







١٧١

## الجزء الثالث

من  
﴿ الجواهر ﴾

في تفسير القرآن الكريم  
المشتمل على عجائب بدائع المكنونات وغرائب  
الآيات الباهرات  
( تأليف )

الاستاذ الحكيم الشيخ طنطاوى جوهرى  
للدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم  
سابقا متع الله المسلمين بحياته آمين

---

طبع بطبعة  
مُضَيَّطَاتِ النَّبَاتِ وَالْحَيَاةِ وَأَوْلَادِهِ بِمُصَنَّفَر  
( وحقوق إعادة الطبع محفوظة لم )

---

شوال سنة ١٣٤٣ هجرية



إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ( سورة النساء مقاصدها تسع )

للقصد الأول في بدء الخلق من قوله يا أيها الناس إلى قوله ونساء  
 المقصد الثاني في صلة الأرحام والوصية على اليتامى من قوله واتقوا الله الذي تاملون به والأرحام إلى  
 قوله حبيباً  
 المقصد الثالث في قسم التركات والمعاملات المالية من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون  
 إلى قوله ولهم عذاب مهين  
 المقصد الرابع في صلة الصنمين الذكر والأنثى وأحكام ارتباطهما بقدر أو بغير عقد من قوله واللات  
 يأتين الفاحشة من ناسنكم إلى قوله إن الله كان عليهما خبيراً  
 المقصد الخامس في طاعة الله والرسول وأولياء الأمور كرام الوالدين واليتامى والعبادات والاتفاق  
 وقادة الأمانات من قوله واعبدوا الله إلى قوله وكفى بالله علماً  
 المقصد السادس في القتال والجهاد من قوله يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم إلى قوله وكان الله عليهما حكيماً  
 المقصد السابع في أحكام القضاء والمحامين ولوم القضاة إذا قصروا في التحقيق وضم المحامين إذا زوروا  
 من قوله إنا أنزلنا إليك الكتاب إلى قوله وكان فضل الله عليك عظيماً  
 المقصد الثامن في العدل في النساء وضم اتباع الشيطان ونبذ الإخلاص لله والقيام بالقسط لليتامى - وفي  
 ترك مصادقة أعداء المسلمين ونحو ذلك من قوله لا خير في كثير من نجواهم إلى قوله وكان الله غفوراً رحيماً  
 المقصد التاسع في الجهاد مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى وتطريعهم على ذنوبهم مثل الربا وهمل  
 جهلهم مثل الغلاة في الدين وضم السورة بجواب عن الفتيا من قوله يأتك أهل الكتاب إلى آخر السورة

## ( ملخص هذه السورة )

كان الله عز وجل يقول في القسم الأول • يا أيها الناس أنتم من أب وأم والأب أصل لكم والأم فرع ومنها كان رجال ونساء فالوحدة في الكثرة أولا ترون أنكم كرجل واحد وكيف لا يكون كذلك وأنتم جميعا يعين بعضكم بعضا فالشرقي يابس مانسجه الغربي والغربي يسج مانسجه الشرقي وأنتم تبادلون جميع المنافع فإذا اتحدتم أصلا فما أنتم أولاء اتحدتم عملا فالأصل واحد والعمل متحد أولا ترون أن الإنسان الواحد يده تعمل غير عمل عينه وعينه تعمل غير عمل الكبد والكبد بخالف الرئة وكلها متعاونة لواختل واحدها هلك اللسان هكذا مجموع الناس كشخص واحد فأتقون ولا تعصون أيها الناس

وكانه يقول في القسم الثاني • فلماذا إذن أيها الناس لاتواصلون ولا تراحمون ولا يطف بكم بعضكم على بعض وإذا كان الناس كلهم شرقا وغربا كأصرة واحدة فبالأجر يكون الأقارب والأرحام فواسوهم ثم اليتامى فلا تأكلوا أموالهم • وإياكم والاسراف في التزويج وكثرة النساء واقتصروا على أربع إن عدلتم وواحدة إن خفتكم الظلم وأعطوا النساء مهرهن ولا تضيخوا أموالكم بإعطائهن لمن لا يحفظها وأعطوهم ما يقيهم وحافظوا على أموال اليتامى وكونوا أعتفا.

وكانه يقول في القسم الثالث • واقسموا التزكيات بالحق الذي بيته فالذكر كالأنثيين والبيت المنفردة النصف وإن كانت بتتان فلهما الثلثان ولكل من الأب والأم السدس إن كان لبيت وريثة فإن لم تكن ذرية فلامه الثلث وإن كان له إخوة فلامه السدس وللزوجة نصف تارة وربع أخرى وللزوجة ربع تارة وعن أخرى ومن مات ولاد له ولاد له يكون لأخيه من أمه السدس فإن زاد عن واحد فلهم مهما كان صدهم الثلث والذكر هنا كالأنتى

وكانه يقول في القسم الرابع • عاشروا النساء بالمعروف وأشهدوا على اللاتي يأتين الفاحشة من نساءكم بعد استيفاء الحد فلا تعرضن لمواقن فيه حتى يترزجن وللتوبة منزلة شريفة في الإسلام مالم يكن الاحتضار ولا تختدبا النساء سلما للبراث ولا تحبسوهن عليكم من غير رغبة فيهن لأجل أن تأخذوا بعض ما أخذن منكم من المهر الا في أحوال خاصة ولتكن المعاشرة بالمعروف وإياكم أن تأخذوا منهن ما أعطيهن فإن ذلك عار وكيف يكون هذا الشقاق بعد الوفاق والخلقة ولقد حرمت عليكم نسأ آبائكم وكثيرا من القرابات كالأم والأخت الخ وجميع التزويجات كل هؤلاء حرام عليكم واحذروا السفاح ولا تزوجوا بالإماء اللاتي ملكهن غيركم إلا أن تخافوا الفتنة واحذروا الشهوات والميل في الأموال كما تحذرونه في الأعراس ولقد أعفوا عن الصغار إذا اجتنبتم الكبائر وهذه الأموال والنساء عاريات مردودات فلا يقل امرؤ ما استفتح غبرى بالنساء والأموال وأنا محرم فلزجوا إلى الله والله هو المعطي • وإذا أعطيت المرأة نصف ما للرجل فليس لها اعتراض وليأخذن كل وارث ما استحقه فلا يحسدن أحد أحدا على ما قسم له ويسأل كل الله وإذا أخذ الرجل نصف المرأة فلما ذلك لكونه قواما عليها فله فضل ذلك كما أنه له تأديبا بالأنواع التي أباحها له الشرع فإذا ختم الشقاق فابشوا الحكيمين

وكانه يقول في القسم الخامس • اعبوا الله وروا الوالدين وصلاوا الأرحام وافعلوا المعروف مع اليتيم الخ وإياكم والرياء والله لا يظلم وإن رسول شهيد عليكم فاحذروا أن تظهروا أمامه مشوهي الصور الروحية فتخبأوا وتفضحوا فضيحة عظيمة فتكن الصلاة بقلوب حاضرة لا بمجرد أقوال وأفعال ولتكن على نظافة لتجلب أفتدكم وتكون أرواحكم مشرقة ويكون الظاهر معراج الباطن فالصلاة بلا حضور قلب ولا طهارة لا تفيد بل تهمل وذلك يناسب ما يفعله اليهود من تحريف الكلام في التوراة حفظا للرئاسة وكذبها

ألا وإن الظهور بالظهور الكاذب يورث القلوب النفاق والخلال الدينية وتصبح مجبولة على الأكاذيب والخباع وتغطي عنها الحقائق ألا وإن بعض أهل الكتاب باستدامة هذه الخلال أخذوا يؤمنون بالأصنام ويفضونها على دين الاسلام لكثرة الأكاذيب حتى صارت سجيبة فلا يزالون ينتائجها أقليس ذلك يستوجب اللعنة لهم ولأن ذلك لم يبخلوا وهم يعبدون الناس لأن المعاصي يجر بعضها بعضا فليؤذ الناس الامانة وليطعموا أولى الأمر منهم وليرضوا بقضاء قضائهم العادلين ولتعطوا الجاهلين ولتعلموا أن الطمعين مشكوك مع الانبياء والصديقين وكأنه يقول في القسم السادس . فلاتكونوا أيها المؤمنون ذوي نفاق تبطلون عن القتال وتكونون كمن يعبد الله على حرف فإن رأوا خيرا أقبلوا وإن رأوا شرا أدبروا فقاتلوا في سبيل الله وأقتلوا المستغنيين من أهل مكة الذين ظلمهم الكفار . عجبا لقوم أحبوا القتال فلما أمروا به هابوه وكرهوه مع أن الحياة متاع والموت مطاع وهم ينسبون أكثر ما يقضى عليهم من الشر لك وينسبون الخير لله بل الشر من أنفسهم لأنفسهم وهم يظهرون خلاف ما يبطلون في طاعتهم لك ويخشون الأسرار ويشعرون الأخبار في الحرب والسلام بلا هدى ولا كتاب مشير فقاتل ولو وحده وحرض المؤمنين واحذر المنافقين ولا يقتل مسلم مسلما عمدا وللخطأ الدينية وجزاء العمد جهنم ومن أسلم فسمه حرام والمجاهدون في سبيل الله لهم فضل عظيم ولا يقعد قادر راضيا بظلم الكافرين فيهاجر وللسافر قصر الصلاة وإذا ملتم في أوقات الحرب فاد ندرا الأعداء وأقيموا وقت السلم وكونوا أوفياء على الأعداء.

وكانه يقول في القسم السابع . إياكم أيها القضاء والتهاون في القضايا ولا يسلبن ألبا بكم المحامون عن المدعى عليهم بذلاقة ألسنتهم

وكانه يقول في القسم الثامن . خير للنجابة ما كان للبر والصدقة والملح وفيه ذم اتباع الشيطان والمرء مجزئ بأعماله فليخلص لله وليعط كل ذي حق حقه لاسيا الضعفاء ولا تظلموا النساء وتصلحوا بين الرجال وبينهن وعلى الرجل أن لا يميل كل الليل عن المرأة وإن اظلمت منكم أستبدل بهم غيرهم فأقيموا الشهادة حقا ولا تظنكم الأهواء . وفيه ذم للمنافقين وذم من تخدع بطانة من الأعداء.

وفي القسم التاسع . ذم اليهود لنقضهم الميثاق وتبجحهم بأنهم قتلوا المسيح واليهود والنصارى سيؤمنون بأن المسيح عبد الله ورسوله عند الاحتذار ولقد ضيقنا على اليهود في دينهم لأنهم ظالمون آكلون أموال الناس يأملوا الاغول العلماء منهم وأنت ومن قبلك مبشرون ومنذرون فلاتفعلوا يا أهل الكتاب في الدين فالسبح لا يتعالى أن يكون عبدا ولا الملائكة الخ انتهى القول في جل من معاني هذه السورة

### ( مقدمة في مناسبة هذه السورة لما قبلها )

لقد قمنا أن سورة البقرة مسوقة لأحوال بني اسرائيل وأن آل همران كأنها مقمة لما ذلك أن عيسى عليه السلام من بني اسرائيل وقد جاء بدين لاصلاح ما أفسده الدهر من الدين القديم وعنوان السورة يشهد بذلك

وقد قمنا أن سورة آل همران مبدوءة بالنظر العلمي مختومة بالعلي والعملي ابتدئت بالنظر في السموات والأرض واختتمت بالابتهاج بجمال العالم العلوي والسفلي وإن من لم تكشف له الحقائق كانت ضيعته وعلمه عظيمين وقد جاء في خلال ذلك الكلام في غزوة أحد والتلخيص الى غزوة بدر فكان تاريخ بني اسرائيل أعقبه تاريخ المسيح بالترتيب الزمني هكذا بعض تاريخ الأعمال الاسلامية في غزوة بدر وأحد

ولما كان ماورد في آل همران من أحوال الاسلام لا يحدو في مجموعه جهاد الأعداء ودفعهم عن الأوطان والعب عن حياض الدولة وحراسة الملة ناسب أن يؤتى عقبها بما يصون البلاد في داخلها من القوانين المسنونة

لمسألة الأموال والأعراض ونظام الأمرات من قسم التراكب وحفظ الزوجات وقيام الغمرات وحفظ الأنفس من القتل ونظام القضاة والقضاة والمحاكمين المدافعين عن المدعى عليهم والصلح بين الأزواج والصدق والشهادات وأداء الأمانات وإغاثة المستضعفين وما أشبه ذلك مما قرأته مجلا واستعرفه مفصلا فكان تسميتها بالنساء أقرب لأن المسألة ترجع إلى أمر الأمرات والأحوال المنزلية وحفظ العائلات والنساء أمن المنازل كما أن الرجال أساطين الحروب والأعمال الخارجية فلنبتدئ في تفسير هذه المقاصد التسعة

### ( المَقْصِدُ الْأَوَّلُ )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

#### ( التفسير اللفظي )

(يا أيها الناس) هذا الخطاب عام لجميع نوع الإنسان (اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) هو آدم (وخلق منها زوجها) حواء (وبث) نشر (منهما) من تلك النفس والزوج المخلوقة منها (رجالا كثيرا ونساء) بنين وبنات كثيرة اه اعلم أن الله عز وجل لما فرغ من سورة آل عمران وقد حث في أولها وآخرها على النظر العلمي والتفكير في خلق السموات والأرض وذكر الله بالأسنان والقلب وكان ذلك أشبه بالنظام العلمي في فن الحكمة أخذ يكلمه في أول هذه السورة بالنظام العلمي فهناك العلم وقوة الأبدان وهنا نظام الأسرات وحفظ العائلات فأخذ يهدد لذلك بمقدمة لطيفة تدل على اتحادنا منشأ ونشأها خلقه . واعلم أن خلق آدم وحواء ليس هناك دليل قطعي على كَيْفِيَّتِهِ والقرآن أتى به مجالا على مقتضى ما تقبله العقول وتفهيم النفوس فأما التفصيل فليس ذلك للكتب السماوية وإنما هذه مقدمات يؤدي بها للقاصد . فأما التفصيل فقد قام به علماء الأمم من عجم وعرب ومن عجب أنهم لم يهتدوا للحقائق ولم يسالوا إلى أصل الخلق ألا ترى كيف قال آباؤنا السابقون ان الحيوانات أول ما خلق منها البحرية لأن البحر قبل البر ثم كانت البرية وكل حيوان أُنقص خلقه مقدم على ما هو أكل وقالوا أن الحيوانات النائمة الخلق لم تكن من البحر بل خلقت تحت خط الاستواء وكل منها تناسل من ذكر وأُنثى والحرارة هناك كافية للتوليد فلما أن انتشرت تلك الحيوانات كالبحر والغنم والأساد والفخور في الأرض حفظت تلك الحرارة في الأرحام لتستأهل لنمو الأجنة والإنسان أيضا كذلك الحيوانات وأبونا آدم وزوجه حواء خلقا كما خلق من كل نوع زوجان تحت خط الاستواء وتفرقت القرى في الأرض كسائر الحيوانات ثم آباؤنا قلاوه عن قبلهم من الأمم ولذلك نجد جزيرة سيلان (سرنديب) التي هي قرب خط الاستواء مذكور في كتبهم أنها فيها خلق آدم ومن هذا جعلت كل الأمم ان آسيا منبع الجنس البشري وأهل أوروبا يقولون ان أكثرهم من آسيا وان أما تزحت قديما وهاجرت إلى تلك الأقطار الباردة منها وعلى ذلك شاع وذاع لفظ (بأجوج وبأجوج) أي أهل تلك الأقطار وهم التتر والمغول (هكذا رأيتها في كتب الجغرافيا القديمة) وانهم يفسدون في الأرض فكلما كثروا تزحوا إلى أوروبا وغيرها كما قرؤ في أسفة (المون) وغيرها قبل الصور الحاضرة وقد هاجروا إلى أوروبا وكما قرؤ في أخبار جنكيز خان (الذي سترأ خبره ونخر به لبلاد الاسلام في آخر سورة الكهف ونرى هناك معجزات النبوة واضحة) وهولاكو ومن يحاكيهما عن أزالوا دولتنا العربية ببغداد ودهبوا إلى روسيا واستوطنوا شواطئ نهر فولجا وهم الآن مسلمون كل هذا مذكور في التاريخ والسر الاصل في ان الناس قديما يرون أن هذه

الجنس البشرى في الشرق وسره الاكبر عنهم نوله الابوين الاصليين من كل حيوان في خط الاستواء  
 أما الفريجه فانهم لايزالون يتحبطون وليس لا قوالهم نهاية فترى رى أن الحيوانات البحرية مقدمة على  
 البرية والاتص قبل الاكل مثل قدامنا ولكن يرون أن الحيوانات الثامنة المخلقة ملسة من نائمة المخلق حتى  
 الانسان وهذا المنصب قد سار شوطا بعيدا في القرن الماضي ولكن علماء العصر الحاضر حقروه ونبذوه  
 ظهريا وذنوا قائله وقابلوه بالنكران وكفروا به وهم لايزالون في البحث مجددين ولايزالون مختلفين أما القرآن  
 والتوراة فانهما نفا على أن آدم خلق من التراب وحواء خلقت منه . هذا هو كلام البيانات وهذه علوم  
 الناس قد أحضرتها بين يديك على سبيل الاجال . وبأيت شعري اذا كان القرآن والكتب السماوية أجلت  
 للمقال والفلاسفة والحكماء تفرقوا شيئا فأين السبيل . أقول اعلم أن الكتب السماوية إنما ذكر هذا  
 لفرض أسس من معرفة أصل الأبرين وماذا نجني من وراء معرفة أصلهما فم البحث في العوالم كلها مرقق للعقول  
 ولكن كل ما يعرفه البشر في هذا المقام لا يصل للحقيقة الواقعة (ما أشبهتهم خلق السموات والارض ولاخلق  
 أنفسهم) ان الناس لم يشهدوا مبدأ العالم ولا مبدأ أنفسهم وإنما المقام هنا الدلالة على الوحدة العامة الانسانية فلان  
 ذكر الله اتحادنا في المنشأ والتشابه في الاحوال فانما ذلك ليدلنا بطريق الكناية على الوحدة العامة الانسانية  
 والنظام الشامل لهذا الوجود والكناية هنا هي للقصودة بالذات كما يقول علماء البيان ألا ترى الى قول الخنساء  
 وقد خطبها دريد بن الصمة

معاذ الله يرضنى حبرك \* قصير النبر من جثم بن بكر

تقول أنا أستعبد بالله أن يرضنى قصير القامة ضئيل الجسم من هذه القليلة ولم يكن ذم الارضاع مقصدا ولا الولد  
 القصير النبر عذالها وإنما تريد ما هو أهم لها في زواجها وهو أن يكون الزوج طويل القامة عظيم الهامة من  
 قبيلة شريفة فانها لو تزوجت ناقص المخلق ضئيل الجسم حلت منه فوضت ولدا يشبه أباه فانتقلت من المعاول  
 الى العلة ومن الفرع الى الاصل فكانت النتيجة هكذا أنا لا أتزوج رجلا ضئيلا قصيرا حقير النظر لا يعلو  
 القلوب مهابة ولا العيون إحلالا وليس من الملأ الشرفاء ولا من السادة العظماء هذا هو الذي يفهمه الرجال  
 والنساء والعامة والعلماء فهكذا هنالم يقصد المخلق ومبدؤه لذاته وإنما يراد منه الاتحاد والوحدة الملمة الانسانية  
 في هذا الوجود وكأنه بعد أن أبان تناسب المادة وتناسقها في آخر آل همران أخذ يبين تناسب الجنس البشرى  
 واتحاده النظري ورب عليه التراحم والمودة وصلة الارحام وحفظ مال الايتام والعديل في قسم التركات  
 والقضايا والمعنويات وأداء الشهادات وإذا كانت الحكمة تثبت أن هذا العالم الحيواني والانسانى متشابهان  
 في المخلق متناسقان في الوضع حتى انك لترى أن النبات أدناه يقرب من المعادن تنكضوا السمن أى النباتات  
 التي تراها أيام الربيع بالنداء حتى اذا جبت الشمس ذبل النبات وصار هباء منثورا فاذا كان اليوم الثاني طلع  
 كالقوى قبله ثم يرتقي النبات طبقات حتى يكون أعلاه ما يعيش على غيره كنبات يسمى الكشوفى فانه  
 لاساق له وإنما يعيش على غيره ويمتص من عصارته كما تمتص البودرة من الرطوبات وكأننا نخل لانه يتميز كره  
 من أثناء وهكذا اذا قطعت رأسه مات صفات النخل وصفات الكشوفى أشبه صفات الحيوان وبلى هذين  
 وأشباههما الحيوان وله أدنى وأعلى فالأدنى أشبه بالنبات كما هو معلوم في عمله وشرحته في كتاب الفلاسفة مما  
 يعيش في القوقع على شاطئ البحار ثم يرتقى طبقات حتى يكون أعلاه أولادهما وهكذا حتى تصل الى المتوحشين من بنى آدم  
 والاعلى فنوات البيض أقل من التي تحمل وتلد وتروح وأولادهما وهكذا حتى تصل الى المتوحشين من بنى آدم  
 ويرتقى نوع الانسان الى العلماء والانبيا . ويليه الملائكة على تفصيل في ذلك وعالم الحيوان وعالم النبات  
 كملكه واحدة تدبرها نفس واحدة وكأنها جسم تدبره نفس واحدة يشترك في ذلك (ما خلقكم ولا بعثكم  
 الا كفص واحدة) فاذن علمت بما قمتنا في هذا التفسير أن هذه العوالم كلها متضامات بينها مناسبات

كانها أسرة واحدة لمنظم واحد أفلا تكون الأسرة الانسانية أقرب الى التعاطف والتراحم لاقترابها وقدفت الحكمة أن الاتحاد أعم منها فكيف يكون أمرها وإذا كان الاتحاد العام والنظام الشامل بحسب الحكمة يدعواننا أن نرحم الحيوان وننظم هذه الكرة الارضية فكيف بالإنسان وهو أخو الانسان . بقول الله تعالى الناس تراجوا وتولدوا فأنتم أسرة واحدة من أب واحد \* وقال سقراط لتلاميذه وقد أنكر بعضهم العبادة والقرآن لله وأنكرو وجود عقول غير عقل الانسان لانه لم يره . (أنت ترى أن صورة الانسان من المواد الهوائية والمائية والارضية قال بل قال فاذن أنت تؤمن أن جسمك المركب من مواد ضئيلة صغيرة جدا من العوالم الكبيرة المحيطة بنا له عقل ولا تؤمن بأن هذه العوالم الكبيرة فيها عقل أى ان مادة الهواء والماء والجسم الأرضى التى اشغل عليها جسمك تحظى بعقل وفهم فأما الارض ذات الفجاج والهواء ذو الريح والبحر ذو الأمواج فكل هذه محرومة من العقل أى ان العقل يناله القليل الضئيل ويحرم منه العظيم الكبير الكلى ان العقل يكتب هذه القضية وهذا العالم لمنظم بعقل كلى) هذا تقرير ما قاله سقراط فى محاوراته مع تلاميذه ويستدلون على ذلك أيضا بأن كل معدن كللح والنظرون والشب والفتيسيا والاسرب والنحاس والذهب له عمل غير عمل الآخر وهكذا النبات والحيوان والماء فانا نراها مختلفة النتائج متعده الوجهة لغرض واحد وسمى الشمس بمتزج حرارتها بالماء وبالقراب وبالهواء ويكون أنواع النبات فمن المعادن تتلون معها فتكون منافع للناس تتبعها أخرى ورتبوا على ذلك ما يقال له

### ( النفس الكلية )

وجعلوا أن الشمس والقمر والكواكب والماء والهواء بالنسبة اليها كآلات النجار والحلاد فالحرارة آلة والبرودة آلة والهواء آلة والماء آلة وبهذه الآلات ونحريكها تصور هذه الصور باذن الله تعالى هذا مايقوله الحكماء . تلك العناصر والقوى فى العالم أشبه بالأعضاء والآلات التى يستعملها الانسان وتكون أنفسنا لتلك النفس الكلية أشبه بالعين والسمع والبصر والشم بالنسبة لأنفسنا فالعالم مدبر بنفس واحدة أبدعها الله وهذه النفس مسقطة قواها من العقل الأزل الذى هو اللوح المحفوظ عند علماء الشريعة ونفوسنا أشبه بالاصابع والابصار لها وكما أن نفوسنا نسمع ونبصر ونطش وتسكلم وتهضم بالاذن والعين واليدواللسان والمعدة والنفس واحدة والقوى والأعمال مختلفة هكذا هذا العالم كله مدبر بنفس واحدة كنفوسنا وهذه النفس لها قوى مختلفات تدبر العوالم فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والكهربائية والمغناطيس كل واحد منها له عمل مخالف للآخر والنفس واحدة والأعمال منتشرة تبع القوى وكما أن اختلاف الأعين والأذان والأيدى فى الأعمال لا يمنع أن النفس واحدة هكذا لا يمنع اختلاف النبات والحيوان والماء والهواء والحرارة والبرودة أن النفس المدبرة لها واحدة فالله واحد والنفس المدبرة الكلية واحدة لها آلات وقوى تدبر بها العمل تدبرها منظما متجها الى نتائج منتظمة كما توجه أغراض الانسان لما يريد من حوائج لغرضه الأصلى هذا تحقيق للقام فى النفس الواحدة عند الحكماء . فإذا صح هذا تكون النفس الواحدة التى عبر عنها بآدم نذكره للنفس الواحدة للمنظمة للعالم ولهذا الوحدة المنظمة ترى الناس يخدم بعضهم بعضا وإن لم يعلموا

الناس للناس من بدو وحاضرة \* بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

وعلى هذه القاعدة ترى جميع نوع الانسان على الأرض يخدم بعضهم بعضا وهم لا يشعرون والمرء لا يقدر أن يفيض ويهرث ويوزع ويحيط ويأتى بالحديد والنحاس من الجبال ولا يبيع المراكب فى البحار ولا القطرات فوق القصب الحديدية ولا يوزع جميع أنواع الزرع . ان حاجات الناس تزيد كلما زاد العمران وتعمق كلما ارتقى نوع الانسان وهنا يقال . ان كل امرئ محتاج لغيره فى ضروريات مبيته كالأكل والملبس وفى كفاياته كالزينة والطرف فغيره هو المكمل له فمن كره غيره فقد كره من يكون سبب ضرورياته وكفاياته ومن

كره من هو سبب لكما ليانه وضرورياته فقد كره كمال نفسه وحياتها ومن كره كمال نفسه وحياتها فهو فاقد العقل متخبط في رايه لان القضية العقلية الصادقة هكذا كل امرئ يحب نفسه وكمال نفسه . ولكن من يكره الناس تكون نتيجة كراهته لهم هكذا أنه يكره كمال نفسه وحياتها فتكون النتيجة انه يحب حياة نفسه وكما وأنه يكره حياة نفسه وكما أنها فأما القضية الأولى فهي بالبداية وأما الثانية فبالبرهان لأنه يكره الناس فالإنسان في الصين وفي أوروبا جميعا يعين بسنه بصنا حتى أنك ترى أن أوروبا لما أرادت أن تستغنى عن دولة البلشفيك في الروسيا طلبت بعد سبع سنين ودعا لأنها رأت الأمان من مصادقتها فكل عالم في الشرق ينفع الغرب وكل مانع في الغرب يصل أثره للشرق فالعالم الانساني كجسم واحد والأهم أعضاؤه وأفراد الناس ذراته وإذا كرمزيد همرا وأبضت دولة دولة فذا ذلك الامن عوارض خلقت لمصلحة التنافس ولتسابق فالخبرة أصل الوجود والصلوة طارئة لأن العالم بني على الرحمة والجمال والحب وكل ما طرأ عليه فهو زائل ونهاية كل شيء الجمال والرحمة والبهاء والنعمة لأن الله رحيم والرحمة وسعت كل شيء ولا يبقى في غضب الله الامن سبق عليهم القضاء

### ( ذكرى )

أيها الذي هنا مقام عزيز المثال شريخ الغزى فإذا أنست في غمك قبولا لما أقول وفهمته فذاك وإن وجدت حرجا في صدرك وعائق عن قبوله ما ورثته من الأقوال وظواهر الكلمات فأنا أصححك أن تجلس دقائق كل يوم وتوجه قلبك لمبدع هذا العالم وتجعل قلبك متوجها اليه وتطلب منه بالقلب واللسان أن يفتح لك الباب وهناك ترى منه قورا متى أغلقت في الاقبال عليه مع الطاعة والاخلاص والذلل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . لطيفة في تناسب السورتين قال الله في آخر السورة السابقة ( واتقوا الله لعلكم تفلحون ) وأعقبها بأول سورة النساء بقوله ( يا أيها الناس اتقوا ربكم ) كأنهما سورة واحدة والتطابق عام للناس كلهم كما قال في سورة أخرى ( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) وهنا يقول ( وبث منهم جلا كثيرا ونساء ) انتهى المقصد الأول

### ( المقصد الثاني )

وَأَتُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوهَا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا • وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِهُوا مَا طَلَبَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَلَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَدْبِلُوا فَوَاحِشَةً أَوْ مَمْلُوكَةً أَيْمَانَكُمْ ذَلِكَ آدَتِي الْأَتَعُولُوا • وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ مَحَلَّةً فَلَنْ طِينَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ تَقْسِفُ كُلُّهُنَّ مَتَىٰ مَرِيتُنَّ • وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّرْوُفًا • وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا •

( التفسير القلبي )

(واقوا الله الذي يسمون به والأرحام) أي واقوا الأرحام أن تطعوها عطفاً على لفظ الجلالة أو الأرحام الجبر مطوفاً على الضمير أي تسألون به بالأرحام. تقول العرب سأئتك بالله وبأرحمك وبأرحم والرحم القرابة وهي إيمان الرحمة وأما من الرحم لاسم خرجوا من رحم واحدة في البخارى ومسلم قال عليه الصلاة والسلام الرحم مطعنة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله • ورؤى أيضاً من سره أن يسط عليه من رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه وقوله ينسأ في أثره أي يؤخره في أجله ويرؤى لا يدخل الجنة قاطع (ان الله كان عليكم رقيباً) حافظاً مطلعاً (وأما اليتامى أموالهم) أي إذا بلغوا الرشيد واليتيم هو الصبي الذي مات والده (ولا تقبلوا العتيت باليتيم) أي ولا تقبلوا العتيت الذي هو حرام عليكم بالحلل من أموالكم يقول ولا تقبلوا الحرام من أموالهم بالحلل من أموالكم (ولا تأكلوا أموالهم) مضمومة (الى أموالكم انه كان حواكباً كبيراً) ذنباً عظيماً. نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم كان في حجره فلما بلغ اليتيم طلب المال الذي له فغضب عليه فغضب الله فغضب الله عليه وسلم فزالت هذه الآية فلما سمعها ألم قال ألعنا الله وألعنا الله لعدو الله من الحوب الكبير ودفع الى اليتيم ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطلع ربه هكذا فإنه يحل داره بني جته فلما قبض النبي ماله أفتقه في سبيل الله

ان الناس كتبوا ما ينحازون الى جهة من الدين ويتركون الأخرى والحياة لا قول لها الا بالكمال ومراعاة القضايا الدينية من سائر أطرافها بل ما مثل الناس في أمورهم الدينية الا كمثل التلاميذ في المدارس النظامية أو كمثل الحكومات الرسمية فلأن تلميذاً قرأ النحو والصرف والحساب وترك العلوم الطبيعية في المدرسة طرم الشهادة التي يعطيه له المدرسون ولو أن حكومة غفلت عن نظام الري وحفظ الجسور وهي ذات عناية تامة بتحصيل الضرائب وأجرة الخفراء وتعليم التلاميذ وإرتقاء الجند لكانت آية الى الزوال ذاهبة الى السكال بحمل بها البوار في سنتين معدودات فالنظام الاجتماعي هيكلاً منظماً كميكل جسم الانسان متى أصيب أحد أعضائه الأصلية سرى الخلل الى سائر الأطراف فتصلت أعضاؤه وذهب كأمس للسابر ولات حين مناص

هكذا هنا في هذه الآية يقول الله تعالى ما مضاه مالك لما سمعتم الوعيد على من لم يحم اليتيم بحقه فلعنتم من عذاب الله وأحوب الكبير وأنتم مع ذلك لم تحترسوا من الزنا وهو حوب كبير فهل أنتم تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فليكن أن تحترسوا من سائر الكبائر على السواء فكما ختمتم من كل مال اليتامى غافوا من الزنا الذي هو اعتداء على حقوق غيركم بل فيه اعتداء على حقوق من هم كاليتامى وكيفلا يكون كذلك والزانية قد تله ولها الأب له ففسر بالقائه في الطرقات فيؤخذ لقباً فيه غير والله فها هو ذا يتيم أنتم كنتم سبب وجوده وبقائه وشفاؤه الأبدي فكيف تخرجتم من أكل حق اليتيم الشاهد ولم تتحرجوا من هضم حق اليتيم الغائب والأخمين نسلكم وأمره ومبدؤه منكم فانكحوا ما يحبون من النساء على شريطة العدل وللزنا اجتناباً لئلا فإذا كان الزنا قضاء الشهوات البهيمية أفلا يكفيكم أن تزوجوا من واحدة المأربع ولما كنم والظلم في القسم بينهم فاعملوا وهو أقرب للتقوى فإذا كما حرمنا عليكم أكل مال اليتامى رحمتنا الزنا وأمرناكم أن تزوجوا فاحترسوا من الظلم وعدم العدل عند التعدد فإن وجدت من أقسم ضعفاً فجزم عن العدل بينهم فتزوجوا زوجة واحدة ولا مانع من كثرة السراري والاماء فهؤلاء يحل لكم الاكثر منهم فهذا قوله تعالى

(وان ختم أن لا تقطعوا في اليتامى فانكحوا ما يطلب لكم من النساء) أي ان ختم يا أولياء اليتامى



أن لا تصلوا معهم فالحكم ظلمت بالزنا فانكسحوا الخ

والآية وبه آخر وهو ان ختم الأتصافوا بتيها النساء اذا تزوجتم بهن فزوجوا ما طاب لكم من غيرهن  
اذ كان الرجل يجد قيمة ذات مال وجمال فيزوجهما ضابطا فر بما يكون عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام  
بحقوقهن وهذا يقدمه علماء التفسير عدة وقوله (مثنى وثلاث ورباع) أى اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا  
أربعا والواحدة بمعنى أو كما تقول تزوج اثنتين أو ثلاثا أو أربعا ولو كانت على حالها لصار المعنى أنه يضم هذا  
العدد كله

واعلم أن الآية ليس فيها ما يمنع الزيادة على أربع . ألا ترى أنك لو قلت لرجل تمتع في بستان أو اثنتين  
أو ثلاثة أو أربعة من سابقني وانزل في رحب وعيش رغد حتى لم يكن ذلك مانعا من التمتع بغير الأربع بتمتع واحدة  
شي لا يقتضي منع سواء ولكن السنة والاجماع هما اللذان عينا الأربع . ألا ترى الى ما روي عن ابن عمر  
أن غيلان بن سلمة التقي أسلم وله عشرة نوة في الجاهلية فأسلمن معه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن يختار منهن أربعا وهكذا روى أن قيس بن الحارث قال أسلمت وعندي ثمان نساء قد كرت ذلك لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال اختر منهن أربعا وأما الزيادة من خاصص النبي صلى الله عليه وسلم والعبد له أن  
يتزوج بأربع على إحدى روايتين عن مالك وأكثر العلماء أنه على النصف من الحر (فان ختم الأتصافوا)  
أيها الأزواج بين الأربع (فواحدة) أى فكيفكم واحدة على الرفع أو فانكسحوا واحدة على النصب (أو  
ما ملكت أيمانكم) سوى بين الواحدة من الأزواج والعدد من السرلوى تحفة مؤدبتين وعدم وجوب القسم  
بينهن (ذلك) التقليل منهن أو اختيار الواحدة أو التسرى (أدنى) أقرب من (ألا تعولوا) أى أقرب من  
ألا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار (وأتوا النساء صدقاتهن) مهورهن (تحلة) عطية  
يقال تحلة كذا تحلة ونحوها اذا أعطاه إياه عن طيب نفس بلا توقع عوض فليس للأزواج منع للمهر ولا لأولياء  
الاستيلاء عليه لانهم كانوا يأخذون مهور مولاتهم (فان طبن لكم عن شيء منه نفسا) أى فان طابت نفوسهن  
وهن لكم من الصداق شيئا (فكلوه هنيئا مريئا) فخذوه وأتقوه حلالا لا تبعة فيه وهنيئا طيبا ومريئا  
ساقيا (ولا تزنوا) أيها الأولياء والآباء (الفهاه) الذين تحت وصابتكم ونساءكم وأطفالكم (أموالكم) التي  
تصرفون فيها بطريق الولايات والتي تملكونها لأنفسكم (التي جعل الله لكم في ما) أى تقومون  
بها (وازرعوه) أى أطعموهم (فيها) واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا (عدوهم عدة جيلة تليب بها نفوسهم  
والمعروف ما عرفه الشرع والعقل بالحسن) اجتنبوا (اليتامى) قبل البلوغ يتبع أحوالهم في صلاح  
الدين وحسن ضبط المال والتصرف (حتى اذا بلغوا النكاح) أى حد البلوغ بان يحتج أو يستكمل خمس  
عشرة سنة عند الشافعية وثمان عشرة سنة عند أبي حنيفة ولقد كنى ببلوغ النكاح عن البلوغ لأنه يصلح  
للكناح عنده (فان آتستم) أبصرتم (منهم رشدا) في المعاملات (فادفعوا اليهم أموالهم) من غير تأخير عن  
البلوغ فلا يجوز أن يدفع لهم مالهم قبل الرشد وقال أبو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة  
معتبرة في تغير الأحوال لأن الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد (ولا تأكلوها  
إسرافا وبدارا أن يكبروا) أى مسرفين ومبشرين بكبرهم (ومن كان غنيا فليستغفف) من أكلها (ومن كان  
فقيرا فليأكل بالمعروف) بقدر حاجته وأجرة سعيه ولعلماء في هذا المقام ثلاثة أقوال فممن منع أخذ شيء  
من مال اليتيم فقيرا كان أو غنيا ومنهم من قال يأخذ بقدر أجره بالمعروف ان احتاج ومنهم من قال ان احتاج  
يقترض ثم يردّه اذا أبسر وإذا أعسر فلا شيء عليه وأرى أن الأمة الإسلامية يجب أن يكون التعليم فيها علما  
محيا في الاخلاص وبعد ذلك يقوم بأعمال هذه الأعمال الأغنياء متبرعين فلاحاجة اذا للفقراء فالهم التفكير  
والعلم وأما الأحكام فالحماهي للضرورات التي أوجبها شح الناس وعدم الاخلاص في الأعمال (فاذا دفعتم اليهم

أموالهم فأشهدوا عليهم) بأنهم قبضوها فانه أنفي لثمة فلا يصدق في دعواه أنه سلمها للبيم الابليته عند الشافعي وبالك خلاف الأبي حنيفة (وكفى بالله حسيبا) محاسباً ومجزيّاً فلا تخالفوا أمره انتهى التفسير اللفظي يقول الله تعالى يا أيها الناس أنتم أسرة واحدة أو كنتم واحدة لأن أباكم واحد وكل امرئ منكم كعضو من أعضاء الجمية الانسانية أولا ترون أن فيكم من هو كالسمع والبصر من العقلاء وفيكم من هم كاليد والرجل من العمال وفيكم من هم كالطباخين والخابزين كاللصدة والأعماء أفلا تتقون وتخافوني وأنتم تذكرون الرحم مقرونه باسمي فأنا الرحيم وهي الرحم فالقرابة التي بينكم المشتقة كلها من اسمي أجدر بالمرعاة والمطابة والمرعاة فضلا عن الانسانية العامة أي عبادي أني عليكم رقيب أقرب ما تصنعون بأرحامكم وكيف لا أقرب ذلك والرحمة صفتي فمن قطع الرحم قطعته ومن وصلها وصلته فأنا الرحيم أحب الرحيم سيما اذا كان ذلك على القرابة الأدنين . أنا سألكم أيها الناس عن البعيد كما أسألكم عن القريب بل أني أسألكم عن كل ما تصنعون عليه فأني لا أكف نفسي الاوسها فالرحمة أنتم عنها مسؤولون فاذا كان فيكم فضل قوة على رعاية اليتامى من الناس فلا تجعلوا مالهم غنيمة لكم ولا تأكلوا أموالهم ولكم أن تأخذوا قدر عملكم فيه بما هو المتعارف للأولف وان كنتم أغنياء فغير لكم أن تستغفروا وتعلموا في أموالهم بلا أجر الى آخر ما تقدم وفي هذا القسم أربع لطائف

الطيفة الأولى إن الله كان عليكم رقيبا

الطيفة الثانية تعدد النساء في الاسلام

الطيفة الثالثة ولا تؤثروا السفهاء أموالكم

الطيفة الرابعة فادفعوا اليهم أموالهم

الطيفة الأولى ان الله كان عليكم رقيبا وهذه الطيفة واضحة فبا تقدم فلا تضل في

الطيفة الثانية تعدد النساء في الاسلام . اعلم أنه قد كثرت لفظ الفرجة ومن يحا محوهم من خالطهم من المسلمين في تعدد أزواج المسلمين وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم فلهم أربع وله صلى الله عليه وسلم أكثر . فاعلم أني قد ألفت رسالة تسمى السر العجيب وقد بحث هذا المقام تلخيصا بإثر أطرافه وهذا المقام لا يسع الاقضية فيه خيفة السامة ولكني أدلى اليك يسير من القول لتقف على ما تيسر فأقول . لقد حدد الفرجة المسلمين وغيرهم على تسالمهم حتى انهم في افريقيا الجنوبية لما رأى الانكليز أن رجلا يزوج عشرين النساء وهن يسهن لرزقه وهو يأكل ويشرب فيلد بنين وبنات كالديك مع اللججيات ساءهم ذلك لأن التسلم يكثرهم يريدون قتلهم فعمدوا الى إيجاب الضرائب على هذا النوع من الزواج وهكذا لما رأوا الأمم الاسلامية تتكاثر وتتناسل أثروا هذه المسألة ولقد بحث الباحثون فوجدوا ان الدين يزوجون أكثر من واحدة في الاسلام لا يزيدون عن خمسة في المائة ولا ينقصون عن ثلاثة في المائة وهذا العدد القليل لا جرم يتغنى جانب العدد العظيم واهل أن الله سبحانه جعل للذكور والاناث قانونا لا يتصونه فانه كور والاناث في دفاتر الموايد في كل قرية ومدينة وأمة وفي الكرة الأرضية كلها متساويان تقريبا لحسن النظام وجبال الاتقان وبدع الصنع فقل لي رعاك الله هل سمعت أن أمة من الأمم ولدت أناثا فقط أو ذكورا فقط في سنة أو شهر أو يوم كلا فانه خلقهما متساوي في العدد غالبا فلو أن المسلم أراد أن يزوج اثنتين وكان ذلك عاما فأين النساء والانساء فليس كل رجل نظيرة منهم وكان الحرافة التي جرت على ألسنة العامة أشبه بهذا إذ يقولون ان لكل رجل قرينة من الجن يقولونها وهم لا يمتثلون مضاهيا يتلفونها عن الدجالين بلا علم ولا هدى ولا كتب منبر وأما الله أجراها على ألسنتهم وسرها أن لكل رجل امرأة من الناس تخلف مقاراة له فضلا عن القرى والأمصار تجده هذه القاعدة مطردة وهذا من السر العجيب الذي وضعه الله في الطبيعة التي نظمها - ما ترى في خلق الرحمن من

قوات - أي تناقض واختلال ولوأنه خلق في مقابل الرجل امرأةً وبالعكس لاختل النظام فبالت شرى كيف يمكن أن يتزوج المسلمون كلهم أو كثير منهم بأكثر من واحدة والله لم يخلق ذلك وانما جعل الله في كل أمة قوماً ضعافاً لا قدرة لهم ولا مال هؤلاء لا يتزوجون وأخرون لهم قوة ومال وهم ذوو طباع حادة ولا تسكفيهم زوجة واحدة بل يذهبون للزنا وهذا شر مستطير فأباح الله لهم أن يتزوجوا بأكثر من واحدة لكثرتا للنسل ومنما لاقتشار الزنا وقتل أولاد السفاح ودميهم في الطرقات ولعمري إن هؤلاء خير من أغنياء الأورو بين الذين يصاحبون أكثر من واحدة سرا فهم وإن لم يتزوجوا أكثر من واحدة جهرا فقد تزوجوا سرا ولقد نهمهم على ما هم وإذا كرمهم العلامة جوستاف ليون وأخبر أن التعدد لا ريب فيه ولقد أوفعت الحرب العامة هذه المسألة أيما إصلاح فان الرجال نوفي كثير منهم في الحرب وأصبحوا قليلا وكثرت النساء فمن ذا يولهن ومن ذا يقوم بأمرهن فأباحت بعض الدول تعدد الزوجات

فأما المسلمون فاني أرى أن يكون الأمر موكولا لقوى الحل والعقد منهم وليكن التعدد على مقدار الحاجة وليحسوا الرجال والنساء في البلاد وليظروا العدد الذي لم يتزوج من الفريقين وليأمرها كل شاب بلغ سنا معينة مثل ٢٠ أو ١٨ سنة بالتزوج فان لم يتزوج أرجو وأعليه مالا معينا يدفعه للحكومة تنفقه على فقير ذي عيال والنساء اللاتي لم يتزوجن يبحث عن رجال يتزوجوهن منفردات والا كان ذلك مثنى وثلاث ورباع للقادرين الأقوياء الأغنياء فإذا فلتت الامم الاسلامية ذلك فليكن بأمر أهل الحل والعقد منهم لا بأمر الفرنجة فان الفرنجة يقتصدون قليل النسل وتقليل الزواج واكثر الفساد والفساد في الاسلام فاحذرهم أيها المسلمون فليحذر المسلمون الذين يحكمهم الفرنجة أن يوحوا إليهم بأمر من هذا فاتهم يريدون الزنا وقلة النسل وضياع البلاد فأما أهل الحل والعقد منكم فليعلم أن ينظروا في المصلحة وهم أعلم بما يناسب حالهم

( تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم )

لقد أجمع المسلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم من خصوصياته أن له الزيادة على أربع ومع هذا الاجماع ترى أنه اختار من نسائه أربعة كرمتهن عائشة وحفصة فأما الباقيات فانهن رضين أن يكن أمهات المؤمنين وسامعن في أمر ما لبيت عندهن فكان النبي صلى الله عليه وسلم اقتصر على أربع في الحقيقة فأصبح كلامه وإن لم يطلق الباقيات لاسباب أو تحبها في الكتاب البه كورائهي المتصود من ذلك الكتاب ملخصا فاقرا هذا المقام مفصلا في سورة الاحزاب فيها تلك الرسالة كلمة

(الطيفة الثالثة) ولا تؤتوا السفهاء أموالكم . نهى الله الأوصياء والآباء أن يؤتوا البتة أموالهم قبل بلوغ سن الرشد وحسن التصرف وهكذا النساء والأطفال فان قلة عقل الطفل والمرأة تجعلهما يسرفان ويندران في الأموال فيصبح الرجل حسيبا هذا ما في هذه الآيات

ومن عجب أن الأمم الاسلامية اليوم تعطي أموالها سفاقة الأورو بين إما كرها بالاحتلال كأهل جلوه وماوالاها من الجزائر وكأهل المغرب تونس والجزائر وصها كشي وكأهل السودان كل هؤلاء يذهبون المال للفرنجة قهرا وإما طوعا بان يذهبوا لآيمان الضائع التي تصنع في بلادهم فأصبح المصري والمصري والغربي جميعا يسلون ويكدهون والغربي هو الذي يستنزف ثروتنا وهذا سفاقة دولية لأمة الاسلام ولعمري لا تبلغ أمة الاسلام الرشد حتى تصنع ما تحتاج اليه من الصناعات علبا وما كالات فان لم يفعلوا وسيفعلون ذلك ضياع منهم ونهب دولهم وبالت شرى إذا كانت الهدايا التي يعطيا الانسان لابنه الصغير أو زوجته يتصرفان فيها بلا عقل قد نهانا الله عن التفرط فيها فإياك بأموال الأموال امرت التي يمتصها الفرنسي بلاس نحن نقرر أن نضع غيرها ونستفي عنها ويكون الغنى في أيدي أبناء البلاد ليس هذا أدى إلى النهي وإذا كان الله يقول لنا فيما عليه الأطفال - ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما - فجعل هذه الأموال قياما

لنا نحفظ كيانتنا ونعيش بها فما بالك بمآثره في بلادنا المصرية من تلك القناطرير للقطرة من التعب وهي تبليغ كما في إحصاء الملايين نحو ( ٧٠ مليوناً ) من الجنهات وأكثرها بالاربع في الحصارف الافرنجية وهم يتنعمون بتلك النقود والمسلحون لم يأخذوا ربا لانه سرام والقوائد قد ذهبت الى أوروبا يصنعون بها الطيارات والمصانع ويخففونها على أبناء المسلمين في الجزائر وتونس ومصر وكش والهند ومصر كل ذلك والمسلحون غابون نائمون فلا يستيقظون أن مصارف البلاد التي أنشئت حديثا تقوم مقام الحصارف الافرنجية ويتركون تلك الأموال عند الفرنجة ولا يتفتنون بها في تجارة أو شركة أو زراعة بل يتركون أنفسهم حلة على أوروبا التي تأخذ مالهم كأنهم قاصرون والاجانب يريدون كل مال هؤلاء الأيتام ولكن الآن قسطهت بواذر الاصلاح في الهند ومصر وأكثرت البلاد الاسلامية

( حكاية ) قابلت شاهانديا متذايما وهولابيس ملايس كلها من قطن مغزول غزلا بلليا من رأسه الى قدمه وليس مما يسجسه الاوروبيون فقلت أغزل بلادكم هنا فقال نعم ولو أنني خالفت هنا وبليت ما ينسجه الاوروبيون لمتوني خارجا عن الوطن ولموني بأقبح التهم وقتلوني وذلك من تعاليم الزعيم العظيم غاندي تلك التعاليم التي حرمت على جميع الهندو الملابس الافرنجية وأقول ومن كلامه القوي ذكرته في سورة آل عمران ان أوروبا اليوم لا تمثل روح الله ولا روح المسيح بل تمثل روح الشيطان وما أعظم نجاح الشيطان اذا ظهر ولسانه يردد اسم الله وقال أيضا إن الولوع بالنسوجات الأجنبية يجلب الصبودية الأجنبية والفقر المدقع وما هو أقبح من هذا وهو المار على كثير من الممالك

( الطبقة الرابعة ) فان آنتم منهم رشدا فادفوا اليهم أموالهم . لقد رأى الشافعي رضي الله عنه أن تصرف الصبي قبل البلوغ وهو بمنزلة ذنن وله غير صحيح وصححه أبو حنيفة فاختاره بالبيع والشراء والأخذ والعطاء عند الخفية وبالنظر في أحواله وعقله وأدراكه عند الشافعي ويبلغ بالانزال كل من الصبي والجارية سواء كان بالاحتلام أم بالجماع . فلما بالنس فأكثر أهل العلم أن يولغ الغلام والجارية بخمس عشرة سنة وجعل له أبو حنيفة ثمانى عشرة سنة ولما سبع عشرة سنة . ويختص النساء بالحيض والحبل فإذا حاضت الجارية بعد استكمال تسع سنين حكم يولفها وكذلك اذا ولدت حكم يولفها قبل الوضع بستة أشهر لأنها أقل مدة للعمل ثم اذا بلغ الصبي وهو صالح للتصرف في ماله وإن فقد دينه سلمه المال عند أبي حنيفة خلافا للشافعي لجعل الصلاح في الدين أيضا شرطا فان كان مفسدا لماله أيضا لم يسلم الماله له حتى يبلغ خسا وعشرين سنة كما تقدم فيسلم له ولولم يكن صالحا في ماله انتهى

### ( عظة واعتبار )

لقد تبين في هذا المقام كيف جعل الله المال قايما لنا وأمرنا ألا نعطيه للسفهاء من النساء والأطفال جعل لله المال قايما لنا أي قايما لحياتنا الدنيوية والأخوية وما أنت ذا أيها الذي ترى كلام علماء الاسلام والاتمة رضي الله عنهم وكيف دققوا في أموال اليتامى وفي الرشد وكيف يقول الامام مالك ان الجارية اذا بلغت رشيدة لا يدفع الماله اليها الا اذا تزوجت فانما تزوجت دفع اليها ماله ولا يتخذ تصرفها الاباذن الزوج مالم تكبر ومجرب فهذا التشديد والتفتيد في الماله والدية في البيع توجب بقعة المسلمين واتباعهم في أعجاب كل العجب يجعل الله المال قايما لنا في القرآن ويشدد علماء الاسلام ويدخل الفرنجة بالنسوجات النيران المصرية وبلاد الغرب في تونس والجزائر ومصر وكش وسوريا يأخذون الأموال ويضعكون على العقول ويظهروننا بالصوق والفجور والزخارف كما فعلوا بالاندلس لما آمنوا معاهدة الصلح بينهم وبين أمراء الاسلام وأقيمت الافراح وكانت فعلا خيل بعض الأمراء من ذهب وكانت هكذا حرية التجارة وحرية التعليم وحرية الدين فقال قائل من المسلمين هذه المعاهدة لا تدفع طرا ولا تذكى طرا ولا تنفع جارا وسيأتي زمان قريب يحقره تاريخ

الاسلام ويمنى فيه بحـ الآباء الأعلام ويشرب فيه التمرجهلرا ويلبس أبناء البلاد عارا وشنارا وتكون  
 الملابس الفرنجية وتزول من الرؤس الحية فردا عليه هارزين وسبعوا له ساخون وقالوا والله انك لست من  
 السياسيين ثم عملوا أفراحهم وأولوا ولائهم ودخل التمر في البلاد وقلدوا الفرنجة في العادات ومشى في  
 الشوارع الشبان مع الفادات جهارا وهم يظهرون الصياد نهرا واستدان المسلمون وظهر الزيا وهجرت  
 مدارس الاسلام وعمرت مدارس الأسبان وأدخلوا في عقولهم تحقير أسلافهم وسقوطهم التمر وهم غافلون  
 حتى ان راهبا أسبانيا كان يعلم التلاميذ في قرطبة اشترى عنها جميعه وحلف ألا يبيعه إلا لأبنائه وتلاميذه  
 المسلمين حبا في رقيمهم وسعيا لاسعادهم وغراما بفرحهم لانهم أحبابه المخلصون وأصدقائه الأقبويون وقد كثـ  
 لبس الحرير والترفوالنعيم والكسل وحب الافرنج واحتقار الآباء ودينهم وتاريخهم وهكذا حتى أزالهم الملك  
 فرديناند والملكة ايزابله من بلاد الاندلس ورومهم في البحر بعد أن قتلا أ كثرهم ومن تنصر منهم وهم قليل  
 جدا حقروا تنصرهم وسموهم مرتدين وزالملكهم وهم جاهلون . هكذا نرى اليوم أبناء العرب لم يتوبوا  
 ولم يتوبوا لرشدهم ولم يرجعوا عن غيهم والفرنجة يطاردونهم ويستعملون رؤساء الدين في مراكش وتونس  
 والجزائر والأمراء في مصر وبلاد العرب شبكة ليدهم وسيفا مسموما ومهما جارحا ينفقون عليهم النـم  
 ويفسوسهم في الترفوزجونهـم في سجن الشهوات وهؤلاء هم الذين يجرون هذه الشعوب العاقلة الى الزلايا  
 ويضعون الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في جيم القتل وفي نار الاستبداد ورؤسائهم هم المسيطرون  
 عليهم سواء أ كانوا من الشرفاء أم من الأمراء ألساء مثلا القوم المغفلون ويكون ذلك سبب جلب الشقاء  
 واستنزاق الثروة ونقلها الى الفرنجة بمافضل هؤلاء الشرفاء والأمراء وهم جميعا في جهنم الاستعباد مصفدون  
 حتى اذا وقعت الواقعة وقرعت القارعة وزعزت النازعة واقترب الوعد الحق للقصاص وقع أولئك الرؤساء في القـل  
 كآتهم ولات حين مناص فزولوا عن مراتبهم وأودعوا سجن القلعة والمولان يقولون - ياويلنا قد كافي غفلة  
 من هذا بل كما ظالمين -

أيها الأمراء المسلمون ويا رؤساء الدين قد آن أن يلقى بعضكم حتفهم وهذا يوم مصرعكم والله قد حكم أنكم  
 في هذه الأيام تسامون سوء العذاب جزاء ما كنتم تكسبون لبستم ملابس الظالمين وقنعتهم بعيش الغافلين  
 ورضيتهم بأذلال شعوبكم أجمعين ألم نرأ الى قصر الروس كيف كان عند المسيحيين يمثل حضرة المسيح والى  
 كثير من الملوك كيف طردتهم أمهم وأذلتهم جيوشهم فصرعوا وهم ظالمون . هكذا هما قريب ستقطع  
 تلك الرؤس الثلاثة الفاجرة في الأمم الاسلامية تلك الرؤس القاسية الفاجرة التي خضت أمام الفرنجة الاقطعا  
 لتلك الرؤس وموتا لتلك النفوس . يا أبناء الاسلام قد نفي الهنديون واستيقظ الروسيون وحرموا المنسوجات  
 الفرنجية في بلاد الهند وزالت الغفلة عن كثير الأبناء العرب . يا أبناء العرب ان الدين دينكم والمجد مجدكم  
 وماضكم الأروساء السوء تارة بالكيد لكم وفتح البلاد للفرنجة وتارة بكم العلم عن المستحقين هنا التران  
 يقرأ مباحا ومساء وفيه إن المال قيم لنا وعلمائنا قد حققوه تحقيقا وماركوا شاردة ولاوردة الا حصوها  
 فما بال العلماء ينفلون عن النصيحة بل ما بال العالم يهـم . لآراء الجهلاء . ألم يأن للصيرين ولأبناء المغاربة  
 وسوريا والعراق وأضرابهم أن يتوبوا الى رشدهم . ألم يأن لرجال مصر أن يعلموا نساءهم أن الملابس  
 الأوروبية خربت ديارهم وجعلت الأغلال في أعناقهم ألم يعلموا أن هناك حركة سرية مدبرة لاقتناص  
 الأموال وفساد العائلات وان هناك خائفت فرنجيات يحطن الملابس للغانيت ويدبرن للمكائد للآنسات  
 وينشد عن كل يوم بدعة جديدة فيغيرن الطراز في يوم أو بعض يوم ويبطن عادة ويجحدن أخرى والرجال  
 غافلون والأمراء ناعمون بن راضون وكل حزب بما لديهم فرحون وبيع الأتليان وقود الموظفين والتجار  
 جميعها في هذا السبيل مصروفة فذل العزيز وعز الدليل وهربت أشرف السيدات أصلا وأهرقهن مجدا وأعلامهن

فرعاً وأرهن رأساً الى خادمة افرنجية أصبحت خاتمة مصرية فتزلفت اليها بالمال وتقربت اليها في كل حال لتخصها بزي جديد حتى تتباهي على المغفلات أمثالها وتلك الخاتمة ترفع ترفع القياصرة وتفرغ على هذه القاصرة فترضيها بالمال وتودلو تحظى دون أنزلها من أسرتها بهذا الزى الجديد وتقول لخاتمة لها هل من مزيد أولاً يزين مابدر لحم الفرنجية من المكائد والشركات من المصائد وكيف ترسل تلك المجلات التي فيها الأزياء الجديدة وتعطي للعائلات مجانا وترسل للغايات فضلاً من الفرنجية وانعاماً أولاً يرون أن النساء في مصر لايهنا لهن طعام ولا شراب مالم يقلدن تلك الأزياء التي رسمت في تلك المجلات . ذهب المجد وزال ولكن قد آن ان ينكشف هذا الجهل ويحول

ولنجم من بعد الرجوع استقامة • وللمس من بعد القرب طلوع

أقول لقد ظهرت بوادر الإصلاح وليقوم في هذه البلاد وغيرها من يوقظون الأمة العربية ويرجعون لها مجدها وشامخ عزها وقديم فضلها ولولا أنى واقع وموقف أشد الايقان بهذا المقال ماخططت حرفاً ولكني كتبت وأنموذج أن القلوب تنفع والعيون تبصر والأذان تسمع وإن في السويداء رجالاً وإن مجداً قضايل أوانه وأقبل ابانه وبزغ بدمه وظهر فجره وأشرقت شمسـه . ولتعلن نبأه بعد حين . واذن يظهر سرّ قوله . ولا تؤنوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قبلاً .

ومن أجل مايسر أنى وقت كتابة هذه السطور قرأت في الجرائد أن حكومتنا في هذا اليوم حرمت الترخيص لتجار الخمر أن يفتحوا محال جديدة من الآن وهذا من بوادر الإصلاح في حكومتنا الجديدة الوطنية التي التأمت في هذا الأسبوع بأمر المجلس الوطني العام

### ( المَقْصِدُ الثَّالِثُ )

( في قسم التركات والمعاملات المالية )

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُومًا • وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا • وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِيعًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا • يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْوِثْقَةِ لِلْأُنثَى ، فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ ، وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ، وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ آيَاتُكُمْ وَأَنْتُمْ لَكُمْ لَا تَذَرُونَ أَيْهِمْ أَقْرَبُ لَكُمْ فَمِمَّا فَرِضَ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَيَا حَكِيمًا • وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ

فَلَكُمْ الرُّبْعُ يَمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ \* تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ \*

يقول الله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) والمراد المتواريثون بالقرابة ثم أبدل من قوله مما ترك الوالدان والأقربون (مما قل منه أو أكثر) حال كونه (نصيبا مفروضا) \* روى أن أوس بن الصامت الأنصاري خلف زوجته أم كة وثلاث بنات فزوى ابناهما سويد وعرفقة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والأطفال وقالوا اتمايوت من بحارب ويذب عن الحوزة فجاءت أم كة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت إليه فقال أرجعي حتى أنظر ما يحدث الله سبحانه وتعالى فنزلت فبعث إليهما لاقترقا من مال أوس شيئا فان الله قد جعل لمن نصيبا ولم يبين حتى نزل قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم) فأعطى أم كة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني الميراث ولما كانت آية الميراث تمنع كثيرا من قرابة الميت وغيرهم فلا شيء لهم في الميراث وكان الإسلام هو الذي جاء بنشر المعروف والفضل بين الناس على القاعدة المذكورة أول السورة من اتحاد الناس وتعاونهم والمجموع لا يصلح الإصلاح أفراد المتضامنين كأعضاء الجسد الواحد - نزلت الآية الخاصة على إعطاء من لم تعطه آيات الميراث الآية نصيبا للفضل وتحقيقا للتسامح وأصلاحا للمجموع وتلك الآية هي (وإذا حضر القسمة أولوا القربى) عن لا يورثون من الميت (واليتامى والمساكين فازرقوهم منه وقولوا لهم قولوا معروفا) بأن يدعو لهم ويستقلوا ما أعطوهم ولا ينفوا عليهم \* يقول فأعطوهم شيئا من المقسوم وجوباً على مذهب أبي موسى الأشعري وإبراهيم النخعي والشعبي والزهري ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير فهؤلاء كانوا يعطون من حضر شيئا من التركة \* وروى أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قسم ميراث أبيه وعائنة حبة فزير في الدار أحدا الأقطاء وتلاه هذه الآية \* قال الفخر الرازي فهذا تفصيل قول من قال بأن هذا الحكم ثبت على سبيل الوجوب أما المذهب المتعارف بين الفقهاء فليس فيه إلا التنب للورثة الكبير أما الورثة الصغار فيكتفى بقول المعروف عنهم وعلى الوجوب روى محمد بن سيرين أن عبيدة السلماني قسم أموال أيتام فأمر بشاة فذبحت وصلقت طعما لأجل هذه الآية وقال لولا هذه الآية لكان هذا من مالي وهذا القول وإن لم يكن معمولاً به عند أكثر الفقهاء هو الآخرى بهذه الأمة اليوم رجوعاً بالأحكام إلى ظواهر القرآن وإلى آراء الصحابة والتابعين وهم أعلم بالقرآن والمسلحون اليوم أحوج لاتباع ظواهر الكتاب ولما فرغ من الكلام فبين حضر القسمة من هذه الطوائف رجع إلى الكلام في اليتامى فخر أو صباهم قالوا (وليخش) الأولياء الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضاعفا خافوا عليهم) فليفعوا بأولاد غيرهم ما يفعلون بأولادهم من البر والشفقة والرعاية وحفظ الأموال والترية الصادقة وتعليمهم العلم وادخالهم المدارس وتعليمهم الصناعات هذا هو الواجب عليهم

(فليتوا الله) في أمر اليتامى بصل ما همهم (وليقلوا قولا سديدا) مثل ما يقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الأدب والتعليم مع الاخلاص ثم أُنذر الظالمين من الأوصياء اليتامى فقال (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) ظللين (اعمالاً يكونون في بطونهم) ملء بطونهم (ظلماً) ما يجري إلى النار ويؤذي إليها • عن أبي بردة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله قوماً من قبورهم تتأجج أفواههم نارا ثقيل من هم فقال أكثر أن الله يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً أعمالاً يكونون في بطونهم نارا (ويسملون سعباً) نلوا موقدة مسعرة واتخاذوا كل النار على سبيل الخشب والتوسع في الكلام ومعناه أن أكل مال اليتيم ظلماً يفضي به إلى النار وخص الأكل بالذم مع أن جميع الآلاف مثله لأن الأكل معظم المقصود • وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليله أمسى به قال نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في أفواههم محراً من نار يخرج من أفواههم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً أعمالاً يكونون في بطونهم نارا • فهاهو ذا ذكر الميراث إجمالاً وأن الرجال والنساء لهم نصيب منه وكذلك الأقارب الذين لم يذكر في الآية والآية والسالكين واليتامى لهم بعض الحقوق واليتامى الذين لهم وصى عليه أن يكون أباً لهم وأن يعاملهم معاملة أبنائه ثم حنواهم المقاب في جهنم اذا فرطوا ثم أخذ بين أصحاب التركة من الورثة فقال (يوصيكم الله في أولادكم) يأمركم ويهدى اليكم في شأن ميراث أولادكم ثم فصله فقال (لقد كر مثل حظ الأنثيين) أى يدر كل واحد باثنين حيث اجتمع الصنفان (فان كن نساء) أى فان كان الأولاد نساء خلعنا ليس معهن ذكر (فوق اثنتين) أى ازيدت على اثنتين (فلهن ثلثا ما ترك) المتوفى منكم (وان كانت واحدة فلها النصف) أى وان كانت المولودة واحدة والاثنتان حكمهما حكم ما فوقهما فلهما الثلثان عند أكثر العلماء (ولأبويه) أى أبوي الميت (لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له) لبيت (ولد) ذكر وأنتى ولكن الأب يأخذ السدس مع الأنثى بالفرصة وما بقي من ذوى الفروض بالتصيب (فان لم يكن له) يعنى لبيت (ولد وورثه أبواه فلا هم الثلث) يعنى ان للميت اذا مات عن أبوين وليس له وارث سواهما فان الأم تأخذ الثلث بالفرض وتأخذ الأب الباقي بالفرض والتصيب فيكون إذن المال بينهما للذكر مثل حظ الأنثيين • ولما اعتبر الشرع أن لها نصف ما للأب وجب أن يمتد ذلك فيها لو كان معها أحد الزوجين فيعطيان الباقي هكذا أى يكون لها ثلث ما بقي بعدما يأخذ أحد الزوجين خلافاً لابن عباس حيث يعطيا ثلث المال كله فتفضل الأنثى على الذكر أى فضل الأم على الأب وهو خلاف وضع الشرع (فان كان له إخوة) ذكورا كانوا أو إناثاً (فلا هم السدس) أى فلا هم للميت اذا كان معها أب والمراد بالإخوة الذين يردونهم من الثلث إلى السدس ما زاد عن الواحد وهو قول كثير من الصحابة كعمر وعثمان وعلى والجمهور فاذا مات رجل عن أبوين وأخوين فلا هم السدس والباقي وهو خوة أجداس للأب سدس بالفريضة والباقي بالتصيب ولائى للإخوة فكانهم يجيوا أمهم ورثة السدس لأنهم لا يهملون سوى أولادهم بنفق عليهم ثم قال سبحانه هذه الأنصبة للورثة (من بعد وصية يوصى بها أو دين) ثم قال سبحانه (أبأؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نعماً) يقول أبأؤكم وأبناؤكم يعنى الذين يرثونكم لا تعلمون أيهم أرفع لكم في الدين والدنيا فربما ظن الانسان أن أباه أرفع فأعطاه أكثر أو عكس القضية فأعطى الابن فأنه تولى أمركم ودير لكم ما فيه المصلحة ولو كانه اليكم لتجبرتم فلا تعلمون لمن تعطون ومن تمنعون ثم قال فرض ذلك (فريضة من الله) وهذا مصدر مؤكد (ان الله كان علياً) بالمصالح والرب (حكماً) في قسمة الميراث (ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن) وللرلد بلود الوارث من بنتها أو من صلب بنتها أو بنى بنتها وان سفل ذكرنا كان أو أختي منكم أو من غيركم (من بعد وصية يوصى بها أو دين وثلث الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثلثان مما تركتم من بعد وصية يوصى بها أو دين) فلرجل بحق الزواج نصف ما للزوجة



كما في النسب وكما في الابوة في مسألة الأب والأم ان لم يكن لإخوة وأما يستثنى أولاد الأم كما سيأتي وللعقبة وتستوى الواحدة والعقد منه في الربع والنصف (وان كان رجل يورث) الجملة صفة رجل (كلالة) خبر كان وهو من لم يتخذ ولداً ولداً فهي قرابة ليست من جهة الوالد والوالدة والكلالة في الأصل مصدر بمعنى الكلالة قال الأعشى

فأليت لا أرى لها من كلالة • ولأمن جوى حتى تلقى عمداً

فاستعرت لقرابة ليست بالبحنية ثم وصف بها للوروث والوارث أي ذا كلالة (أو امرأة) عطف على رجل وله أخ أو أخت) ومثله المرأة والمراد بالأخ والأخت هنا من الأم لئلا يورث (وفي قراءة أبي وسد بن مالك - وله أخ أو أخت من الأم - وجواب الشرط قوله (فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) سوى بين الذكر والأنثى في القسمة • واعلم أن مقتضى الآية أن لا يورثوا مع الأم والجددة فجاء الاجماع وخصص للفهم بميراثهم مع الأم ومع الجدة وقأجمع العلماء على أنهم شركاء في الثلث اذا كانوا اثنين فصاعداً والذكر كالأنثى وقوله (من بعد وصية يوصي بها أو دين) مفهوم (غير مضاف) لورثته بالزيادة على الثلث في الوصية أو بنفس الوصية بأن قصد الماتر بها لأوجه الله أو بالقرار بدين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصي وقوله (وصية من الله) مصدر مؤكد (وإنه عليم) بالمفاد وغيره (حليم) لا يعجل بقوته ثم أشار الى الأحكام المذكورة فقال (تلك حدود الله) شرائعه التي هي كالحدود المحددة (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) هذه الآيات ظاهرة

### { لطيفتان }

الأولى • حصر الفروض المتقدمة في جدول ليكون أقرب للفهم

الثانية • كيف تكون التعاليم الاسلامية في مستقبل الزمان

اللطيفة الأولى • اذا مات الميت وله مال يبدأ بتجهيزه من ماله ثم تقضى ديونه ان كان عليه دين ثم تنفذ وصاياه ولا يجوز أن يوصى بأكثر من الثلث لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بن أبي وقاص قال الثلث والثلث كثير إنك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس أخرجه في الصحيحين فالوصية بأكثر من الثلث لا يجوز ويحل النقص عنه ولا يجوز الوصية لوارث قال صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث والولد للفرش وللأهل الحجر ثم ما فضل بعد الدين والوصية يقسم بين ورثته والوارثون من الرجال عشرة والوارثات من النساء سبع ومنهم من لا يحجب بالحرمان نحو الابوين والولدين والزوجين والورثة أستاذ صف يرث بالفرض كل زوجين والبنات وقسم يرث بالتصيب كالبنين والاخوة وقسم يرث بالتصيب نارة والفرض آخرى كالأب والجد وقد عرفت أصحاب الفروض في الآيات فأما العبة فهي اسم لكل من يأخذ المال جميعه اذا انفرد كالأب والابن ويأخذ ما فضل عن أصحاب الفروض وأسباب الميراث النسب والنكاح والولاء كولاية المقتق فان المقتق وعصباته يرثون للمقتق بالفتح والكافر لا يرث للمسلم والمسلم لا يرث للكافر وهكذا القاتل لا يرث للمقتول وهذا كان القتل أَوْحاً

{ حمة علماء الاسلام في علم الفرائض المستخرج من هذه الآيات ومأثها }

تجب أيتها القدي في أمرامة الاسلام وعلماء الاسلام وأنظر كيف سلخوا سبلاً وذلكوا طرقاً وعبدوها فأصبحتا نهجها ولا تدرى كيف سلخواها - آياتها أنت ذا تقرؤها أملكك في ثناياها هذا التفسير وفي المصاحف سهلة واضحة فما أسهل أن يفهم الانسان أن البنت لها نصف الابن هذه أمور سهلة ولكن الدين وان جاء سهلاً يجعل متعباً على البحث والتفتيش في الاسرار التي ينطوي عليها هذا السهل • أنظر رجاله الله هذه الآيات

الوافحات وتأمل كيف أحوجت أباها الى تدوين علم يسمى علم الفرائض أدخلوه ضمن علم الفقه وأبناوا العصب وذوى الفروض وأصحاب الثلث والنصف والسدس والثمن وكيف يصحب أحدهم الآخر فدخلوا في بحر لحي وتغلغلوا في المسائل فبعد أن تراها في القرآن والفتحة سهلة لاجوج فيها ولا أمنا ترى علم الفرائض عويضا شديدا المراس صعبا الاعلى ذوى الجهد والاجتهاد . ولما كانت التركت يعوزها نوع من الحساب جاسوا خلال العلوم وبحنوا في الفنون وبحثوا في الميبر حتى استنبطوا حسابا للفرائض واشتقوه من علم الحساب العالم وعلم الحساب العلم مشتق من علم الارعاعطيق أى علم خواص الاعداد فباعجبا كل العجب طولاء الاعلام غاصوا في بحر العلوم فاستخرجوا در الحساب وحلوا به مسائل الفرائض ليسهل لهم قسمة التركت وحفظ نظام الاسرار وايضا حقوق الابداء والبنات ضربوا في كل علم بهم ومدوا أيديهم الى فرع من فروع العلم الرياضى الذى هو أحد أقسام علم الفلسفة الشاملة لسائر العلوم فجذبوه حتى استظلت به سهام التركت وانتظمت بها الأسرار فهأنذا أدين لك نموذجاً لما صنعوا حتى قرأ في هذا التفسير صفوة علم الفرائض أولاً وفروع علم الحساب ثانياً لتكون على بينة من أمر امتك وأجدادك وعلمائهم وكيف كانوا يبيدوا النظر واسى الفكر فاستعانوا بالعلوم على الاستنباط من القرآن ولم يدخروا وسعاً في استنباط العلوم واستخدام ما يحتاجون اليه من علوم الحكمة العامة وكيف مات المتأخرون وجهلوا سائر العلوم واقتصروا على علم الفقه جهالة وخسة وقصر نظر وإذا قرؤا الفرائض تلقفوا حسابها جماً وضرباً وطرحاً وقسمة وهم لا يعلمون من أين هذا العلم ومن فروع أى العلوم هو ويعلمون أن آباءهم قصر فقرأوا العلوم الحكيمة وهم الذين اصطنعوا هذا الفرع من الحساب العالم الألساء مثلاً القوم الجاهلون . ولكنى أقول لك لا تحزن ولا تأسف وأبشركم بالنعمة الاسلامية بنشر هذا وأتانا ولوقى الشرق زماناً هو مانح فيه . واعلم أن المفكرين في الاسلام اليوم أخفوا فعلاً ينسجون على منوال الأوائل وذلك على ذلك مافى هذا التفسير قتل للأبء ناموا قريرى العين واعلموا أننا اليوم أخذنا ننسج على منوالكم فلأن خدمتم الأمة بالعلوم ودوتم في الفقه حساباً استخلصوه من علم الحساب فنحن نقول

لسنا وإن أحاسنا كرمت • يوماً على الآباء تشكّل

نبى كما حكمت أوائلنا • تبنى وتضل مثل ما فعلوا

قد خدموا أمة الاسلام في الأحكام الشرعية لحفظ كيان الامة خلق علينا أن نبين من الآيات العلوم الكونية حتى يلتحق الشرق بالقرى

يا أمة الاسلام آيت معدودات في الفرائض اجتذبت فرياً من علم الرياضيات فبالكم أيها الناس بسبما آية فيها عجائب الدنيا كلها لله أكبر جلّ العلم وجلت الحكمة . هذا زمان العلوم هذا زمان ظهور نور الاسلام هذا زمان رقيه . ياليت شعرى لماذا لا تعمل في آيات العلوم الكونية ما فقه آياتنا في آيات الميراث . ولكنى أقول المحدث المحدث انك تقرأ في هذا التفسير خلاصات من العلوم ودراسات أفضل من دراسة علم الفرائض لأنه فرض كفاية فأما هذه فانها لازدياد في معرفة الله وهي فرض عين على كل قادر كما هو مقررى باب الشكر للامام التزلى وهي نفس علم التوحيد الحقيقي والمعرفة والشكر يكونان على كل امرئ بقدر طاقته . إن هذه العلوم التي أدخلناها في تفسير القرآن هي التي أغفلها الجاهلاء المقرويون من صفار الفقهاء في الاسلام فهذا زمان الانقلاب وظهور الحقائق والله يهدي من يشاء الى سواء الصراط . إذا عرف هذا فهالك ما وعدتك به من خلاصة علم الفرائض ثم أتبعه بذكر فروع علم الحساب لتعرف كيف كان جد آبائنا الاكابر في علوم الدين

( خلاصة علم الفرائض )

اهل أن أقرب طريق لمعرفة الفرائض المبرائة ملاذ بجه العلامة ابن الهائم وهو جدول لطيف مشتمل على ثلاثين مربعا في النصف الأعلى ثم هو أشبه بملت ويمكن كل مطلع عليه عن لمزقراً علم الميراث أن يعلى كل ذى

حق حقيقياً أسرع وقت اذا اطلع عليه مرادها التنبيهات التي جعلت مفتاحه وهاهنا ملحق بالتفسير ويمكن استخراج مئات المسائل منه وهذا من نعمة الله التي أفاضها على قلوب الفضلاء من هذه الأمة انتهى وإذا عرفت خلاصة من علم الفرائض من الجدول الملحق فهناك فروع الحساب للمستنبطة من علم اتقواص العندية

علم الحساب العام وهو علم بقواعد يعرف بها طرق استخراج المجهولات العندية من المعلومات المخصوصة وله تسعة فروع

(١) علم حساب الهواة وهو الذي به يعرف حساب الأموال العظيمة في الخيال بلا كتابة  
(٢) وعلم حساب التخت والليل وهو العلم المشهور في مدارس الشرق والغرب الآن المكتوب بالأرقام الهندية المعروفة للمرتبة ترتيباً يدل على الآحاد والعشرات والمئات الخ

(٣) وعلم الجبر والمقابلة وهو معروف  
(٤) وعلم حساب الخطأين وله طرق مخصوصة مختصرة يتعرف بها المجهول

(٥) وعلم الدرهم والدينار وهو العلم الذي يعرف به من المسائل ما لا يعرف بالجبر  
(٦) وعلم حساب العقود أي عقود الأصابع ولهم طرق في استخراج المجهول بها وهو ينفع لمن لا يحسن

الكتابة ولكن كان مسافراً الخ  
(٧) وعلم التعاقب وهو الذي به يعرف ترتيب العالم في الخروب

(٨) وعلم حساب النجوم الذي به يعرف حساب البروج والمقاييس والثواني وهكذا  
(٩) وعلم حساب الفرائض وهو الذي نحن بصدد به يعرف قسمة التركات مثل تصحيح السهام لقوى

الفروض اذا تعددت وانكسرت أو زادت الفروض على المال وهذا حساب جزئي باعتبار أحكام النقص انتهى

هذه هي الفروع التي تفرعت من علم الحساب وطبقها قسماً على فروع الحياة فالجاهلون اتخذوا علم التعاقب وعلماء الفرائض علم حسابهم والتجار في الأسفار علم حساب العقود ورجال السواوين علم التخت والميل

هذه أعمال آبائنا وهانحن أولاء في القرن الرابع عشر الاسلامي نحفونهم في سائر أعمال الحياة

ونذكر خلاصة علوم الشرق وعلوم الغرب ومحاجب منع الله عز وجل وهي التي بها قامت المدنية الحاضرة في

تفسير الآيات وقد انتشرت هذه الفكرة بين المسلمين في هذا الزمان وهم بها آخذون وهم مستبشرون

الامن أكل الحسد قلوبهم من صغار الفقهاء - فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض

ولله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون -

( جوهر )  
قد عرفت أن آيات اللغات تبعها علم الحساب ولا يجوز أن التركة لا تقسم على الوجه الأكمل إلا بمساحة

الأرض اذا اشتملت عليها والمساحة من فروع الهندسة ولا بد للمساحة من علم الفلك لان علماء المساحة

الراسخين يضطرون الى الاعتماد على بعض النجوم كما يضطر الملاحون لملاحظة النجوم في سير السفن هذا هو الاسلام

الطيفة الثانية - كيف تكون العالم الاسلامية في مستقبل الزمانه إن مفتاح الترية المستقبلية في آية

اليتامى يقول الله تعالى في هذه الآيات - وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم فليتقوا

الله وليقولوا قولاً سديداً -

اعلم أن الله عز وجل قد رمز في هذه الآية للتربية الحقيقية الاسلامية وسنبرز ما مكن فيها للام الاسلامية

للمستقبل ليعلموا أن الله عز وجل خبأ لهم كنوز العلم في القرآن ليستخرجوها وليبحثوا في قوسهم وفي الآفاق

هما كثر فيها من الجواهر والحكم والجلال والبهاء. إن النفوس الانسانية كبحر لجى وكل من الناس لا ينال من خبايا نفسه وجواهرها الا ما قصده ولا يستمتع الا بما أراد ويقي ما كمن في النفس ملقى فيها لا يجد من شره ويتفجع به . ألا فليعلم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أن هذه الآية تدعو حثيثا الى استخراج جلال النفوس وجواهر الحكم من غورها

فاعلم أيها الذي أن العالم في هذا العالم الانساني على قسمين تعاليم بالايجاب وتعاليم بالرغبة والوجدان فأما تعاليم الايجاب فهي التي يسلكها الانسان في معاملته مع الصبيان والجهال وأصحاب النفوس الضعيفة التي لم تستخرج كنوزها كإزى أن البلور ترسم فيه الصور بلا صقل ولا تعب فأما الحديد فلا يقبل الصور الا بعد العناية في صقله والتعب في تحسينه حتى يقبل الصور كما يقبلها البلور وفي الحديث • الناس معادن كمدان الذهب والفضة فليزكم في الجاهلية خياركم في الاسلام • فتفتن لما يلقى عليك أيها الذي اليوم من جواهر هذه الآية الواردة في الأيتام وفي الحكم المستودعة فيها • لقد أرشد الله الأوصياء قائلا - وليخش الذين

لو تركوا من خلفهم - الخ يقول أيها الناس اني قد جعلت الرحمة والشفقة والعطف والحنان من الفرائض المنوطة لأهل الأرض قاطبة فتشوا أيها الناس في قلوبكم وانظروا ببيوتكم هل ترون الارحة بمنزلة بنفوسكم واشفاقا في قلوبكم أولاترون الحيوانات من الخيل والبقر والمز والتم بل الحيوانات المفترسة أودعت في قلوبها رحمة على أبناء جنسها عامة وعلى أولادها خاصة وأنا الذي حكمت عليها أن تأكل الأنعام لحكمة دبرتها وغاية يعرفها الحكماء وأكابر العلماء فأني امرئي منكم لم يرف في نفسه ميلا واشفاقا على الضعفاء والمساكين والأرامل والأيتام ولو أن المرء خلى وغريرته الأولية لا يرض أن العطف الذي على ولده الصغير هو العطف الذي يجده على جميع الضعفاء وان دفن تلك الرحمة وأسدل الستار عليها وغطاها بحجب الشهوات تاركة للصبيان أخرى • فمن طمع في مال غيره من الضعفاء كالسوء الكبيبة فإن هذا الطمع يسدل العجب على تلك الفرائض الشريفة فيسترها كاستر الرحمة التي في الأساد البهائم ما لم يلبث عليه من الافتراض العارض لها

### ﴿ المحبة والكهرباء ﴾

ألا وإن المحبة والمجد والعطف كامنات في النفوس ككون الكهرباء في الأجسام أيها الناس إن المحبة والمجد كامنات في نفوسكم كما كمنت الكهرباء في الأجسام • أولاترون أن الزئبق والراتنج أي شمع الختم إذا ذلك كل منهما بطرق مخصوصة وقرب لب السببان مثلا من الزجاج جذب به وضه ثم قرمنه وطرده فإذا قربناه من الراتنج للدولك جذب به اليه والتزق به ثم طرده فإذا أرجعناه للزجاج قبله وهكذا وهذه التجربة البسيطة الصغيرة أوجدت قسمين كهرباء سميت موجبة وهي الزجاجية وكهرباء سميت سالبة وهي الراتنجية وجميع الكهرباء في الهواء والماء والسحاب والمعادن لا تصود هذين القسمين وهذه هي التي لما كشفها الناس حلتهم وأطعمتهم وكسوتهم وسرت أرضهم وفلت عجائب لم يخطر ببالهم وإذا كانت هذه المادة مخلوقة لكم وفيها هذا السر النافع العجيب أفلا تكون أنفكم أصدق حكا وأعظم مقاسا وأتم لوفقتهم فيها لو جئتم أن فيها ما هو فوق الكهرباء في اسماكم وريقكم وتشيد مجدكم انظروا أيها الناس ألم تكن الأعمال الجراحية تعمل لكم وأنتم متألمون أشد الآلام ألم تستطيعوا أن تأتوا بمختر يسهل العمل ويقل الألم ويدفعه عنكم هذا مثل معاولكم اليه

### ﴿ الترغيب والترهيب في الآيات ﴾

مكننا أنتم قومون بالأعمال إما طوعا وإما كرها كالأوصياء هنا فإن الله قال لهم ففشا ضناكم وانظروا في قوسكم ألسن تعلمون أنباءكم برحمة مودة وعطف وشفقة فهكذا علموا اليتامى واحتفظوا لهم أموالهم

كأبنائكم وهذه الآية يراد منها إثارة العواطف الكامنة في النفوس التي مبدؤها الرحمة وغايتها سعادة الضمير بما يرى منقوشا فيه من صور الاحسان وما يسمع من الثناء من الناس وما يتصف به من جيل الاخلاق والمزاي الحسن . ولما كانت أكثر النفوس لا تعرف الا الاذلال والتخويف ولا تفهم الشرف النفس ولا الذلت العقلية أعقب الآية بالوعيد لهم بأنهم إما يكون النار في بطونهم وسيملكون نارا مسعرة مهددا لهم وزاجرا كأنه يقول أيها الناس إن سعادة قوسكم بالاحسان والفضائل التي تشرف بها النفس وإذا لم تهتموا فأنا أحكمكم نار جهنم بسبب أكل مال اليتم

واعلم أن ذكر النار في هذه الآية وفي حديث الاسراء المتقدم وهو أنه يؤتى بحجر من النار فيدخل في فمه نازلا في جسمه فاما ذلك تصوير لما عليه حال الانسان الآن وإن لم يحس به فإن الحرص والطمع والحسد وعدم الرحمة كل ذلك مؤلم للنفوس في هذه الدنيا والناس كلهم لا يشعرون فإذا ماتوا انكشفَت السواك وظهرت المورث

واعلم أن الناس لا يصدقون هذا الا اذا كانوا مفكرين فتأمل أيها الذي ألتست ترى أن المال كلما زاد زاد التمسك به وأن المناسب والأولاد وأمثالها لا تمنع الشرور عن الانسان بل تزيدها وأنا لا أطيل في هذا المقام فارجع اليه في سورة البقرة عند قوله تعالى - ولناولنكم ينشئ من الخوف والجوع - العمل للعبادة آدم والعمل بالتهرير الأجل لأقيم لك مائة النافعة القدياني لو أنها برزت لأشمت وأعب • عبد الله ضرورة متعبد لنا ليهبنا وحسن حديثها • وتخله رشدا وإن لم يرشد وقال في هذا المعنى كثير عزرة

رهبان مدين والذين عهدتهم • يكون من حذر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت كلامها • خروا لعزرة ركعا وسجودا

فانظر كيف جعل النافعة وكثير أن الرهبان والعباد الذين يسعون من خشية العذاب اذا سمعوا قول معشوقتها تركوا عبادة ربهم وأضفوا الى حديث هذه الفاتنة الجيلة • وفي هذا المعنى يقول الله تعالى - وما نرسل بالآيات الا تخويفا -

فالتعليم أيها الناس بالتخويف لا يفيد الأثم وإنما نتيجة هذا البحث أن الله يحثنا أن نعلم بطرق الترغيب ونستخرج ما يمكن في النفوس بما فيها من الجلال وهذا إذا أت لك بصور من ذلك

الطريق الأول أن تذكر سير النافعين في علم أو عمل أو وطنية • فليذكر كل أهل قطر سير عظمائهم الذين أقادوا بلادهم بأن علومهم أو أدوا اليهم عملا شريفا أو حفظوا أو طاعتهم من العذر فليقلقه التلاميذ ذلك فان ذلك يهيج الشعور في قلوبهم فتتملى بالحماسة ويسبرون على منجز سابقهم ويقبلونهم ويمولون عملهم ان الأم التي تفس هذا لا محالة فائدة مجدها آية الى خرابها ذاهبة الى الخضم • هذا هو الذي يرى اليه قوله تعالى - وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم - يريد تحريك الوجدان والشعور فتتحرك الوجدان والشعور والمجد بالطرق التي نعرفها وهذه منها

الطريق الثاني كثرة النظر في جمال الطبيعة حتى يتولد الناب الحسن والجمال في هذه المشاهدات المتلوة في الأرض والسماء

الطريق الثالث أن يكون مع التلخيص مذكرة يحصى فيها ما يستحسنه عملا له وما نهى عما نهى عليه من الأمور المهمة يرجع اليها عند الحاجة فهذه الثلاثة متى اجتمعت في امرئ جعلته في مصاف العظماء ونهج منهج الحكماء

( جوهره في قابلية الناس للكمال وواجب العلماء في أمة الاسلام )

الناس جميعا قابلون لهذه الفضائل العلم والقنوة كفضيلان يستخرج فضائلهم وإن كانوا مختلفين اختلاف المعادن والخشب في الكهربية . فاختبب يقل سرعان التكهرباء فيه والمعدن كثرت قابليته . فليتم الاساتذة في الاسلام بعلم أبرزه الله في هذه الآيات قدم الله آية الترغيب بالبعث في النفس عن الرحة على الترهيب بأكل نار جهنم التي سترها وجودنا في حياتنا الدنيا وإن كنا نحس بالآلام الحرس والطمع أحيانا . رغبتنا الله في إيقاظ المتول لنستخرج فضائلها وهذا أفضل من الترهيب . إن أئمة معاصرة لنا سلكت هذه السبل فقلت القضايا كأهل سويسرا يمر الشجر ولا ترى أمام القاضي قضية ولا محاماة بل ينصرف كل إلى عمله وذلك لأنهم يرضون القضايا وحسب البلاد مع اللبن يلقون في للهد والتربية والمدارس . لا تذكري في مراكب الترام لا تذكري في القطار . يسر الركب ويضع الاجرة في صندوق مقفل بحيث لا يعلم أحد ماذا دفع . يارب محب من أمة الاسلام محب وألف محب . إلى متى . دينتنا بأمرنا أن نوقظ الشعور نحن من نوع الانسان ولنا دين الاسلام . فلم سيقنا الترجمة من أهل سويسرا . يا الله ايليك أشكوه . العلم في الاسلام ناقص . أيت تعليم لا يثير الفضائل . تعليم ليس فيه الاالتخويف لم يعل قد شرعة عن ذكر الخوفات والزعجات . مع أنك أنت يا الله أنزلت في الكتاب سبع مائة وخمسين آية فيها جلال هذا العالم والنظر في الجلال يدخل في النفس صور الجلال والجمال يجذب بضه بعضا فيجذب ماني قوسنا من الجلال والفضائل . أصرت بالبعث في النفس في هذه الآيات عن فضائلها فاتصرا أهل العلم على ذكر النار مع أن النفس الانسانية فيها مبدأ السكالك والجمال . يارب لم يعلم الناس أن القرآن فيه تعاليم كثيرة فلم يأخذوا منها الاقولا واحدا غالبا وهو عذاب الجحيم فأما الفضائل الكامنة فلم يثيروها ولم يستخرجوها بل تركوها عليها الصدا . بل وإن على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لما لاولوا الجحيم . قد أبنت يا الله أن الزان والصدا اذا غطي القلب عجب صاحبه عن النعم ودخل الجحيم فقالوا ترك للمعاصي غيب ولعمل الطاعات ولكن لم يفكر أكثر العلماء في جلال الطبيعة والسيرة الشريفة عند التعليم الا قليلا منهم مع أنهم لا يتقنونها

( حكاية وبشارة بمستقبل التعليم في الاسلام )

قال لي صديق يعمل في أوروبا سنين طويلة هل يمكن أن تم الأمانة الناس والصدق قلت له نعم فأفكر ذلك أشد الانكار قلت له فاذا برحت على ما أقول يرحلن تشاهد في منزلكم هناك فقال يكون عجيبا قلت ألم تجد أحدا زوج اختا له جيلة لرجل وهي أجل من امرأته هو قال بلى هذا كثير قلت له أليست هذه الأخت أتت كالأنث والطبع ميل إليها بشهوة الطبيعة قال بلى فانا نجد الجحوس وهم من نوع الانسان يتزوجون بناتهم وأخواتهم قلت له حسن فأنى منع طباع المسلمين والنصارى أن تكون كلباتع الجحوس أليس هو التعليم والبيعة . أولست تجد أن العامة والجهلاء في البلاد والقرى للصربية لا يرضون بسرعة حصر المسجد وقنديله وهم يسرقون كل شيء أفلمت ترى أن ذلك من البشعة والعداة للسرقة في احترام المساجد واحترام الأرحام بحيث يرى الشاب أن أخته كأنها مقدسة وأمه كذلك وبفته لا يخطر بباله أن يناهض بسوء لعمري إن هذا ليس من الطبيعة في شيء إنما هو من التعليم فالتعليم أيقظ في النفس فضائل أخرى أوجدها وقد كانت فيها كامنة . أفلمت ترى ما تمنع به أهل سويسرا من الأدب والفضل نحن أهل الشرق أولى أن نتله ونحن أبأزهم وأسلم منهم حقولا وأصح منهم جسوما وأقيم مدينة قال بلى أما الآن فقد آمنت بقضيتك وصدقت كلمتك قلت له أنا أشعر أن مستقبل الأمم الاسلامية سيكون على هذا المتوال ولو بعد حين وأنهم ينالون هذا النعيم في الحياة وتقل التضاي وترفع الرزايا ويقوم الوجدان بدل القانون والاحسان مقام السجادة والمعرفة مقام الشرف والسفة والمعاونة بدل الخاصة . أليس هذا يشبه آيات المحرمات من النساء وكأنه يقول أنا حرمت

الأمهات والبنات حتى لم تعد لكم حاجة فيهن مع أن الطبع يقتضيهن وذلك لما أبرزتم ما كن في نفوسكم من الحية والشرف هكذا فلتعملوا في سائر التعاليم كفضية البتاني . أليس هذا مقتضى ما قيل لاندخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى يحابوا وما قيل لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه بالحب قامت السموات والأرض ومن هذا السر حديث الحياء من الإيمان

ليكن كل صدك أيها الذي لشر المعرفة وبث السبر الجلية والقدره الحسنة وليكن هنامن الاسلام فلك أرقى من التهديد وليقم في البلاد مصلحون على هذا النظام وليمد التعليم على هذا الأساس ويقد ما هداه الالفنوس التي هي كالشعب المسندة فأما أمثالك فليس لهم غير إمارة الجبال في قوسهم والحسن والكمال انتهى

### ( المَقْصِدُ الرَّابِعُ )

( فِي صِلَةِ الذِّكْرِ وَالْإِنْفِي وَأَحْكُمْ أَخْتِلَاطِهِمَا بِعَقْدٍ أَوْ بِغَيْرِ عَقْدٍ )

وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَلَسْتُمْ بِهِمْ عِلْمِينَ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ ، فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا . وَالَّذَانِ يَأْتِيَاهُمَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا . إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَمْلِكُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا . وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَمْلِكُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَصَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ . وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْلَوْهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا . وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ فَنَطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهَانًا وَإِنَّمَا بُيُنَاتٌ . وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا . وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا . حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي جُحُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ . وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا

مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا • وَالْخُصَمَاءُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ  
 كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَلَائِكَةُكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُخَصَّيْرًا غَيْرَ  
 مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَعْتَمْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا  
 تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا • وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا  
 أَنْ يَنْكِحَ الْخُصَمَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
 بِإِيمَانِكُمْ ، بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ فَمَنْ أَهْلِكُمْ وَأَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ  
 مُخَصَّيْرًا غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّهُنَّ فِي حِلٍّ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ  
 نِسْفٌ مَعَ الْخُصَمَاءِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ  
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ • يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْقَبِيلِ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ  
 الشَّهْوَاتِ أَنْ يَمْيلُوا مِيلًا عَظِيمًا • يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا •  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ  
 مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا • وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا وَظُلْمًا  
 فَسَوْفَ نُصَلِّيْهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا • إِنْ تَحْتَفِظُوا كِبَارًا مَا تُهَوِّنُ عَنْهُ نَكْفَرُ  
 عَنْكُمْ سِبْطَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا • وَلَا تَتَّبِعُوا مَا يَفْضَلُ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى  
 بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ، وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ ، وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ  
 فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا • وَلِكُلِّ جَمَلَةٍ مَوْلَى بِمَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ  
 وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا • الرِّجَالُ  
 قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِأَمْوَالِهِمْ فَلِلصَّالِحَاتِ  
 مَا نَكَحْنَ حَافِظَاتٌ لِنَفْسِنَا بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ، وَاللَّاتِي تَحَدَّيْنِ ، نُسُوزُهُنَّ ، فَعُظُوهُنَّ وَأُخْرُجُوهُنَّ فِي  
 الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ ، فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا •  
 وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَكَمَا مِنْ أَهْلِيهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ



اللَّهُ يَغْفِرُهَا، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا •

في هذا المقصد ثلاثة فصول

الفصل الأول في تعدد حدود الله المذكور قبل هذا المقصد وكيف يوجب الزنا وقطع صلتهم بالناس إلى قوله - وأخذن منكم ميثاقا غليظا -

الفصل الثاني في المحرمات من النساء إلى قوله - والله غفور رحيم -

الفصل الثالث في أحكام عامت النساء وللا أموال وبين الصلح بين الزوجين الخ

( الفصل الأول التفسير التلويحي )

(واللذان يأتين الفاحشة) الزنا زيادة فيحبها وشناها (فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) فاطلبوا عن قذفهن أربعة من الرجال تشهد عليهن (فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت) أحبسوهن في البيوت وأجعلوا سبعنا عليهن بعد أن يحلن كيلا يجري ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال (أو يجعل الله طرية) بأن يزوجن فيستغنين عن السفاح (واللذان يأتيناها منكم) بني الزنا والزانية (فأذوها) بالتوبيخ والتقريع (فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنها) فاقطعوا عنها الأيذاء وأعرضوا عنها بالأغماض والستر (إن الله كان توابا رحيمًا) علة الأمر بالأعراض وترك التمسك والستر بما للفضيحة • فهذه الآية لتأديب الزناة تأديبا عرفيا أخلاقيا نفسيا ومن ثبت عليه الزمانها بقلامها له وقد تحبس المرأة للآية السابقة (إنما التوبة) أي قبولها (على الله) أي أن يقول التوبة كالحثوم على الله يتمضي وعده من تاب عليه إذا قبل توبته (للذين يملكون سوء بجهالة) متلبسين بها سفها لأن الذنب سفيه (ثم يتوبون من قريب) أي من زمان قريب أي قبل حضور الموت لقول الله تعالى - حتى إذا حضر أحدهم الموت - وأقوله عليه الصلاة والسلام • إن الله يقبل توبة عبده ولم يغفر • ومن للتبعض أي في أي جزء من أجزاء الزمان القريب أي الذي هو ما قبل أن ينزل بهم للموت (فأولئك يتوب الله عليهم) وعد بالوفا بما وعده وكتب على نفسه بقوله - إنما التوبة على الله - (وكان الله عليا) بإخلاصهم في التوبة (حكيا) والحكيم لا يعاقب التائب (وليس التوبة للذين) إلى قوله (ولا الذين يموتون وهم كفار) فيه توبة من لم يقب حتى يغفر باليت كافرين أن كلا منهما لا يعتد بتوبته تغليظا على من أخر التوبة وتشديدا عليه حتى جعل لمن مات كافرا (أعتدنا لهم) أي حياتهم وأعدنا (عذابا أليما) أي الذين آمنوا لا يعمل لكم أن تروا النساء كرها) كان الرجل إذا مات وله عصة التي توبة على امرأته وقال أنا حتى بها ثم إن شاء تزوجها بصدقتها الأول وإن شاء تزوجها غيره وأخذ صداقها وإن شاء منعها من الزواج حتى تقتدى بما ورثتم من زوجها (ولا تتصلوهن) أيها الأزواج لا تحبسوا النساء من غير حاجة ورغبة حتى تروا منهن أو يغفلن بهورهن وأصل الغفل الضيق فيقال غفلت السجاجة يعنيها يقول ولا تحبسوهن لتضييق عليهن لمة (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) كالفسوز وسوء العشرة وعدم التعفف (وعاشروهن بالمعروف) بالانصاف في الفصل والاحمال في القول (فإن كرهتموهن نفسا أن تكوهن شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) أي فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن فالنفس قد تكره ما هو خير كثير وقد تحب ما هو شر (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج) تطلق امرأة وتزوج أخرى (وأتين إحداهن قنطارا) أي إلى مدى الزوجات مالا كثيرا (فلا تأخذوا منه) من القنطار شيئا تأخذونه بهتنا وإنما مينا) لأجل البهتان والاثم أو باهتين آمنين وهو استفهام توبيخ وانكار ثم قال منكرا لاسترداد اللهر (وكيف تأخذونه) (و) الحال أنه قد أفضى بضمك إلى بعض) بللاصة ودخلتم بها وقرر اللهر (وأخذن منكم ميثاقا غليظا) عهدا وقيفا وهو حق الصلح والممازجة وميثاق الله الذي أخذ عليكم في شأنهن من قوله تعالى - فامسك

بمعروف أو تسريح بإحسان - ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم • أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله • انتهى التفسير اللفظي

يقول الله تعالى إذا أتى الفاحشة النساء وشهد أربعة عليهن وأقم الحد عليهن فاحبسوهن في البيوت إذا رأيتم أن الحد لم يزدوهن حتى يجعل الله لهم سبيلا بالتزويج للنهي فمن عن السفاح وكذلك إذا درى عنهن الحد لشبهة • وإنما قرر حبس المرأة لأنها لا تكون الفاحشة معها إلا إذا كانت خروجه السجن فأما الرجل فلا يحبس لأنه يقوم بأمور للعاش • وعلى الحاكم أن يأمر بتقريبهما وتوقيعهما والإيذاء حتى إذا تابا ورجعا يعفو عنهما وهذا التفرع والتوبيخ لمن شهد عليه شاهدان فلم يقم عليه الحد أو لا يشهد أو كان أربعة شهود ودرى الحد عن لثمتهم حينئذ لا بد من التفرع والتوبيخ فإذا تاب كل منهما بطل التفرع لأن الله يتوب على من تاب توبة مقبولة مالم تكن في حال الاحتضار • ولما أتم الكلام على عقاب الزناة وحبس الزانيات وإيذاء الجنتين لفعل القبيح أخذ يوصي الرجل عليهن ويقول أيتها الرجال لا تزونا النساء كرها كما تزون المتاع إن الميت له ماله والزوجة تحمل عند النكاح بموتها وليست ملكا له حتى يملكها أقربه فإياكم أن تمنعوها عن زواج أو تأخذوا منها مالا أو تمنعوها ميراثا في مقابلة إطلاق مراحها زعليكم أيتها الأزواج أن لا تحبسوا العيش معهن لغاية مالية وفائدة لكم مضارة لها بأن تأخذوا بذلك بعض ما أعف عن للمهر وأنتم تترهبون مونهن فتزونهن وإياكم أن تفعلوا ذلك إلا إذا أظهرن عدم العفة وعلمتكم معاملة جائزة بنسوز وسوء عشرة حينئذ لكم فصلهن والتضييق عليهن وعائروهن أيتها الأزواج بالمعروف ولا تطيعوا أهواءكم في كراهتهن فرب مكروه كان خيرا كثيرا ورب محبوب كان شرا مستظريا • أقول ومن قرأ ما ذكرناه في سورة البقرة عند قوله تعالى - وبشر الصابرين الخ - هرف فوائد المكروه وأن الحياة لاسعادة فيها إلا بالمشاق والمكروه فلان قيل به هنا فارجع اليه ليظهر معنى هذه الآية ثم قال وإذا أعطيتوهن شيئا فلا يكم والرجوع فيه ولو كان قطارا وكيف ترجعون في العطية وقد بذلتوها وتردون الهدية وقد أوليتوها وليس من المروءة استردادها ولان الشبهة لإرجاعها بعدما كان بينكما من الصفاء والمحبة والوفاء إن هذا لشين مبين وظلم عظيم

( جوهره من جواهر القرآن في الترية في مستقبل الاسلام )

نحبب أيتها الذي من نواذر القرآن وغرائبه وأوجب مع هذه الأضواء الساطعة في سماء العلم التي أشرقت في ثنانيا سطور هذا التفسير باليت شرعى حل يقرأ ما أكتب للمسلمون وهل يحبون معي فيما أقول انظروا أيتها العلماء انظروا أيتها الأمراء فكروا أيتها الحكماء في معنى هذه الآيات يقول من قبل آيات - وليخش الذين لو تركوا من خلقهم ذرية الخ - ولقد شرحنها هناك ويقول هنا - واللذان يأتيان منكم فآتوهما - ويقول في آية أخرى - الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله -

هذه أنواع ثلاثة من أنواع الترية قد سطرها القرآن والمسلمون من الأنفس والآفاق لاهون ثائون ولقد يكتفى أكثر العقلاء والعلماء بالأحكام الفقهية والبيوع الشرعية والقضايا اللبرانية وهم عن حقائقه معرضون فخل هذه الآيات ينظر فيها العالم إلى الخلاف القبي بين العلماء فمن قائل ان آية - واللائي يأتيان الناحية من نساكن - منسوخة ومن قائل انها في اللائي يأتيان السحاق مع بعضهن وفي الثانية وهي - واللذان يأتيان منكم - قالت طائفة انها في الواط وقالت طائفة أخرى انها في الزناة وقد نسخت • ولقد اصطفت لك الب من كلام العلماء ونبت القشر وفرت الآية بما ينطبق على قول بعض المفسرين مراعي الفوائد العلمية والتهاب النفسية والأخلاق الانسانية والطابع البشرية

إن القرآن نزل منذ أربع وأربعين وثلاثمائة وألف سنة وهذه الآيات قرأها الناس مصروفون عنها وعن أمثالها بأمرين الأول أن يكتبوا بأقوال لا تخفرضون الله عليهم أجمعين في الحدود والبيوع وما أشبهها ويقولون قد نتم الأمر فلا حاجة لبحث ولا تنقيب اللهم إلا الاطلاع على آراء العلماء في هذه الآيات ويكون ذلك مجرد اطلاع الثاني أن يتفكروا القراءة ويبدؤا الله بالتلاوة وهذان الأمران هما اللذان أصبحا حجابا بين المسلمين وبين القرآن . وهما إذا أراد أن يرفع الحجاب ويظهر الباب ويطلع الناس على جلال القرآن وعجائبه مع اتقاء مخالفة الأولين والجنوح في التفسير إلى رأى من آراء السابقين حتى لا نكون مبتدعين في التفسير ولا مخالفين للتقدمين فاصح لما أتوا عليك من جلال التربية الإسلامية من هذه الآيات . ولأقدم مقامة فأقول اعلم أن العوالم للشاهدة لا تخلو من واحدة من ثلاث أحوال إما أن تكون مضبوطة كالنار والشمس ولما أن تكون معقة كالعوالم الأرضية من الحجر والشجر والطين ولما أن تكون شائعة كالماء والهواء والبلور والزجاج المتنوع من الرمل المختلط بالطينية والصلابة فالأول ما يضيء على غيره والثالث ما يقبل الضوء والظلمة ولا يصحبهما عماراء والثاني ما يحجب النور عماراء

إذا عرفت هذه المقدمة فاعلم أن النفوس البشرية ثلاثة أقسام قسم مضى وقسم مشف وقسم متم فالأول هم أصحاب النفوس الشريفة فهؤلاء بمنعهم عن الرذائل اشراق نفوسهم فقبل لهم - وليخش الذين لو تركوا الخ - يقول انظروا بفطركم السليمة وعقولكم المنيرة في أمر اليتامى وقد قدمنا أن هذه فتع باب لتربية العقول بطرق خاصة

والثاني هم المتوسطون الذين لا قدرة لهم على الاستنتاج من أنفسهم فأشبال هؤلاء يقرعون ويرجون بالسان ويويعون إذا اقرعوا الذنوب كفصل الزنا سواء أقيم الحد كما في البكر أم لم يقيم الحد وكانت الشهادة لم تتم بالأربعة حينئذ يويعون ويقرعون الخ وهكذا يفتح باب التفرغ والتوبيخ . وأقول ذلك لينفتح للمسلمون هذا الباب وليشهر على ألسنة الجرائد والصحف من لم يرتع في الفائرة التي هو فيها حتى يرجع إلى رشده يقول الله - فاتوا - والابتداء في كل قبيل بحسبه . إن هؤلاء أشبه بالجسم الشفاف ولعمري إن التأديب بهذه الطريق أقرب إلى السلامة وأبعد عن الجهالة وأسعد للأئمة وأبث لرق الهمة إن المرء لا يرق إلى المعالي إلا إذا أحس بالمسئولية وإحساس بها الإثارة ما يكن فيها من عوامل الشرف . فتجعل الجرائد وسيلة لتصوير من يتحكون حومة الآداب . إن الجرائد في الأيام الخطيرة بها إقامة الحرب والسلام ونظام الأمم وتأديب القانون ومدح النافعين ولرشاد الضالين وهداية الغافلين فتجعل وسيلة إلى ودع من ضل بالهوى وغوى وأعرض عن قمع الجهود

وأما القسم الثالث فهم الذين عرفت الحيلة فيهم وعجزت الزواجر عن ودعهم فأولئك يقطعون من جسم الأمة قطعا وينذون منها نبشا كأن يقتل القاتلون ويرجم الزانون إذا لم ندرأ الحدود بالشبهات وقامت على أمثالهم الشهادات

واعلم أن الجسم الممتع قد قبل الصقل كالخديد فإن الحيلة تتجلى قبل صور المراتب ويرى الإنسان وجهه كالمرآة الملوحة فهؤلاء الذين جعلناهم للأجسام الممتعة يمكن معاقبتهم بالعوام فإن لم ينفع فيهم القول سلطنا عليهم سيفا قطعا وصلنا أرواحهم عن الأجسام فزلا الرموس بعد قطع الرؤس هذا هو الصراط المستقيم ولنعلم أن الله ليس يريد الانتقام وإنما هو صربي الأنعم وما العقاب الاقناء الشرور فإذا أقيمت حجة النفوس بللباحث العلمية الجلية وتواصى الناس بالحق في معاملة أولئك الجناة فبندهم ظهريا وتركهم كما ترى في قصة الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت في عشرات الأيام واستقرؤها في سورة التوبة فقد هجرهم الرسول والمؤمنون ولم يصف عنهم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وزلت الآية بالضعف عنهم هكذا

فعل الله في سياسته مع المتخلفين فقوله هنا فاذرهما فتح هذا الباب ومن تاب بالتقريع وصاح فليعتقه  
وليعامل معاملة الصالحين هذا هو السر الذي أردت اظهاره لتقرأه المسلمون وتشرحه للخامسين

### ( الفصل الثاني )

(ولانكحوا ما نكح آبؤكم) أي التي نكحها آبؤكم وبينه بقوله (من النساء الاماقد سلف) استثناء  
من المعنى كأنه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آبؤكم الاماقد سلف قبل التحريم • روى أنه لما توفي  
أبو قيس وكان من صالحى الأنصار خطب ابنه قيس امرأة أميه فقالت آتى اتخذتك ولما وأنت من صالحى قومك  
ولكنى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأستأمره فأنته فأخبرته فنزلت هذه الآية وحرم نكاح زوجة الأب  
(انه كان فاحشة) أقبح المعاصى (ومقتا) يورث اشتد التنبه من الله وغاية الخزي والعار (وساء سيلا) وبس  
ذلك طريقا • رجع في هذا المقام الى قبيح المعاصى والدنوب بالتقبيح والتشنيع والذم وهذا هو الذى ستسمعه  
الأمة الاسلامية للطبقة الوسطى فاقدم والتشنيع ورسم صور الأشياء وعرضها على الناس فيرون قبحها بآرة  
وحسبها أخرى هو الذى يستخرج من نفوس الأم ما مكن فيها من الاستحسان والاستقبال كما تقدم في قوله  
تعالى - والذان يأتياها منكم فاذرهما - وهنا يقول - فاحشة ومقتا وساء سيلا - كل هذا لمتنصير من الذنب  
وكان يكفى أن يقول لآتى أعذبه بجهنم وأسلط عليه أنواع العذاب فى الآخرة لم يقل هذا بل استعمل التشنيع والتفجير  
من القم • فليفتح هذا الباب للمسلمون ولتسكن المؤثرات النفسية هى محور أعمالهم كما تقدم • ولقد بلغنا  
هذا العهد أن الامانيى لم يكثر نسلهم الا بعد أن أمر ملوكهم الأساذة فصوروا صورى زوجين ومعهما أبناؤهما  
وبناتهما وأمامهما أهمال مختلفة فهذه تطبخ الطعام وهذه تحضر الأواني وهذه تدبر أمر المنزل والأبوان  
جالسان منشراحان وصورتى زوجين آخرين عقيمين مزوجين ضعيفين لا أولاد لهما ولا بنت تعولهما ولا مؤنس  
لهما وعرضوا هذه الصور على نظر الجمهور فانكبوا على الزواج وكثر نسلهم وكثر جهنم وذلك جزاء  
المفكرين العاقلين • ثم أخذ يشرح بقية المحرمات من النساء فقال (حرم عليكم أمهاتكم وبناتكم  
وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت) أى حرم نكاحهن - والأم من ولدك أو ولدت  
من ولدك وإن علت والبنت من ولدتها أو ولدت من ولدها وإن سفلت والأخت إيمان الأب وإيمان الأم  
وأما منهما والعمة كل أختى ولدها من ولد كرا ولدك وإخالة كل أختى ولدها من ولدك قريبا أو بعيدا  
وبنات الأخ وبنات الأخت يتناول القر فى والبعدى فالمحرمات بالنسب سبع بنص الكتاب  
واعلم أن كل ما حرم بالنسب يحرم بالرضاع فإذا رضعت من امرأة قد حرمت عليك التى أَرْضَعْتَكَ وصارت أما  
لك وكل بنت لها صارت أختك وزوجها أبوك وأمها جدتك وأخت زوجها عمتك وأختها هى خالتك وأم زوجها جدتك  
وبنت ابنها بنت أختك فأصبحت من أسرة الرضاة كما أنك من أسرة النسب • ثم إن الجمهور على أن قليل  
الارضاع وكثيره يحرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب والثورى والأوزاعى ومالك  
وابن المبارك وأبو حنيفة وأحمد فى إحدى روايتين عنه والقليل كالشافى وعبد الله بن الزبير وأحمد فى  
إحدى روايتين عنه ان التحريم بخمس رضعات معلومات تعترف بها وحجة الأولين أن التحريم فى الآية لم يقيد  
بعدد وحجة الشافى ومن معه الحديث للمين للقرآن • فأما المدة التى يحرم الرضاة فيها فهى مادون الحولين  
وهو رأى الجمهور ومنهم الشافى وابن مسعود ومالك وأبو داود وقال أبو حنيفة مدة الرضاة ثلاثون شهرا فهنا  
ملخص آراء الأئمة فى قوله تعالى (وأمهاتكم اللائى أرضعنكم وأ-واتكم من الرضاة) وهذا معطوف على  
أمهاتكم واكتفى بالأم والأخت ههنا ذكر الباقي وفى الحديث يحرم من الرضاة ما يحرم من النسب فكل بنت  
لها سابقة أو لاحقة فهى أختها وهكذا البقية كما تقدم • فهؤلاء أربع عشرة امرأة تحرم سبعة بالنسب  
وسبعة بالرضاع وانما ذكر الرضاة بعد النسب لانه لغة كلامية النسب ويستتبعها محرمة المصاهرة وقد تقدم منها

زوجة الاب • فاعلم أن من عقد على امرأة حرمت عليه أمها بمجرد العقد وبحرمة أم المفقود عليها تحرم جميع جداتها من قبل أمها كما في النسب والرضاع وتحريم الام وامها بمجرد العقد مذهب أكثر الصحابة وجميع الثابطين والجمهور وعليه العمل وقال فريق من الصحابة ان أم المرأة لا تحرم الابلاخول بابنها وهو مذهب زيد ابن ثابت وابن عمر وابن الزبير وجابر وابن عباس في رواية عنه هذا لمخصص ماقلوه في أم المفقود عليها • أما بنتها من رجل آخر فانها تحرم عليه متى دخل بالام وهكذا كل بنت لابنتها أو بنتها وإن سفلن من النسب والرضاع هو يدل على ذلك ما أخرجه الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجل نكح امرأة فلا يحل له نكاح ابنتها وإن لم يكن دخل بها فليكنك ابنتها وأما رجل نكح امرأة فلا يحل له أن ينكح أمها دخل بها أو لم يدخل وهذا قوله تعالى عطفاً على أمهاتكم (وأمهات نساكم ودر باتسك الاثني في مجوزكم من نساكم الاثني دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) الرباب جعير فيقول الرباب ولما رأته من رجل آخر سمى به لانه يريه كما يرب ولده في غالب الامر فيعلم معنى مقول ولحقته التاء لانه صار امها وقوله الاثني في مجوزكم مكمل لعملة التحريم وكأنه قيل ان بنات نساكم تربوهن كما تربون اولادكم وهم في مجوزكم كأولادكم فقوى شبههم بأولادكم فمن حرمت عليكم قد ذكر الجوز والتعبير بما يدل على التريبة عقلة للتحريم لانه شرط وهذا مذهب الجمهور وأخذ سيدنا على بلفظ الآية وجعل التريبة لمن شرطاً في التحريم حتى يتحقق حضانة الرجل لمن تربيتها ولا يكون التحريم الابلاخول الصحيح فلوزي بأمرأة لم تحرم عليه أمها ولا بنتها اذا أراد التزوج بهن ولا حرم للزني بها على آباء الزاني ولا بنته فان نكح هو الذي يحرم ما يترب عليه وجوب الصداق والعدة ولحق الولد لسواء أ كان صحيحاً أم فاسداً أما الزنا وأولس امرأة أجنبية بشهوة أو قبيلاً كذلك بشهوة فلا وهذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وعزرة ابن الزبير والزهري ومالك والشافعي وقهاء الحجاز وخالفهم قوم فقال عمران بن حصين وأبو هريرة وجابر والحسن وأهل العراق بان الزنا يحرم • وما يحرم عليه بالمصاهرة زواج أبنائه وأبناء أولاده وإن سفلوا من النسب والرضاع بمجرد العقد اذا كانوا من الصلب أما الذي يتناه فلا يحرم زوجته وكذلك أخت زوجته بنسب أو رضاع فلا يجتمع معها في نكاح ولا يجتمع وطأها في ملك يمين وكذلك اذا كانت لأحدهما بقصد والأخرى بملك اليمين وهذا قوله تعالى عطفاً على أمهاتكم (وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم) لا المتبينين كزيد بن حارثة الآتي في سورة الأحزاب (بأن يجتمعوا بين الأختين الاما سلف) أي لكن ما قدمي فانه معفو عنه (وكان الله غفوراً رحيماً) فيكون نكاح الأختين في الجاهلية نافذ العقد ويختار الرجل أيهما شاء حتى لا يجتمع بينهما ولا يحتاج لعقد جديد على التي اختارها • روى عن الضحاك بن فروز عن أبيه قال قلت يا رسول الله اني أسلمت وبخني أختان قال طلق أيتهما شئت وعطف على أمهاتكم أيضا قوله (والحصنات من النساء) ذوات الأزواج أحسنهن التزوج وفي قراءة والحصنات بكسر الصاد بمعنى انهن أحسن فزوجهن (الامام لك أيمانكم) من الاثني سبين وطفن أزواج كفار فهن حلال للساين والنكاح مرتفع بالسي • قال أبو سعيد رضي الله عنه أصبنا سبيلاً يوم أوطاس وطفن أزواج كفار فكرهنا أن تقع عليهن فأسأنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فاستحلناهن قال الفرزدق

وذات حليل أنكحها رماحنا • حلال لمن يني بها لم تطلق

وقال أبو خنيفة لوسى الزوجان لم يرتع النكاح ولم يحل للساين ولما لم الكلام على الحرمت قال كتب الله عليكم تحريم هؤلاء (كتاب الله عليكم) ثم عطف على الفعل المضمر الذي ذكرناه قوله (وأحل لكم ما وراء ذلكم) ماسوى الحرمت المذكورة وما في معناها كالجمع بين المرأة وعمتها وخالتها وكالطقة ثلاثاً لا يحل لزوجها الاول حتى تنكح زوجاً غيره ونكاح المعتدة وهكذا من الحرمت التي ورد بها القرآن أو السنة فكل هذه وغيرها تخص هذه الآية فهذا من العام بخصوص وأما أحل ذلك (لتبغوا بأموالكم) طلبوا بأموالكم أي تنكحوا

بداق وتشتروا بجن (محسنين) متزوجين ومتعفين (غير مسافين) غير زانيين (فما استمتعتم) فمن  
تمتعتم به من المنكوحات (فأتوهن أجورهن) مهورهن حال كون الأجور (فريضة) مفروضة (ولاجتناح  
عليكم فيما راضيت به من بعد الفريضة) أي فيما يزداد على المسمى أو يحيط عنه بالتراضي (إن الله كان عليا) بالصالح  
(حكيا) في شريسته وأحكامه . ثم أخذ يبين حكم من لم يقدر على نكاح الحرائر فقال

واعلم أن من لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فله أن يتزوج الأمة المؤمنة وذلك بشرطين الأول أن لا يجد  
مهر حرة لانه غالباً غالبية المهر ومهر الأمة أخف لا تشتغلها بخمسة سيدها الثاني خوف الزنا عند جمع من الصحابة  
والشافعي وأحمد . والشرط الأول لا يقوله أبو حنيفة رضي الله عنه فيجوز للحر أن ينكح أمة وإن كان  
مومرا ما لم تكن عنده حيلة حرة

واعلم أن سبب منع نكاح الحر لئلا إذا كان مومرا أن الولد ينفع الام في الرق والحرية وإذا كانت هي  
رقية لسيدها فإن ولدها رقيق له مثلها وهل يرضى بهناس وأيضاً أنها تكون في خمسة سيدها فله أن يعبسها  
عنه في خدمته ولا يجوز نكاح الأمة إلا إذا كانت مؤمنة أما الكافرة ففيها نقصان الكفر والرق معا وفي  
للمؤمنة الرققة نقص واحد وهذا رأي الشافعي ومالك وجمع من الصحابة وأما أبو حنيفة فإنه أجاز نكاح الأمة  
الكتانية وهذا في قوله تعالى (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحسنات المؤمنات) أي من لم يستطع  
منكم غنى (والمراد ما يصرف في المهر والنفقة) يبلغ به نكاح المحسنات يعني الحرائر (فما ملكت أيمانكم من  
فتية كن للمؤمنات) يعني الاماء للمؤمنات وحل أبو حنيفة رضي الله عنه طول المحسنات على أن يملك فراشه  
والنكاح على الوطء وعليه يجوز للورس التي لا حرة في فراشه أن يتزوج أمة كما تقدم والفتيات الجاريات  
المملوكات جمع فتاة والعبد فتى ولما كانت النفوس تأث من الاماء أروده سببها بأن المدلول على القلوب قرب  
رقية أفضل من حرة بسبب إيمانها أو ليس الناس بعضهم من بعض فلا تفاضل إلا بالقلوب والنفوس فأما الرق  
والحرة فهما أمران جسمانيان صوريان وكمن رقيق سيد لسيده وكمن حر هو عبد عبده فهذا قوله تعالى  
(وإنه أعلم بإيمانكم بضعكم من بعض) وإذا كان كذلك (فانكحوهن بذن أهلن) أي أرأيهن (وأتوهن  
أجورهن) مهورهن بذن أهلن وهو حق لسيدها لأنها لا تملك وعند مالك هو حقها رجوعاً لظاهر اللفظ  
(بالمعروف) بلا مطل ولا اضطرار (محسنات) عفيفات (غير مسافات) غير مجاهرات بالسفاح (ولا متخذات  
أخدان) اخلاء في السر (فإذا أحسن) بالتزويج (فإن أتى بفاحشة) زنا (فعلين نصف ما على المحسنات)  
الحرائر (من العذاب) من الحد الجلد إذا زانين فتجلد الرقيقة خمسين جلدة وهي نصف ما تجلده الحرة وهو مائة  
جلدة وكذلك العبد وللتزويج منهما عقابه كذلك فلا رجوع على العبد ولا الأمة لأن الرجوع لا ينصف (ذلك) أي  
نكاح الاماء (المن خشى العنت منكم) أي لمن خاف الوقوع في الزنا (وأن تصبروا خير) أي وصبركم على  
نكاح الاماء متعفين خير لكم (وإنه غفور رحيم) أي غفر لكم ورحمكم حيث أبلغ لكم ما أنتم محتاجون  
إليه انتهى تفسير الفصل الثاني وفيه لفظان أربع

الطيفة الأولى . لتجمل الحرمات هيئة منظمة لتسهيل على القارئ

الطيفة الثانية . ما الحكمة في الشهوات والحرمات وماذا تصيدان من الحكم الاجتماعية والخلقية والاستنتاجية  
وكيف تصرف من هذا المقام سر النفوس ومجانيها وكيف يحترق الناس بالشهوات كما يحترقون بالنيران وهم  
غافلون ومجانِب . وبدائع من أسرار القرآن الشريف ليصل الناس لربهم ويحبسون من حكمه الباهرة

الطيفة الثالثة . سر القرآن في محرم زواج الأمة إذا خاف الحر الزنا وماعلاقها بالام الاسلامية

اليوم سياسة

الطيفة الرابعة . الأحرار والعبيد وإن بعضهم من بعض والبيرة بالأعمال

## ( الطيفة الأولى )

يحرم هؤلاء على الرجل من النسب والرضاع	
هؤلاء يحرم من غير الرضاع والنسب	
(١) الأم	(١) يحرم المرأة باقتضاء العدة
(٢) البنت	(٢) يحرم الجمع بين المرأة وعمتها أو أختها
(٣) الأخت	(٣) يحرم عليه امرأة أبيه
(٤) بنت الأخ	(٤) للملاعة يحرم على زوجها
(٥) بنت الاخت	(٥) من عنده أربع نسوة لا يزبد عليهن
(٦) الحلالة	(٦) المطلقة ثلاثا لا عمل لزوجها إلا بشروط خاصة
(٧) العمة	(٧) حلية الابن
	(٨) الريبة

## ( الطيفة الثانية الشهوة قلبيرحة )

أواعلم أن النساء بالنسبة لجميع الرجال مشتهيات لافرق بين الأجنبية والمحرم كالأخت والام فالطبيعة البشرية لافرق عندها بين الاخت والام والحلالة والأجنبية فكل عندها سواء كما في الهائم فالنفس البهيمية لاتفرق بين الاخت والأجنبية هكذا الانسان . والدليل على ذلك أن الجيوس يزوجون بناتهم وأخواتهم ونفوسهم لاتأثب ذلك اما للسلمون والنصارى وأمثالهم فان الرجل قد تكون عنده أجل أخت ثم ينتظر للأجنبية التي هي أقل جالا منها فنظر شهوة ولأخته نظر عطف وحنان . فهذا دليل على كل منزل على النفس الانسانية من القدرة والعظمة والشرف يقول الله للناس

ها أنتم أولاء تفرون على أن تزفوا نفوسكم الى مستوى الملائكة إن في نفوسكم لقنرة عظيمة وعزيمة قوية الشكسية فاستبشروا بها ذلكم انكم لماسمعتهم يحرم الحرام وعرفه الصغير منكم والكبير وصار ذلك عادة مأثوفة انصرف نفوسكم عن نظر الشهوة اليهن واستبدتها بالحنان والتقديس والرحمة فرجعت نفوسكم بالنسبة اليهن من صفة البهيمية الى صفة الملائكة فأماهاتكم مقدسات ساميات شريقات وأخواتكم وهما نسك لان في قدرتكم أن تسماوا بأفوسكم الى العلا وتسموا بأرواحكم الى اللأ الأعلى . أى عبادى انما أبقيت دين الجيوس لتسموا به وليكون عنوانا لكم على أن شهوة المحرمات فيكم مثلهم وبالتعليم والمعدة اقلبت الشهوة محبة شريفة عالية إيدانا من لمة ان في نفوسكم قدرة أن تسماوا الى أشرف مصاف الكمال فانما فكر الناس في هذا ايقنوا أنهم يقدرون على تغيير أخلاقهم والنزول عن خسائس عاداتهم فتقلب النفوس الشريرة الى الخير بالقصد والعزيمة . ان نوع الانسان مستعد للسعادة العالية على مقدار طاقته في هذه الحياة

ان احترام الام والاخت يعد أن ركزت الشهوة اليهن في الطبيعة مؤذن بأن النوع الانساني اليوم طفل في الاخلاق طفل في العلام غر جاهل وكان الله يقول أيها الناس اذا كنتم في الشهوة البهيمية التي هي ألزم لكم من ظلمكم وأقوى عليكم من كل أعدائكم وهي أمة الاعداء وأعظم لها قد سلطتكم عليها فلكتموها وأعطيكم قبيها فاستمتموها وأطعتم ثراها فاستخدمتموها فقلنا يا بلر كوني بردا وسلاما فصارث ذماما ومحبته واثاموا اعظاما واحتراما أفليس هذا دليلا أنكم على الاعتدال في اللال أقدر فتقدسون مالتبركم من الحقوق فلاغبن ولاظلم ولاسراف ولا تقبيل بل يصح المال في أيديكم كاللواء وتصح النار للشفعة فيكم لال بردا وسلاما واذا كانت أملاك الشهوات لكم فكمتموها فأتم على غيرها أقدر تذللا وأصدق قيلا ولكنكم لاتزلون أطفالا وفي الحكمة جهالا وعلى موائد العلم طفيليين فانما شاعت الفضائل بينكم ولقمتموها تقنين المحارم مع اللين في الرضاع اقلبت الشهوة للمالية حرما انسانية وأصبحت بقدر الامكان أيها العباد إخوانا . فلتكون فيكم بعض هذه الأخلاق

ثانياً تحريم القربيات وتزويج الأجنبيات لازدياد المحبات اللسانية ولعدم فساد الاسرات وارتقاء نفوس  
البيان والشايات

ان الرجل اذا أحب محله على سبيل الرحمة نارة والاعظام والاجلال أخرى فمبادنس هذه المحبة أن تعتربها  
الشهوة فالشاب يحسب أخته وقدها ومخترم أمه فلأنه تزوج أخته وأخاته لأصبعته عند عمل شهوته وقصر  
نظره في المحبة على الشهوات وتكون مكائده عنده على مقدر الفتحة بها ولا جرم أن ذلك يقلل من قيمة المحبة  
الرحمة ولا يراعى الالهية الشهوة والنفس تعود ذلك ولا تعرف سواء فيكون ذلك وبالا على الأرحام وتزول  
تلك العاطفة الشريفة . ثم هو يزواجه أخرى من الناس فدم أسرة اليه فأصبح له أسرة بالنسب وأخرى  
بالمصاهرة وهذه سمة في المحبة والمروءة ولو أصبحت هؤلاء المحرمات لأصبح النسب والمصاهرة في جهة واحدة  
فضاقت سبل المحبات وانحصرت في بعض النسب . وأيضاً تكون الاسرات دائماً في شقاق لما يحصل من الاخوة  
والآباء وأبناء الاخوة والأخوات من التنافس والتشاجر والتقاطع بسبب اقتتالهم على إحدى نساء العائلة كبت  
الرجل يتشاجر عليها أخوها أو أبوها وأحد أخويها وهكذا وهذا فيه من الفساد أقصاه ومن قطع الرحم متناه  
فانظر كم في تحريم الأرحام من البدائع العلمية والهجائب الحكيمية

ثالثاً . اعلم أن نيران الشهوات كالنيران التي توقدها وكالكهرباء التي تستثيرها وكأنوار العلمية التي تغفلها  
فكل نار وكل كهرباء لها ملان قريب وجع وابعاد وتغريب . فانظر ألست ترى النار تحرق الخشب  
فيطير منه أجزاء في الهواء وتبقى أخرى في التراب في الأول فريق وفي الثاني اجتماع . ألست ترى أن  
السحابتين اذا كانت كهربائيهما متجانسة بأن كانتا إيجابيتين أو سلبيتين فانهما تقتنفران وإذا اختلفتا إيجابا  
وسلبا فهما تتجاذبان . فهكذا النيران التي فيها معاشرات الناس فإذا رأينا النار التي تحيط بنا والتي هي داخل  
الأرض التي نعيش فوقها تتجمع الطين واللبن وتفرق أجزاء الخشب والكهرباء سالبة وموجبة فهكذا ينحس في  
أنفسنا بنار تشتعل اشتعالاً منوياً إما لطلب الغذاء أو التزاوج وإما لرحمة الضعفاء كالبناء ولما دفع الأعداء  
كالغضب والغيرة والحسد وجميع العداوات التي تعترى نوع الانسان فانظر كيف كانت أرضنا ناراً يحيط بها قشرة  
أصلها نار جفمت وكأ نحن من تلك القشرة فكمنت النار في باطننا راحة من الله لنا حتى تسوقنا الشهوة لطلب  
الغذاء والكساء والتزاوج وتدفعنا القوة الغضبية لدفع الأعداء وإبعاد الأذى ثم كانت فينا نار ألطف وأجل من  
هاتين كالقوة العلمية تدفع الجهالات وتجذب البنا أجل المعلومات فهذه فرقت وجعت . فليت شمرى أى  
فرق بين النارين وأى ابتعاد بين الآخرين فالشهوة البهيمية فينا لجلب الغذاء والكساء والقوة الغضبية لدفع  
الأعداء والعلم يدفع عن الجهل ويجنب أجل صور العلم . فلئن جفت النار الطين وأذابت الشمع وجذبت  
الكهرباء نارة ودفعت أخرى . فلقد منعت الأعداء النفس الغضبية وأزالت الجهالة القوة العقلية كما جذبت  
البنا العلم وجذبت الشهوة ملاذ الطعام والشراب

فانظر كيف قلب الانسان في أنواع من النفوس المحرقة ثم محرقة ولكن الناس لا يكادون يفقهون الا قليلا  
من تعلموا فأولئك يقولون ويفهمون قالوا على فلانة كبدها في احتراق والولامة لعاشقها في احتراق والنفى  
غالبه الأعداء في احتراق . ونتيجة المقال في هذا المقام أن نار الشهوات للأجنبيات ونار الرجات للقربيات  
ونار العداوات تتأجج على من جرح ما ملن من المحرمات ونار أشواق العلوم لما بينا في هذه المقالة من الآيات  
البيّنات والهجائب الحكيميات وهاك صوراً ثلاثاً للانسان

(١) نار الشهوة ونار الرحمة ونار الغضب هن أصول التفاعل النفسي والتفاعل بينها يكون نور العقل  
على مقدار التزاوج والاتحاد وبماثل هذه النيران الثلاثة الاكثل العناصر الماخضة في المركبات الجسمانية  
فهى نار لها نور وهو القوة العاقلة



(٢) صور قاعة ترضع ولها البقيم وعاشقها الذي يحطبا جالس أمامها وأعداؤها يحيطون بها فهي بين ثلاثة نيران نار الرحمة للوف والشهوة والفرام للعاشق والعداوة لأعدائها فهذه المواطف هي عبارة عن هذه المرأة

(٣) شاب جلس مع أخذه وحبيته وعدوه فهو مع الأخت ملك ومع الأجنبية بهم ومع العدو أسد فالنظر عجائب الانسان كيف اجتمعت فيه اللطائف المتفرقة

### ( اللطيفة الثالثة )

إن تحريم زواج الأمة على من قدر على مهر الحرة تحذير للمسلمين من السقوط في مهواة القتل والغار ولزوم العار والشتل بأن يلدوا الأبناء الارقاء تبعاً لامهاتهم المملوكات فإذا كانوا يمتنعون من عبودية أبنتهم المسلمين مثلهم فما بالك بهم وقد ملك الفرجة أرضهم وأخذوا ديولهم وهم خامدون وأحاطوا بهم من كل جانب وهم ساهون لاهون

### ( حكاية )

حضر الى الديار المصرية صديق من ناحية أدب من أعمال حلب الشهاء فصار الحديث بيننا على احتلال الفرنسيين لبلادهم فأخبرني بما تشعروا له الأبدان من قتل النفوس وسلب الاموال والظلم البين وقد كان الرجل سيداً في قومه من الاشراف وكبار العلماء وله سيادة في قومه فحدثني قائلاً طلبة الضابط الاكبر في الجيش الفرنسي قائلاً لما ناكروهون الفرنسيين وهم اتحاداًواً فحدثناكم واسباغ النعمة عليكم قال فأجبت قائلاً ان الامة انا قام غيرها بما يصلحها ونام أهلها سلبها الله مواهبها وسلمها الى ساداتها لان العدو الذي لامله لا يبيح له قوة وأيضاً تصبح كالحيوانات المنزلة لما قننا بسقيها وقذبتها فقتل الفرائز التي تحتل بها فظاثرها في البراري والقفار من الفزلان وبقر الوحش السعيد في مراعيها الحسنة للنظر فقال له هل هذا في كتبكم فأجابه قائلاً هذا كلام قرأته في كتاب يسمى نهضة الامة وحياتها تأليف فلان وهو مصري قال فسكت ولم يرد جواباً فإذا كان القرآن يمنع أن تله من أمة لمسلم مثلنا فكيف يتحمل المسلمون العبودية والرق في الاقطار الشرقية ويضع الفرجة الاغلال في أعناقهم وهم صاغرون . ألا فليعلم المسلمون في أقطار الارض أن الله قد قرب يوم عقبتهم من ذل الفرجة وقضاء أوله وظهر الله ومن عجيب الاتفاق أن تستقل ثلاث دول وهي الافغان والترك والفرس وهما في هذه بلادنا المصرية خلت خطوات واسعت في سبيل الاستقلال ولا بد من تمامه ان شاء الله وسخطو الامم الاسلامية خطوات وتحطى بالاستقلال والخلص

### ( اللطيفة الرابعة في الاحوار والعبيد )

يقول الله تعالى - والله أعلم بايمانكم بضعكم من بضع - هاتان الجلتان ذكرتا في هذا المقام لتهدم ما بهته العادات وأبرزته البيانات وأظهرته القوانين السلطورات . لعمرى لقد هدم الله الظواهر المذكورة في هذه السورة هاتين الجلتين ولقت الناس الى الاعمال المليية . يقول الله لاعبرة بالصور والاشباح والالفة في الحروب ولا قوة للبول والممالك والاساطيل اجماعه مظاهر يفترجها الغافلون - اليوم أضع نسبكم وأرفع نسي - بضعكم من بضع لافرق بين العربي واليهي - اسمعوا وأطيعوا ولولى عليكم عبد حبشي - أتم أيها الناس عبيدي ولا عبيد لكم لا يفرنكم مظاهر للبراث والمال والعقار والميلير ان كل ذلك الامظاهر يفترجها الجهلاء وأما النفوس والقول والاداب وكل ذلك عندنا في كتاب قرب شامل ذكره عندنا رفيع رب عظيم القدر عندنا ماله شنيع فاياكم أن تفتروا بما ترون من الاحكام الشرعية والحجود المرعية فهذه اتحادات لحفظ المجموع وصيانة الجوع فإذا اختص الحر بالبراث وامتناز في احوال الحياة فأما ذلك من ظواهر الامور فإذا مات الحر والبدستويا في الاحوال وافترقا في الشرف والكمال انتهى افضل الثاني

### ( الفصل الثالث )

( يريد الله ليبين لكم ) أي التبيين لكم واللام زهبت لتأكيد كما قال قيس بن سعد

أردت لكما يعلم الناس أنها • سراويل قيس والوفود شهود

ثم عطف عليه قوله ( ويهديكم سنن الدين من قبلكم ) مناهج من تقدمكم من أهل الرشيد لتتبعوا طريقهم وتسلوكوا سبيلهم ( ويتوب عليكم ) ويصدمكم عن المعاصي تلك الهداية بأن يلهم قلوبكم النور منها بسبب الهداية المذكورة ( والله عليم ) بمخالج العباد ( حكيم ) فيما يدبر من أمورهم • ولما كان نوع الإنسان قد فطر على حب الذات والاستئثار بالمنافع وكان ذلك حتماً ليجد في هلهله يتنافس في القضايل والأعمال الشريفة وجعل من فروع تلك الفطرة الحسد للناس على نعمهم والسعي في هدم ما بنوا من المجد وما أوتوا من الفضل بين الله ذلك إذ قال إن هديتكم يريد الله وهذه الهداية يحاول اصطلاح القاريون ويسعى في إيقافها الفاسقون فيقول الزناة وأهل الفطرة والفسق إذا امتاز هؤلاء بالافلاخ عن هذه المعاصي لزداننا الناس وولوا وجوههم عنا وتطلعت الوجوه إلى هؤلاء المتذكبين وقلبك قال الله تعالى ( والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ) عن الفضائل إلى الرذائل التي انغمسوا فيها وارتمطوا في أرحاطها ( ميلا عظيما ) بأن تأثروا المحرمات فتكونون مثلهم • فذكر التوبة في هذا المقام ليس لتكرارنا كيدها وانما هو لقياسة بين لراثة الله وإرادة الدين يتبعون الشهوات ثم قال ( يريد الله أن يخفف عنكم ) يأمة محمد ماتون بخفة من الأثقال في دنياكم ودينكم فأباح نكاح الاماء بشرط خاصة تسهيل لكم وسيأتي قريباً بيان معنى التخفيف بما هو أوسع من هذا بدعنام تفسير هذا المقصد ( وخلق الإنسان ضعيفا ) لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات ولما كانت علاقات الرجال بالنساء لاتنفك عن الأموال توالى الآيات فيها فقرئ آيات للبركات وآلا وآيات التحذير من أكل الأموال بالباطل هنا فقال ( يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ) بما لا يحل في الشرع كالربا والقمار والنصب والسرقة والخيانة وشهادة الزور وأخذ المال باليمين الكاذبة والرشوة والأكاذيب في المحاكم • ولما كان الشيء يستوجب نذركم ضده والنفس الانسانية تمحضر الضد عند ذكر الضد بين الله إن التجارة ليس منها عنها لأن النفس راضية بالتعاقد أن يأكل زيد مال عمرو بتلك اللبادة فقال ( الا أن تكون تجارة ) صادرة ( عن تراض منكم ) أي لكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه • وأعلموا أيها الناس أن رشوة الحكام والربا والقمار وأكل أموال الناس بالباطل يورث خلافاً في نظامكم • أيها الناس أنا ما حلت حلالاً ولا حرمت حراماً الا لتعيشوا في هذه الحياة آمنين • فهذه الأحكام الشرعية والحدود الدينية التي أتيها لكم ليست تراد الا لحفظ نظام هيئكم للمدينة فإذا نلتكم فيما مضى إن المداير على القلوب فهكنا هنا أقول إن توصي على الأموال تارة وعلى الأعراض أخرى انما أردت بها حياتكم وبقا دولكم فأما إذا اغتال الأغنياء الفقراء وظلم الأقوياء الضعفاء وانتكح الحكماء الحرمات وظنوا أن الناس عبيدهم فإن يد العمل في الأمة تقل وكذلك الأعمال النافعة في البلاد فيهبج عليكم الأمم حولكم فتدوسكم بأرجلها وتطؤكم بمناسمها ويدخلون عندكم الشركتين ويقتسمون الأموال ويرمونها وأتم نائمون وهذا هو القتل الحقيقي للأقاص وضيق البلاد والعباد وهذا معنى قوله ( ولا تقتلوا أنفسكم ) أيها المسلمون وهذا بينه هو الحاصل في زماننا • ألا ترى أن المسلمين منذ أربعمائة سنة أتى اليهم الأسيان فخلوا بأسحتهم وانزعوا منهم أرض الجزيرة ولعمرك لم يكن ذلك بالخييل والسلاح والكرامع وانما كان بتلك المعاهدة التي دبرها القرنجة بأمر البابا وبلورونات أوروبا ودوق فينيزيا وأباحوا الحر بمقتضى حرية التجارة ودخل الكسل والبطالة على أهل البلاد فكان الربا وأترف والنعيم والكسل فانت الأمة وهذا هو القتل • هذا قتل الأتقى العام وهو أشد من قتل المرء نفسه المحرم أيضا هذه هي المناسبة فذكر القتل

ولقد استمر المسلمون يقاتلون أنفسهم هنا القتل الشنيع بعد ما سمعوا أن فرديناند وإيزابلا قد رموا بأمة  
 العرب في البحر الأبيض المتوسط وبعد أن قتلوا منهم آلاف مؤلفة وطردوهم وأغرقوهم . ولم يترك لهم قتلهم  
 الأسبانيون إلا بئس قتلوا هم أنفسهم بالجهل في الأموال والتجارات فكانوا يهاقون على مناعات أوروبا  
 ويتركون صناعاتهم لأن صناعات أوروبا كانت أشهى إلى قلوبهم . وليت شعري كيف يذكر الله قتل الأتلس  
 بعد ذكر التجارة . أيها المسلمون إن التجارة وإن كانت حلالا هي التي أودت بالمسلمين انظروا أليس تجار  
 الأفرنج هم الذين خنقوا عقول الأسبانيين أليس تجار أوروبا الآن قد استولوا على أهم موارد حياتنا أليست  
 الحرب الحاضرة قائمة على أساس الأموال والتجارة إن المسلمين ينامون إن التجارة الأفريقية هي التي قتلت  
 الشرقيين وقلبك أراد (غامدي) أن يلمس الخروج من الخطر بتعريم المنسوجات الأفريقية وقد أصبح تجارنا  
 عظميا . فهل يعلم المسلمون أن خراب دولهم اعجاب لجهلهم علوم التجارة وأنهم قوم لا يصلحون منها الا قليلا  
 التجارة تسبق الحرب فملك الانجليز بلاد الهند الا بالشركة الانجليزية هناك والصادات الفرنسية تغفلت في  
 قلوب المصريين والسوريين وجميع سكان شمال افريقيا هذا هو القتل المذكور في القرآن وهذا هو السرف  
 تعقيب التجارة بالتحذير من قتل النفس ولما كان ذلك التحذير من فضل الله ورحته قال تعالى (إن الله كان  
 بكم رحيما) في صوركم وخلقتكم ووزقكم فكيف لا ترجون أن تقسم بدمتكم الاقتصادية بالاسراف وضياح  
 أموالكم أو قتل أنفسكم استحلوا

اعلم أن من عادة القرآن أن يرشد بطريقتين طريق العقل والمعادية وطريق الارهاب وكانت أولى  
 الطريقتين قد ذكرها أولا بان الأمم يعترها الفساد وتضييع الدول وكان هنا المعنى لا يعطه الا قليل ولا يفهم مغزاه  
 الا من خسه افق وقصير في الطريق لثاني فقال (ومن فعل ذلك عدوانا) افرط في التجاوز عن الحق (وظلما)  
 للنفس بتعريضها للهلاك في الدنيا والآخرة (ف سوف نصليه نارا) ندخله ناراً يصلي فيها (وكان ذلك على الله  
 يسيرا) ولما كان هذا القول ربما أوقع في النفوس بأسا قال (إن يحببتوا بكازماتهم عنه) دهمي كجائر  
 الذنوب وهي التي عظمت عقوبتها (نكفر عنكم سيئاتكم) نغفر لكم مغايركم ونمحوها ولعل الكجائر  
 تحتلف باختلاف المراتب فقد يكون الذنب صغيرا للعالم وكبيرا على الصديق فلقد عوب النبي صلى الله عليه  
 وسلم على خطرات النفس وقد يكون الذنب كبيرا باعتبار وصغيرا باعتبار آخر . وما اتفق عليه السبع الواردة  
 في الحديث الاثراء والتقتل وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والزنا والزحف والعقوق • وعن ابن  
 عباس الكجائر الى سبعة اقرب منها الى سبع . وقول ابن عباس يشير الى ما قلناه من اختلاف الذنب باختلاف  
 للمراتب فالعلماء والحكماء والصديقون تكون كجائرهم كثيرة بحيث لو ضيع أحدهم وقتا بلانشر للفضيلة عدداً  
 واعلم أن الناس أشبه بضائل الحيوان ولكل ضئيلة عمل يخصها فتجد العلة أشبه بالبيضاء يقول ولا يعقل  
 وصلاهم كلام لا توجه معه والفضلاء اذا سهوا في جزء من الصلاة كان ذلك ذنباً عظيماً واعتبره اعراضاً عن  
 خالقهم (و ندخلكم مسخلاً كريماً) الجنة ومن الآثم الدائمة الحد وهو شائع بين العلماء والجهلاء . وهو يشتد  
 كلما تارت للراكر والأحوال فالأقارب والمشترون في صناعة أو تجارة أو قرية أو حارة أو أهل وبالجملة من  
 تقاربوا في أكثر الأحوال أو بعضها يتحسدون بمقدار هذا الاشتراك فلذلك قال (ولا تنموا ما فضل الله به  
 بضعكم على بعض) كالجاه والمال والجاهل والتمسكن في الأرض والصيت وأمثالها تمنيا يغضي بكم الى البحث في  
 زوال الهم عن المتم عليه بخلاف ماله والسعابة والوشاية والقتل وأمثال ذلك فان هذه الفريضة مخلوقة فيكم للبحث  
 على طلب الكمال لأنفسكم لا حرم ما بنه غيركم من الجهد فالسابقة للكمال فضيلة أما السبي فيمنها بناء البهانة  
 حرام وكيف تسي في زوال مجد يرجع اليك فان الناس بعضهم لبعض خادم وزوال الهم عن الناس منفس الى  
 قصها من المبعوض وكيف تفعلون ذلك و (الرجال نصب عما اكتسبوا والنساء نصب عما اكتسبن) فلكل

مواهب فطرية أو حظوظ اتفاقية والله هو القادى وهم فارجموا عن عيكم (واسألوا الله من فضله) أن يعطيك وهذه هي القبضة . فالقبضة أن تتخى مثل ما عند الغير ونسأله بالعمل لا بالتخى والكسل . ولما كان أن تقول أيها الانسان لم كان هذا أميرا أو وزيرا أو عظيما أو غنيا . وأما محروم من ذلك ولم كان فلان وارثا وأما محروم من المرات أو تقول للمرأة لم أخذ الرجل أكثرنى . فأيكم أيها الوارثون والحسد . ولما كم أيها الناس والتخادى في الاعتراض على ما أعطيت للناس من مواهب مالية ونعم عليية ومناصب أميرية . فأي علم العباد بصير بالخلق وجعلت لكل امرئ خاصة يتميز بها لأصلاح لمجموع ويرتفع مراتب الأناكم أيها الناس كجسم فكم من مثل العين ومنكم من مثل السماغ ومنكم من مثل اليد ومنكم من مثل المعدة ولا يعيش لمجموع الا بتوزيع لوظائف الانسانية عليكم فمن ذا يعرف هذا الجدل ويستعرض عليه ومن ذا يقرأ هذا الحسن ولا يقربه انى نظمتكم على نظام أنا أعلمه (ان الله كان بكل شئ عليا) فعلى هذا العلم العام رتبنا ملكتنا وأزنانا شرافتنا ونخصنا لكل وارث مقعدا من المال يصيبه من مال مورثه . فليحصد بكم بعضا على هذا التباين في الانصاف . فانكم تجهلون حسن نظامي واما يعرفه الحكماء فيكم لا غير . فباديكم في الحسد غلب عظيم عليكم . فانا قد جعلنا لكل من الرجال والنساء الميتين وارثين من إخوتهم وبنى همهم وسائر عصبانهم يرثون عمارك والوهم وأقر باؤهم وبيننا لكل نصيبه فهذا معنى (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالى) ورثة من بنى هم وأخوة أو غيرهم يرثون (عمارك الوالدان والأقربون) أى من بركاتهم . ولما كان المتعاطفون بينهم عهد وميثاق أن يفوا بما عاهدوا عليه وكان الحلف في الجاهلية على النصرة عند الأمور العظيمة من الحقوق الواجبة على الانسان فهي تشبه المبرات من جهة الاستحقاق فالقريب والصهر يرثان الأموال والحليف الذى أخذ العهد والميثاق علينا يجب علينا نصرة في أيام حياتنا ولورثتنا المال في الممات . فذلك أعقب ما تقدم بقوله (والذين عقدت) أو عاقدت (أيما نكم) في الجاهلية أن تنصروهم (فاستوهم نصييم) أعطوهم حظهم من النصرة التى عاقدتموهم عليها . فلهذا مطلع على عقدكم (ان الله كان على كل شئ شهيدا) ومن ذا يقوى أن يخون فيها شهيد الله . ولما كان النساء بيننا وبينهن عقد وميثاق كالذى أعطيتناه للحلفاء في الجاهلية وكذا فرضه الله في القرآن للوارثين وقد فرض الله الوفاء فيهما علينا . أخضع وجل يذكرا بالسلطة المتولة لنا من جهة الفطرة علينا . وذلك اننا أقوىاه وهن ضعفاء . ونحن أقرب الى العلم والأدب منهن . واخبرة في الأمور وهذه كلها أشبه بعدد كعقد الحلفاء . فالحليف علينا النصر والوارث نصيبه والزوجة قطها من العمل تحت إشرافنا . فنحن قوامون عليهن بالسلطة والتأديب بفضلنا عليهن في العقل وحسن التدبير . وبما أنفقنا من المهر لهن والنساء على قسمين صالحات مطيعات لله قائمات بحقوق الأزواج وعاصيات ناشزات لا يظعن أزواجهن . فالتقسيم الأول أمره معلوم أما الفريق الثانى فابتعدوا بوعظه فان لم ينجع الوعظ فاجبروهن في المناجع ولا تقيتوا معهن ليتين فان لم يتين فاضربوهن ضربا غير مبرح . واما كم يخالف هذا الترتيب فالوعظ يتاوه المجر والمجر يتاوه الضرب بفن أطاعت واهتدت فاستوا ذنبا ولاند كروه البتة لأن الله فوقكم كما أنكم فوق النساء . مقاما وقرة . فاذا تبين من الذنب فلا تمتدوا بمالككم من القدرة عليهن . فلهذا أقدر عليكم من قهرتكم عليهن . وان ختمت خلافا بينهما فاجبوا رجلين يصلحان للحكومة أحدهما من أهل والآخرة من أهلها وهما أدري بأحوالهما ليوقفا بينهما فهذا قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء) فهم كالواة والنساء كالرعية (بماض الله بكنهم على بعض) بسبب قنفذ الرجال على النساء بما هو معلوم مما تقدم (وبما أنفقوا من أموالهم) كالمر والنفقة وهن قهلات مطيعات وعاصيات (فالمصالحات قانتات) مطيعات لله (حافظات للغيب) يحفظن في غيبة أزواجهن ما يجب أن يحفظ في النفس والمال (بما حفظ الله) أى بسبب حفظ الله لهن حيث شئن ورغبين بالوعد وأنذرهن وخوفهن بالتهديد ووفقهن لحفظ أسرار الزوج ولعفة ومراعاة ما يجب عليهن مراعاته في غيبت من أهراضهن وأموال الأزواج فضنه

عليه الصلاة والسلام خبر النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان أمرتها أطاعتك وان غبت عنها حفظتك في  
مالها ونفسها وتلا الآية . فأما القسم الثاني وهن العاصيات فقال فيهن ( واللاتي يخافون لشوهن )  
عصيانتهن وترفضهن عن مطاوعة الأزواج ( فظوهن واعجروهن في المناهج ) المرافد ( واضربوهن فان  
أطعنكم فلا تبتغوا عليهن سبيلا ) بالتوبيخ والايذاء فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ( إن الله كان عليا  
كبيراً ) وهذه الماتى قد قدمناها هنا وقوله ( وان خفتم شقاق بينهما ) أى خلافا بين المرأة وزوجها وازافة  
الشفاق الى البين على حد قولهم نهارة صائم ولبسه قائم والحكم الوسطا الهى يصلح للحكومة والاصلاح وكون  
الحكميين من أهل وأهلها أفضل ولا يمنع أن يكون من الأجانب وارسل الحكميين من قبل الحكم أو من قبل  
الزوجين أو من قبل صالحى الأمة وللحكميين أن يجرؤا الخلع بلا إذن من الزوجين ان رأيا الاصلاح فيعندكما  
وعند غيره لا يلبان جمعا ولا تترقا الا باذن الزوجين . واعلم أن لارادة الحكميين دخلا في تحقيق الصلح كما قال  
( ان يريدوا اصلاحا يوفى الله بينهما ) ان يرد الحكمان اصلاحا يوفى الله بين الزوجين أو بين الحكميين في تمام  
الصلح . ويسبق للعامة أن يثبت عدلين ويجعلهما حكميين عند الشافى . وعن على بن أبى طالب رضى الله  
عنه أنه جاءه رجل وامرأة ومع كل واحد منهما فتام من الناس فقال فعالم شأن هذين قالوا وقع بينهما شقاق  
قال على فابعثوا حكما من أهلهم وحكما من أهلهم ثم قال للحكميين أتدريان ما عليكما عليكما ان رأيتما أن جمعا  
جسما وان رأيتما أن تفرقا فرقا الخ

فأجاب للمسلمين في مصر والشام وكثير من بلاد الاسلام كيف غفلوا عن بحث الحكميين وكيف نام القضاة  
وعلماء الدين عن هذه الآية اللهم ان للمسلمين قد غفلوا عن كتابك . يا الله ان القضاة في ديارنا نائمون يتركون  
الزوجين أشهرا ويرهقونهما بالعداوى والبيئات والشهود ويسلطون المحامين الذين يستزفون ثروتهم . يا الله  
قد قام الحمى المؤجر مقام الحكميين ان هذا مخالف للدين وكيف يبتذأ أمر الحكميين عندنا أهل السنة وقد  
بلغنى أن الشيعة يعملون بهذه الآية فأما أهل السنة فقد تركوها وهي واضحة ظاهرة اللهم ان بعض أمة الاسلام قد  
نبدوا العمل بهذه الآية انعابا للناس واستزافا لثروتهم وضاياعا للصيبة الصغار والنساء الفقيرات للسكينات والقضاة  
غافلون وأهل العلم غير مستيقظين والناس قد تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأصبح كل على كل منكلا  
فلترجع الأحكام الشرعية لسابق عهدها ولينبذ ذلك النوم العميق والجمل المطبق وليجهد العلماء مجد الدين  
وليحفظوا بلادهم التي أضاعها الجهل فأرسل الله الفرجة عليها جزاء وفاقا كأن الناس كانوا لا يرجون حسبا  
وكذبوا بآيات الله كذبا هذا ويظهر من كلام سيدنا على أن الحكميين يقومون مقام الزوجين في كل شئ  
انتهى التفسير وههنا الطيفتان

الطيفة الأولى . قوله - ويريدان الذين يبيعون الشهوات أن يملأوا مبالغا - وقد ذكر قبلها أنه يريد  
أن يوب عليا وذكر بعدها أنه يريد أن يخفف عينا وان الانسان ضعيف  
الطيفة الثانية . قوله - ولا تقاتلوا أنفسكم - قد ذكرها بعد أمر مباح وهو التجارة وذكر بعدها  
أنه رحيم بنا

وهاتان الطيفتان ترميان لفرض واحد سنشرحه شرحا وافيا في هذا المقام ولنبدى بما روى عن ابن  
عباس ثم تبعه بما فتح الله به . عروا اسم عباس رضى الله عنهما ثمان آيات في سورة النساء هن خبر هذه الأمة  
مخالطة عليا بالنس وغربت منها ثلاث من قوله - يريدان الذين يبيعون لكم ويهديكم انى قوله وخلق الانسان  
ضعيفا - والخمس الباقية هي - ان يحببتوا كآثر ماتون عنه . وان الله لا يضر أن يشرك به . وان الله  
لا يظلم مثقال ذرة . من يعمل سوءا يجز به . ما يغفل الله بفسادكم الآية - قد بره  
اعلم أى لما قرأت كلام ابن عباس لمع من بين تلك الآيات أوامر مشرقة فان الآيات الثلاث هي التي

ذكرتك بها فان ارادة الله البيان لنا أولا والتوبة ثانيا وأن الذين يتبعون الشهوات يريدون أن نعمل ميلا عظيما ترينا أن الاسلام اليوم سيخلص من القيود التي قيدها نحن هم الذين يتبعون الشهوات  
 ﴿ أهل أوروبا في القرب ورجال الاسلام في الشرق وكيف استنلواهم بالشهوات ﴾

اعلم أن الذين يتبعون الشهوات فريقان فريق داخل بلاد الاسلام وفريق خارج بلاد الاسلام فالفريق الذي هو داخل بلاد الاسلام هم الزناة والمقامرون وشاربوا الخمر والمترشون من رجال الحكومات الاسلامية والذين يوالون الفرنجة فيجعلونهم سببا لانتهاك البلاد الاسلامية واستعباد أهلها واذلالهم فهذا الفريق هم الذين يتبعون الشهوات داخل بلاد الاسلام أما الذين يتبعون الشهوات خارج بلاد الاسلام فهم أهل أوروبا أقلست ترى أنهم قسملوا بلاد الاسلام بشهوة الغزو والفتح والاستعمار واستعباد الأمم واستدلالها فهؤلاء بشهواتهم للاستيلاء واستنزاف الثروة فأما أهل البلاد الاسلامية فشهواتهم ما يلبسون و يأكلون ويشربون ويتعون بالنساء الشرقيات والغريبات ويميزون عن أبناء الشرق بمحاجة الفرنجة وتكبرون عليهم وأنامون بأن الله يهدي المسلمين جيما ويتخذهم كإساوئهم في هذا المقام

﴿ أسرار النبوة في مسألة المسيح الدجال والأحاديث الصحيحة الواردة فيه وتظهر صدق النبوة

ويتشهى للمسلمين بقبال الزمان واتساع الظلم عنهم قريبا وهذا أوانه ﴾

روى الشيخان وأبو داود عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مع الدجال اذا خرج ماء ونارا فأما الذي يرى الناس أنه نار فماء عذب وأما الذي يرى الناس أنه ماء فنار تحرق فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى أنه نار فإنه ماء بارد عذب • وفي حديث آخر عن أبي سعيد الخدري ومعه مثل الجنة والنار فانه جنة وماؤه نار ألا وبين يديه رجلان ينفران أهل القرى فإذا خرجا من القرية دخل أول أصحاب الدجال أخرجه رزين • فهذا الحديث الذي أخرجه رزين وإن لم يكن في البخاري ولا في مسلم هو الذي أوضح لنا المقام وأفهمنا ما نحن فيه الآن فإنه يقال إن معه مثل الجنة والنار وهذا هو المعقول فإن الجنة والنار اللتين في الآخرة لا يكونان الأبد للوت واذن هذا مثل الجنة والنار ولا شك أن الذي هو مثل الجنة والنار ما نراه الآن فإن الجنة الافرنجية ما وضعناه لك في هذا المقام وفي غيره فبالتجارة أخذ الانجليز الهند وكذلك الفرنسيون قبلهم وهكذا بلاد جاره والجزائر حولها استعمرها الهولنديون واتحدوا أسبانيا وفرنسا على بلاد مراکش فان الأسبانيين بعد أن طردوا المسلمين من بلاد الاندلس عبروا البحر وراءهم ليطردوهم أيضا من شمال افريقيا ليموتوا في الصحراء الكبرى ولوقدر الانجليز على أهل بلادى لرموا بهم في غابات السودان وجرودهم مما يملكون ودفنهم في البحيرات عند خط الاستواء ولكن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

﴿ ايضا جنة الافرنج وتارهم واحتلال البلاد ﴾

لقد عرفت جنة الافرنج وهي التجارة أما النار فهي المدافع والطائرات والنار التي يلقونها على المسلمين في الهند والعراق وشمال افريقيا فإيطاليا تعذب طرابلس وأسبانيا وفرنسا ترسلان القنابل على أهل مراکش هذه هي النار واعلم أن الحديث الذي أخرجه رزين هو الذي كفنا مؤونة القول بالجهار أما وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا قول لنا ولولم يأت شككت الجاهل في حديث الشيخين

﴿ سر النبوة الذي ظهر ﴾

ألا تعجب من أيها الذي ألا تنتظر إلى نور النبوة ألا تترك فيها تقول قل لي دعاك الله أأنت ترى قوله في الحديث إن هناك رجلين بين يديه ينفران أهل القرى فإذا خرجا من القرية دخلها أول أصحاب المسيح الدجال • فبالت شرى من هم أصحابنا الدجال ومن هم أول أصحابه وأين هم • أصحاب الدجال هم الفرنجة

ولكننا لانراه وانما نرى أهبابه فسواء جاء هو أو لم يجيء فالقصود منه قد حصل وهو اقتدار أهل القرى تارة واضلاهم بالشهوات ودخول أهبابه البلاد وقد تم كل هذا فضعكوا على بنايتهم وشهواتهم وأخذونا بالتغصيف كل هذا قد تم وربما كان السجال حقيقة كلية تطلق على النصارى والكذابين والصوص فكل هؤلاء دجالون صغار ولكن أكبر السجالين هم الذين يسرقون الدول ويظلمون الأمم فهم يد كرون في مقابلة الأنبياء ولذلك يذكر المسيح مع السجال فالسبح ابن مريم للهداية وظلمه السجال الاضلال أمرنا بالاستعاذة منه وقتلنا في صلاتنا وأعوذ بك من فتنة المسيح السجال وما نحن أولاء وقصنا في فتنة أهبابه الذين ابتدؤا ببلاد الاندلس وماتل أهل الاندلس الا أنفسهم بانفاسهم في مجاراتهم واضلاهم وأحوالهم وتبعناهم نحن في بلاد الشرق ولقد رأيت في الحديث أننا أمرنا أن ندخل في ناره وتجنب جنته ولقد صدق النبي صلى الله عليه وسلم فكل من اغتر بأهل أوروبا وجنتهم أصبحوا عبيدا لهم كما أوضحته وكافله هنرى الفرنسى فيما نقلته عنه في سورة القرقى تفسير آية آخر وأن من اتبعهم فقد ذل ذلا عظيما يريد بذلك أهل الجزائر . وأول من قبل ذلك من المسلمين أهل الاندلس كما ذكرناه في هذا التفسير مرارا فقام لما شربوا خمرهم ولبسوا منسوجاتهم ودخلوا مدارسهم وقرؤا سيرآتهم وصرخوا تلاميذ لأسانديتهم وتعلموا بالريا من مصارفهم وأصبحوا مترفين متممين وانفسوا في ملائمتهم وأكلوا في مطاعهم واستقنروا بيوت آبائهم كان ذلك مسببا ضغهم فأذلهم أجمعين وقتلهم كثنين أضعين ورموا من بقي منهم خارج البلاد وساموهم سوء العذاب بما كانوا يجهلون ذلك منذ أربع مائة سنة ثم تولى فتح الفرنجة للبلاد حتى ملكوا بلاد مصر والشام والراق والمند وتخطوا الى الصين ولم يتأوا كل مقصدهم هناك كل ذلك أيها الذي صر قوله - ويريد الذين يتبعون الشهوات أن يميلوا ميلا عظيما -

(إيضاح شهوات الاستمارة في أوروبا وشهوات الأمم الشرقية هموما والاسلام خصوصا)  
اعلم أن هذه الشهوات المذكورة في هذه الآية قد وضعت في هذه الآيات إذا أعقبا بذكر التجارة وابطاحتها وبالتهى عن قتل النفس

فيا عجبا كل الجب ها أنذا أقرأ القرآن وأنا أكتب هذا التفسير هذه الليلة الثامنة من شهر رجب قبيل الفجر سنة ١٣٤٢ هجرية لا أذكر أن آية ذكر فيها أمر حلال وأعقب بالتهى عن قتل النفس ان التجارة حلال وأضللال بالباطل حرام . محرم السرقة والربا والرشوة هذا حق ولكن التجارة حلال لأنها من تراش ومنى رضى للتبايعان صار المبيع حلالا للشترى وصار الثمن حلالا للبائع . وليت شرى أى قتل للنفس هنا حتى ينهانا الله عنه ان في المسألة لسرا عجيبا ان في المسألة سرا قد كشفه الزمان الفاجر والهر الحاضر والحرب العظمى بين دول الشرق والغرب ان التجارة هي السر وهي الحياة وهي القتل والتجارة كانت سبب حروب أوروبا الطاحنة في هذا القرن ان التجارة هي كل شئ . يقول الله أيها الناس ان الأموال اذا أخذتموها بالتراضى فانها حلال ولكن ما الذي يقتل الناس أكثر من الحلال ان الحلال فيه السم ان السم في الدم وما التجارة الا كالكتاب ويقول فيه الشاعر

من كان يخلق ما يقر • ل غيلى فيه قلبه

وان التجارة كالصديق قال الشاعر

احذر عدوك مرة • واحذر صديقك ألف مرة

فربما اتلب الصديق • في فكان أهرق بالضره

أيها الذي لا تحب من قولى ان التجارة هي التي سلطها أهل الغرب على أهل الشرق فأفسدوا أخلاق أهل البلدان التجارة هي الداء الضالحي شبكة الصائدين ومجبة المحتالين ونصب الدجالين ونظام المستمرين

﴿ التجارة هي مثل جنة المسبح النبال التي حل أشباعه وأصحابه بالشرق من أوروبا ﴾  
اعلم أن القرآن ظهر معانيه في هذا الزمان وقد أريد الله أن يظهر السر للكنون والعلم المخزون  
والحكمة الاسلامية في هذا الزمان لماذا لاها قد كشفت واقتضت بالحوادث  
الظرفى بلادنا المصرية وفي بلاد مراکش وتونس وبلاد طرابلس والعراق وأكثر بلاد الاسلام  
أنظر انظر أليس ترى أن المسلمين لاسيا للطمعين والأغنياء لاجئاً لهم طعم ولا شراب ولا جالس ولا نوم  
ولا راحة ولا ملابس ولا تمتع الا في مطاعم الفرنجة ومجمرهم وفي قهولتهم وفي زلم وهي اللوكندات ومن  
منسوجاتهم وبساتيمهم على طريق الزنا . ولو رأيت ما أراه اليوم لهالك الأمر واستوتك أحران . يحى  
اليوناني خالي الوفاض يادى الانفاض فقيرا لا يملك شروى قبر صاوكا فلا يضى عليه هشر سنوات حتى يملك  
السيار والعقل والقصور والجنات بمذا كل هذا بكاسات من الخمر المشوش للملأ سما زعافا ليسقيه لأهل بلادى  
فيقتلهم ويأخذ ما لهم والله لقد كتبت في الجرائد ونشرت وكذلك كثير من أهل العلم وعسى الله أن يأتى  
بانتشع ورفع هذه الظلمات

﴿ بشارة للمسلمين قرب انتشار الظلمات عن بلاد الشرق والاسلام ﴾  
يقول الله - ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما - ويذكر قبليها أنه يريد أن يبين لنا  
ويقول بعدها - يريد الله أن يخفف عنكم - ويذكر أن الناس خلقوا ضاعفا . فإذا كان الله أراد اليان  
وأراد أن يتوب علينا فهاتان الإرادتان تمحقان لإرادة الذين يتبعون الشهوات فينلون المسلمين . وأولس  
تظن لذلك رجال الأفغان والترك والهيم وبلادنا المصرية التي جردوها من السلاح فقد أخذت تناضل بالاقلام  
والعقول وقد نلنا بعض الحقوق وأخذنا ندخل في ثلهم عسى أن نستقل وقد قبلنا مدافعهم في وجوهنا  
ورصاص بنادقهم فقتلوا النساء والأطفال وصبر المصريون صبر الكرم والوقت قصصان غررنا من معرفتهم  
وهاهي ذه بلاد الترك قد حرمت الخمر وهكذا في بلادنا بمجدا للحكومة في منع السكرات والمستقبله  
﴿ لمناع آية التجارة والقتل ﴾

كان الله يقول . أيها الناس إن التجارة حلال لكم ولقد ترك لكم الخيارات ولقد خلقكم ربحي  
وقويت أبدانكم ورزقكم وجعلت لكم الحرية فياقيمون وتنترون أفلا تفكرون أيها المسلمون قتلون  
أني أنا الذي ربحكم فكيف لا ترجون أنفسكم بالتفكر في أمر التجارة فلا تنفسون في نعم الأمم الظالة التي  
تخدر أعصابكم بالشهوات واستنزاف الأموال فارحوا أنفسكم بالتفكير في ذلك كبر حركم ربحي الواسعة  
﴿ جمال هذا المقام ﴾

لقد أبنت لك أن الافغان والترك والفرس قد تنهوا وفكروا وخرجوا من ظلم الفرنجة وكذلك مصر  
اقرب الوعد لخروجها . هذه هداية ونور أزال الظلمات وسبيلها بالتدريج وقد جاء في الحديث أن النبال  
أئذ به الأنبياء أهمهم كنوح وإبراهيم وغيرهم قال ما بعث الله من نبي الا أئذ أمته أئذره نوح عليه السلام أمته  
والنيبون بسده وأنه يخرج عليكم فاحنى عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم الخ . أقول ولعل الأنبياء كانوا  
يخبرون أهمهم به لثلاث سائلهم من يشنهم من الأمم والأمة المحمدية ألهها الله الاستيقاظ الآن وسبق الى  
آخر الزمان ولن تبيد هذه الأمة الا اذا عاشت غافلة عن أخلاق الأمم التي حولها كما كانت في القرن التاسع عشر  
فأما الآن قد ظهرت عليها دلائل التحلل والهدى . فيكون ملخص ما تقدم أن النبوة لما أشرف نورها على  
الأنبياء ضربوا الأمثال لأهمهم كما اتفق أن نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قد رأى في علم المثال أنوعا من  
الصور كصور الزناة والمغتائبين والذين يقولون قولا زورا وأكلى الربا وجبريل يفسره تلك الصور وهي أمور  
عجيبة سنشرها في سورة الاسراء فهكذا هنا أئذ للمسلمين وحذرهم من يسمى للسبح النبال وعدله



صفات ولكن نحن لم نره ورأينا أهم آثاره ولمررنا ما لدى بهم المسلمين من أمتنا إلا الآثار التي تمس مصالحهم فأما جسمه وأحواله فنحن لسنا نتكلم مع العامة للجهلاء الذين يمجدون على الألفاظ وإنما نحن ألهمتنا أن نتكلم الناس بمحقق دينا والمحقق هنا وضحت فالمسيح ابن مريم والمسيح الهجال لسنا نريد إلا آثارهما وهكذا المهدي فانا وجدنا الآثار اتفعتها جاء وأنا أقول بأعلى صوتي أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها كيف قرأ في صلاتنا صباحا ومساء داهين مبتلين إلى الله أن يدفع عنا المسيح الهجال وكان نيتنا والصحابة والتابعون كذلك هل كان كل هذا اللهاء عبثا وبطلا يقصده رجل واحد لا يحققه إلا الله بعد آلاف السنين وإن كان يكون اللهاء ملقى لأعمله والحقيقة أن المعنى المقصود حاصل لاشك فيه ظاهر في قوله ولا تقتلوا أنفسكم عند ذكر التعامل بالتجارة وقد وضحت هذا المقام لكم أيها المسلمون لإيضاحا كافيا فكل من بذل منكم يا أحبابي قراء هذا الكتاب جهده ونشر العلم وأزاح الظلمات وسعى سعيًا حثيثا في نيل المصنوعات الأفرنجية والترف والتعيم وحث الأمة على الصناعات وفتح المدارس ومحال الصناعات فهو من الذين يسعون في الهداية أو هم من مقدمات المهدي أوفيه نور المسيح المهدى أعني أن المسيح للوجود به والمهدي للوجود به لا يجوز لنا أن نتكلم لا نتناوله ولا نكل هذا بلاهة وجهالة ليس يقصد من المسيح أن تتلم حتى يأتي بل نهدى زمانه ولو كانت أشخاص الأنبياء هي المقصودة لكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبيل دونه بموته مع أن نشره للدين نشرنا حقيقيا لم يتجاوز عشرين ومائة السنين العشر إنما قليل بالنسبة للزمن الكثير بعده ولكن شريسته هي السارية الآن أما شخصه فغيب عنا

لذا ثبت هذا فليس يقصد من مجيء المسيح إلا الآثار النافعة في وجوده وبهده . إن تعاليم المسيح الصفاء والطهارة والاخلاص والتعاون والتوحيد والمحبة وحسن الخلق ومحمل الأذى ويقرب من هذا المهدي فلتجعل بهذه الصفات الآن تدريجا ولا تترص حتى مجيء . فلا يكون لنا فضل فانت أيها الذي كصرفت الفكرة الأوروبية للنشرة بيننا وقد أثبت لك أن أهمال أوروبا هي أهمال المسيح الهجال وقد ابتدأت الهداية في الاسلام والشرق فكل من حذر من أوروبا وقل من مصنوعاتهم كما في الهند وطردهم كما في تركيا واستخدم صناعاتهم وعلماءهم ليعلموا أبناء البلاد مثل المرحوم محمد علي باشا فهو أول قوم هداه كأنهم أصحاب المهدي وأصحاب عيسى عليه السلام . ولقد ظهرت الفكرة اليسوية اليوم في العلم فترى العمال في أكثر الممالك قد نبغوا وظهروا وطلبوا المساواة وهي كلها أفكار المسيح الأصل الذي هو شرقي لا غربي . فليم التعامل في بلاد الاسلام وليحتسروا من التجارات الأفرنجية وسائر أعمالهم ولا يأخذوا منها إلا ما لا يكون عندهم ولينشؤا عندهم مصانع ومحال صناعات كأفضل غاندي في الهند

فأياكم أيها المسلمون والانتكال على المهدي المنتظر ولا المسيح بل أعمالوا فسيرى الله همكم ورسوله والمؤمنون فالهداية قابتدأت والمسيح يأتي في وقت لا نعرفه وكل من رقى المسلمين أو قمعهم فهو من أعوان المهدي والمسيح الاسلامي المذكور في الأحاديث كما أن رجال السوء في بلاد المغرب في شمال إفريقيا وفي البلاد الاسلامية الأخرى ومن يحتلون على المسلمين ويضجون عليهم من الرنجة من أصحاب المسيح الهجال كاقسمناه فكمن من أصحاب المسيح الاسلامي أو المهدي كما أن الأمم المستعمرة أصحاب الشيخ الهجال فلنقابل أصحاب بالاهباب ولا تقتظر الهجال والمسيح فان أعمالها ظاهرة فكل أمة لم تنفرت بالرنجة قد حدثت فيها الروح الشريفة المسيحية الاسلامية وكل أمة انفتحت في نعيم تجارتهم واستنزفت ثروتها قد آمنت بأصحاب المسيح الهجال تذكر ما جاء في أول السورة من قوله تعالى - ولا تؤثروا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما - وكيف حنرنا من وضعها في يد مغارنا لتلاصقوا ما به قيامنا . ثم لينظر الذي كيف ذكر ذلك أول السورة ونبه هنا على مسألة التجارة وأن القتل لإدم منها فتجب انتهى الكلام على المقصد الرابع

## ( المَقْصِدُ الْخَامِسُ )

وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ  
وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا • الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَيَأْتُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ  
مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا • وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَمْرًا لَهُمْ رِئَاءَ  
النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا •  
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا • إِنَّ  
اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً فُضَّاعِفًا وَوُتِّ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا • فَكَيْفَ  
إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا • يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَعَصَوْا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا  
وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا  
مَاءً فَتَيَسَّلُوا سَبِيلًا فَمَسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا • أَلَمْ تَرَ  
إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ • وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا • مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ  
عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَارْعَانَا لِيَا بِالسِّتِيمِ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ  
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَأَنْظُرْنَا ، لَكُنْ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَنَسِيَهُمُ اللَّهُ  
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا  
مَعَكُمْ مِنْ قَبْلُ أَنْ تَطْلِسَ وَجُوهًا قَرْدُهَا عَلَىٰ أَذْيَارِهَا ، أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ  
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا • إِنَّ اللَّهَ لَا يَتَّقِي أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْرِفُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ  
يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ، بَلَى اللَّهُ يُزَكِّي  
مَنْ يَشَاءُ ، وَلَا يَظْلُمُونَ شَيْئًا • أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا

مِيثَاقًا • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ، وَقَوْلُونا  
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْمِزْ  
 اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا • أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونُ النَّاسَ قَعِيرًا • أَمْ يَخْشَوْنَ  
 النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ  
 مُلْكًا عَظِيمًا • فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا • إِنَّ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِحُهُمْ فَأَمَّا كُلُّمَا تَضِجَتْ جُلُودُهُمْ، بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا، لِيَذُوقُوا  
 الْعَذَابَ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا • وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ  
 تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلَالٌ •  
 إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَوْفِدُوا الْأَمْوَالَ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ، أَنْ تَحْكُمُوا  
 بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نَبِإًا بِطُغْيَانِكُمْ بِهِ • إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا  
 اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ  
 إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ  
 أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ  
 أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا • وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَسَاءَلُوا إِلَى  
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا • فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ  
 مُصِيبَةٌ يَمَّا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ جَآؤُكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا • أُولَئِكَ  
 الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا •  
 وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَقَرُّوا  
 اللَّهُ وَاسْتَقَرَّ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا • فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ  
 فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا • وَلَوْ أَنَّا  
 كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ فَسَلِّمُوا إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ  
 فَعَلُوا مَا وَعُطُوا بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنْذِيرًا • وَإِذَا لَا تَأْنِيًا مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا •

وَلَهْدَيْنَاكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا \* وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا \* ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا \*

اعلم أن هذا القسم ثلاث فصول

الفصل الأول . الفضائل العامة بمعاملة الخلق والقربى من الله من قوله - واعبدوا الله الى قوله ان الله كان غفورا رحيما -

الفصل الثاني . في الطريق القابل لهؤلاء وهم البخلاء والحساد والعابدون للطاغوت من قوله - ألم تر أن الذين أتوا نصيبا من الكتاب الى قوله - وندخلهم ظلالا عاليا -

الفصل الثالث . في عدل الحاكمين وتأييد الامانة للحكوميين واعطائهم حقوقهم وأمر المحكومين أن يطيعوا حكامهم لينتظم أمر الرعية من قوله - ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى قوله وكفى بالله عليما -

( الفصل الأول )

اعلم أن ما قسم من أول السورة إنما كان في قسم التركت ومعاملة النساء وزواجهن والمحرمات وفي الزنا والزانيات ونسوز النساء وفي الصلح وهذه مسائل أساسها في الاسرار وأصلها في المنازل ولا جرم أن ذلك يحصر الفكر في الأمور الجزئية والأحوال المنزلية والأعمال الفردية العالية ولما كانت النفس الانسانية مدنية بالطبع لهاصة بالمجموع كصحتها بأهل منزلها أودته بذكر العبادات والاحسان العام للقريب والبعيد فيبدأ بالوالدين والأقربين ثم يجأدى إلى أكثر الناس احتياجا كاليتامى ثم للسالكين وكل جار قريبا كان أو بعيدا وكل رفيق لك في تجارة أو صناعة أو علم وكل مسافر أو ضعيف وكل عموك من العبيد والاماء فان الله عز وجل يكره من يشكر على جبرانه أو يأتى من أهله وأقاربه ويتفاخر عليهم . وهؤلاء للفتخرون المتكبرون يخجلون على الناس بما آتاهم الله من فضله فان كان علما كرهوه وإن كان مالا كنزوه ومن سوء طباعهم وقبائح فظلم أن ينهوا الناس عن الفضائل ليساووهم في الرذائل لما في النفوس من الغرائز ألا يحب الانسان الامن على شاكلته ولا بأس الايمن بلائه ويخاف أن يفوقه الناس بمزبه أو يعاونه عليه في قضية ذلك فعل اليهود مع النبي كفوا نعمته في التوراة وكنزوا الأموال ولم ينفقوها وخوفوا للمنفقين من الفقر فقللك أعد الله لهم عذابا مهينا ومن سوء طباع هؤلاء المتكبرين أرباب الفخر أن طائفة منهم لقلة إيمانها بالله وعدم الثقة بالدين لا تنفق المال الأرياء ولا تطلعي الفقراء الاستعياء لا يريدون الا الصيت ومنع الملاحين ولا يريدون وجه رب العالمين فلا يدرك انهم ليسوا بمؤمنين وهم ومن تقدمهم في ائمة شركاء فالخيال مسموم عند الله والمرأتى يصنع شريكه في ائمة فلا أول لا فراط في الشح والثاني لتفريطه في النية كلامها عن الحق مصروف وبالباطل معروف والطريق المستقيم والحق الصراح تعلم الايمان بالله واليوم الآخر والاتفاق من الرزق المملوك غداذا عليهم لو استقاموا في الأمرين واتسموا بالفضائل صدق القلوب وعمل الجوارح انهما في الفضل فرساره ان عنوان لا يفرقان . أولا يعلمون أن الله يعلم ما في القلوب وهو عدل في حكمه حكيم في ضله لا يظلم مثقال ذرة وهي القلة الصغيرة وأقل منها كنزات الملوك الطالزت في الهواء الفاخلات في الكوى من ضوء الشمس دا خل البنيان وإن كان مثقال الذرة حسنة يضاعفها ريع من عهده عطاء جزيا فاذا كان الله أوعد المسكين بالله مات فقد فتح باب الرحمة والرجاء وأوسع المصارعين خلفه العاصين والطامعين وهو أرحم الراحمين فهو يزيد في الحسنات كما يغفر السيئات ومن كان هذا شأنه يجب أن يخشى بأسه ويتحلى حاسبه لان الكريم إذا كفر عطاؤه وعم

نداه وغفر لىء وأعلى الشريف والذى جعل منه للسبثون عند لقائه فليس كل عذاب جسميا ولا كل نعيم شوييا

يقول الله أفلا يخشون يوما يحشر الناس فيه الى وقد دعونا من كل أمة شهيدا يشهد أن أتباعه نبينا الحقائق وتركوا صدق الترائع وجاءت أمتك يا محمد مع الحاضرين وشهدت عليهم أجمعين حيث جنى عصاة أمتك والكافرون بك أن يدفنوا فى الأرض ويقولون لينا لم نخلق وإليت أمهاتنا لم نلدنا لما يرون من مقام رهيب ومشهد عجيب وعظمة وكمال وجلال واللائكة حول العرش حافون وقد بجلى الله بجماله وظهر لهم بكماله فيخرجون خجلا تذوب له القلوب وتكون النار أقل منه عذابا ذلك كله معروف فى الفطر الانسانية تدركه النفوس الفطنة والعقول الدكية ذلك هو الخزي الذى تقدم فى سورة آل عمران إذ قل تعالى هناك - ولا نخزنا يوم القيامة - وفى آية أخرى - ولعذاب الآخرة أشزى وهم لايصبرون - وقد قال حكاء الاسلام كافى الرازي إن عذاب النفوس أشد من عذاب الأجسام ولقد ظهر فى هذا المقام والنظر الانسانية تدركه ومن كلامهم - النار ولا العار - ولقد شرحته هناك شرحا وافيا كافيا - والذى تحقق فى هذا المقام وأمثاله أن الحجل والفضيحة لا تختص بالذنوب الجسمية بل تشمل الصور العقلية فالكفر هنا من أعظم الجهالات والبخل من أشأم الذنوب ومتى ضمنا اليه ما فى سورة آل عمران من التفكير فى الخلق والتأمل فى عجائب الليل والنهار الى آخر ما هناك وان جهل ذلك مستوجب العار ظهر لنا ظهورا واضحا ان الحجل والفضيحة حاصلان لجميع النفوس النافسة والقلوب الساعية الالهية فالعامة يخجلون لذنوبهم والخاصة يخجلون لنقص نفوسهم وعدم تحليتها بالعلم والعرفان

يا قوم ليس يلقى الله الا ناس منية قد خلعت من الذنوب ومحت بالسلام الكونية وما الا نياء المبلفون وعلى الناس البحث والتفكير فليعرفوا ما حوهم لثلا يخجلوا فى ذلك للمقام الشريف والشهيد المنيف فليط الله الناس من النعيم الجسمى ما يثاؤن وليفرلهم كاجا فى هذه الآية وفى الأحاديث وليخرج كثيرا منهم من النار مع اعطائهم نفا لايخصى كل ذلك يزيد فى خجل النفوس الشريفة لاذين أنهم ليسوا أهلا لمقام الصدق والمقام الأقدس عند مليك مقتدر فان ذلك لا يكون الا لكل حكم عليم

ذلك المقام الذى يظهر فيه الجلال والجلال والحسن والبهاء والأنوار ومجلى السعادة بخرس الألسنة أن تنطق ولا يجد المذهب مقرا من الاقرار بذنوبه والاعتراف بعبوبه ولا يكتم للذنبون الله حديثا ولما كان هذا المقام شرفا عزيزا ولا ينال الا بان يخلص القلب فيصير كالشمس للضية ليس ودها سحاب الذنوب ولا غشاوات العيوب أردف ما تقدم بما يقرب الانسان من الحضرة العلية ويخلصه من ذنوبه ويرجعه عن عيوبه وذلك باقامة الصلاة لانها أولا تنهى عن الفحشاء التى تطفى القلوب بسحاب الذنوب وثانيا يتجلى على القلب حكم وأتوار وجهاء لاسيا اذا كان ذلك فى وقت السحر وقد خلا من الشوائف - فاذن لا يثنى أن يكون المصلى سكران لان السكران لا يى ما يقول وما للمقد من الصلاة الامتاجة تلك الحضرة والمران على مخاطبة ذلك المقام الأقدس وذلك للمران يستدعى التجليات والمشاهدات ومن لم يحفظ فى الدنيا هذه المشاهدات ولم قرعته فى الصلوات لم يحفظ بما يريد من لقاء منبع الجمال ومبدأ الكمال - وكما أن القلب فى الصلاة يجب أن يكون حاضرا لاسماها ولا سكران ليحصل المقصود هكذا يجب أن يكون المرء على طهارة كاملة - فالقلب حاضر للتأدية والجسم طاهر من الأفتار والحدث والجنابة ولظاهر فى الباطن آثار فائك أن تنقل قلبك وقت الصلاة فلامسك ولا تفكر الا فى مناجاة الله لتشهد ولو بمدح الأتوار قدس السكر رمزا الى سائر الشواغل حتى يعلم الانسان ما يقول ولعمري أى فرق بين السكران ومستغرق الهم فى أعماله الدنيوية الحق ان الصلاة إما بالطة أو فى حكم الباطلة كما عصفناه فى سورة البقرة فلامشاهدة لتلك الجبال بدمالوت الابتسامة المشاهدات

اليوم . وإذا كان القلب في الصلاة يجب أن يكون حاضرا والجسم يجب أن يكون طاهرا لتلاصقه قدرة الجسد أو شغل البال عن مناجاة الله فانه يشتر للضرورة ما يعتري الناس من الأحوال التي تنطرحهم الى ترك استعمال الماء في الطهارات كالجنب الذي قد لاء في سفره فكيف ينشئ والمريض الذي عرف بقول الطبيب أن الماء يؤذيهم فالمسافر الذي لا يجد الماء لوضوئه اذا قضى أولئله والمريض كلاهما يتهم بضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين لتتقي صورة الطاعة محفوظة وما ذلك الا كما تجزئ الجند على الرماية والتلاميذ في المدارس على أعمال الحساب وقراءة القرآن لترسخ الملكة فيهم فذلك في العلوم وهناك الأعمال تتمسح أعمال الاغتسال سحبة لهم متى جاء وقتها هذا ملخص معنى الآيات في الفصل الاول

فلا وضع بعض الألفاظ مع تفصيل ما ينبغي تفصيله في هذا الفصل

قوله (الذين ييخولون ويأمرود الناس باليخول) بدل من قوله من كان قوله (ويكفون ما آتاهم الله من فضله) التي والتم ويصح أن يقال الذين ييخولون الخ مبتدأ وخبره محذوف تقديره فهم يستحقون اللوم والتعنيف وقوله (وأعتدنا) هياتنا وأعدنا قد تزك في اليهود كانت طائفة منهم تخاطب ولالا من الأنصار يهونهم عن الاتفاق ويخوفونهم الفقر وهم أنفسهم لا يتفقون المال ويكفون صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة (والذين يتفقون أموالهم رقا الناس الخ) مفعول لأجله أي ينفقونه للفتخار والذين يجوز أن يكون مطوفا على مقابلة أو يكون مبتدأ خبره محذوف أي يكون الشيطان لهم قرينا وقوله (ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) لإيضاح أن الشيطان هو الذي يزيهم وهم له مطيعون فاليسندون لإخوان الشياطين والمرائن لإخوان الشياطين لان الأفعال لإمارة وما مخالفة للشرع فالأولى اتباع للشرع والأخرى اتباع للشياطين (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر الخ) أي وأي تبعة تحقيق بهم بسبب الإيمان والاتفاق (وكان الله بهم عليا) ويهدمهم وتخوف (إن الله لا يظلم مثقال ذرة الى قوله ويؤت من لهنه أجرا عظيما) تقدم في المعنى تفسيره وقوله (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد) أي نبي (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء) أي أممناك (شهودا) كافي آية - وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا - (يومئذ يؤد الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الأرض ولا يكفون الله حديثا) أي يؤدون أن تسوى بهم الأرض وحاطم أنهم لا يكتفون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين إذ روى أنهم اذا قالوا ذلك ختم الله على أفواههم فقهدهم عليهم جوارحهم فيشتد الأمر عليهم فيفتنون أن تسوى بهم الأرض وقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية) أي لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى سكرتكم أي لا تقربوها عند غلبة النوم حتى تعلموا ما تقولون لما في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا نسي أحدكم وهو على طهر حتى يقرب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناس على يدري لهله يذهب يستغفر ربه فيسب نفسه فأما ما روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما لبعض الصحابة فأكلوا وسقام خرا وأتهم على بن أبي طالب قرأ - قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون - وكان ذلك في صلاة المغرب فزلت هذه الآية فهذه الحديث حسن غريب ولم يرد في الصحيحين وإنما أخرجه الترمذي وأبو داود فسكرى يحتمل سكر النوم والسكر المعروف (ولاجنبنا) عطف على وأنتم سكارى والجنب التي أساءت لاجنبنا يستوى فيه للذكر والمؤنث والواحد والجمع فيجزي مجرى المصدر وقوله (الاعابى سبيل) إما بمعنى المسافرين وإما بمعنى سبيل المسجد فيكون على الأول هكنا لا تقربوا الصلاة جنبا في غلة الأحوال الا السفر فلم يجزوا ماء فتيتمتم وعلى الثاني لا تقربوا مواضع الصلاة وهي للاجنبنا الاجتازين فيها دخولاً وأخرجا والاوّل منهب أنى خيفة وهو مروي عن علي وابن عباس فليمنع الجنب من العبور في المسجد والثاني قول ابن مسعود وأنس والزهرى والشافى وأحمد فيجوز للجنب على هذا عبور المسجد

وقوله (حتى تنسلوا) غاية للنهي عن القربان حال الجنابة وقوله (وان كنتم مرضى) أى مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجب له كالتفاد أو مرضا يمنعكم من الوصول اليه (أو على سفر) لا يجذونه فيه (أو جاء أحد منكم من الغائط) فأحدث بخروج الخارج من أحد السيلين والغائط المطلق من الأرض وجهه الفيطان وكانت عادة العرب لإتيان الغائط للحدث فكتوبه عن الحدث تسمية له باسم مكانه (أولاستم النساء) أى جامعهم وهو قول علي وابن عباس والحسن وأولاستم بشرتهم بشرتهم بجمع أو بغيره

(١) وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي والشافعي فالس عند ينقض الوضوء ومن لمس محرمة لا ينقض وضوءه على أصح القولين عند الشافعي ولا ينقض وضوء الملموس على أحد قولين له بل اللامس فقط

(٢) واشترط مالك والليث وأحمد أن يكون الس بشهوة حتى ينقض به الوضوء وان لم يكن بشهوة فلا

(٣) وقال أبو حنيفة لا ينقض الوضوء إلا أن يحصل الانتشار

(٤) وقال ابن عباس لا ينقض بحال وكذلك الحسن والثوري وابن عباس ومن عطف عليه مخفون والشافعي مشدد ومالك وأبو حنيفة متوسطان بينهما ولكل من هؤلاء أحاديث رويها ولكل وجهة هو موليها

وقوله (فلم تجدوا ماء) أى فلم تمكنوا من استعماله إذ المنوع عنه كالتفاد . واعلم أن المرخص بالتيمم إما محدث أو جنب والذي يقتضيه في الغالب مرض أو سفر . وكأنه قيل وان كنتم جنباً مرضى أو على سفر أو محدثين جئتم من الغائط أو لاستم النساء فلم تجدوا ماء (فقيموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) أى فمسحوا شيئاً من وجه الأرض طهراً فاضربوا ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين بحيث يضرب التيمم كفيه على التراب ويمسح بهما وجهه ثم يضرب ضربة أخرى فيمسح يديه إلى المرفقين وعند الحنفية لوضرب التيمم يده على حجر صلب ومسح أجزاء وكفى وكذا الرمل والجص والتورة والزرنينغ وينوى عند التيمم استباحة الصلاة بعد دخول الوقت ويصلي فرضاً واحداً عند ابن عباس وعلي ومالك والشافعي وأحمد وذهب جماعة إلى أن التيمم كالوضوء فيقفم جوازا على الوقت ويصلي به فرائض كثيرة ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والزهري والثوري فأما النوازل فقد اتفق الجميع على أن يصلي الكثير منها بيمين واحد قبل الفرض وبعده وأن يقرأ القرآن ويجنب وأبو حنيفة لا يشترط طلب الماء وعند الشافعي لا يقع اسم الصعيد إلا على تراب ذي غبار . ولما كان ما تقدم فيه تسهيل قال تعالى (إن الله كان عفواً غفورا) فلذلك رخص لكم انتهى الكلام على الفصل الأول من هذا القسم لنظا ومعنى وحكما ملخصا

### { الفصل الثاني }

(ألم تآلى) أحبار اليهود (الذين أوتوا نصيبا) حظا سيرا (من الكتاب) من علم التوراة (يشترون الضلالة) يختارونها على الهدى بانكلامهم بقوة محمد وأخذهم الرشا وأكلهم أموال الناس بالباطل (ويريدون أن تضلوا) أيها المؤمنون (السييل) سبيل الحق (ولله أعلم) منكم (بأعدادكم) وقد أخبركم بمداواة هؤلاء فاحذروهم (وكفى بالله وليا) على أمركم (وكفى بالله نصيرا) فهو ينصركم عليهم فتقوا بولايته ونصره ثم أخذ يذكر بعض فرق هؤلاء اليهود الذين يشتررون الضلالة فقال (من الذين هادوا) قوم (يعرفون الكلام) يميلونه (عن مواضعه) التي وضعه الله فيها بآثار التمعنات واثبات غيره فيها أو يؤثرونه على ما يشتهون فيميلونه هما أتزل الله فيه (ويقولون سمعنا) قولاكم (وعصينا) أمركم (واسمع غيره سمع) أي مدهوا عليك بلا سمع بأن تكون أهم أومينا (وراعنا) أنظرنا نكلمك (ليا بالسنتهم) قتلها وصرفا للكلام إلى ما يشبه السب

إذ وضوا راعنا المشابه لما يتسلبون به موضع انظرنا كما تحتم في سورة البقرة (وطعنا في الدين) استنزاء به وسخرية (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خبيرا لهم وأقوم) أى لكان قولهم ذلك خبيرا لهم وأصيل (ولكن لنهم الله) طردهم وأبعدهم من الرحمة (يكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) المراد بالقله العلم قال الشاعر

قليل التشكى لهم يصيبه • كثير الهوى شتى النوى والمساك

ثم خاطبهم قائلا (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصفا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فزدها على أدبارها) أى نحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة أدبارها بنى الأقفاء وأصل الطمس إزالة الأعلام المتناهية وقد يراد بمعنى الطمس في إزالة الصورة وأحسن المعاني التي ذكرها المفسرون أن يكون مجازا كأنه يقال يا أيها العلماء بالكتاب ومعكم دلائل توجب أن تصدقوا محمدا آمنوا بما نزلنا عليه فإذا خالفتم كما بكم وطستم الحقائق وزعتم عن الجادة صر ذلك بتكراره عادة فيكم وسجية لافترسها لتسكروها وصار العلم على حسب الأهواء والدين نعا للبس والغذاء فتستعقب القلوب ما صرته عليه وتنفر من الحق قورا وتذر العلم وتبيع الهوى فتعصى القلوب وطمس البصائر فاتها لا تعصى الأبصار ولكن تسمى القلوب ثم عطف على طمس وجوها قوله (أو لنعلمهم) أى أصحلب الوجوه على لسانك (كألفنا أصحلب السبت) على لسان داود وهم الذين صادوا السمك يوم السبت وقد نهوا عنه (وكان أمر الله) بإيقاع وعيده (مفعولا) ناقدا (إن الله لا يفر أن يشرك به) فالشرك عطف في النار (ويوفر مادون ذلك) مادون الشرك صغيرا كان أو كبيرا (لن يشاء) تفضلا (ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) ارتكب ما تستحق دونه الآلام (ألم ترأى) أهل الكتاب (الذين يزكون أنفسهم) فيقولون نحن أبناء الله وأحبوه (بل الله يزك من يشاء) فزكته هي المعتد بها وقد نهمهم وزكوا المرعفين من عبادته المؤمنين وأصل الزكية في ما يستقبح فعلا أو قولا (ولا يظلمون) بذم أو عقاب أى لا ينقصون (فتبلا) أى القس في شق التوبة يضرب به المثل في الحفارة (انظر كيف يقولون على الله الكذب) إذ يزعمون أنهم أبناء الله (وكفى به) يزعمهم هذا أو بالافتراء (لأنهم بينا) أى إنما لا يخفى بل هو ظاهر من بين آياتهم

اعلم أن اليهود لما وجدوا النبي صلى الله عليه وسلم معهم في المدينة ورأوا ديننا هجم على القلوب فاجتمعت ومرى إلى النفوس فاستنارت ساهم ذلك ورأوه ماسا برياستهم هادما لمجدهم عينا لمزلتهم فأخذوا تارة يحذون أنفسهم فيقولون

(١) نحن أبناء الله وأحبوه وتلوة

(٢) يذمون هذا الدين الجديد ويفضلون عليه عبادة الأوثان وهم يسمون أنهم في ذلك كاذبون إذ جاء حتى بن أخطب وكعب بن الأشرف في جمع من اليهود إلى أهل مكة ليحلفوا قر يثاعلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيحاربونهم قتالت قرش لهم أتم أهل كتاب فاذن أتم أقرب لمحمد منكم أينا فلا تثن مكرهم فاسجدوا لآلهتنا حتى ظلمن اليكم فسجدوا للجبث وهو صنم أو أصله اللبس وهو ما لا يعرفه وقد استعمل في كل ماعبد من دون الله والطاغوت يطلق على كل يطل من معبود أو غيره • ولما قال أبو سفيان لكعب بن الأشرف نحن تنحز للجبج الكوما ولستقيم الماء وتقرى النيف وفك المعاني وفصل الرحم ونسمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فرق دين آباءه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث • قاله كعب أتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد

(٣) وقد ينظرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نظر الحسد ويمتنون زوال السمعة عنهم فيقولون تارة نحن أولى بالملك والنبوّة فكيف قبح العرب



(٤) وتارة يقولون كيف يجمع محمد الكثير من النساء فيكون له نسع نسوة ولو كان نبيا لشذفه أمر النبوة عن الاحتكام بأمر النساء

وقد أجاب الله عن الأول بما قدم في قوله - ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم -

وعن الثاني بقوله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحديث والطائفوت) وتقدم تفسيرهما (ويقولون الذين كفروا) لأجلهم وفيهم (هؤلاء) إشارة إليهم (أعدى من الذين آمنوا سبيلا) أقوم ديننا وأرشد طريقا (أولئك الذين لنهم الله ومن يطمع الله فلن يجده نصيبا) يمنع العذاب عنه بشفاعته أو غيرها  
وعن الثالث بقوله (أم) بلأ (لم نصيب من الملك) أى ليس لهم نصيب من الملك البتة ولأن كلان لم نصيب من الملك (فأذن لا يؤذون الناس تقيرا) وهو التقرة التي تكون على ظهر التواة ومنها نبت النخلة كما أن الفيتيل هوما في شق التواة الذي أعد لأخذ الأغذية لتغذي التواة كافي المعلوم النباتية  
وقال في الثالث (أم) بلأ (يحسدون الناس) رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب (على ما آتاهم الله

من فضله) إذ سلقوهم بالسنة حداد انكارا للنبوة وللنصيب الرفيعة التي جاءت للعرب وسببا في إزالة ذلك النعم أن يعاود ذلك (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة) كداود وسليمان ولم يشغلهم الملك والنساء عنهما فقد كان لداود مائة امرأة وسليمان أكثر من ذلك فضلا عن الاماء فقلوا للنبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) والناس يكونون على حسب قواهم واستعدادهم ففهم من قوت أبدانهم وعقولهم فلا يمنعونهم بعض الأعمال عن بعض ومنهم الضعفاء تؤثر فيهم الأعراض فإذا مالوا إلى جانب حدادوا عن الآخر . وأكثر الناس إذا أوتوا الملك صرفهم عن النبوة أو النبوة صرفتهم عن الملك وهكذا العلماء والحكام فأكثرهم مصروفون عن الدنيا ومن لم يصرف عنها منهم قصص علمه وقليل منهم من جمع بينهما فاضار بهما معا ومن هؤلاء الأقوياء من الأنبياء داود وسليمان ومحمد فكيف يفترضون على محمد وأتباعه كم كانوا ذوي مناصب ونساء كثيرة فله يشغلهم شأن عن شأن

ولما فرغ من الرد عليهم ذكر أنهم قسمان قسم آمن بالنبي وقسم مدّ عنه فقال (فهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه) أعرض عنه (وكفى بجهنم سعيرا) نارا مسعرة يعطون فيها وقد يجهل العذاب في الدنيا (إن الذين كفروا باآياتنا سوف نصليهم نارا) وهذا تقرير لما قبله (كلما أضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) بأن يزال عنهم آخر الاحراق ليعود احساسهم للعذاب كما قال (ليذوقوا العذاب) أى ليندم لهم ذوقه واعلم أن العذاب في الحقيقة للنفس كما أوضحناه مرارا في هذا التفسير في مواضع كثيرة فارجع إليها في السور المتقدمة فانها تزيد الابس وتعلم أن الجسد ليس إلا آلة غصب ولولم يكن اتصال الأعصاب بلنخ لم يحس الانسان بالألم فالألم الجسدى والألم النفسى كلاهما راجع للنفس ولكن أحدهما آت للنفس بلا واسطة الجسم والثاني يأتي لها بواسطة الجسم . ألا ترى أن المتوهم تنويما مضططسيا يشاهد الناس في هذا العصر أنه يفرز فيه الأبر فلا يحس وتقبل جميع عوارض الاحساس وهذا مقام يوجب البحث والتقيب والتفكير ولم تأت البيانات بهذه الأمور إلا لتحض العقل على التفكير في أمر النفوس الانسانية ولا فهم في الحقيقة إلا لأهل العلم المفكرين لأننا في هذه الدنيا لم نخلق إلا تلك والحضرة الالهية لا يرب منها الناس إلا بالحكمة والعلم والبحث هذا هو الأول والآخر وكل محبوب بما يحسن فيه من العوارض فانه يبقى بعد الموت على ما هو عليه فيكون في أحوال تتجدد عليه وكلها شؤم على النفس كما تتجدد الأحوال للديونة علينا وكلها متقلبة غير ثابتة تتجدد الآلام ولعذاب الآخرة أشد وأشد (إن الله كان عزيزا) غالبا لا يتمتع عليه ما يريد (حكيم) يعاقب بحكمة فليس بتبدل الجلود ودوام العذاب على النفس الا بالحكمة قد يعرفها من آتاهم الله الحكمة ووجههم القطة ودرسوا نظام هذا الوجود فهو هؤلاء وحدهم هم الذين يحلون . كيف يعذب الله الناس عذابا لا يطاق

لحظة وكيف يبقى هذا الصلب إلى الأبد وهو لا متى أدركوا ذلك لو حوابعانيه للناس تلويحا وأمره في أنفسهم لانهم يبدون على نهج العزيز الحكيم الذي علمهم فلا يحطون بالحكمة لثبأهلها للتفاضل العقول . وسأذكر لك طرقا في هذا المقام في سورة هود عند قوله - فأما الذين شقوا في النار الخ - لتبين بعض الحقيقة على ما تقتضيه الحكمة التي أبرزها الله لهذا الوجود وصورها كل موجود وعلمها لبعض عباده المفكرين ولما ذكر النار أتبعها بذكر الجنة فقال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لم يغيرنا أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا) كنيئا لاتفسخه الشمس ولا يؤذيهم فيه حر ولا برد وهو ظل الجنة وهذا كقولهم شمس شمس وليل ليلى ويوم أيوم . وقد مضى الكلام على النار والجنة في سورة البقرة وفي سورة آل عمران فارجع الى هذا القول هناك في للباحث

( لطيفة )

( الحسد والبخل )

لقد وصف الله اليهود بالحسد والبخل في هذه الآيات وحكم عليهم بانهم لا يستحقون للملك واعلم أن الحسد لكراته لغمته التي يسبغها الله على عباده شريك البخل بماله يمنع عن الناس ولكن الحاسد شر لأنه يبخل بنعم الله والثاني بماله هو وهاتان الصفتان قائمتان للانسان . ألا ترى أن القلوب آثارا والنفوس أصرارا ومن غرست في قلبه كراهة الناس أنه آفة على أيديهم ولكن رأينا من عايناهم في هذه الحياة من اتصفوا بالحسد وكراهة الناس وغشوم بالظواهر فاقترضوا في آخر حياتهم وأرداهم سوء طريقتهم والحق لا يد من ظهوره والقلوب فيها مكنون الآراء فتفاعل كاتفاعل العناصر ثم ثبت نباتا على مقتضى البشور ثم تخرج على اللسان ثارة وعلى الأعضاء أخرى وتثبت أيضا بقرار كهر باني يسرى الى نفوس الناس وهم لا يشعرون فيحدث ذلك بضأ أوجا فتفر النفوس أو تنجذب الى ذلك القلب وصاحبه هنا ما قرأته في بعض كتب النفس في العلم الحديث في كتاب بالانجليزية يسمى هكذا قواك وكيف تستعملها وهذا سر ذكر الملك وسلبه عن اليهود مع ذكر الحسد والبخل الذين يجمعهما اختصاص الانسان بالتمتع وانفراد به بالبدن ولقد علمت أن الانسان كله كنفس واحدة ولكل وظيفة في أعمال الحياة كوظائف أعضاء الجسد وهذا مقتضى ما جاء في أول السور أن الله خلق الناس من نفس واحدة وأوصاهم بالتعامل فلذلك السر لا يصلح للملك الحاسدون ينزل وحلم ساد في قومه النبي • وكونك يؤاه عليك يسر

وهذا هو بعض معنى الآية

ولذلك نجد أن من تخالوا عن الدنيا أقبل الناس عليهم بالأعظام والجلال والأثنياء والالحون كلهم على هذا النمط كما نزهوا فيها أقبل الناس عليهم وأحبوهم انتهى الكلام على الفصل الثاني

( الفصل الثالث )

هذا الفصل درس أعطاه الله على ما تقدم من غل اليهود وحسدكم وإن الحسد من أي أمة والبخل وذا الصفة المقوتة ليس أهلا للملك ولله لا يؤتي للملك الاقوى النفوس الواسعة فتقبل النفوس عليهم وتلق الجوع حولهم فلذلك أخذ يشرح ما يجب على الحكام حتى يتألفوا الملك واليهود لما كان كل غرضهم للمال وكانت مصارف العالم في أيديهم اليوم كما كانوا قديما وحديثا يختصون أنفسهم بالمال فأباحوا الرأيا مع الأمم الامع أنفسهم حرمهم الله من الملك وأمر بصفت تخالف صفته

ومن عجب أن الذين أخذوا البلشفية هم علماء اليهود في ألمانيا وأولهم عليهم ماركس وامتدحوا الى روسيا فقام لينين اليهودي ومن معه مثل تشكسرين وهذه العصابة منهم هم أصل تكوين البلشفية في روسيا فأزالت دولة القيصرية وحاولوا جعلها والبلشفية فيها اليهود وهم أصلها وفيهم قوم من الروس النصارى لاضطهاد

القيصرة لم وهم يقسمون المال بين الناس . فانظر كيف سلب اليهود الملك ولم يعطه منهم أحدا الا حين تركوا الاختصاص بالمال بل تقولا في تقسيمه بين الناس هؤلاء طبعا محقوتون من اخوانهم اليهود لان اليهود يحلون الربا مع الأمم وهؤلاء يحرمونه فربح هؤلاء عن آراء أجدادهم ودينهم فأوتوا الملك وهذا من محائب القرآن فكيف ذكر البخل هنا والحسد وسلب الملك عنهم وكيف يقول في آيات أخرى - وقطعناهم في الأرض أعما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك - كما سيأتي في تفسير هذه الآية وكيف حكم عليهم بتجزئ شملهم فلا ملك لهم الى يوم القيامة وكيف تم ذلك بخلافه ورفقوا في البلاد وكيف قامت لهم دولة ليست باسم اليهود بل باسم غيرهم لما خافوا طريق اليهود لانه اذا زال السبب وهو الاختصاص بالمال زال السبب وهو الحرمان من الملك فذلك أمر الله في القرآن بإشتاب أخلاقهم وصفاتهم للمانة من الملك . فأمر الولاة أن يحكموا بالعدل والانصاف بالسوية فلا يحاربون غنيا لفناء ولا قويا لثوته ولا يحضون على قدير لأخضع الرثة من الفتي ألا ترى أن أول السورة عنوان هذا كله وهو أن الناس من قس واحدة ويقع ذلك أن يكونوا كأنهم قس واحدة فالعين تبصر والمقل يفكر والأعضاء تطيع هكذا على الحكم وهم كالقول في الأمم أن يحكموا بالعدل فلا يبايون مع الهوى وعلى الرعايا أن يطيعوا ما أمر به الولاة على مقتضى التريفة للرضية فان تنازع الرعاة في أمر فليردوه الى أولى الأمر وليراجعوا كتاب الله وسنة الرسول ولا يفسلون فاعمل بعض المناقب من عدم الرضا بحكم الله والرسول لم يرسوا الا ليطاعوا فلا إيمان الا اذا رضى الانسان بحكم الله وانتظم شمل الألفة وصار الأبناء والولاة كالعقل والقوى للفكرة وصار الرعايا كالأعضاء العلية فتتخذ صواب ما أقرته العقول ورضيته النفوس ويكون ذلك إيمانا بالقلب ورضا بالحكم كما نذهن الأعضاء في الجسد ونتيجة ذلك كله أن يجمع شمل التابع وللتبوع في الآخرة كما اجتمعوا في الدنيا ويصير الحكماء الفضلاء والأبناء الظاهرون مع الرعايا والأمم في مقد صدق متحابين في علم الأرواح في البرزخ وفي الجنة كما كانوا متحابين في الدنيا فهذه الترية الجسمية الدنيوية مع ما يميزها من الأحكام والقضايا وتتبعها إن صلحت صلحت النفوس بعد الموت واستمتت للسلطة والألفة وإن فسدت فسدت تلك الألفة وفترت الأوصال كما أوضحه العلامة الفارابي في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) فهذا سر قوله تعالى - ومن يطع الله والرسول فلا يضره شيء فاعلم أن الله عليهم الخ - بعد الكلام على طاعة أولى الأمر وطاعة الله ورسوله وهذا من محائب القرآن ونظامه فمن هنا للقيام وأمثاله فلتعرف بعض أسرار وعلى هذا الخط فلتعرف بلاغته ولتتوجه القول الى أمثال هذه المعاني ولا تسلك في التكت التنظيمية والقواعد البدئية فذلك يجتزئ به المتوسطون ويفرح به القبيح لا يعلمون فأحوصوا أيها المسلمون من أسرار القرآن على ما به تقوم مدققتكم وتسمو أممكم ويرتقي شأنكم فلقد سبقنا القرمح درجات وتركوا في الآخريات فان المسلمين لم يصرفوا مهمهم الى ألفاظ القرآن صرفت عنهم المعاني وتراهم في الاندلس لما تقصوا الشعر ولم يتغلغلوا في باطن الحكمة نزولهم الأسبان من الجبال فتخطفهم وكان الملك يستدلى الحكماء والقلاء والمفكرين من رجال الأسبان ولا يستدلى الا الى الثراء وأهل الخيال من الاسلام كابن جهور وابن زيدون وأمثالها فحق كلمة الله على المسلمين

اقرأ كتاب العلامة (بيادر القرنين) في تاريخ العرب بالاندلس وقد ترجم حديثا الى العربية وسرى في سورة الشعراء هذا المقام بأوضح وليك أن تحق عندك بن الأشرف وصي بن أخطب وأمثالها وترامد في الحديث وفي الآيات على أنه مجرد قصص فالقصص بدون حكمة لا شجعة له فلم تذكر هذه الأحوال الانشائية ولا هذه القصص الانشائية فليجهدوا بالحكايات يشلون والعلماء بالمعاني يرتقون وكل حزب بما لديهم فرحون واذ عرفت بعض سر الفصل الثالث في هذه الكلمات فلتخرج في تفسير لفظه فتقول

روى أن عثمان بن طلحة بن عبد الله لما أغلق باب الكعبة يرم فتح مكة وأبى أن يدفع للفتح ليدخل فيها

الذي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمتعه لوى على يده وأخذته منه وفتح فدخل  
صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج صلى الله عليه وسلم سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية  
والسدانة فأمره الله أن يرده اليه فأمره عليا بأن يرده ويستنصر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بأن  
السدانة في أولاده أبدا وهذا قوله (إن الله يأمركم) أيها الناس والحكم ولاة الأمور (أن تؤدوا الأمانات  
إلى أهلها) وهي كل ما أؤتمت عليه من قول أو عمل أو مال أو علم وبالجملة كل ما يكون عند الإنسان من النعم التي  
تفيد نفسه وغيره فليس ذلك إلى أربابه ومن ذلك الحكم والولاية فليؤدوا الأمانات إلى أهلها . وفي حديث  
البخاري أن الصدق وتأدية الأمانة والوفاء بالوعد علامات الإيمان وأضدادها علامات النفاق ونتائج الإيمان  
على هنا المنوال سعادة المجموع الذي هو كنفس واحدة وتبعية النفاق ونقص الإيمان على هنا المنى شقاء  
المجموع ولذلك نجد أن الأمة الإسلامية لما أصبحت عبادتها لتطيقه وقضايا الحاكم الشرعية فيها رسمية لاحقية  
وجعل القضاء التصد من الأحكام وجاروا في أحكامهم للجهل نكرة والرشا أخرى ذهبت وبجهم واقتضت عليهم  
أدورا بصلها ورجلها وانزعوا الأحكام من أيدينا فالأمانة أس العمران والنجاة خراب البلدان ولعمرك  
لا تنفع ظواهر العبادات ولا تقشور القضايا واليئناث الابدراك الفيليت من مقامها العبدية وسقائى العدل وبواطن  
الأمر على قدر الطاقة البشرية عند تحقيق الشهادة وذلك هو الذى ذهب من يد المسلمين خل قضاء القرينة  
محل قضاء المسلمين وسيرجع الأمر إلى صاحبه ويقوم جيل في الاسلام بأنى الأمر من بابه ولتعلن نبأ بسدين  
وسيقوم في هذه الامة همما قريب من عقل قوله تعالى (وإن الله يأمركم) إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل  
فيستوى القاضى بين الخصمين في حجة أشياء في السخول عليه والجلوس بين يديه والاقبال عليهما والاستماع منهما  
والحكم بالحق فيما هما وعليهما وملخص ذلك أن يكون مقصود الحاكم بحكمه ايهال الحق إلى مستحقه  
وأن لا يخرج ذلك بفرض آخر (إن الله نعمنا بظلمكم به) أى نعم شأ بظلمكم به والخصوص بالمسح المأمور به من  
أداء الأمانات والعدل في الأحكام (إن الله كن سميعا) لا قولكم (سبعا) بأحكامكم وما تعملون في الأمانات  
ولقد علمت فياقتصر في هذه السورة الجلية أن التعليم بطريقتين طريق الاقتناع العقلى وطريق الارهاق  
ولما كان المخاطبون من أرق الطبقات في الامة الذين منهم الحكم أى هاتين الطريقتين بشكل عجيب فمدح  
هذا الوعظ انعاشا للقلوب وإحاطا بالنفوس فكأنه يقول انظروا بقولكم وفكروا بوجدانكم وفقشوا في  
ضمايركم أستمزجون أن مبدأ السورة أن الناس إخوان متعاونون وهم كأنهم جسم وأعضاء خادمة ومخدومة  
فكل لكل مساعدا وعند وساعد أليس هذا التعاون منفعه للجميع وإن الحكم إذا لم يكن لهم رعايا ذهب  
عنهم الملك وإن الملك لا يكون إلا بالعدل وإن الرأس لا يستقيم إلا بالأعضاء فإذا هدلتهم بين الناس فالأمر راجع  
للجميع والرعايا إن لم يعلموا نقصت الفئات وقصصا بنقص رزق الجند وبوجوب ذهب الدولة وذهابها ينزل  
الحكماء عن كراسهم فيصبحون سوقة فهذا صر قوله - نعمنا بظلمكم به - ولما كانت هذه المعاني الشريفة  
الجليلة تخفى على كثير من الحكم وأهل النظر أردفه بالتهديد على النسخ الذى رأته في هذه السورة ولكنه  
تهديد لطيف فلم يخوفهم بجهنم كما أخاف اليهود بل تطفف فكر أنه يسمعهم ويصرهم فليحذروا نعمه  
وطوى ذكر العذاب والنقمة اكتفاء بنعتهم وهذا غاية الابداع معنى والاحسان لفظا من هنا فلينبق الناس  
باللغة القرآنية وليجهوا من الحكم البديعة . ولما فرغ من نصح الحاكمين شرع ينصح المحكومين باعتبار  
أنهم جميعا كائن واحد فقال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وهذا يشمل الكتاب والسنة  
والقياس والاجماع . فالكتاب والسنة يهملان من طاعة الله ورسوله والقياس والاجماع كذلك فالقياس  
من قوله مثلا - فاعتبروا يا أولى الأبالسة - والاجماع من قوله - ومن يقع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى -  
ومما ورد . لا تجتمع أمتى على ضلالة . وحديث . ما رأه للمسلمون حسنا فهو عند الله حسن . وقوله

(وأولى الامر منكم) هم أهل الحل والعقد في الامم الاسلامية الذين يكون الامر بينهم شورى ويكون الراى الغالب معمولاً به وأل في الامر للعهد والمعهود ذلك في قوله تعالى - وأمرهم شورى بينهم - فهذا هو الامر المذكور هنا . أما الحكم فإن طاعتهم واجبة لوجوب طاعة الله ورسوله وأولى الامر فأولوا الامرهم الذين يولون الملوك والملوك يولون الحكم في الاقاليم فإذا أطلع المسلمون عثمان بن عفان فذلك لان المجلس الشورى الذى أمر به سيدنا محمد صلى الله عليه وآله واذا أطلع المسلمون حكام الاقاليم فقد أطيعوا أولياء الامر منهم بالواسطة طاعة الله ورسوله وما ترتب عليها تكون في الامور الدينية وطاعة أولى الامر تكون في الشؤون الدنيوية المتفرعة على الدينية والمحافظة عليها وهناك لا بد من تنازع في فروع الفقه والدين وفى مجلس الشورى بين المسلمين فليد للتزهون أمر ما تنازعوا فيه الى ما يرونه من العلوم فى الكتاب والسنة وليقتبسوا منها وينظروا فيها حتى يستقيم الأمر ويستدل وهذا هو قوله تعالى (فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان لايمان بوجوب ذلك (ذلك) أى الرد (خير) لكم (وأحسن تأويلاً) أحد عاقبة أو أحسن من تأويلكم بلارد

وستأتى محاورات فى المجلس الذى سيحدث بعد ثلاث من السنين للامم الاسلامية بعد تفسير المقصد السادس من هذا من سورة النساء التى نحن بصدد الكلام عليها وهى تطبيق على هذه الآية فتقرأها ولتتدبرها هذا واعلم أنه فى هذه الايام طرد الترك آل عثمان والتخليفة من بلادهم فكتبت هذه المقالة فى عدد الثلاثة ١٨ مارس سنة ١٩٢٤ - ١٢ شعبان سنة ١٣٤٢ هجرية للمقطم وهذا نصها

### ( الاخلاق فى الاسلام )

الفطرة نور املئ سار فى المخلوقات الحية ظاهر فى نوع الطير فى جوف السماء وفى ذوات الاربع فوق الفجاء والحياوان البحرى فى لجج الماء . فهذه الفرائد انوار مشرقة على الاحياء لإشراق الكواكب والشمس والقمر على سائر الأرجاء .

فهذه الفطرة حبب الأمهات فى أولادها وبها حنت الثرى الى أمهاتها ودلف الطير الى منه وكره الاسد الى عرينه وحبب الحية الى وكرها وسرعت الغزالة الى كناسها وعلقت الاحياء فى سلامة وسلام بهذه الفطرة عاش الانسان قبل التاريخ ثم امتاز قوم بنور أبهى واشراق أجلى وهم الانبياء فأخذوا يمدون لإخوانهم بمجاهد يمدون ويعلمونهم ما يلهمون والفطرة لا تخضع فيقبلون عليهم ويسخون اليهم وكأنهم ماسعوا الا فطرهم ولا أصغروا الانفسوسهم

هكذا كان بوذا وكونفوشيوس وموسى وعيسى فى الأزمان القارة ولما طال الأمد أخذت تلك الشعوب تلون الديانات بألوانها وتصبتها بصفتها فطبع بطابعها ونسبى للمبادئ الاولى للديانات وتظهر أجيال نشاهد مالىس من طبع الدين واتجاههم من طبع المتدينين وأخلاق التابعين

وكما كثرت الاجيال وتوالى الامم وامتد الزمان تباعد الدين عن أصله وصار على غير شكله هناك يكون ضلالا لتابعيه وتأخيراً لمعتنقيه فيصبح مرءى للخلق طعمه لن يطاق قليل الحدا قيدا فى الارجل غلافى الاعناق فكما كان فى أوله عده النشاط مفتاح النجاة صار فى آخره قيد النفس جبالاً للبؤس

فقام فى كل أمة من هذه الامم مجسدون وظهر فيها مستبدون ففعلوا بهم وهذا هو ما نرى تعاليم أوروبا فى العصر الحديث اذ نهجت غير المتاهج القديمة فى العصور الوسطى ونادى أناس بالحرية العملية والعلمية والانطلاق من الوثائق وقام لوتر وأمثله من المصلحين فاجتجت بعض الفياهب وظهرت بعض الحفائى وارتقت الشعوب

### ( دين الاسلام )

وجاء دين الاسلام موافقا للقر كسائر الديانات في أول أمرها فقبله العرب الاوثان وأصلح أخلاقهم وجهم وكان سهل التعليم فظفروا به في الأرض شرقا وغربا وخلف النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فكانوا على أخلاق النبوة سائرين ولطريق النبوة سالكين وفي سبيلها عاملين متخفين بالخلق الحميدة وهم في حكمهم عادلون

### ( الخلافة المحجة المرفقة )

ثم لما طال الامد قست القلوب ووهنت النفوس وبطل الخلفاء وظهر الخلفاء وقهرها بالكبرياء قهرهم في أواسط الدولة العباسية وأواخرها ببغداد وفي أواخر دولة بني أمية بالاندلس وكذلك الفاطميون بمصر والعثمانيون بالاسنانة كل هؤلاء أخيرا قد احتجوا في قصورهم مع الخصال والنساء ساهين لاهين وكلهم خلفاء ابتاع من بعدهم بدعا وأنواعا من الترف وهم في غيهم يعمهون وفي جهالاتهم ياتهم والعلما والحكام لا يستطيعون قويض ذلك البنيان ولا تقيعير تلك الحال بل يمدحونهم بالقصائد وهم يزادون في قصورهم قصورا ويملكون فيها ولدانا وحورا وعجبا ونسبانا ولساء لافرق بين الآخرين منهم والآخرين وأنس الناس بتلك المناظر وضعوا تلك المظاهر وخربت اللسان فلا تسمع الا همسا وبتوالي الزمان أصبح ذلك عادة مألوفة وجبلة ثابتة كيف لا والعادة طبيعة خاسمة وادامات الخليفة قام مقامه آخر من نفس البيت بطريق مرسوم والام قبل ذلك لسبيين أولهما أنهم يخافون قيلم الثورات وظهور الفتن في البلاد وثانيهما أن هؤلاء مثلهم للدولة كمثل شبكة الصائد أوجرة الطيب أو التنويم المضطرب في هذه المظاهر والزخارف فأنس النفوس وتخضع الرقاب وكل أراد الشعب انطلاقا لم يزد الخلفاء الا وقاما يخرقون ويشيدون ويمنحونهم من اماراس والجلاب وأرباب الدولة والمظاهر الخلابه فهذه أشبه شيء بأدوية مسكنة للشعب ليلع لوقعها ويخضع لمرآها وهذه تزداد على مدى الزمان وترى هذه المظاهر منومات للشعوب فتفرط لهم وتضل النفوس وربك العقول وهناك تغفل الفطن البشرية وتنام العقول الانسانية أجيالا وأجيالا حتى اذا رقت الواقعة وانشقت مياه الوهم ففى يومئذ واهية أتى هؤلاء الخلفاء يومهم للوعود وحضر لهم الشاهد والمشهود فذل المزيز وعز القليل فتكسر تلك الأغلال وتبديل الحال إماما داخل البلاد كافي دولة الترك الحاليين وإماما خارجها كافي التتار إذ قتل هؤلاء كواثر خليفة عباسي في القرن السابع وزالت الدولة العباسية من بغداد وقد فعل صلاح الدين الأيوبي مع الخليفة الفاطمي بمصر في ذلك الزمن ما هو أشد وأنكى ألف مرة مما فعله الترك في بيت آل عثمان إذ حبس الشبان والشابات من بيت الخلافة متباعدين في أماكن حتى لا يتناسلوا ثم ماتوا في سنين معدودة وهم لا يرجون . وهكذا انقضت الخلافة الاموية من الاندلس وجاء ملوك متفرقون شذروا من حتى تفرقت الكلمة واجتمعت أوروبا على مناصرة الأسبانيين فأخرجوهم من الجزيرة وهم يأسون ليس في هذه الحياة ما يبقى الا اذا كان أصلح للوجود وكيف يبقى ما لا فائدة له قاصرون في القصور ماتون في الحجلات كيف يعيشون بين الأمم الا الى أجل معدود كالاعضاء الزائدة في الحيوان إنه ليس في الوجود مغل ولا يبقى الا ما هو أصلح للحياة - فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما يقع الناس فيمكث في الأرض - تبقى تلك العروش قرونا ثم تبيد ككاهنك الشيخ اذا انتهى أجله وفرغ عمله وذهب أمه وقل نفسه فيكون موته رجسة له وللعالمين فذلك ترى أناسا يفتنون في الأمم فيزولون تلك المظاهر المسطلة والمناظر الخيالية التي لا يحتملها الناس الا رياء ولا يعظمونها الا شفاها وهم في أنفسهم كلهم وفي قلوبهم مبغضون وتلك شكلا للمصريين منذ أربعمائة سنة من الترك وشكلا للترك حديثا من المصريين وسائر المسلمين الذين هم واقفون تحت ضغط الاوربيين فقال المصريون لقسما الترك على خليفتنا فأخذوه وبيعهم بالخرقة وانفرد بها السلطان سليم وقال الترك حديثا ان المصريين أرسلوا العمال الى فلسطين نحو مليون أريزidon وهكذا

سارت الجنود المصرية الى مكة في الحرب العامة خفروا جيوش الخلافة وهم مسلمون فغضب الترك على الخلافة وأخرجوا من الحيل وقالوا لاطاعة لنا اليوم بما لاخبريقه وليس له احترام . ألا انما السبيل للحل هو الشورى ويكون الخليفة بالانتخاب

لقد أدبت في هذه القدمات سنة الوجود وإن الأمم تخضع للعروش الى أجل محدود وليس يهمننا في هذا للقيام الامر الأمة المهدية القرآنية الأطراف البعيدة الأ كاف لقد جاء في القرآن سورة باسم الشورى إذ اننا بعظمها وتعريفها بحكمتها وتبيننا فضلها وهذه السورة نزلت بمكة ونزلت سورة النساء بالمدينة وجاء في الأولى - وأمرهم شورى بينهم - وعمل بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله ونرى المشاورة في الفزوات مشهورة معلومة عن المحدثين ولقد شاور أصحابه صلى الله عليه وسلم يوم غزوة أحد فاختلفوا وكان هو أميل في أول الأمر الى انتظار المهاجرين في المدينة وأيد ذلك رؤية رآها ولكن الحجة التي أدلى بها من مال الى الخروج الى القتال كانت أرجح فاتخاذها وغضب أصحاب الرأي الأول وأسرعوا للهزيمة كبد الله بن أبي سؤل وكان ما كان فانظر ماذا قاله الله في سورة النساء - يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم - ومن هم أولو الأمر هم المهودون عندهم هم أهل الشورى المذكورون في السورة النازلة قبلها في مكة - وأمرهم شورى بينهم - فليكن في كل بلد إسلامي مجلس للشورى وبعبارة أخرى نواب وهذا المجلس له القول الفصل في أمر البلاد فليفعل ما يشاء وليحكم بما يريد وليكن هناك مجلس علم من الأمم الإسلامية ولكل مجلس خاص فيه أعضاء ينوبون عنه ويمثلونه وليتقروا اقتراحات ريا أي عظماء الاسلام يقبلونه الخلافة ومتى انتخبوا واحدا كان له الخلافة ومن المعلوم أن هذه الجموع لانتخب سرا ولا جهر الامن هو مستقل ليس لادروبا عليه سلطان ويكون ذلك الخليفة له أعمال يخصها له المجلس بحسب الزمان والمكان لانه خليفة على سائر المسلمين وهم متفرقون في الأرض ومنهم من هم في احضان المستعمرين بهذا يكون للاسلام خلافة حقا والافكيك نرى في مصر للفاطميين وفي بغداد للعباسيين وفي الاندلس للامويين خلافت متنوعة في زمن واحد فأى خلافة هذه انها ملك أعطى لقب الخلافة

ولقد نرى رجالا من الأمة تروا برزى الخلافة على أشكال شتى من الأمم الاسلامية المتأخرة متشبهين بالخلافت البائدة وأثروا في عقول الشعب إما بالنسب وإما بالانساب الى ولية من الأولياء بطريق العهد وما أشبه ذلك فعاشوا في رغد العيش وتمتعوا بنعيم الملوك في غفلة من الأمم الاسلامية وكثروا أكبرعون للفناجين من الاوربيين وهم مشهورون لاسيا في البلاد العربية في شمال افريقيا وغيرها وهم هم أعوان كل فاتح في بلاد الغرب وذلك مستفيض بين الجمهور . إن الشورى يمكن في هذه القرون المقبلة لسهولة المواصلات والمخاطبات والمكاتبات ووجود القطار والبريد والبرق وهل يتم ذلك وبينهم المستعمرون ان ذلك موكول الى المستقبل فيه تبيين الحقائق وفيه عاقبة الامور انتهت المقالة

ولما كانت طاعة الله ورسوله واجبة أردفها بموقع من مخالفة

(١) فذكر المنافي الذي لم يرض بحكم رسول الله

(٢) وأنبه بذكر الأمر بالقتال وكيف كان من المنافقين مشبوهون وذلك من عدم الطاعة

(٣) ثم ذكر ما كان يظلم ضعة المسلمين لذا بلغهم خبر عن سرايا التي صلى الله عليه وسلم من طريق الوحي بنصره وأنحو يف من عدو فاتهم كانوا يذيعون ذلك وفي الاذاعة ضرر بالسياسة وعليهم أنهم كانوا يردونه الى الرسول وإلى أولي الأمر منهم

أما الأول فذلك أن ناسا من اليهود قد أسلموا ووافق بعضهم وكانت قريظة في الجاهلية حلفاء الخزرج والتخير حلفاء الاوس وكان اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل له وأخفت دية مائة وسق من

ثم وإذا قتل رجل من بني النضير رجلا من قريظة لم يقتل به وأعطى دينه ستين رسقا فلما جاء الاسلام وهاجر  
 النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاقتسموا في ذلك فقال بنو النضير  
 كنا وأنتم قد اصطللنا على أن تقتل منكم ولا تقتلوا منا ودينا مائة وسق وديتكم ستون رسقا فنحن  
 نعطيك ذلك فقال الخزرج هذا شئ أخذتوه في الجاهلية لكثرتكم وقتلنا فقهرتمونا على ذلك فاليوم نحن  
 أخوة في الدين فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم منطلق إلى أبي بردة الكاهن الأسلمي وقال المسلمون  
 من الفريقين منطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى المنافقون واطلقوا النبي إلى أبي بردة الكاهن ليحكم بينهم فأبى  
 أن يحكم بينهم إلا بعد كثر فتزلت آية القصص وهذه الآية (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل  
 إليك وما أنزل من قبلك) أي المنافقين ممن آمنوا من أهل الكتاب (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت)  
 وهو أبو بردة الكاهن على قول السدي المتقدم أو كتب بن الأشرف على قول ابن عباس والطاغوت كل باطل  
 من مصود غير الله أو قاض أو كاهن (وقد أمروا أن يكتروا به) لأن الكفر بالبطل وهو الطاغوت إيمان بالحق  
 وهو الله (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن الحق (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول  
 رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابهم مصيبة بما قدمت أيديهم) أي فكيف تكون حال  
 هؤلاء المنافقين وكيف يصنعون إذا أصابهم مصيبة يهزون عنها (ثم جازك) حين تصيبهم المصيبة (يحملون  
 بآية) الآية حال (إن أردنا إحسانا وتوفيقا) ما أردنا بذلك إلا الفصل بالوجه الأحسن والتوفيق بين الخصمين  
 (وأولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق فلا يخفى عنهم الكتمان (فأعرض عنهم) عن عقابهم (وعظهم)  
 بلسانك وكفهم عما هم عليه (وقل لهم في أنفسهم) أي خالبا بهم قال النصح في السرائع (قولا بلينا) يبلغ  
 منهم ويؤثر فيهم فهذا أمر صلى الله عليه وسلم أن يتجافى عن ذنوبهم وينصح لهم ويبالغ في الترغيب والترهيب  
 لأن الأنبياء أهل الشفقة على الأمم ولما كان مافعله منافقو اليهود مخالفة للرسول وقد أمروا بطاعته قبل هذه  
 الآية أردفه بأنه لا يرسل الله رسولا إلا ليطاع وكما أن اللسان خلق ليتكلم والعين لتنظر والمعدة لتضم  
 والعقل ليفكر هكذا الرسول أرسل ليطاع وهذه قاعدة علمه فقال (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله)  
 بسبب إذنه في طاعته (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) بالتحاكم إلى الطاغوت (جازك فاستغفروا لله) بالوبة  
 والاخلاص (واستغفر لهم الرسول) أي من مخالفته والتحاكم إلى غيره (لوجهوا الله توابا رحيا) أي املحوا  
 أنه قابل توبتهم ورحم لهم (فلا وربك) أي فوربك ولا زائدة للتأكيد (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما  
 شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط رهنه الشجر لتداخل أغصانه (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت)  
 ضيقا مما حكمت به (ويسلموا تسليما) ويتقادوا لك انقيادا ظاهرا وباطنا (ولو أن كتبنا عليهم أن اقتلوا  
 أنفسكم) كما كتبنا على بني إسرائيل فامتلأوا (أو أخرجوا من دياركم) كما خرج بنو إسرائيل حين استتبوا  
 من عبادة الجبل (ما فعلوا إلا قليل منهم) إلا أناس قليل وهم المخاضون وقد تقدم أن الإيمان لا يتم إلا بأن  
 يسلموا حتى التسليم (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من متابعة الرسول رغبة لا رهبة (لكان خيرا لهم)  
 في العاجلة والآجلة (وأشئت تدبيرا) في دينهم وهنا يقال ما يكون لهم بعد التثبيت فقال (وإذا لآتيناهم من لدنا  
 أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما) وزاد في تأكيد الطاعة لله والرسول فقال (ومن يطع الله والرسول  
 فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) فهم مع الأنبياء الذين بلغوا  
 درجة الكمال والتكميل والصديقين الذين ارتقت نفوسهم بمراقى النظر تارة وبالتصفية والمجاهدة تارة أخرى  
 والشهداء الذين أذاهم حرصهم على الطاعة إلى بذل أرواحهم في سبيل الله والصالحين الذين صرفوا أعمارهم  
 في طاعته وأموالهم في مرضاته وما أحسن مرافقة هؤلاء الأربعة (وحد من أولئك رقيقا \* ذلك الفصل)  
 كان (من الله وكفى بآية عليا) بجزء من أطاعه



### { التسليم والرضا وسورة النساء وسورة الشورى }

ذكرى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ببلدنية المستقبل والتربية العالية  
هل لكم أيها المسلمون أن نسموا لماذا يشرك الله في هذه الآيات وهل يعلم الناس ماذا يريد الله  
عز وجل بقوله - ثم لا يجلبوا في أنفسهم حربا بما قضيت ويسلموا تسليما - يقول لا إيمان إلا إذا حصل  
الاذعان للأحكام والرضا بالقول والتسليم وكيف سمي هذه السورة باسم النساء كما سمي أخرى باسم الشورى  
فقليل هناك (سورة الشورى) وقيل هنا (سورة النساء)

ان هذا المقام يحتاج للاسهاب والتطويل ولكني أوجز القول فأقول  
ان هذه السورة سميت باسم النساء لأن المرأة أظهر ما فيها من الأحوال أمران الرحمة والتربية فبالرحمة  
تعطف على الأبناء وتجمعهم وبالترية تنفخ أولادها بلبتها وتعطيهم ما لها وتكون بالأميرين ألقمة جامعة ونظاما  
يكفلهم ولذلك ابتداء السورة بأنه خلقنا من نفس واحدة وخلق منها خلقا كثيرا ولماذا هذا لأنه يريد أن  
يكون الناس أسرة واحدة لم ألفة جامعة وكما ان الأم ترحم البنين هكذا القضاة والحكام يجب أن يربوا  
بطريقة تفرس في قلوبهم الرحمة حتى يكونوا كالأم والأم لا تضي بين بنينا إلا بالعدل بقدر طاقتها وإذا أنفقت  
حكما فيهم لم يكن ذلك تشفيا ولا انتقاما وإنما ذلك لتصلح مصالحهم واسعادهم وهي تتحمل أذاهم وتري الولد  
إذا وصله من أمه أذى فليس ذلك يدعو إلى كراهتها غالبا بل هو يطف عليها ويرجع إليها رجوعا قلبيا ثم  
ان أبناء المرأة الواحدة إذا كان لهم أخوة من أم أخرى اجتمعوا صفا وكانوا يدا واحدة على أخوتهم فلم  
جامعة واحدة من جهة أمهم كما هو مشاهد معروف حتى ان الأخ من الأم والأب مقسم في الميراث ويجب  
الأخ لأب لأنهم اتحدوا في اللودة والحمة وتشاركوا في الآراء وأمور الحياة لجامعة الأم فهكذا الأمة يجب أن  
تتناور في الأمر ويكون رأى الشورى وأولى الأمر فيهم نافذا بطريق القبول كما أن حكم الأم صادر من  
قلب رحيم يشعر به الأبناء ويتلقونه بالقبول والتسليم فيكون أمرهم شورى بينهم والأحكام النافذة من القضاة  
مقبولة قبولاً نفسياً لا قهراً بإجسما ولعمري هنا هو الذي يطلبه القرآن أيها المسلمون وإبالت شعري أى  
فائدة في الإيمان إذا لم تحصل الأمة كتلة واحدة وأسرة واحدة ذات حبة خالص والتئام واتحاد

أيها المسلمون أى فائدة تنجبها من هذه الأحكام الشرعية وللمرافعات القضائية والتربية في البلاد غير  
مرعية . أنا لا أقول غير ما طرق الأحكام حسب بل أقول غير ما طرق التعليم . التعليم اليوم ليس على  
طراز الدين أرضون أيها المسلمون أن يكون هذا التعليم فاشيا في أوروبا ومحرم منه الاسلام

ألم يلفتكم ما ينفذ التلاميذ هناك اسمهم يقرؤن قانون المدارس وفيه تحديد العقاب على كل ذنب فإذا  
يصنع التلاميذ يرتكب زيد ذنبا كأن يضي واجبا يعمل فيأتى إلى المدرسة فيدخل السجن ويجلس فيه  
المدة المقررة للعقاب بلا حارس يحرسه ولا خبير يحفظه بل جالس نفسه على نفسه حسيبا وبعد التلميذ من العار  
أن يحرسه اتحادمون أو ينف على الباب البيضان بل هو الحابس وهو المحبوس وهو الحارس وهو المحروس  
وهو الراضى وهو المرضي عنه فهذه الآية لم تذكر في القرآن لتلاوات ولا لتكرير العبارات ولا لمجرد  
العبادات بل جاءت لشي فوق العبادات والأحكام هو التقى جاءت الرسل ووضعت الشرائع وأزل الوحي  
ومن أجله صوّرت صور الموجودات بالجمال وزوّقت بالحسن وحسنت سماؤها وأضامت نواحيها فخلق جيلة  
أضواءه والماء حسن الرواء والسماء بديعة البناء والتجود باهرة الأنوار والمشرق والمغرب بديعة المناظر  
الناطقة المطالع حسنة بهجة نسر الناظرين فهل أرانا الله ذلك لنحرم من ثمراته في القلوب أو نضيق بها صور  
فيه من كل عجب عجاب

أرانا الله للجمال وأوصى إلى الأنبياء ما شاكله من الكمال جفا على لسان عيسى أن يكون الناس أحمبا

وجاء في هذه السورة أننا أسرة واحدة وعنوان السورة بذلك شهيد وقال في غضونهما أن أولى الأمر ينظرون في أمور الرعية وأن المحكومين يسلمون في أحكام القضايا وأنه لا إيمان لهم إلا بالتسليم ولعمري كيف يكون التسليم والرضا من قلوب مقفلة وعيون مسجلة وأذان فيها قرع وعيون عليها ختم وأقنص لم تعرف من المحبة إلا لفظها ولا من التربية إلا ظاهرها ولا من التعليم إلا أذناه ولا من التهذيب إلا ما لا يرضاه فويل لمن عاشوا عيشة لفظية فأتوا موتة باهلية وويل ثم وويل لمن وعظهم بالتمهر بضراباته وانهزمهم بوفائته فلم يفيقوا من غفلاتهم ولم يتطاولوا بكنبائه من الأمم الإسلامية التي دهمها الفريجة فأردوهم وضربوهم فزفوا شملهم فهل ترى لهم مدنا مستقلة أو أصولا ثابتة حتى يتفقون وفي أي طريق يسلكون

### { الطريقة للثلى لرقى الاسلام }

هى التربية الشريفة ونبذ ما هم عليه وأن يعلأ صدور التلاميذ من العواطف والرحمة والحب للشعب ويرقى الأبناء على حب النظام والعمل للجموع والحب العام بالحكايك الطيفة والسير الجليظة وسيرة النافعين للأمم الإسلامية بحيث تهذب القصص والحكايك فلا يدخل فيها ما ينقص سير الأبطال ولا يبدع فيها ما يضر بسمتهم ولو كان حقا ويخلص كل جبل ويقتصد كل قبيح وليعدل إلى الروايات المشجعة تارة والمحبة للجموع أخرى والمعلنة للعلم والرغبة للمساعدة للاخوان آونة وليكن ذلك كثيرا حتى ترسخ الملكات في النفوس هناك يتم الإيمان هناك يحب الشعب حكماء هناك يطيع رؤسائه ولا يجد المحكومون في أنفسهم حرجا من الحاكمين ذلك هو الصراط المستقيم فعلى المسلمين أن يحرصوا على هذه التربية حرسا دائما فلئن اقتصر الجاهل من المسلمين على تعظيم الأحكام الشرعية فليحرض العلماء الشعب على اتساع نطاق التربية الخلقية والمحبة الجنسية والنضال الخلقية فذلك أعلى قدسيا وأشرف مقامًا وأعز مقصداً وأوسع مدداً وأقرب مثالا وأكثر اضلالاً وأقرب إلى مرامي النبوت وإلى جلال هذه المخلوقات

فكما يبصر الناس بالعيون جلالاً في السموات يصيرون في قلوبهم جلالاً في النبات • فبالت شمرى لم قال الله - نعماً يعظمكم به - في تأدية الأمانات وأمر بإزالة الحرج من النفوس عند الحكم في الدعوات وأمر رسوله أن يعظمهم في ذلك بأبلغ العبارات هل كل ذلك لحادث جزئية وقضايا وقتية • كلاه ثم كلاه ان الله خزّن ذلك في القرآن وأبقاه لنا إلى أن الآن الأوان وظهرت حوادث الزمان وسبق الفريجة بهذه التعاليم ونحن أرقى منهم أدياناً وأرفع شأنًا منهم فلتقم بالأمر خير قيام ولنطم الشعب حسن الاخلاق • ولعمرك هل جلت الصور المحسوسة والبدايع المنظورة في أنحاء المعمورة إلا بصنعة باهرة وأعمال ظاهرة وأصول قديمة وهنسة متقنة هكذا لن نجعل النفوس ولن نجعل الأخلاق ونحسن الشعوب ويتم النظام إلا بصنع النفوس صنما يطهها ويعظها وعظا يذنبها بالأمثال الناضجة والحكايك الممتدة والآراء الناجمة والأقوال الشارحة وسير الأبطال فضائل الرجال وشمال العلماء وأخلاق الحكماء وطرق العقلاء وشبه الأذكاء وتراجم الصالحين الذين قفوا الأمم بعلومهم ورفوها بأموالهم وأنفسهم وذلك هو القول البليغ الذى أمر به الرسول والوعظ المنعوج والقول المشروح الشارح للصور المهيبة لتبوء النفوس مقام الصدق ومطالع العرفان والنور انتهى المقصد الخامس

### ( المَقْصِدُ السَّادِسُ )

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَاتِّخِذُوا بَنِيكُمْ أَقْرَبًا مِنْكُمْ \* وَلَا تَنْسُوا أَنْفُسَكُمْ كَالَّذِينَ نَسُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ \* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ \* وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ أَخَذُوا أَمْرَهُمْ بِلَهْوٍ وَإِنْ يَأْتِيَهُمْ غُلُوبٌ مِنْهُمْ فَلْيُخْرِجُوهُمْ وَلَا يَلْبِسُوا قَوْلَهُمْ بِقَوْلِ الْكَافِرِينَ \* وَمَنْ يَلْبَسْهُمْ فَنَحْنُ فِيهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ \* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ \* وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ أَخَذُوا أَمْرَهُمْ بِلَهْوٍ وَإِنْ يَأْتِيَهُمْ غُلُوبٌ مِنْهُمْ فَلْيُخْرِجُوهُمْ وَلَا يَلْبِسُوا قَوْلَهُمْ بِقَوْلِ الْكَافِرِينَ \* وَمَنْ يَلْبَسْهُمْ فَنَحْنُ فِيهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ \*

أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنْ اللَّهِ لِيَقُولَ كَانَ لَمْ تَكُنْ يَدِينُكُمْ وَيَنْتَهُ مَوَدَّةً بِالْبَيْتِ كُنْتُ مَعَهُمْ  
فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا \* فَلْيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُتْلَلْ أَوْ يَمْلِكْ فَسَوْفَ نُؤْتِيَهُ أَجْرًا عَظِيمًا \* وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ  
الظَّالِمِ أَهْلِهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ  
الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا مَلَكًا بَلَدًا لَمَّا بَدَّلُوا أَعْيُنًا لَهُمْ فِي  
السَّاعَةِ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً  
وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَا كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ \* قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ،  
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا \* أَيْنَ مَا كُونُوا يَدْرِكُهُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ  
فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا  
هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَسْكَدُونَ يَفْهَمُونَ حَقِيقًا \* مَا  
أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا  
وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا \* مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيطًا  
وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَّوْا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا  
يُمِشُّونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا \* أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ  
مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا \* وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ  
أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ  
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا \* فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا  
تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفُفَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ  
بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا \* مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ  
شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا \* وَإِذَا حُيِّنَتْ بِتَحِيَّةٍ

حَقُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا \* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
 لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا \* فَالَكُمْ فِي  
 الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا، أَزِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ  
 اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا \* وَذُو لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا  
 مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا  
 تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا \* إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ يَنْتَكُمُ وَيَبْهَتُهُمْ مِيثَاقُ أَجَلٍ كُمْ  
 حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْتُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ  
 فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا \*  
 سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا رَدُّوهُ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا  
 فَإِنْ لَمْ يَمْتَزِلْوكُمْ وَلَقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ  
 وَأُولَئِكَ جُمْلَتُكُمْ عَلَيْهِمْ سُلَّطْنَاكَامِينَا \* وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً  
 وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا، فَإِنْ  
 كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ يَنْتَكُمُ  
 وَيَبْهَتُهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيكُمْ سَهْرِينَ  
 مُتَابِعِينَ تَرْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا \* وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ  
 خَالِدًا فِيهَا وَعَظِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَوَاقِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا \* لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي  
 سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً  
 وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا \* دَرَجَاتٍ مِنْهُ  
 وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا \* إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ

قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا  
قَالُوا لَكَ مَاؤٌ مِمَّ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا \* إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ  
لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا \* قَالُوا لَكَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَقُولَ عَنْهُمْ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
غَفُورًا \* وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ  
بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا  
وَإِذَا صَرَّفْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ  
يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا \* وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ  
فَأَقِمْ لَهُمْ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَمَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَلِذَا سَجَدُوا فَلَيْسَ كُونُوا  
مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مِمَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِنَتَكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا  
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا  
حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا \* فَلِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا  
وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَلِذَا أَطَأْتُمْ تَقَنَّمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا  
مَوْثُوتًا وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمَمُونَ فَلَهُمْ يَأْمَمُونَ كَمَا تَأْمَمُونَ وَتَرْجُونَ  
مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا \*

هذا المقصد أكمل للدروس المطاعة للمسلمين تطبيقا على وجوب طاعة الله والرسول الخ

وفي هذا المقصد أحد عشر فصلا

- (١) الوعيد على الإهمال في الجهاد والوعد بالسعادة الآخروية للجهاديين
- (٢) الحضي على اتخاذ المستضعفين من المؤمنين من يد الأعداء
- (٣) ذم الجبناء بخوفهم وخوفهم بعد ظهورهم بهيبة الشجعان
- (٤) كيف يخاف الناس من الموت وهو لا خفهم أبنا كانوا
- (٥) ذم التسلاوم من الخلق بحسب المصائب مع أن الله هو الفاعل لكل شيء
- (٦) إعادة الكلام في وجوب طاعة الرسول مع العلم أن كل ما تقدم من تلك الطاعة
- (٧) ذم المرجفين الذين يذيعون الأخبار قبل مراجعة أولى الأمر
- (٨) الكلام على المنافقين
- (٩) تحريم قتل المؤمن كما وجب محاربة المعتدين على البلاد والمدن المعبر
- (١٠) التحريض على الهجرة للقادرين

(١١) قصص صلاة المسافرين والجمعة على صلاة الخوف في الحرب

فصل الكلام في هذا القسم (١) جهاد من المؤمنين الصادقين (٢) حكم على المناقذين بالذل  
(٣) تحريم قتل المؤمن (٤) فرار القادرين الذين لا يجهلون نصيرا في أرض العدو

(التفسير اللفظي)

يقول في الفصل الأول (خنوا حنركم) تيقظوا واستعدوا بالصلاح للقتال (فأقروا) اخرجوا للجهاد  
جاءت متفرقة جمع ذمه تقول ثبت على فلان تتيبة إذا ذكرت جميع محاسنه وجمع التبة ثياب (وأقروا  
جيبا) مجتمعين كوكبة واحدة وذلك وان كان واردا في الحرب فهو علم لكل خير (وان منكم لمن ليطأن)  
الام الأولى لام الابتداء المسماة بالزحلقه والثانية ولقعة في جواب القسم وليطأن اما بمعنى يتباطأ ويتناقل  
فلا يتوجه للحرب واما بمعنى تتيبض غيره كما فعل بعض المناقذين يوم أحد ويطأ بالتشديد من بطؤك المتعدي  
باله ومن اسم موصول اسم ان أي وان منكم بحسب الظاهر مناققين في الباطن والله ليتخلفن عن الجهاد  
(فان أصابكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال) ذلك المبطئ (قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا)  
ولئن أصابكم فضل من الله) كفتح وغلبة (ليقولن) كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم  
فأفوز فوزا عظيما وجهه كأن لم تكن لي معترضة وهذا القول لضعف في العقيدة (فليقاتل في سبيل الله  
الذين يشرون) يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة) من يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يظلب فسوف تؤتيه أجرا عظيما  
• وقال في الفصل الثاني (ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله و) في سبيل استمقاذ المؤمنين (للمستضعفين) من أيدي  
الكاظمين بينهم فقال (من الرجال والنساء والولدان) في مكة الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها  
فأجاب الله دعاءهم وهذا وان كان قد نزل في المستضعفين بمكة فكذلك علم والمسلمون اليوم آمنون ولذلك سلب  
عليهم الفرجة فأذلوهم وقوله (الطاغوت) الشيطان ونحو ذلك • ثم أمرهم بقتال أولياء الشيطان وأبان ضعفه  
تشجيما لأن الباطل لا يثبت له • وقال في الفصل الثالث ألم تر يا محمد الى الذين كانوا يقولون من المشركين أدنى  
كثيرا بمكة قبل أن يهاجروا وكفوا يستأذنونك في القتال فكنت تأمرهم باقام الصلاة وإيتاء الزكاة وعدم الحرب حتى  
تأذنك بذلك فلما كتبنا عليهم القتال خاف بعضهم لقاء العدو فصاروا يخافون الناس خشية الله أو أشد خشية وهذا  
من الجبن وحسب الحياة والميل اليها - وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لعلنا - وقال في الفصل الرابع (قل) لم  
(متاع الدنيا قليل) سر يعزوا له (والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون) تنقصون أدنى شيء من ثوابكم (فتبلا)  
ما يكون في شق النواة كما تقسم (البروج للشيدة) القصور أو الحصون المرتفعة وأصل البرج بيت على طرف  
القصر من تبرزت المرأة إذا ظهرت • وفي الفصل الخامس ان المدينة كانت ذات خيبر وأزاقونهم عند مقدم  
النبي صلى الله عليه وسلم فلما ظهر فاق المناقذين وعناد اليهود أمسك الله عنهم بعض الأمساك فقال المناقضون  
واليهود ما زلنا نعرف النقص في شمارنا ومزارعنا • عند قسم علينا هذا الرجل وأصحابه فقال الله تعالى (وان  
نصيبهم حسنة) خصب وثمار (يقولوا هن من عند الله وان نصيبهم سيئة) جذب في الخمار (يقولوا هن من  
عندك) أي من شؤم محمد وأصحابه (قل) يا محمد (كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) فأما الحسنة  
فالعلم وأما السيئة فالتبلاء لأنه سبحانه يربى الناس بالسراء والضراء والريبة يلزمها الأصرار (فلا هؤلاء  
القوم لا يكادون يفقهون حديثا) يوعظون به وهو القرآن فكله تالفي أن كل شيء من الله (ما أصابكم)  
أيا الانسان (من حسنة) نعمة (فمن الله) وما أصابكم من سيئة) بلية (فمن نفسك) لأن الاستعداد  
والقابلية لنفسك لم يلق لها إلا تلك البلية لأن الله يربى الناس وينقلهم من حال النقص الى حال الكمال  
فاستعداد الضعيف ليس كاستعداد القوى والبلايا ما هي إلا قصص وما التنصص إلا عدم الكمال فانه لم يخلق  
العدم وأما خلق الوجود وليس يقال ان الله علم الهدى فلم يعطها فلسفة أظالمون ولا حكمة لقمان لأن خلق

البدوة لا يستلزم تلك الحكمة بل لا فائدة لها في ذلك الكمال (وأرسلناك) يا محمد إلى كافة الناس رسولا لتبلغهم رسالتى وما أرسلك به ولست رسولا إلى العرب وحدهم بل أرسلناك (لناس رسولا وكفى بالله شهيدا) على إرسالك للناس كافة . وقال في الفصل السادس (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى عن طاعته (فأرسلناك عليهم حفيظا) تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله (ويقولون طاعة) أى أمرنا طاعه أو منّا طاعه (فإذا برزوا) خرجوا وقوله (يت طاعة منهم) أى زورت خلاف ما قلت لها أو ما قالت لك من القول وبيت من البيوت لأنه لأن الأمور تدبر باليسل (والله يكتب ما يبيتون) يزرون (فأعرض عنهم) قلل المبالاة بهم وتحجف عنهم (وتوكل على الله) في الأمور كلها لا سيما في هذا الأمر (وكفى بالله وكيلًا) بكفيتك مضرتهم وينتقم لك منهم (أفلا يتدبرون القرآن) يتأملون معانيه والتدبر النظر في أدبر الشيء ودعايقه (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) من تناقض المعنى وقاوت النظم وبعضه تسهل معارضته وبعضه تصعب معارضته وبعضه يطابق خبره المستقبل الواقع وبعضه لا يطابق وبعضه يوافق العقل وبعضه يخالفه

وقال في الفصل السابع (وإذا جاءهم أمر) مما يوجب الأمن أو الخوف أفضوه فإذا سمع بعض ضعفة المسلمين خبرا عن سرية من السرايا عن طريق الوحي أو عن طريق المنافقين أذاعوه بين الناس وفي ذلك مفسدة في السياسة ولو ردوا ذلك الخبر إلى الرسول وإلى آراء أولى الأمر منهم البصراء بالأمور (لعلهم) العقلاء (الذين يستنبطونهم) أى يستخرجون تدييره بذكائهم وفطنتهم ومعرفتهم بأمور الحرب وهم الذين يعرفون ما يفتنى أن يذاع وما يفتنى أن يكتم احكاما للسياسة فكان يجب على هؤلاء الضعفاء أن يرجعوا إلى أولئك المستنبطين من أولى الأمر فيما يرد من الأخبار ولما دعا الناس عليه الصلاة والسلام إلى القتال في بدر الصغرى إلى الخروج كرهه بعضهم وقد تقم ذلك في غزوة أحد في سورة آل عمران وأن أبا سفيان وأعد النبي صلى الله عليه وسلم موسم بدر الصغرى بعد حرب أحد فلما كره بعضهم الجهاد حين دعاهم في الموعد نزل (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) إلا فضل نفسك فخرج في سبعين راكبا (وحرض المؤمنين على القتال عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) يبنى قريشا وقد فعل فأتى في قلب أبي سفيان ومن معه الرعب فرجعوا (والله أشد بأسا) من قريش (وأشد تنكيلا) قديرا (من يشفع شفاعة حسنة) أى من يصر شفعا لوتر أصحابك يا محمد فيشفعهم في جهاد عتوهم (يكن له نصيب منها) حظ وأفرمها (ومن يشفع شفاعة سيئة) بأن قاتل أصحابك وكفر بدنياك (يكن له كفل) نصيب (منها وكان الله على كل شئ مقبلا) مقتدرا قال الشاعر  
وذى ضغن كفت الشر عنه • وكفت على إساءته مقبلا

أى قادرا وقال ابن عباس في هذا المقام في الحسنة والسيئة ما لها منصر غيرى معناه من أمر بالتوحيد وقاتل أهل الكفر وضده السيئة وأقول إن هذا التفسير هو المناسب لل مقام . ولما ذكر الله أنه يكفى المحسن بنصيب والنسيء بكفل وأنه قادر على كل شئ أردفه بأنكم أيضا أيها الناس عليكم أن تقتدوا بربكم وتخلقوا بأخلاقه وتسيروا على نهجه فتتأهلون الاحسان بالاحسان فقال (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) التحية العطية فإذا أهدى الإنسان عطية فليعط أفضل منها أو يردّها وجوبا وهو قول قديم للشافعى والجمهور حمله على السلام فيزيد من يرد السلام ورحمة الله فإن قالوا المسلم زاد وبركانه والرد واجب وجوبا كفايّا ولا يشرع الرد في بعض الأحوال فلا يرد في العطية وقراءة القرآن وفي الحجام وعند قضاء الحاجة (إن الله كان على كل شئ حسيبا) يحاسبكم على الشفاعة السيئة وعلى عدم رد التحية بأحسن منها أو مثلها والسلام أحكام تطلب من علم الفقه فلا تظليل بها وأما قوله لا إله إلا هو إلى قوله حديثا تفسيره ظاهر وقال في الفصل الثامن فالكم تفرقتم في أمر المنافقين فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم والله أركسهم

بأن صبرهم الى النار وأصل الركن رد الشيء مقلوباً (أريدون أن تهدوا من أضل الله) أى يجساه من أهل الهداية (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً) الى الهدى وقوله (ودّوا لو تكفروا كما كفروا) أى ودّوا لو تكفرون كما كفروا مثل كفرهم (فتكفرون سواء) مستويين أتم وهم في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) فلا تولوهم حتى يؤمنوا بأن يهاجروا من الكفر الى الإيمان لأن الهجرة في سبيل الله بالإسلام (فان قولوا) عن الإيمان (نغزوهم واقتلواهم حيث وجدتموهم) كما هو حكم سائر المشركين (ولا تتخذوا منهم ولياً) تولونه (ولا نصيباً) وان بذلوا لسكر الولاة النصر فلا تقبلوهم ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادم قبل خروجه الى مكة هلال بن عويم الأسلمي على ألا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى هلال والتجأ اليه فله من الجوار مثل الذي هلال كان الأسلميون بهذا من المعاهد أيضاً لقد كان بنو مدج عاهدوا ألا يقتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ألا يقتلواهم فهذا يكون بنو مدج مسلمين والأسلميون معاهدين

وهذا هو قوله تعالى مستتباً من قوله - نغزوهم واقتلواهم حيث وجدتموهم - الخ (إلا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) أى إلا الذين يصلون الى الأسلمييين ونحوهم عن لهم عهد (وأبواؤكم حصرت) ضاقت (صُدورهم) عن (أن يقتلواكم أو يقتلوا قومهم) عطف على الصلة أى أو الذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقاتل قومهم كبنى مدج والحضر الضيق والاقباض ثم بين الله أن صرفهم عن المسلمين من فضل الله قتال (ولو شاء الله لسلطهم عليكم) بأن يقوى قلوبهم ويشرح صدورهم ويزيل الرعب من قلوبهم (فلقاتواكم) ولم يكفوا عن قتالكم (فان اعتزلوكم فلم يقتلواكم وألقوا اليكم السلم) الاستسلام والاقتياد (فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً) أى فما أذن لكم في أخذهم وقتلهم

ثم ان أسداً وغطفان وبني عبد الدار أتوا المدينة وأظهروا الاسلام ليأمنوا بأص المسلمين فلما رجعوا كفروا وكلمنا دعاهم قومهم الى قتال المسلمين فانولهم فهذا قوله تعالى (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنواكم) باظهار الإيمان في المدينة (ويأمنوا قومهم) بمحاربتكم اذا رجعوا اليهم (كلما ردّوا الى الفتنة) الكفر (أركسوا فيها) عادوا اليها وقلبوا فيها أفضح قلب (فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم) ولم يلقوا الصلح (ويكفوا أيديهم) عن قتالكم (نغزوهم واقتلواهم حيث نفقوهم) حيث تمسكتهم منهم (وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً) حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم . وقال في الفصل التاسع مالم يخصه ان القتل ثلاثة أقسام عمد وشبه عمد وخطأ فأما العمد المحض فهو أن يقصد قتل انسان بما يقتل به غالباً فيقتل به ففيه القصاص عند وجود التكافؤ أو دية مغلطة سيأتي بيانها في مال القاتل وأما شبه العمد فهو أن يقصد ضرب انسان بما لا يقتل به غالباً مثل أن ضربه بسا خفيفة أو رماء بحجر صغير فأتى فلا قصاص عليه ويجب عليه دية مغلطة على عاقلة مؤجلة الى ثلاث سنين وأما الخطأ المحض فهو ألا يقصد قتله بل قصد شيئاً آخر فأصابه فأتى فلا قصاص عليه ويجب فيه دية مخففة على عاقلة مؤجلة الى ثلاث سنين وقتل الخطأ مثل أن يقصد قتل كافر فيصيب مسلماً

ودية الحر مائة من الابل فان لم توجد الابل بقيمتها وهي ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم وفي الدية المغلطة والمخففة كلام طويل في علم الفقه ترجع الى أن تكون الابل أصغر سننا من التي هي مغلطة مع كونها مائة وهل دية النسي والمعاهد مثل دية المسلم رأيان وهذا قوله تعالى (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً) بغير حق (إلا خطأ) أى إلا قتلاً خطأ كما اتفق ليشاب بن أبي ربيعة أخى أبي جهل من الأم لتي حارث بن زيد في طريق وكان قد أسلم ولم يشعر به عياش فقتله (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة) أى فواجبه تحرير رقبة أى عتق رقبة مؤمنة (ودية مسلمة الى أهلها) مؤداة الى ورثته فيقسمونها كسائر



للواريث (إلا أن يصدقوا) يصدقوا عليه بالهبة فسمى العفو عنها صدقة حثا عليها (فإن كان من قوم  
عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقية مؤمنة) أي إن كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين ولم يعلم إيمانه  
فعل قاتله كفارة دون الدية لأنها ترجع إلى الورثة والكافرون لا يرثون المؤمنين كما هو معلوم في الميراث (وإن  
كان من قوم يبتغون منهم ميثاق فدية مسلحة أو أهلهم وتحرير رقية مؤمنة) أي وإن كان من قوم معاهدين  
أو أهل ثقة حكمكم حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية (فمن لم يجد رقية بأن لم يملكها ولا ياتوصل به  
إليها) عليه (صيام شهرين متتابعين) شرع ذلك (توبة) صادرة (من الله وكان الله عليا) بحاله (حكيا)  
فيما أمر في شأنه (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)  
واعلم أن قتل المسلم همدًا والزنا وشرب الخمر وعقوق الوالدين وأشباهاها لا تجوز خلودا في النار ولكن عذابها  
شديد لأنها من الكبائر والمراد بالخلود المكث الطويل فإن الله لا تملأ مظاهره أن عصاة المسلمين لا يديم عذابهم  
• روى أن سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهربوا وبقي مرءسان ثقة بإسلامه فلما  
رأى الخليل ألبأ غشه إلى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا به وكبروا وكبروا ونزل وقال لإله إلا الله محمدا رسول  
الله السلام عليكم فقتله أسامة واستاق غشه فقتل (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم) سافرتهم وذهبتهم للغزو  
(في سبيل الله فتبينوا) اطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تتجاولوا فيه (ولا تقولوا لمن أتىكم السلام) عن  
حياكم بشية الإسلام وفي قراءة - السلام - أي الاستسلام والالتقياد (لستم مؤمنون بتقون عرض الحياة الدنيا)  
تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاذ (فصد الله مقامه كثيرة) لكم تفكيك عن قتل أمثاله ماله (كذلك  
كنتم من قبل) أول ما دخلتم في الإسلام فتحصنتم بالشهادتين من غير أن يعلم ما في قلوبكم (فمن الله عليكم)  
بالإيمان (فتبينوا) وافعلوا بالداخلين في الدين ما فعل بكم (إن الله كان بما تعملون خبيراً) علما به  
وقال في الفصل العاشر (لا يستوي القاعدون) عن الحرب (من المؤمنين غير أولي الضرر) بالرفع صفة  
للقاعدون أو بدل أو بالنصب حال (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) أي لاساواة بينهم وبين من  
قد عن الجهاد من غير علم (فضل الله للمجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة) أي بدرجة (وكلا)  
من القاعدین والمجاهدين (وعده الله الحسن) للثوبة الحسنی وهي الجنة (وفضل الله للمجاهدين على القاعدین  
أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة) وفضل متضمن معنى أعطى وأجر ما فعلوا له ودرجات ومغفرة  
ورحمة كلها بدل من أجر (وكان الله غفورا) لما عسى أن يفرط منهم (رحيما) بما وعدهم  
وقال في الفصل العاشر أيضا (إن الذين توفاهم الملائكة) أي توتهم أو توفاهم فهو ماض أو مضارع أي  
توفاهم بقض أرواحهم (ظالمى أنفسهم) أي حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة كقيس بن الفاكه بن المنيرة  
وقيس بن الوليد بن المغيرة فهذان وأشباهما دخلوا في الإسلام ولم يهاجروا فلما خرج المشركون إلى بدر  
خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار والمعاذ أن الله تعالى لم يقبل الإسلام من أحد بعد هجرة النبي صلى الله عليه  
وسلم حتى يهاجروا إليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية  
أخرى في الصحيحين فسأله الملائكة حين قبض أرواحهم (قالوا فيم كنتم) سؤال توبيخ وتوبيخ (قالوا كنا  
مستضعفين عاجزين في الأرض) أرض مكة (قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)  
كما فعل المهاجرون إلى المدينة وإلى الحبشة (فأولئك مأولهم جهنم) لأنهم تركوا الواجب وساعدوا الكفار  
(وساءت مصيرا) والمخصوص بالتميم (إلا للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) استثناء متقطع  
(لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) حالان من المستضعفين (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله  
عفوفا غفورا) وهنا ظاهر (ومن يهاجروا في سبيل الله فيجدوا الأرض مراغمة كثيرا) وهو التراب يقال خرج  
الرجل عن قومه مراغما لهم أي مغاضبا لهم بمقاطعة فلما راغم للذهب والمهاجر والمحمول كأنه خرج رغم أنفهم

والرغم التراب كأنه أذهلم بخروجه وأشد الزجاج

الى بلد غير داني المحل • بيد المرائم والمضطرب

(وسعة) في الرزق وإظهار الدين (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما) ومعنى وقع وجب • ثلث في جنب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التعنيم أشرف على الموت فصفق يمينه على شبله وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما يبيع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأت فيه

وقال في الفصل الحادي عشر (واذا ضربتم في الأرض) أى سافرتم (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) بتقصير ركعاتها فيصير الظهر والعصر والعشاء كل منها ركعتين كالصبح وجوبا عند أبي حنيفة لقول عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ولقول عائشة رضي الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين قصرت في السفر وزيدت في الحضر ورأى الشافعي أن القصر رخصة في السفر والاكمال عزيمة لان لا جناح يستعمل في موضع التخفيف والرخصة لا في موضع العزيمة وقال الحنفية انه عزيمة لا رخصة ولا يجوز الاكمال لقول عمر المذكور وأما الآية فكأنهم ألغوا الإتمام فكلوا مظنة لان يخطر ببالهم أن نقصانا في القصر ففي عنهم الجناح لطيب نفوسهم بالقصر ويطمئنوا اليه ثم قال (ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) جاز على حسب الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر المفهوم فالصلاة تقصر في الخوف وفي الامن كما في قوله تعالى - فان خفتم ألا يحيي حدود الله فلا جناح عليكم الخ فالسنان تظاهرت على جوازها في حال الامن

( آراء العلماء )

(١) صلاة للسافر ركعتان تمام غير قصر عند ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله والسدّي وأبي حنيفة قصرها إذن تخفيف الركوع والسجود

(٢) صلاة للسافر مقصورة وإست بأصل وهو قول مجاهد وطاوس والشافعي وأحمد

(٣) يجوز القصر في كل سفر مباح عند الشافعي ومالك وأحمد والجمهور

(٤) يجوز القصر بشرط أن يكون سفر حج أو عمرة أو جهاد أو سفر طاعة

(٥) لا يجوز القصر في سفر للصية وأبو حنيفة والثوري يميزانه فيه

( أى سفر يكون القصر فيه )

(١) قال داود وأهل الظاهر يجوز القصر في قصر السفر وطوله ويروى عن مالك أيضا

(٢) قال الأوزاعي يشترط سفر يوم

(٣) وقال الحسن والزهرى سير يومين

(٤) وقال الشافعي سبيلتين وذلك ستة عشر فرسخا كل فرسخ ثلاثة أميال فتكون ثمانية وأربعين

ميلا بالهاشمي والميل ستة آلاف ذراع والذراع ٢٤ أصبعا متوسطة معتدلة والأصبع ست شعيرات متوسطة مقضات، متدلات

(٥) ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في سيرة أربعة يرد وهي ستة عشر فرسخا كالتقدم وهكذا

مالك وأحمد وأصحاب

(٦) وقال الثوري وأبو حنيفة وأهل الكوفة لا قصر في أقل من ثلاثة أيام

فأبو حنيفة مشدوداود وأهل الظاهر مسهلون والباقيون متوسطون ثم قوله تعالى - إن خفتم أن يفتنكم

الذين كفروا - يروى فيه أن عمر رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فله صدقة تصدق الله

عليكم بها فاقبلوا صدقة أخرجه مسلم

ثم شرع يذكر صلاة الخوف فقال (واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذركم وأسلحتهم) ملخص ذلك

أن يجعلهم طائفتين تقوم إحداهما معه يصلون وتقوم الطائفة الأخرى تجاه العدو والذين يصلون معه يجب أن يأخذوا أسلحتهم فإذا سجد للصلوات يجب أن يكون الذين لا يصلون حارسين لهم من ورائهم ثم يذهب الصلوات إلى وجه العدو وتأتي الحارسون فيصلون مع الإمام ويجب أن يأخذوا حذركم وأسلحتهم . هذا معنى الآية وهناك كيفية لتلك الصلاة وهذا بيانها

الأولى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يطمئنه على مرتين بكل طائفة مرة وهذا ظاهر الثانية أن يصلي صلاة واحدة بكل ركعة في التي هي ركعتان فيصل في الأولى ركعة ويبتظر قائما حتى يقوا صلاتهم منفردين ويذهبوا إلى وجه العدو وتأتي الأخرى فيصل بهم الركعة الثانية ثم يبتظرهم قاعدا حتى يجزوا صلاتهم ويصل بهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع . وقال أبو حنيفة يصلي بالأولى ركعة ثم يذهب هذمتهم بآداء العدو وتأتي الأخرى فتصلي معه ركعة وتتم صلاتها ثم تعود إلى وجه العدو وتأتي الأولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تعود وتأتي الأخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلاتها وإذا كان العدو في جهة التبله فليصل ما هو الأنسب فتقف كما تقف طائفة تجاه العدو ويصل بالطائفة الأخرى ركعة فإذا قام إلى الثانية أمموا أنفسهم وذهبوا يحرسون وتأتي الطائفة الثانية فيصل بهم الثانية ويشهد ثم يبتظرهم حتى يصل بهم كما تقدم والعبارة بترتيب الإمام ونظره في الحرب ولا دخل لأحد إلا نظر القائد الذي يصل بهم والآية واضحة وإنما حذرهم الله لأن العدو يترقب وقت الصلاة ليفتنهم فيه وقلنا قال (ود الذين كفروا لو كانوا عن أسلحتكم وأمتعتكم فيملكون عليكم مئة واحدة) أي تمنوا أن ينالوا منكم غرة في صلاتكم فيشترون عليكم شدة واحدة

(من آراء العلماء)

(١) رأى أبي يوسف والحسن وزيد من أصحاب أبي حنيفة أن صلاة الخوف كانت خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لغيره

(٢) للزنى من أصحاب الشافعي يقول كانت ثابتة ثم نسخت

(٣) علي بن أبي طالب وأبو موسى وحنيفة بن أبيان صاوها الأول ليلة الهرب والثالث ببلخستان ولم يخالفهم الصحابة وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي وكثير من العلماء

واعلم أنه إذا اشتدت الحرب والتعم القتال صلا رجالا وركبانا يومئون للركوع والسجود إلى أي جهة كانت عند الشافعي . وعليه يكون قوله تعالى فيما يأتي . فإذا قمتم الصلاة . أي إذا أردتم أداءها واشتد الخوف فأدوها كيف أمكن قياما سائرين ومقارعين وقعودا مرابين وعلى جنوبكم متقنين ومذهب أبي حنيفة أنهم لا يصلون فإذا أمموا قنوا ما قنوا من الصلاة ثم قال (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى) أي لا حرج عليكم في حال المطر وحال المرض (أن تضعوا أسلحتكم) لأن السلاح يثقل حملهم عليكم (وخذوا حذركم) أي راقبوا العدو ولا تغفلوا عنه (إن الله أعد للكافرين هذا مهينا) ثم قال تعالى (فإذا قمتم الصلاة) أدبوا بها وفرغتم منها (فادكروا لله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) فدوموا على الذكر في جميع الأحوال . قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل أحيانه (فإذا طمأننت) سكنت قلوبكم من الخوف (فأقموا الصلاة) أي أمموا أربعا وذلك في الإقامة في الأوطان أو أمموا ركوعها وسجودها إذا سكن القلب بالامن بعد الخوف (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) فرضا موقوتا

عسود الأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها شيء من الأحوال (ولأنهم في ابتداء القوم) لا تصنعوا في طلب الكفار بالقتال (إن تكونوا تألمون فأنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) فالألم قدر مشترك بينكما وقد صبروا على ألهم أقل صبرون وقامتكم بأنكم على الحق وفي قلوبكم رجاء النصر في الدنيا والثواب في الآخرة فأنتم ترجون إحدى الحسينين (وكان الله عليهما حكيمًا) فهو يعلم مصلحتكم . انتهى التفسير اللفظي

{ التفسير للفتوى وجمال القرآن والاسلام }

- (١) مناسبة هذه الآيات لأول السورة في خلق آدم
- (٢) كيف تحفظ صور الموجودات الجادية باليوسة بعد أن شكلت بالرطوبة
- (٣) كيف تحفظ الأنفس الحيوانية بما هو فوق ذلك من قوة غضبية وأسلحة مختلفة
- (٤) علم الانسان ورحمته وقواه النفسية للحياة وشجاعته لحفظها ودوامها
- (٥) ظهرت هذه القوة الغضبية في الشجاعة لحفظ الانسان وفي مظاهر الشهامة عند المتوحشين
- (٦) عند بعض الأديان القديمة
- (٧) عند الأمم المختلفة بأشكال متباينة
- (٨) تركها بعض الديانات فضلت أهمهم سواء السبيل وابتعت الشهوات
- (٩) الاسلام له في ذلك ثلاث درجات
- (١٠) الآيات التي قرأها الآن والسابقة للحفاظ على الوطن وتصبر بعض المسلمين وفضل بعضهم في التقدم
- (١١) تجاوز ذلك الاسلام ان ادخل سائر العناصر وجعلهم أمّة واحدة ككافور الاخشيدي والعبيد المصريون يسودون ساداتهم وهذا بخلاف أوروبا وان الدين الذي بهذا الشكل يصلح للدين اذ وجد رؤسا كبيرة تراعى الزمان والمكان

{ نظام هذا العالم ونظام الانسان والتأمل هذه السورة مع علومها }

اعلم أن الله عز وجل خلق هذا العالم متشابهًا متشاكلًا متجانسًا بالأطراف وحسبك أن تنظر ما حولك من العناصر والمركبات الطبيعية أليس ترى كل صورة حجريه أو كتبه مدبريه ما نالت شكلها إلا برطوبة الالتها ومائيتها قبلت التسوير أو التثليث أو التربع أو التجميع ثم ألحت عليها الشمس الخاطا فتأسكت الأجزاء وتجاذبت الأطراف أليس ترى أن النبات يصيرها الناس أجزاء باحراقها النار بحفظه على الصورة أن تفلت من مادتها فلم يترك لم تقبل الشكل الا وهي بالرطوبة مشبعة ولم يبق الشكل يومًا أو بعض يوم أو مئات السنين إلا باليوسة التي أمتجنتها الحرارة الشمسية أو الحرارة النارية يستوى في ذلك الجاد والمعدن والنبات والحيوان أليس آدم الذي أثير اليه في أول السورة بأننا منه خلقنا ذكورا وإنا قد خلقنا من صالصال وما الصالصال إلا الفخار والفخار كالرطب حتى شكل وبعد ذلك ألحت عليه النار فيفسد

أيها الفكر ارفع طرفك قليلا ولكن بصرك حديدا فتتأمل أليس النفوس الحيوانية فيها القوة الغضبية تحفظ كيماها وتمنع عذتها وتنطعها بمرورها أو تنهها بجثائها وقوتها أو ترسه بأرجلها أو تقصرها إلى أكلها والخلق أليس هذا شأنا اختص بالنفوس لم يكن في الأجسام الجادية فهو نار حارة نفسه وهناك في الصالصال حرارة نارية جسميه ثم إن النفوس الحيوانية والانسانية لا تحيا إلا بأراء وغرائز تقوم بها من رجوتوب والحب قديكون لطلب الطعام الذي به حياة الأجسام وطلب الاناث من النوع لتولدها الأمثال

فالحيبة والرجة في الأنفس قائمتان مقام الرطوبة في الأجسام الطبيعية لتقبل الأشكال الصورية والقوة الغضبية في هذه الحيوانات كالبيوسة في الأجسام فلو لا الغذاء ما عاش حيوان ولما عاش انسان كالأبصار نبات ولما مادة تربية إلا بمخالطة الرطوبات ولولا غريزة حب البقاء في الانسان والحيوان والغضب للوديع فيها لتقطع عن النفس

ماعاش أحد منهما إلا قليلا

فالمحافظة في سائر الحيوان على الأخص غرائز واجبة الحصول • فترى ما ألهمه كل حيوان ظهر أثره على أعضائه فترى القرون والمخالب والأنياب وقوة العدو والصدف على جسد السلحفاة والابر على جله القنفذ وأنياب الأسد وسم الحيات والمقارب وقوة الفيل • كل تلك آلات تطابق ما جبلت عليه تلك النفوس من المحافظة على أجسامها بقواها الغضبية للسلحة بالأعضاء الظاهرية وترى هذه القوى الباطنية لا أثر لها في الأجسام كما لا أثر لأسلحتها في تلك الجادات

وتعال فوق ذلك الى الانسان ترائيل الطيريات الطوائسه والجيش البريه والمراكب البحريه والقواصات المائيه كل ذلك مطابقة لقواه الفكرية واستعداداته المعايه

على ذلك درج الانسان - بما وجدنا بأشكال مختلفة وهو في الحقيقة لم يتعد طور ما حو له من المخالقات وانما ذلك تنوع في أنواع الدواعي ولم يترك لم يخرج عما جاد في أول السورة انه من أيه آدم وهو من صلال حبست صورته بالنار فيسمت لصورة وحفظت • هكذا خلت الصورة الانسانية والحيوانية بدفاع الصدق عنها فلا يتلفها وذلك بالصلاح القائم مقام الحرارة في الصور الجاديه

ألم ترائ المتوحشين من أهل السودان كيف ظهر ذلك في أفعالهم العاديه وأن الشاب يظهر أمام الفتيات اذا أراد التزوج بواحدة ممنهن فيضربونه ضربا ممتولا حتى يسيل الدم من ظهره وهو لا يظهر الألم شجاعة وقوة حتى يستمطه الواقفون ويلا عين من ترغبه زوجا لها

ثم ارتفع عن هذه الطبقة الى الأم التي أخفت من العلم بنصيب أفلي يكن أهل سيارطه يجعلون التريه دائرة على أن يجرن الأسبان على احتمال الضرب كل يوم بالسياط أمام الأشراف فأما الصبيان فانهم يضربون ضربا صوريا مبرزا كل يوم شدة بحيث يجرنون تدريجا ويكون ذلك قوة لهم حتى يعملوا ما سيقه الدهر عليهم من دروسه فتقوى أجسامهم ويكونون شجعانا

ثم ارتفع فوق ذلك للمستوى وانظر الى الأديان القديمة كالذين الذي كان شائعا في شياا أوروبا في جهة السويد وزوج إذ قام فيهم عظيم بدعي (أودين) فاتبعوه قرونا طويلة وحكم الأيعوت أحدهم إلا قتيلا وعد الموت العادي جرمة وانما مينا حتى انه اذا كان عظيم من العقلاء قد دنا أجله زل في سفينة وأوقدوا فيها النار حتى يموت الملك أو الأمير بين الماء والنار • ولعمرك لم يكن ذلك إلا لتربية الشجاعة في القلوب وأن يألف الانسان عظام الأمور فلا يجزع للمائب ولا يجزع للمصائب

كل ذلك من السر الذي في صلال آدم والمحافظة على النفوس من طريق الشجاعة ولقد ثبت أن الحيوانات البحرية أطول أمملا وانظر هذا في الدين وهو الدين المسيحي كيف حرم مقاومة السيئة بمثله ولكن أتباعه بعد حين صاروا أعظم الأمم فهتكوا الأهرام وخربوا البلاد وملكوا المسلمين شرقا وغربا وظلم منهم بعضا كما حصل في حرب الألمان وأوروبا فمروحو انسا من دينهم وأغريدهم فالقوة الغضبية غالبية على هذا الانسان ولما جاء الدين البوذي في الهند ومنع الناس من الظلم اجتاحتهم الأورويون ولقد تشكلت هذه الصفة في الأمم بأشكال مختلفة كما فعله العرباني في كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة

(١) من الأمم من اتخذت القهر بالصلاح لاشباع الشهوات البهيمية والقوة الشهوية ومطاعة الخواص الخس في مطالبها الظاهرية

(٢) ومنهم من قول كلا وانما أريد انقلبه لحفظ كرامتي وعظمي بين الناس

(٣) ومنهم من قول أغلب الناس لشهواني ولحفظ كرامتي معا

(٤) ومنهم من يقول ليست الغلبة والتهر طبعيين في الانسان وهذه تسمى المدنية المسالة

- (٥) وهؤلاء يقاتلون إن قوتلوا وأريد إبدانهم  
 (٦) وأولئك لهم طرق في القلبة فتارة تكون القلبة بالحرب  
 (٧) وتارة تكون بشجرة النساء وحرب الرجال  
 (٨) ومنهم من يستعبدون أمة ويتخذونها مساعدة لحرب أخرى  
 (٩) ومنهم من يجعل المعاهدات سلا للظلم فيعاهدون أمة ويحاربون معها أخرى  
 ولا تطيل بذلك بل تقتصر على ما أتى بالمقصود فتقول  
 ها أنت ذا رأيت طبائع الانسان وآراء بعض الديانات وسياسات الأمم فهناك أضر الاسلام  
 لقد أثبت لك في سورة البقرة أن للإسلام في الحرب ثلاث مراتب . للمرتبة الأولى ألا حرب ولا قتال  
 وذلك في زمن الضعف كما في أيام إقامة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة . للمرتبة الثانية محاربة المحاربين والذين  
 يهجمون على الأوطان

( وجوب المحافظة على الوطن في الاسلام من أهم مافي القرآن )

أنظر ما مر عليك في سورة البقرة ألم تر الى قوله تعالى في قصص بني اسرائيل - ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد  
 أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين - وانظر ما تقدم في سورة  
 آل عمران كيف رأيت أن غزوة بدر المشار اليها في أولها إنما كانت محاربة لأهل مكة الذين أخرجوا النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأصحابه منها وغزوة أحد كيف كانت لما أراد الأعداء مهاجمة المدينة وقد تشاور النبي صلى الله عليه وسلم  
 مع أصحابه وأشار بعضهم بالخروج الى الأعداء وبعضهم أشار بالبقاء في المدينة ثم قلب الفريق الأول وخرجوا الى  
 أحدهم انظر الى هذه الآيات وكيف يقول - ومالك لا تقاتلون في سبيل الله ولا تستضعفون من الرجال والنساء والولدان الخ -  
 تأفاد أنه سبحانه يحرمهم على اتخاذ المؤمنين بمكة من ظلم الكافرين هناك وهذا ولا شك دفاع عن الوطن فانظر  
 كيف جعل الله الوطن محترما وجعل المحافظة عليه أمرا عظيما وكيف كانت سورة آل عمران قد كان منها قسط كبير  
 للجهاد وهكذا هذه السورة كل ذلك للمحافظة على الأوطان

أفلم تترى أن المسلمين أيام خواب الأندلس لم يكن عندهم شهامة ولا حجة ولا شرف ولادين وهم جهلاء  
 أفلم تترى أيضا أن المسلمين اليوم ينافقون اللهم إلا ما حصل قريبا من أهل الأفغان والفرس والترك فانهم استقلوا  
 وبنوا حكم الفرنجة لبلادهم

فأما باقي المسلمين فانهم نامون ضربت عليهم الفرنجة ذلة الاستعباد وهامى هذه بلادنا المصرية تغتصب الصعداء  
 قليلا في هذه الأيام والفرنجة لا يزالون يمدون ويروجون في مصر وتونس والجزائر ومراكش وبلاد جاده  
 وسومطره والشام وفلسطين والعراق وأهل البلاد في تلك الأصقاع معاصدون متباغضون متشاققون يجهلون  
 الشرف ولا يعرفون المحبة والاتحاد - تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى -  
 أفلم يقرأ قوله تعالى في هذه الآيات - ومالك لا تقاتلون في سبيل الله ولا تستضعفون من الرجال والنساء  
 والولدان الخ - فالمسلمون مأمورون أن يخلصوا من وقع في يد الأعداء من اخوانهم وهؤلاء يقتدون  
 اخوانهم قربانا للفرنجة في مراكش وتونس والجزائر ومصر وروع الشام والعراق  
 لقد أصبح أبناء العرب مثلا للذين يخضعون وطعمة لمن يأكلون ولكن أن يزول ذلك الرجس  
 من القلوب ويرجع لهم مجدهم المفقود إن شاء الله تعالى فقد بدت بوادر النجاس وتباشر الفلاح

( الواجب على المسلمين في أقطار الأرض )

أيها المسلمون الفرار الفرار من احر انظروا في سائر شؤونكم الجهاد ليس قاصرا على الحرب أنتم اليوم  
 تحتاجون للجهاد . في كل شيء . في التجارة . في العلم . في حفظ البلاد . في عدم ضياع الوقت . في حفظ الصحة . في

السياسة . في التفكير

فلتكن أكثر ملاسكم من مصنوعات اخوانكم في بلادكم ولترقوا الصناعات الاسلامية وتنشأ المدارس العالية بكثرة فمطرة متعلون تعليا رافيا أفضل من آلاف من الناصين تعليا ولا يمكنوا الاجانب من البقاء في بلادكم وجتوا في القوة لاخراجهم واتحدوا فيما بينكم لطردهم ذلك مما يجب عليكم أيها المسلمون أما الطريقة الثالثة التي ذكرت في سورة البقرة فقد ذكر نظيرها في بعض هذه الآيات وهي قتال المشركين أين وجدناهم كما قال في آية - وقاتلوا للمشركين كافة كما يقتلونكم كافة - واتقدم من هذه ادماج الأمم وجعلها أمة واحدة

ولقد نجد هذا واضحاً في أمة الاسلام وقد صار خلقا فالمسلمون يحب الدين لا يفضلون أحداً إلا بالتقوى الأثرى الى كافور الاشعدي كيف كان عبداً اسود وحكم للمصريين وفيها الأشراف من آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف ترى أسامة بن زيد وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيادة الجيش ودام كذلك زمن أبي بكر ورضي في بلادنا المصرية آثار العبيد ظاهرة في هذه الأيام فان عبيد الخديويين لهم من الملك ما ليس لأعظم الأسوار في البلاد كل ذلك لأن الاسلام خلط الأمم وجعلها أمة واحدة كما في أول هذه السورة - الذي خلقكم من نفس واحدة - فإذا كانت الحرب لأمر آخرى فليس المقصد إلا ترقية الأجnas للمنحلة فانك ترى العسكر الانكشارية في الدولة التركية ما كانوا إلا شرانم من العبيد الذين اشتروهم بالمال وكذلك المماليك البرية والبحرية بمصر انهم إلا أرقاء كانوا يجلبون من بلاد الروس والصقالية ويشترون بالمال فإذ مات السيد من الامراء المصريين ورثه عبده الذي اشتراه ومن هؤلاء الظاهر بيرس ومن قبله ومن بعده من الملوك الذين استولوا على مصر نحو ثمانية سنة وهكذا نسلم بقوا فيها بعد فتح الدولة التركية لها الى دخول المنصور له محمد علي باشا في أول القرن الثامن عشر للسبي فزقمهم شر عزمق وكذلك الترك قتلوا الانكشارية الذين هم عبيد أيضاً كانوا يتعلمون الدين والقرآن ويحكمون الدولة ويدافعون عنها فاستبدوا ملوك بني عثمان وقتلوا الدولة وأهلكوها وأخروها واتقدم من هذا القول أن الاسلام لم يسم تفرقة بين الأجnas تغالت الأمم الاسلامية في تسليط الأجانب عليها متى أسلوا حتى أنت بلنلة فأرقتهم القريحة والقرآن هو الأصل الذي عليه الاعتماد في ذلك هذا كان مقصد الاسلام من الأسرى ثم فكهم واعتاقهم فالقرآن يأمر بالحرب للسلام والتعليم فأبى بالجلاء والتوسحين فيهم ويطلعهم ثم يكونون في نعمة لم يحلم بها أبلاؤهم وهذا العمل من المسلمين مطابق لقوله تعالى - يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم - أفليس ما هناك هو ما في هذه السورة أليس يقول هنا في أول السورة أنه خلقنا من نفس واحدة ثم بحرنا على القتال لفظ الوطن ثم يشير الى القتال العام ثم يقول حرروا الرقبة المؤمنة اذا قتلتم مؤمناً خطأ فجعل التوبة من التوب أن تحرر الأسرى . ان تحرير الأسرى ظهر في الاسلام ظهوراً واضحاً فكثيراً ما يأمر بالتحريرو وعق العبيد وهذا هو السر في اختلاط الشعوب الاسلامية

### ( مقايضة أوروبا بالاسلام )

لقد دخلت أوروبا بلاد الشرق وقالت أتم أيها الناس أسوار ولكن هل جعل الانجليز من المصريين وزراء أم الفرنسيون جعلوا من الجزائريين أميرا أم اتخذوا الأسبان من أهل مراكش وكلا . كلا . ثم كلا وكثير من تلك القول قتل الأموال جهاراً وقتل الناس بالطائرات فلا ينادون إلا اغاروا فأبى الحكيمين أقرب للعدل وأول بالحق . هل جعل الفرنسيون المسلمين ملكاً على بلادهم كما جعلنا كافورا ملكاً في مصر لمجرد الاسلام . كلا هذه هي لليزة الاسلامية على سائر الأمم الغربية نحن جعلنا كافورا ملكاً وأمر بك الارض أن يكون السود جالسين مع أبنائنا في العربات وبحقرون

أن يساووهم فالإنسان اليوم جهول كفار

(محاورات في المجلس العام للمسلمين بعد مائتي سنة فأكثر)

يحكي في عالم الخيال أنه اجتمع مجلس الشورى العام (البرلمان) في الاستانة وقيل في أنقرة وقيل في مكة وحضر من كل أمة من الأمم العربية والتركية والفارسية والأفغانية ونحوها نائبون . ولما استقر بهم المجلس وتفرغ أحد الأعضاء وقال لقد أغارت الأمم الإسلامية على أمتنا وكنا وأدخلتها في حوزتها فهل يرى المجلس أن نعاملها معاملة أوروبا لأهل أمريكا الأصليين فضيتهم بالندرج ونقرضهم من الوجود كما هي السنة المنبعة في الاستعمار فرد نائب الأفغان وقال إنا فلنا ذلك كما مثل السوء في العالمين وكيف نفعل ذلك ونينباجا . رجة للعالمين ونحن خلفاؤه على الخلقين فقال نائب الفرس مالكم تردن كل مورد وتذهبون في البحث بيديا فالعضو المحترم الأول حكم بالاحلاك والثاني أوجب ألا يمسا بسوء . وهل نذكر أن أوسط الأمور وأفضلها عند الجمهور أن نجعل بعضهم لبعض عدوا كما فعل الاسكندر بجارك الملوك والطوائف كما أمره استاذة ارسطاطاليس وسلط عليهم الشبهوات وزوجهم الفانيات وألبسهم النيجان وألزم كلا اسم الملك فتذرعوا بينهم والاسكندر حكم بحكم بينهم فهم الأعداء وهو المحبوب وهكذا حنت حضوه انكفرا وفرنسا وسائر أمم أوروبا حتى فرقت المسلمين شذو من أيام القرون الأولى وهاتحين أولاء قد من الله علينا فاجتمعنا فلنفعل معهم كما فعلوا معنا . فقام عالم مصري وقال

أها الاخوان أذكركم بالقرآن ألم يقل الله - فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول - (في سورة النساء) فانزلة الأمر الى كاتب الله وفعل الرسول ونظام هذا العالم يقول الله - يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة - فلم يقل يا أيها المؤمنون بل جعل الخطاب للناس بل جعل الخطاب للناس والناس كلهم أسرة واحدة ولقد وصى على الأيتام وأمرنا أن نعوهم وأن نتعفف اذا كانوا أغنياء وأن نعفأ جونا بالحق اذا كانوا فقراء فهؤلاء الذين دخلوا في حوزتنا كالأيتام فلنكن عونا لهم ولنحافظ عليهم ولنعلمهم حتى يتبؤا للحياة والاستقلال والمقصود من الرد الى كتاب الله النظر في المقصد العام من فعل الله وقوله على وجه العموم فقال العضو التركي لقد قلت قولا فيه الامم والشنار وما القائدة العائدة على المسلمين لنعلمهم ونزيرهم فيصبحون مثلنا ويحارب أبناءهم أبناءنا إن هذا هو الجهالة العمياء والضلالة السوداء فقال العالم التونسي وهو عضو بالبرلمان ان النظرية الفرنسية عارية من العقل خالية من الفهم كانوا يخافون أن ترقى الدول فيبطلون بهم وهذا قصر في النظر وضعف في الفكر

ان هؤلاء قد جنوا عكس ما زرعوا وبشما زرعوا علموا أبناءهم الانكسال على ما صنع غيرهم فينامون على وساد الراحة والمسلحون يعملون نغمت أعمهم وضعت قواتهم لأن آباءنا كانوا يزيدون نشاطا وهم يتدلون اعطاطا فتكامل المحول في الآخرين وتم النشاط والقوة في الأولين حتى والدولة الغربيةين وأشرقت شمس الشرقيين فهذه النظرية جاهلية أثبتا الذي أراه فان الله عز وجل جعلنا خلقا في الأرض ووكلا لنا اصلاح عباده وأوجب علينا قيادتهم وارشادهم وحفظهم فلنعلمهم بالأمانة ولنعلمهم ولتذهبهم ولا تفعل ما فعل آباءنا المسلحون فقد كانوا يأتون بالأوباش والجهلاء ويسلطونهم على منازلهم وعمالكهم فيحكمون الدول . كلامهم . كلا فذلك هو الذي أصاح الدولتين العربية والتركية القديمة وهذا تزييت من المسلمين ولا تذهب اذلالا شديدا كما فعل الاوربيون في المسلمين ولكن تتخذ الطريق السوي فتعلمهم ونزيرهم وتركمهم متى استقلوا بأنفسهم ويكونون لنا أصدقاء مخلصين

فأما ما قاله العضو المحترم ان أبناءهم يقتلون أبناءنا فهذه نظرية أوروبية خاطئة . ذلك أنه لا يبق في الوجود إلا الأصلح له والأتمه المصلحة النافعة للناس لن يبيد من الوجود فنادمنا فاعين للناس فالصوام مضمون ولنا تخاف على أبنائنا إلا من نؤمهم وكلهم وحرصهم وجبنهم ولن يكون ذلك إلا اذا ظفناها هؤلاء الذين ملكناهم



فسخرناهم لأبنائنا فينام هؤلاء الأبناء على فراش الراحة الوثير كأنهم الأوروييون على حساب الشرقيين فوقعوا في ذل الشهوات فزالتمدنيتهم وقرق جمعهم وزالاسمهم من الوجود فهذه الأم كانت نظارها قصيرة وآراؤها سقيمة يضعون مافلته الدولة العباسية والدولة البائدة التركية التي كانت تأكل أرزاق الأم فتصبح عالة عليها وتزول من الوجود كما كانت دولة الرومان . وعلى هذا فلنساعد هؤلاء القوم ونقول لأبنائنا استعملوا للحياة وكونوا ذوي عزم وحزم ولنعودهم السلام والأعمال الشريفة ولنهدبهم ونعلمهم الحب والاعلا وهذا هو المسمى الحميد والرأي السديد فإذا اجبقت الأم على مضرتهم لن يضرهم لأنهم الحق قاتمون وللعالم مخلصون والله لا يزيل من أرضه المصلحين وأما بهلك المفسدين وقال الله لنبينا صلى الله عليه وسلم - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - فأخذت الأصوات فقال هذا الرئيس الأخير ٢٨٩ صوتا ضد ١٢٨ صوتا وعليه صار العمل

(التم) (التم) (التم) انتهى المقصد السادس

### ( المَقْصِدُ السَّابِعُ )

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْغَائِبِينَ خَصِيماً \* وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً \* وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً \* يَسْتَعْجِلُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَعْجِلُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ مُحِيطاً \* هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَنَاجِدَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا \* وَمَنْ يَمْلِكُ سُوءاً أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً \* وَمَنْ يَكْسِبِ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً \* وَمَنْ يَكْسِبِ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزْمِرُ بِرَبِّهِ فَدَّ أَحْتَمَلْ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مِيزَانُهُمْ \* وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ وَما يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً \*

### ( تفسير هذه الآيات )

قال ابن عباس نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يقال له طعمة ( مثلك الطاء والكسر أفصح ) ابن ابيرقم بن عوف بن الحارث سرق درع من جاره يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيدقيق فجعل الدقيق يتثر من خرق الجراب حتى انتهى إلى داره ثم خبأها عند رجل يهودي يقال له زيد بن السمين فالتصوا الدرع عند طعمة خلفها لئلا أخذها وماله هاهنا علم فقال أصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى دخل داره فلما خلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق إلى منزل اليهودي فأخبروه منه فقال اليهودي أنه دفعها إلى طعمة بن ابيرقم وشهد له جماعة من اليهود وجاء بنو طرفة قوم طعمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله أن يجادل عن صاحبهم طعمة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهودي وأن يقطع يده فأمر الله هذه الآية ولما نزلت هذه الآيات فيه خلق مكة مرتدا عن دينه ثم دعا على الحجاج بن علاط فنقب عليه بيته فسط

عليه حجر من الحائط فلما أصبحوا أخرجوه من مكة فلقى ركبا فمرض لهم وقال ابن سيل ومنقطع به غماؤه حتى اذا جن عليه الليل عدا عليهم فسرقتهم ثم اطلقوا فركبوا في طلبه فأدركوه فرموه بالحجارة حتى مات • قال بعضهم اذا عثرت من رجل على سبعة فاعلم أن لها أخوات فهذا قوله تعالى (إنا أنزلنا اليك) يا محمد (الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) أي بما علمك الله وأوحى اليك (ولا تكن) يا محمد (للخاتنين خصيما) أي ولا تكن لأجل الخاتنين وهم قوم طعمة مخاصبا عنهم ومداضا ومعيضا (واستغفر الله) مما هممت به من معاقبة اليهودى ومن انك هممت بالمجادلة عن طعمة (إن الله كان غفورا) يعني لذنوب عباده يسترها عليهم (رحيما) بعباده المؤمنين (ولا تجادل عن الذين يخافون أنفسهم) يخونونها (إن الله لا يحب من كان خوفا أثيما) أي مبالغا في الخيانة مصرا عليها منهم كما فيها (يستخفون من الناس) يستترون منهم خفاء وخوفا (ولا يستخفون من الله) وهو أحق أن يستحيامته (وهو معهم) لا تخفى عليه أسرارهم (إذ يبيتون) يزورون (مما لا يرضى من القول) من روى البريء والخلف الكاذب وشهادة الزور (وكان الله بما يعملون محيطا) لا يخفى عليه شيء من أسرارهم ولا أسرار غيرهم (ها) لتنبية (أنت) يا (هؤلاء) والاشارة الى من كانوا يدافعون عن طعمة وقومه (جادلتم) خاصتم (عنهم) الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم كيلا (محاميا عنهم) من عذاب الله (ومن يعمل سوا) قبيحا يسوء به غيره (أو يظلم نفسه) بما يختص به ولا يتعداه (ثم يستغفر الله) بالتوبة (بجد الله غفورا) لذنوبه (رحيما) متغضلا عليه وهذا حث لطعمة وقومه أن يتوبوا (ومن يكسب إثما) فاعلم يكسبه على نفسه لا يتعداه (وكان الله عليا حكيم) فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته (ومن يكسب خطيئة) صغيرة (أو إثما) كبيرة (ثم يرجع به برئنا) كآرمي طعمة زيدا (فقد أحققتنا وإثما مبينا) بسبب روى البريء وبترقة نفسه (ولو لا فضل الله عليك ورحمته) بأعلم ما هم عليه بالوحى (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال (وما يضرونك من شيء) فإن الله عصمك (وأزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم) من خفيات الامور الدينية والحكمية (وكان فضل الله عليك عظيما) وأى فضل أعظم من النبوة انتهى التفسير اللفظي

### { بيان أجلى ونور أشرق }

لقد تبين أن هذه السورة نزلت لجعل الناس أمة واحدة لأن أباهم واحد وقد خلقوا من نفس واحدة وأن رجلا كثيرا ولما خلقوا من تلك وإن فيها الوصية على الرحم والقرابة والبنامى والساكنين والوصية بلجار القريب والمساكين فاعلم أن الأمر فوق ذلك فأصبح الدين الاسلامى بهذه السورة وهذا المقصد منها يحمى اليهودى الذى قال الله في أهل دينه - لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا - فانظر كيف جعل اليهود أمة الأعداء في الاسلام وكيف انزل في الوحى هذه الآيات • يقول يصف الكتاب انه أنزله بالحق وانك يا محمد تحكم بين الناس بالعدل وكيف تكون قاضيا بالحق وتهم بالحقامة عن الخائن فاستغفر يا محمد الله فإن الله غفور رحيم وكيف تجادل عن الخاتنين والله لا يحجم انهم قوم يراؤن الناس ويخشونهم ولا يوقون ربهم • هب أنكم أيها المحامون جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن ذا الذى ينفعهم يوم الحساب وأين المحامون هناك وأين الوكلاء في تلك الدار ولقد كاد القوم يضلوك ولن يقدروا عليك لأنك مصموم فأمدناك بطماق من عندنا وأعطيناك رحمة من لنا وأعطيناك للناس فضلتنا عليك عظيم

يقال هذا القول وأمثاله لأجل يهودى يجب بحسب الظاهر أن يعد من السارقين فلقد وجد الدرع في داره ومع ذلك يعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم عتابا طويلا على ما هم به بما يؤبده ظاهر الحال فانظر كيف حفظ الاسلام الحقوق مع أعداء الاسلام وانزلت الآيات لتنبى عتبا عظيما فلو أن المسلمين اليوم رجسوا الى ديننا ونظروا في الحقائق الساطعة لأصبحوا أرقى الممالين فانظر كيف كانت هذه

حال الاسلام وقد خالفها فريقان

(١) الفريق الأول أحسن أمة الاسلام فانهم يتعصبون لأقاربهم ويحادلون عن أعماهم واخوانهم وأقاربهم بالحق وبالباطل ولا يظهرون الحقائق ولا يشهدون بالحق ويقولون فلنستر على الاخوان والله يقول كلا . انظروا الى اليهودى كيف ضربت الذكر صفحا عن قبيلة برمتها من العرب وأخزيتهم وأخجلتهم بآيات القرآن وقرعتهم تقربا يرا لآخر الدهر ولم أباي بأنهم مسلمون وهو يهودى بل نصرت الحق والحق أبلغ فان أهل الأرض أمة واحدة وجميع الناس خلق وأنا الذى صورهم وأوجدتهم فى أرضى وأنا الذى أنزلت الهيات وحكمت على كل أمة أن تتبع دينها وجعلتكم خير الأمم وأنتم رحمة العالمين فليحكم أن تخالفوا الأمم فى أخلاقها وأن تكونوا أشرف من أوروبا مقاما وأرفع شأننا وأرقى أخلاقا وأوسع اشراقا وأحلى مذاقا وأجل اتساقا وأعظم للحقوق احقاقا

(٢) الفريق الثانى السؤل الاوروبية . إن أمة الفرنجة لاتعدل فى القضاء إلا فى رجالها . ولقد حدث وأنا أولف هذا التفسير أن شابا مصريا يدعى على فهمى يبلغ من العمر ٢٣ سنة تزوج امرأة فرنجية من بلاد فرانس ولم تلبث معه إلا ستة أشهر وبينما هى تعيش معه فى بلاد الانكليز تساجرت معه فضرته برصاصة من (بندقيتها) فأردته قتيلًا فقدمت للقضاء فأقرت بذلك لحكم القاضى والمحكمون فى المحكمة انها بريئة لا إثم عليها معالين ذلك بأنه كان يؤذيها ويحجزها فى منزله وكان يفعل معها أفلا تنالنى تالين ولم يكن لديها أى اثبات إلا ما كانت تلقى بلسانها . وبهذا الحكم تقر بوا فرنسا واحتقروا المصريين والمسلمين . فانظر الحكمين ونهب من العملين أيهما أقرب للانسانية وأهم ما يأس بالوحشية هذا هو دين الاسلام وهذه هى المدنية فى أوروبا فالجسلة الذى وقفنا بهما الحادث أن نكون الموازنة بين الديانات الشرقية والجهالات الغربية والدعوى الكاذبة بأنهم قوم معذبون فلتقوم فى بلاد الاسلام ممالك عجيبة وأمم حكيمة تحقر ما فى أوروبا من سفاسف الأخلاق والجهالة العمياء ويطالعون على القرآن ويفتخرون فيه بأيمان ويكون لهم فى القضاء القدر الملقى وفى حكم الشعوب المقام الأكمل ومارك بنافل عما يعمل الظالمون - فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض . كل فى كتاب مبین - انتهى تفسير المقصد السابع

### ( المَقْصِدُ الثَّامِنُ )

لَاخِرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَتَيْنَاهُ مَرْصَدًا فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا \* وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى، وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا \* إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ \* وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا \* إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا \* وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا \* لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا يُخَنِّذُنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوسًا \* وَلَا تُصَلِّهِمْ وَلَا تُمْسِكْهُمْ فَلْيُبْتَئِسْكُمْ آذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مِرْهَمُ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ \* وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ

اللَّهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا • يَمِدُّهُمْ وَمُتَنِّهِمْ • وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا • أُولَئِكَ  
 مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا • وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ  
 تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا • وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا • لَيْسَ  
 بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا  
 وَلَا نَصِيرًا • وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ  
 الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا • وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ  
 إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا • وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ  
 بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا • وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفَسِّحُكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ  
 فِي الْكِتَابِ فِي يَتَأَمَّى النِّسَاءَ الَّلَاتِي لَا تُوْثِقُونَهُنَّ مَا كَتَبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ  
 وَالْمُسْتَضْمِنِينَ مِنَ الْوُلَدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ  
 بِهِ عَلِيمًا • وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا  
 صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ  
 خَبِيرًا • وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا  
 كَالْمِائِظَةِ وَإِنْ تَصْلَحُوهَا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا • وَإِنْ يَتَرَكَمَا بَيْنَ اللَّهِ كَلًّا  
 مِنْ سِتْرِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا • وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ  
 أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِنَّا كُمْ أَنْتَقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا • وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا •  
 إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا • مَنْ كَانَ يُرِيدُ  
 نَوَابِ الدُّنْيَا فَمِنَ اللَّهِ نَوَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا  
 أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَسُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ  
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْقُرْآنِ يَكْفُرْ بِمَا فِيهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَدْ  
ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا \* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا أَلَمْ يَكُنْ  
اللَّهُ لِيُغْنِرْ لَهُمْ \* وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا \* بَشَرِ الْمُنَافِقِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا \* الَّذِينَ يَتَخَذُونَ  
السَّكَفَرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتُونَ عِنْدَهُمُ الرِّزَّةَ فَإِنَّ الرِّزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا \* وَقَدْ نَزَّلَ  
عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا، فَلَا تَعْمَدُوا مِنْهُمْ  
حَتَّى يَخْرُجُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ \* إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالسَّكَفَرِينَ فِي جَهَنَّمَ  
جَمِيعًا \* الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كُفْرٌ فَفَعَّ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ  
وَلَمْ نَكُنْ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبَ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ  
بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا \* إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ  
اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاكُنُ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا  
قَلِيلًا \* مَذْذَبَيْنِ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ  
سَبِيلًا \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا السَّكَفَرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ  
تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مَبِيدًا \* إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَلَنْ تَجِدَ  
لَهُمْ نَصِيرًا \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ  
الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا \* مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ  
وَأَمْسَئْتُمْ \* وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا \* لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ  
اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا \* إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفَّوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا \*  
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضِ  
وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا \* أُولَئِكَ هُمُ السَّكَفَرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا  
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا \* وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ  
سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ \* وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا \*

وفي هذا المقصد أربعة فصول

الفصل الأول اكمال القول على العدل في الأحكام وذلك بدم الحماة عن الكاذبين الظالمين وعن

التزوير سرا لنصرهم ومدح شرف النفس ونصر الحق والحض على الصلح والبرّ والمعروف والصدق بدل  
مالاخير فيه من تزوير الحمائم وفيه بيان عدل الله الذى هو المنهج الذى يقتدى به عباده فى العدل فى  
أفعالهم وأحكامهم وكيف جعل أمره غير خاضع لارادة أحد من اللعين والأمم السالفة بل من يعمل سوا  
يجز به الى قوله تعالى - وكان الله بكل شئ محيطا -

الفصل الثانى فى بيان بعض مسائل فى العدل تطبيقا على القاعدة السابقة كالمحل فى نكاح النساء والمستضعفين  
من الوثليان واليتامى وحسن معاشره النساء من قوله - ويستفتونك فى النساء - الى قوله - وكفى بالله وكيفا -  
الفصل الثالث فى بيان أن الأم التى عدم العمل فى أحكامها بين أفرادها تدرس معلما وتعمل  
أجزاؤها وبأنى الله بأمر أخرى تحكمها وتدوسها وتجعلها فى الاذنين وبيان انكار القنات والأهل عند  
الصدق فى الشهادة حتى لاتعرض الأئمة لأسباب الاقتراض من قوله - إن يشأ يذهبكم - الى قوله - فان  
الله كان بما تعملون خيرا -

الفصل الرابع فى بيان الاخلاص فى الإيمان لأن العقيدة هى أس العمل بالعدل الذى شرحه فى الفصول  
السابقة فجعل هذا العمل أساسا لها فأوضح فيه رذيلة النفاق وموالة الأعداء مما يحصل القلوب مندوبة  
مضطربة لا ثبات لها فلا يكون عدل فى الأحكام ولا صدق فى الشهادات فتزول العروة ويستخلف الله  
قوما آخرين من قوله - يا أيها الذين آمنوا - الى قوله - أولئك سوف يؤتهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما -

### ( الفصل الأول )

لقد أبان فى المقصد السابع كيف يكون العدل فى الاسلام وكيف يذم الله الحمائم فى القضايا المزورة ومن  
يزورون الشهادات وكيف يلزم انصافه على عدم البحث الدقيق والكشف والتحقيق والأخذ بالأحوط  
وجمع الدلائل والقرى فى الأحكام حتى تجمع الأدلة وتعرف كل علة وماعلى للمدعى أوله فأخذ فى هذا  
للمقصد يقول تمها لإرام وتنورا للأفهام (لاخير فى كثير من نجواهم) يقال ناجيته سارونه والنجوى أيضا  
الاسرار فى التديير يقول لاخير فى كثير مما يتسار الناس به ويدبرونه سرا سواء كان المتسارون قوم  
طعمة أو غيرهم (إلا) نجوى (من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس) فالنجوى للصدقات خير  
وال معروف وهو كل ما يستحسنه الشرع ولا يتركه العقل خير كالقرض واغاة الملووف وصدقة التطوع وتديير  
الحرب وحفظ البلاد والثغور وما أشبه ذلك فال معروف أعمن الصدقة والاصلاح بين الناس خير فالتنجوى  
اذن على قسمين نجوى للشرّ ونجوى للخير فالشرّ مخفور والخير منبوع (ومن يفضل ذلك ابتغاء مراضات  
الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) أى ومن يفضل هذه الأشياء المذكورة طلبا لرضا الله فان الله يكافئه بالأجر  
العظيم وقد رتب الأجر العظيم على العقيدة النفسية بأن تكون جميع الأعمال صادرة لترض الخير المعروف  
فى النفس لأن الحياة الدنيا يراد منها تحوّل المسكيات الفاضلة فى النفوس فاما بذل المال أو العلم بلا قصد شريف  
فاما يكون أشبه بهبوب الهواء على ذرات الهباء وما الأعمال إلا ثمرات القلوب فاذا لم يكن العمل منبوعه  
القلوب لم تقرب الارادات فى النفوس ولم يكن لها إلا النصب فى الاتفاق والتعب وللشاق بلا تحوّل فى الأخلاق  
ولا رقى فى الشعور والوجدان

ولما كانت المناجاة بالشرّ تابعة لما فى النفس من شقاق كما ان المناجاة بالخير تتبع ما فيها من وفاق لأن  
العقيدة أس الأعمال فلاخير إلا بالمقادير ولا شرّ إلا منها حاصل وكان الذى يجمع الأم اتحاد عقائد هادى التى  
يفرقها تشتت آرائها أردفه بذم انشفاق الأئمة للجامعة فى الأم الاسلامية فقال (ومن يشاقق الرسول)  
بخلافه من الشق فكل من المتخالفين فى شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق  
(ويضع غير سبيل المؤمنين) غير ما هم عليه من اعتقاد أو عمل (وله ما تولى) نكله فى الآخرة الى ما تولاها

في الدنيا (ونصل جهنم) نلزمه جهنم وأصله من الصلى وهو لزوم التلويح والاستدعاء (وسامت مصيرا) جهنم  
 وإذا كان اتباع غير سبيل المؤمنين ممنوعا كان اتباع سبيلهم واجبا وهذا دليل على أن الإجماع من الأدلة  
 الشرعية • ولما كان اتحاد الأمم مبناه اتحاد الفسكرة فإذا كان المعبود في نفوسهم واحدا اتجهوا لفرض  
 واحد وإذا تفرقت الأهواء تفرقت الأمم أودعه بذكر التوحيد وكأنه يقول إن تفرق الأمم في أعمالها  
 واختلافها في أغراضها راجع إلى ما في القلوب من الاختلاف وما في النفوس من الأهواء. فأما إذا اتحدت  
 العقائد وانتظمت الآراء فإن الأعمال تكون على مقتضاها اتحادا والتشامسا فقال (إن الله لا يفر أن يشرك  
 به ويفغر مادون ذلك لمن يشاء) ومدار الأمر على الوحدة العقلية والوحدة العقلية تتبعها الوحدة العملية  
 فأما تفاصيل الأعمال وتباين الأحوال من طاعة وعصيان مع ثبات العقيدة الأصلية فليس يمنع من الانتظام  
 العام فقد يقتصر في الفروع ما لا يقتصر في الأصول فالشرك لا يغفران في اعتقاده والمغفرة - تكون في  
 الأحوال العملية فليس كل ذنب موجبا لزلة القواعد ومماثل القواعد الإيمانية إلا اكتمل القواعد للنزلة  
 في البيوت المبنية فإن زالت القواعد هدم البناء ألم ترى قوله تعالى - فأني الله فيأنهم من القواعد  
 غفر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذا فهم الله الخزي في الحياة الدنيا -  
 فالقواعد أصول العقائد والبنية الأعمال المدة الحافظة للجموع وبزلة القواعد يسقط البنيان ويكون  
 الخزي في الحياة والعذاب في المات فهكذا هنا ذكر اتحاد الأمة وعدم مخالفتها وبين سبب ذلك وهو تكوين  
 الوحدة الفكرية وإن هدمها هدم ذلك البنيان وهذه المسألة هي الأصل الذي بني عليه قسما المرس ادخال  
 النحل الكثيرة في الاسلام والمذاهب المعتدلة تفرقا لكلمة العرب وتشبيها لشملهم وهي التي اختارها  
 البابا وبارونات أوروبا ودوق فينيزيا لما أرادوا غزو المسلمين في الأندلس فقد قرروا فيها بينهم أن لإنجاة من  
 المسلمين ولاغلبة عليهم إلا بتحويل عقائدهم وادخال الشك في قلوبهم وتعليمهم الحاد واحتقار الديانات  
 والاستعانة على ذلك بتغيير أزيائهم وادخال المعاصي الظاهرة من الزنا والحر عليهم وتوبيخهم الترف والنعيم  
 حتى يزول تلك العصية ويأتي جبل سهل الانقياد سريع الانفعال فنقض عليه فخرجه من أرضنا  
 وقد تم ذلك في ثمانية سنة ونجح الفريسيون في تشتيت شمل العرب المسلمين كما نجح الفرس يث العقائد  
 المختلفة ففرقوا الأمم شيئا وأصبح بأسهم بينهم شديدا فذلك نجد التشديد على الشرك في هذه الآيات بعد أن  
 ذكر الاتحاد وأكده فقال (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق وإنما كان بعيدا عنه لأن  
 القلوب تختلف تبع ما اختلفت فيه فكل يقبع ما أحبه وعبده فمن عبد الآلات أو العزى أو منات فقد انصرف  
 قلبه إلى ما عبده وكره سواه فيكون لكل صنم جماعة تفتقر في الشيع فلا يكون اتحاد فتخطف الأمم  
 تلك الأمم لعدم اتحادها ولذلك أعقبه بقوله (إن يدعون من دونه إلا آثانا) وهي الأصنام المذكورات فقد  
 كانوا يقولون أتى بنى فلان يسمون الصنم بلفظ أتى ولا جرم أن الأتى منفصلة والرب يكون فاعلا لا  
 منفعلا ثم ذكر سببه فقال (وإن يدعون إلا شيطانا مريدا) المراد والمراد المعز الذي الحار ج عن الطاعة  
 فاتباع الشيطان سبب في عبادة الأوثان وعبادة الأوثان سبب لترك التوحيد المبني عليه ففريق الأتفة  
 وتشيت الشمل ثم وصف الشيطان بوصفين آخرين وهما أنه ملعون يضل بعض الناس ويقذف في قلوبهم  
 الأماني الباطلة ويأمر بتغيير خلق الله كأن يشقوا آذان الأنعام الخ وهذا قوله تعالى (لعن الله وقال لأخذن  
 من عبادك نصيبا مفروضا) أي نصيبا فقتلوا وفرض من قولهم فرض له في الطاء (ولأنهم) عن الحق  
 (ولأنهم) الأماني الباطلة لكتول الحياة وأن لا يمت ولا عقاب (ولأنهم) فليست كن آذان الأنعام) لبشقتها  
 لتحريم ما أحل الله كما كانت تفعل العرب في البحار جمع بحيرة والسوابج ساقبة  
 (١) وقد كان العرب يشقون آذان الناقة إذا ولدت خسة أبطن وجاء الخامس ذكرنا وحرموا على

أنفسهم الانتفاع بها

- (٢) والنساء يأتين بشعر غير شعرهن يصلته به وهؤلاء يسمين الواصلات  
 (٣) ومنهن الواشيات اللاتي يلوّن أجسامهن بلون الخضرة بفرز الابرق في الجلد وهو الوشم  
 (٤) ومن تغيير خلق الله الاخفاء وقطع الأذان ونق العيون  
 (٥) وكانت العرب اذا بلغت ابل أحدم ألفا عور عين خلها  
 (٦) ومن تغيير الخلق القصف  
 (٧) ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب التي خلقت للنفعة فجعلوها معبودة

وهذه هي أنواع تغيير الخلق التي ذكرها المفسرون الاجلاء

فقرى أنسابكروه اخفاء القم لانها تغيير خلق الله وأدخلوا في هذا السحاق واللواط لانها تغيير لوجهة خالق الله والفعل الطبيعي الألهي وهذا هو قوله تعالى (ولأمرهم فليقرن خلق الله) عن وجهه وصورته أوصفته (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) إذ ضيع رأس ماله (يهدم) ما لا ينجزه (وعينهم) ما لا يتلون (وما يهدم الشيطان إلا غرورا) وهو اظهار النفع فيها فيه الضرر (أولئك مأواهم جهنم ولا يحمدون عنها محمدا) معدلا ومهريا من حاص يحبس اذا عدل (والذين آمنوا وهمواوا الصالحات الى قوله ومن أصدق من الله قيلا) ظاهر تصبرها ثم قال (ليس) ما وعد الله من الثواب لينال (بأمانكم) أيها المسلمون (ولا بأمانى أهل الكتاب) وانما يقال بالأيمان والعمل الصالح . ذلك أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم وقال المسلمون . كلا . نحن أولى بالله منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب المتقدمة (من يعمل سوء يجز به) عاجلا أو آجلا . وروى أنها لما نزلت قال أبو بكر فن بنجو مع هذا يرسل الله فقال صلى الله عليه وسلم أما تعرض أما تحزن أما يصيبك اللاؤاء قال بلى يرسل الله قال هوداك وهذا الحديث لم يرد في الصحيحين وفي استاده ضعف (ولا يعبد له من دون الله وليا ولا نصيرا) . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا (لا ينقصون شيئا من الثواب) (ومن أحسن دينا من أهل وجهه) . أخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه (وهو محسن) آت بالحسنات ترك للسنن (واتبع سنة إبراهيم) وهي الموافقة لدين الاسلام (حنيفا) مائلا عن سائر الأديان (واتخذ الله إبراهيم خيلا) اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليفه واتخذ من الخلال لأن الودة يتخلل النفس ويخالطها (وقته ماني السموات وماني الأرض وكان الله بكل شيء محيطا) احاطة علم وقرة فيجازي الناس على أعمالهم فلا يذر أحد من عباده إلا حاسبه لا فرق بين مسلم وغير مسلم ويهودي ونصراني . انتهى التفسير اللفظي للفصل الأول من هذا المقصد

وهنا لطائف . اللطيفة الأولى في قوله تعالى - فليقرن خلق الله - . اللطيفة الثانية في الشيطان . اللطيفة الثالثة - ليس بأمانكم ولا بأمانى أهل الكتاب -

### { اللطيفة الأولى }

لقد اطلعت في هذا التفسير على مقالة المفسرون في معنى تغيير خلق الله وانه حرام وذنبوا مذاهب ترجع الى وصل شعر أو وشم جلد أو وقع عين جل أو شق أذن أو تحريم جمعة لها عمل نافع بأن وقعت أربعا والخامس ذكر أن تحت أوسحاق أولواط أو اخفاء كاخفاء العيب فكل ذلك تغيير خلق الله . وبأيت شعري ان كل ذلك إلا في التغير الظاهري والتشويه الجسمي فيجرى الى فسوق تارة كالوشم ووصل الشعر أو تحريم أخرى كالشقوقة الأذن يجر موتها عليهم



واعلم أن أهم تفسير خلق الله ما سأذكره لك هنا وهو تفسير وجهة انقطة الانسان ألا ترى أن الله خلق في كل قطر من أقطار الأرض أناسا لهم من ألوان في أجسامهم وبعبارة أخرى أن كل أمة أشبه بجسم الانسان فيها من هم كالسمع والبصر والشم وفيها من هم كاليد والعقل فلا استعدادات في الأفراد تختلف كالاختلاف في الأعضاء في الجسم الواحد وقد وضعت هذا في سورة البقرة عند قوله تعالى - لا يكلف الله نفسا إلا وسعها - إن الناس قد اختلفوا في فطرهم وقابلياتهم فيجب أن يوضع كل في مكانه الذي استعد له . فخلق مجالس النواب في الأئمة أن يأمروا بأن يوضع كل في مكانه الخاص به وعلى المرتبين أن يمتنعوا التلاميذ بالعدل ويضوا كالأضياء في العلم الذي غلب على عقله حتى يستخرج من الأرض ثمراتها فمن قصصنا لدينا درجة فقد غير خلق الله ومن وضع موطئا في غير وتليقه فقد غير خلق الله ومن لم يلاحظ الاستعداد: فقد غير خلق الله والحكومات التي لا تلاحظ الشبان فتتركهم وشأنهم بلا زواج فقد غيرت خلق الله بالسكوت عن عقابهم ماليا بضرب ضريبة على الأعزب كما في بعض الدول الغربية وأمم أوروبا التي أغارت على بلاد الشرق فأكثر من الأخلاق الرديئة وغبرت في أوضاع الأمم فقد غيرت خلق الله فتمت العلم عن الشرقيين وحرمتم التبوغ على بعض المسلمين

وإذا كان ينبغي أن يذن بهجة وفقه عين جل ووشم جلد قد غيرنا خلق الله وهكذا بتحریم بهجة كأن حرمانا على أنفسنا أكل لحما أو ركوب ظهرها قد غيرنا خلق الله فما بالك بتحويل ما هو أرفع مقلما وأقوى زماما وأعلى شرفا وهي الفطر الانسانية فتسخر العقول الكبيرة من أبناء البلاد في أهمال صغيرة فربما اتفق أن يكون العامل في الحقول أبرع من الوزير في السياسة لو أنه وضع من صفه في الدراسة وربما كان في دست الوزارة من لا يصلح إلا لأعمال الفلاحة فلذلك من الناس همل يرافقه وطريق أنسب له وكفى في البلاد الاسلامية من أبد عطلة وعقول نائمة وأفكار خامدة فإذا أنزلنا عليها ماء العلم اهترت ووبت وأبقت من كل زوج بهيج

### ( حكمة في العقل والمعدة )

ولعلك ترى أن العقل يطالبك في كل آن بلذاته ويؤثرك في كل حين على حرماته ويقول لك إذا وقتت على شجر أو نظرت إلى حجر أو سموت بوجهك إلى قر أو شخصت بعينك إلى كوكب سيار أو راقبت طائرا وقد طار يقول لم أعطيت المعدة شهوتها ومنعتي وراقبت الغذاء وتركنتي وذكرته شهوة فسك ونسيتي ما هذا النجم الثاقب وما هذا الجبل الشامخ وكيف تزلزل الأرض زلزالها وما أسبابها وما تاريخ هذه الجبال وما أسباب هذا الجبال ولم جئنا في هذا الوجود ولم كان العابد وللعبود ولم ترى الهيات تأتي بهجاب خافيات وحياة بعد للمات وحقر وحساب ولعيم وعقاب كل ذلك خفي أمره علي فكنت لي ولا تكن علي وانظر لظفرة التي حتى أعرف هذه الحقائق فأنا أولى من المعدة الجبارة وأنا أحق بهذه المهارة . انتهى كلام العقل . ثم إن عقلك يخاطبك بهذا الخطاب وأنت تحجبه بالسكوت ولكن الله يقول على لسان الشيطان - ولأمرهم فليخبرن خلق الله - خلق للمعدة فينا لم يغير خلقنا وإنما نحن أغرنا على العقل فأملأناه وغربناه أقول إن الجبل بهذه الأمور وأمثالها على المستعذر حرام بل ربما كان من الكبار وأقل ما فيه أنه فرض كفاية ولا كفاية اليوم في الأم الاسلامية فالذهب واقع على الجميع . ورب جهل عند عمر ولا يمتد ذنبا وجهل عند خالد يمتد ذنبا على حسب استعدادهما وإذا كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تمت عليهم أنفسهم ويستفرون الله من ذنوبهم فهكذا ذور العقول الكبيرة يحسبون عليها حايلا عسيرا . واعلم أن علماء الاسلام قطنوا لهذا وقالوا من عنده قمرة في علم نافع وجب عليه فهذا دليل على أن الأئمة فكرت في هذا إذ أن يكون حراما على القادر ولا يحرم على العاجز أن يترك ذلك العلم . وانظر إلى الأم الاسلامية

كيف تركت العقل والعلم فانظر ماذا فعل الله فيها سلب عليها الترجمة . ذلك أن الله لم يخلق شيئاً إلا لمنفعة فإذا فانت المنفعة زال ذلك الشيء والعضو إذا ترك استعماله أصابه الضمور وإذا استعمل قوى وجرى فيه الدم هكذا العقول الانسانية إذا سلب الله على الأم رؤساء جهالا فأفهموا الشعب ألا يفكر أبناؤه كما حصل للمسلمين أخذت القوة العاقلة تذهب شيئاً فشيئاً كما ذهب من الحيوانات الهابطة وتحول ذلك العقل الى المنكرين من رؤساء الترجمة كما حوله الله من الحيوانات الهابطة الى أخواتها الحيوانات الوحشية . والله لا يسلط الوجود لأجل جهل المسلمين ولم يخلق الله ملكه ليقوم كسالى عاطلين نائمين الملك ليس يعطل شمسهم تجرى وقره وكواكبه وأهماره وحيوانه فمن خالف هذه القاعدة كعص المسلمين اليوم أدله الله لأنه غير خلق الله بل لأجل خلق الله وهو العقل بل ان هذا من أولئك الذين قال الله فهم - من قبل أن نطمس وجوها ففردنا على أدبارها - وأى طمس أشد من طمس العقل وما الوجه إلا امرأة له وهو الأصل والوجه هو الفرع . إن تغيير خلق الله العقلي ظاهر اليوم في بعض الأم الاسلامية وطمس العقول واضح وقد آن أن يبدل الله الخلال ويرجع لهم مجدهم ويستبر عقولهم ذلك هو الذى سيكون والله عاقبة الأمور هذا ولتقرأ ما كتبه على قوله تعالى - لا يكف الله نسا إلا وسعها - في سورة البقرة

### ( اللطيفة الثانية )

جاء في هذه الآيات أن الشيطان يريد أى عات خارج عن الطاعة وأنه أقسم أن يتخذ له من عباد الله جماعة من نصيبه ويجعلهم من حاشيته فإن أمرهم أطاعوا وإن وعظهم بالوسوسة اسقعوا له وإن قال أيها الناس قطعوا آذان الأنعام فلما أوغروا خلق الله بنشويه الجلد ووصل الشعر وتطيل العقول وأخذوا اليواطمانوا وهو الذى أمر الأمم الكبيرة كالفرنجية أن يطلوا بأقلامهم على رؤس الأمم الصغيرة في الشرق ويمحروهم من العلوم والمناجات ويسلبوا أموالهم كل هذا بأمر الشيطان . فبالت شعري أى مخلوق هذا وهل هو سوى برزق أم هو صورة يقصد بها ضرب الأمثال والتعريب من العقول والتلطف في القول لقد بحث العلماء في ذلك بحثاً دقيقاً وتقبوا في الشرق والغرب عن هذا الشيطان فأنكروا وجوده وقالوا ليس هناك إلا نفوسنا وأخلاقنا واستعدادنا وأن القنوب على حسب الاستعداد والقوى . وقال آخرون كلا فإن الأمراض التى تأتي الينا على حسب استعدادنا ظهر اليوم انها من حيوانات حية فالحي والجدرى والحصباء وسائر الأمراض التى نستعد لها لا تحصل إلا بتلك الحيوانات القدرية التى تتوالد وتتناقل فينا ونحن غير شاعرين بها ولا عاقلين وفي أجسامنا آلاف آلاف الآلاف من الحيوانات القدرية الصغيرة التى تعيش في اللحم كأنها جنود مجندة بالسلاح وكأنها حواظ لأجسامنا تحبها عذبات الدهر ومن هجمات الليالي وصروف الزمان وبينها هي آمنة في سرها ساعية في معاشها هادئة في أماكنها إذا حيوانات غريبة هاجمة عليها فيقتل الطرفان ويتلاقى الجمعان ويتنارب الشجعان ويتدخل الحزبان ويكثر الطعان والنزال وقد كسرت القنا على القنا وموج المنايا حولت متلاطم فتنبطى للمركة هن قتلى من الطرفين وجرى من الحزبين فالإنسان منا والحيوان فيكون قد ارتفعت درجة حرارته من هول الحرب في الميدان ويكون للرض على حسب الحيوانات الهابطة فتارة يقال انها حي وتارة يقال حياء وأخرى يقال جدرى وما أشبه ذلك مختلفا باختلاف الحيوانات الهابطة فالأحيوانات البيضاء التى في الجسم فانها تدافع بأمانة وشرف حتى اذا غلبت على أمرها وصلت لموت أنفسها هنالك تظهر الأمراض من جدرى وحصباء وأنواع الحى المختلفة هذا في الأمراض المعروفة التى لم يكن ليمتد العقل أن هناك حيا برزق داخل أجسامنا ولأن هناك مخلوقاً يتدخل في أمور أمراضنا فما بالك بالأمراض العقلية والآراء النفسية والتزعات العقلية والأكاذيب الانسانية والأفعال الشيطانية فربما كان هناك عوالم تفعل في عقولنا ما فعله القباب في أعيننا ألا ترى أن

القبالة لاتقع إلا على العين القنرة والجلود الوسخة ومتى وقعت هناك أضحت أيضا في تلك الأماكن فكان دود فحرض فالاستعداد هو الذي أغرى القلب فكان الديدان جذا المرض والبأس ساعون لاهون كما دخل المرضى جسامنا باهمال النظم في الشراب والطعام فكانت الحلي وكان الحمام لامانع في العقل يمنع من وجود الشيطان وأنه يلقي البنا الوساوس وأصناف الأحلام ولكن الامكان غير الوقوع والاحتمال غير التحقيق هناك ظهر قوم وقالوا ليس الشيطان محفل الوقوع فحسب بل هو عالم موجود في هذا الوجود وكما ان في العالم ملائكة ففيه شياطين

فهذه النفوس البشرية اذا ماتت هي وأمثالها من العالم المشابه لعالما لا تذهب شعاعا ولا تكون ضياعا ولا تكون سدى أو يلحقها الردى . كلا بل هي حية تسي ولها في العلم أعمال إذ لا عطل في الوجود فكل انسان في هذه الحياة بعد موته يصبح مغرما بما خلق له في الحياة فيلزم النفوس التي على شاكلته ويوسوس بالشر أو يلهم بالتجرب على مقتضى سجيته . فكل امرئ اليوم اما فاضل وامانا فاضل فالتنافس شيطان محبوس في قفصه الجسمي والفاضل ملك ممنوع عن مكانه المألوف فاذا خرجا من سجنهما اضطلع كل منهما الى مكانه ورجع الى اخوانه وسار معهم في سبيله فيكون اما ملهما للخيرات واما موسوسا بالسينات

قال الفخر الرازي في سورة ابراهيم عند تفسير قوله تعالى - وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق - الآية وذكر بعض العلماء فيه أيضا احتمالا ثالثا وهو أن النفوس البشرية والأرواح الانسانية اذا فارقت أبدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الأبدان وكتلت فيها فاذا حدثت نفس أخرى مشاكسة لتلك النفس للمفارقة في بدن مشاكس لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق بسبب المشاكسة الحاصلة بين هذا البدن وبين ما كان بدا تلك النفس للمفارقة فيصير لتلك النفس للمفارقة تعلق شديد بهذا البدن وتصبح تلك النفس للمفارقة معلونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن ومعاضدة لها على أفعالها وأحوالها بسبب هذه المشاكسة ثم ان كان هذا المعنى في أبواب الخير والبركات كان ذلك الملها وان كان في باب الشر كان وسوسة . انتهى

وقال في اخوان الصفاء الجزء الثالث صفحة ٣٧٣

واعلم أن النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا فارقت أجسادها كانت ملائكة بالفعل كذلك النفوس المتجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت أجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية بالفعل توسوس للنفوس الشيطانية بالقوة لتخرجها الى الفعل كما قال تعالى - شياطين الانس والجن يوسى بعضهم الى بعض زخرف القول فرورا - فشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة أنست بالأجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة للمفارقة للأجساد المحتجة عن الأبصار

وقال قبل ذلك ما ملخصه . ان هذه النفوس الشريرة لما فارقت الجسد وكانت معلقة بالعالم وسلبت الحواس وآلات الذات حزن وتعت لو رجعت للذات مرة أخرى حينئذ تصعب النفس كأنها لاجبة ولا مينة كما قال تعالى - لا يموت فيها ولا يحيا - وتقول - يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل . يا ليتني كنت ترابا - هل لنا من شعاع فيشعوا لنا - وقال تعالى - ولوردوا لاعدائهم انهم لكانزون - لما ركب فيهم من الأخلاق الشائنة وتبقى تلك النفوس متعلقة بأبناء جنسها المتجسدة توسوس لهم وهكذا . انتهى ملخصا من اخوان الصفاء

وان شئت فارجع الى ما ذكرته في سورة البقرة عند قوله تعالى - قد بعثوا وما كادوا يفعلون - وكيف ينت هناك أن النتيجة قد بعثوا في هذا الموضوع بحثا أوسع نطاقا وكيف قامت دولة أمريكا وانكلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وجنوب أوروبا وبعثوا في حدث الأرواح وقبوا ورفعت عريضة في القرن الثامن لمجلس

الأعيان في أمريكا من ١٥ ألف رجل يطلبون معرفة الحوادث الروحية التي حدثت في بلادهم مثل ظهور أشباح وأرواح وكيف قامت الجيوش العلمية وأثبتت أن هذا حق وأن أرواح الأموات هي التي فعلت ذلك وكيف أيدت جميعات في أوروبا رسميا من جهة الحكومات أنفسها ما قاله أهل أمريكا وصدقوا أقوالهم . كل هذا والمسلمون ناعسون نائمون لا يدرون ماذا يقول العلماء في مثل هذه الآيات وإنما شأن المسلم أحد أمرين إما أن يسلم بالقول تسليما وهم الجهلاء وإما أن ينكره انكارا ويقول كل هذا أكاذيب وما هي إلا ضاليل ليقال أنه عالم عظيم ومحقق كبير فلا هو ولا من قبله عللمان كلاهما مفرور وكلاهما جهول بل يجب التوقف في الأمر حتى تنجلي الحقائق وتظهر الحقائق فالكبرياء تنفع لاقناع الناس بأن الانسان فيلسوف ولكن العقل البشري والقطرة الانسانية أجل من أن تمنح لتلك الترهات بل لازال تطالب بالبينات

وقال العلامة اوليفر لودج العالم الانجليزى الشهير في خطبة خطبها في الحياة بعد الموت وذلك في أليم الحرب العظمى . كل العظام الذين ماتوا كانوا يرتاحون الى مناجاة المديركات العليا أكثر مما يرتاحون الى الامور الدنيوية الى أن قال اني تحققت أن بعض أصدقائي الذين ماتوا لا يزالون موجودين إذ اني قد ناجيتهم ومناجاة الموتى ممكنة الى أن قال وقد حدثت أصدقائي للموتى كما أحدث واحدا من الحضور وقد كانوا في حياتهم من أهل العلم وذلك برهنوا بي براهين قاطعة (نشر بعضها وسنشر البعض الآخر في حينه) انهم هم أنفسهم كانوا يحثوني وانني لست واحدا . ان ذلك حقيقة أنا مقتنع بها وبصحتها بكل ما في من قوة الاقتناع انني مقتنع بأننا لا نضعل عند الموت وان الموتى يهقون بامور هذا العالم ويساعدوننا ويعرفون أكثر مما نعرف بكثير ويقدرون على مناجاتنا أحيانا الى أن قال وذلك ما يعنى على القول ان الانسان ليس منفردا بل تحيط به مديركات أخرى

وقال في اخوان الصفاء المتقدم ان الأرواح بتعليمها للبشر تزيد ارتقاء في علمها كما ان الاستاذ بتعليمه التلاميذ يزداد ارتقاء وثباتا في علمه

وانما نقلت لك كلام الأوائل والأواخر في هذا المقام لتطلع على آراء الأمم قديما وحديثا وتعلم أن العقول الانسانية لها حرام واسعة عظيمة المدى لم تقف عند مشاهدات الأبطال بل استعملت البصائر فان كفاك ما ذكرناه في اعتقاد الملائكة التي كانت تساعد في غزوة بدر وأحد وفي اعتقاد الشياطين التي تأمرنا أن نقطع آذان الأنعام ونشق الوجوه والأجسام ونخصي العبيد ونفخر خلق الله فيها ونفعلت والا فاحذر أن تقف موقف المدعين الذين يقولون قد عرفنا كل شيء واحذر من الكبرياء وانما عليك أن تحجد وتبحث لترى علماء الطريقة التي لتلك . أن لا يتكلم المسلمون على آراء الفريين ولا آراء القدماء من المسلمين وانما عليهم أن يبحثوا أنفسهم حتى انذارا حقا أثبتوه أو رأوا باطلا فوضوه . هذا هو الواجب على المسلمين وللمسك مادي هذه الأمة إلا الكبرياء واطهار العظمة جهلا وزورا فيمكنني الجاهل منهم بقوله . ان هذا إلا أساطير الأولين . وهذه انما هي خرافات فإياك أن تكون من المفررين تصديقا أو تكذيبا فتوقف حتى تهتدى بنور عقلك الباحث في العوالم المطالع على طرق البحث المتقرب المجد . والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا وإن الله مع المحسنين . واعلم أن هذا المقام سأكتفي به في كل مقام يناسبه في مباحث الشياطين والملائكة وفي الوسوسة والالهام وان أردت الزيادة فعليك بكتاب الأرواح التي ألفته لهذا الغرض

الطبعة الثالثة . ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب .

لقد علمت أن المسلمين كانوا يقتضون بنينا محمد صلى الله عليه وسلم وبكتابتنا وهو القرآن وإن أهل الكتل كانوا يقتضون بأنهم أقسم عهدا وأرسل محمدا بجات هذه الآية وكذبت الطرفين وأخست الحزبين وهذه احدي نكبات المسلمين وروايا المسيحيين لقد اغتر المسلمون اغتراوا فاعلموا ففهموا وجهوا

جهلا فاحشاً فغفروا

يزعم للفرورون الطائشون من أهل العلم ومن على شاكلتهم من الجهال في الآلام أن الانتساب للإسلام كاف لا تخدم نساء فألم - وقل - جهمهم وضل سعيهم فهم أشبه بمن قال الله فيهم - الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - ومن قال فيهم أيضا - وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون - ولعل ما قلناه عن الأمم في الشياطين ولللائكة يكفيني في هذا المقام أفلا ترى كيف يقول علمائنا كالامام الرازي وأضرابه وعلماء الأمم أن الإنسان بعد الموت يكون على حسب أخلاقه في الحياة فالسليم بعد الموت هو الذي كان حيا فإذا كان في الحياة الدنيا ساهيا لاهيا جاهلا أو فاسقا ذهب إلى ذلك العالم أعز لمن السلاح مجرّدا من قوة الكفاح فنزل إلى مصاف الخدم والعبيد ولا ينفعه الانتساب إلى أولى الألباب - فمن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى - فإذا علم للفرورون أن انتسابهم للإسلام يرفع وحده من شأنهم فقد خاب قالم فلا الإسلام وحده رفضا ولا الأمانى تدينا أن الأرواح جاءت هذه الأرض لتستكمل حظها وترفع قدرها وتكمل في أوصافها وتصل بأجفانها عنوة فليبرها في تلك الساحات وتسايرها في تلك البساتين فليأخذ منها وبالعمل قوتها وبالإحسان سعادتها وبالجملة شرفها فأياك أن تكسل في الأعمال وإياك أن تتواني في منعة الآئمة وإياك أن تفيض يدك عنها فخذ في إعلا شأنها وأحب الناس جميعا واتكن أنا كريما وأيا الناس رجيا أن الله رحيم فكأن بأخلاقه تحقنا وإلهناك حقيقته في الأرض فان شئت فملى نفسك وإن شئت فملى أسرتك وأهلك وقرابتك وامتك وسائر الأمم فإذا قدرت على تنع سائر الناس فافعل فكلهم عبادك وكن رؤفا بالحيوان ساعيا جهدي في ترقية الأمم موجها وجهك لله ذي الجلال

والإفباته ماهذه الفزوات والجهاد وماهذه التكاليف والأعمال وماهذه الحياة التي اقصفنا بها وهي ملائ بالآلام محفوفة بالأخطار كل ذلك لاقتناص الكمال بالعلوم والأعمال . انتهى الفصل الأول في هذا المقصد

### ﴿ الفصل الثاني ﴾

روى أن عيينة بن حصن أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرنا أنك تعطي الابنة النصف والأخت النصف وإنما كان نورت من يشهد القتال ويعوز اغتية فقال عليه الصلاة والسلام بذلك أمرت وكذلك حديث بنات كحة وقد تقدم في أول السورة . وأيضا كانت البتمة تربي في حجر الرجل وهو ولها فيرغب في نكاحها إذا كانت ذات جمال ومال ويعطيها أقل من صداها وإذا كانت غير مرغوب فيها لفته الجبال والمال تركها فلا يزوجه وربما لا يزوجه غيره حرصا على مالها فيحبسها عن الزواج حتى تموت فهاهم الله عن ذلك كله وقال (ويستفتونك في النساء) في ميراثهن (قل لئن يفتيك) الاقتاء تبين الميراث وعطف على لفظ الجلالة قوله (وما ينال عليكم) أي والمتوا عليكم (في ينال النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن) ما فرض لهن من الميراث (وترغبون أن تنكحوهن) أي فإن تنكحوهن أو عن أن تنكحوهن فإن تنكحوهن فبأقل من الصداق وإن لم تنكحوهن لمساكنتهن حبسوهم عن الزواج ليبقى المال في أيديكم . أقول ولعل هناك أحوالا كان للبتة فيها مال عندهم حتى لا يتصادم مع ما ورد في هذا المقام أنهم لا يبطون الصغار ولا النساء الماقتنن لذلك فأتى عليكم من كتاب الله قد بين لكم ذلك فياخذن ما لهن كاملا وصداقهن كاملا فهذا هو قوله - يفتيك في ينال النساء الخ - (و) في (المستضعفين من ولدان) يعني ويقتيك في المستضعفين من ولدان وهم الصغار أن يسلطوهم حقوقهم لأن العرب في الجاهلية كانوا لا يورثون الصغار كما تقدم فهاهم عن ذلك وأمرهم أن يسلطوهم حقهم من الميراث ثم قال (و) يأمركم (أن تقوموا) أيها الآئمة (اليتامى بالتمسك) أن تنظروا لهم وتستوفوا لهم حقوقهم بالعدل في ميراثهم وما لهم (وما تعلقوا من خير فان الله كان به عليما) فيجازيكم عليه

ولما كان العدل مع الضعاف ليس خاصا بالصدق أو للبراء بل يتجاوز ذلك إلى المعاشرة وحسن السلوك  
فليعدل الرجال مع النساء في القسم وهذا حتم لازم . ثم إن الطلاق مباح في الإسلام وإن كان هو أبغض  
الخلال فإذا وجب القسم للمرأة كان الطلاق مسقطا لذلك الحق وتخلص الرجل من المرأة بهذه الوسيلة فليس  
هناك وسيلة إلا المصالحة بينهما إذا رغبت المرأة فتتول عن بعض المال أو بعض القسمة في البيت لتدوم على  
أولادها مثلا أو في عصمته فيكون الصلح خيرا من الفرقة والتفوس بمجبولات على الشح مطبوعة عليه فلا  
المرأة تكاد تسمح بحقتها في الميث ولا للرجل يرضى بالميث عندها إذا رغب عنها فكل واحد منهما يطلب  
راحت . فليخالف هذا الطبع وليعدل الرجال بين النساء في القسم وإن كان مخافا لطباعهم فإن ذلك إحسان  
وتقوى ولهم ثواب عظيم في ذلك . والعدل بين النساء في القلوب لا يمكن فقلوبهم ميل إلى واحدة أكثر  
من الأخرى . حرص الإنسان على العدل في العمل واغتفر ما في القلوب إذ ليس في الطاقة اجتنابه  
فأما ترك العدل ميلا في القلب وعمل بحيث لا يقسم لها فإن ذلك يجعل المرأة كالمعلقة ليست ذات بعل ولا  
مطلقة . على أن الله إذا افترقا يعني كلا منهما عن الآخر من فضله وغناه . هذا ملخص ما في هذه  
الآيات الآتية وهي قوله تعالى ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا ) توقعت تخافها عنها وترها عن محبتها  
كرهه لها ومنعها لحقه فيها ( أو امرأنا ) بأن يقل بمحبتها ومخادتها \* كما روى أن حمزة بنت محمد بن مسعدة  
واسمها خولة كانت تحت رافع بن خديج وهي شابة فلما كبرت تزوج عليها امرأة أخرى شابة وآثرها عليها  
وجاء الأولى فأنت ابنة محمد بن مسعدة تشكو زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية  
وجواب الشرط قوله ( فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا ) كما تقدم ابضاحه ( والصلح خير ) من الفرقة  
وسوء العشرة ( وأحضرت الأنفس الشح ) أي جعل الشح حاضرا لها لا يشيب عنها أبدا فهي مطبوعة عليه  
فكل من الزوجين لا يقرط في حقه . ولما كان الرجال أحق بالفضل خاطبهم الله قائلا ( وإن تحسنوا )  
بالإقامة على نساءكم وإن كرهوهن وأحببتهم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصعبة ( وتلقوا )  
النشوز والاعراض عنهم ( فإن الله كان بما تعملون خيرا ) فيجازيكم خيرا على هذا الإحسان ( ولن  
تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصن فلا تميلوا كل الميل ) فإذا مال القلوب التي لا تمك فتعدلوا في  
التسم في الميث وهو المكن \* وكان صلى الله عليه وسلم يقسم بين نساءه ويقول هذا قسمي فيما أملك  
فلا تؤاخذني فيما تملك ( وإن تصلحوا ) ما كنتم تفسدون من أمورهن ( وتلقوا ) فيما يستقبل من الزمان  
( فإن الله كان غفورا رحيما ) يغفر لكم ماضي من ذنوبكم ( وإن يقرضوا من الله كالا من سعة ) غناه  
وقدرته ( وكان الله واسعا حكيما ) مقتدرا متقنا في أفعاله وأحكامه فهو الذي يسع جميع خلقه فإن اصطاح  
الزوجان أعطى من سعة فضله من صبر منهما أو أيا وإن افترقا أغناهما عن بعضهما بجموده وسعة فضله وكيف  
لا يكون ذلك ( والله ما في السموات وما في الأرض ) ملكا وخلقا لها أعظمهما ومن ذلك أنه سبحانه وصي  
الناس قبلنا بالتقوى كما وصانا فكما وسعت عطايه البرايا وسعت وصاياه الأمم فلذلك أعقبه بقوله ( ولقد  
وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وإياكم ) معطوف على الذين ( أن اتقوا الله ) أي بأن اتقوا الله  
( وإن تكفروا فإن الله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنيا جيدا ) أي وإن تجحدوا ما أوصاكم به  
فإن الله خالق السموات والأرض الخ خلق على الكل أن يتقيه ويرجوه وكان الله غنيا عن جميع خلقه  
غير محتاج إليهم ولا إلى طاعتهم محمودا على نعمه عليهم ( والله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيل )  
فاتخذوه وكيل ولا تكلوا على غيره . ولقد كرر ذكر السموات والأرض ثلاث مرات وكأنه يقول ملك  
السموات والأرض فلا وصي عبيدي لاصلاح شأنهم لأني أملكهم فإن أعرضوا عن وصيتي فأنا غني بسعة  
ملكي وقدرتي ولست تارك أحد منهم فليتوكلوا على لأنهم جميعا في ملكي هذه فوائد التكرار . أولها

لما كانت الأحوال ثلاثة . الحلال الأعلى وهي المبيت معهن والرضا بعشرتهن وإن كن مرغوبا عنهن .  
والحلال الوسطى وهي أن تنازل المرأة عن بعض حقها ارضاء للزوج لتتفق معه . والحلال الدنيا وهي أن ينفترقا  
ذكر ملك السموات والأرض ثلاث مرات ايدانا بأن الله يقدره وسعة ملكه يقوم بأمر عباده في كل  
حال مجازاة بالجبر وكفاية لمن توكل عليه لأنه علم الجود واسع الطايا

### ( لطيفة )

إن الله لما ذكر مسألة الأزواج والنشوز والاعراض والصليج ومأشبه ذلك من الأمور الحيوانية الانسانية  
ذكر الناس ملك السموات والأرض وكرره كما قدمناه ليدكر النفوس الأرضية بالعوالم السابوية وليفهمهم  
أنهم لم يخلقوا إلا لمقام أعلى مما هم فيه فأكثر من ذكر العوالم العالوية والسفلية في مقام الأمور المنزلية  
الصغيرة ليرفع النفوس من خودها ويقبها من مراقدها

### ( حكاية وحكم )

وإذا كان نرى فيلسوف الهند الذي أرسله ملكهم الى الاسكندر لما فتح بلادهم وهو يحاور الاسكندر  
في الخبر المشهور في التاريخ يمرض عن العالم الأرضي وينظر في النجوم ويتفكر وجهه ويقول أنا من عالم  
أعلى أنا من السماء فلم أبق في هذه الأرض فيا الله من السماء روي فردني اليها في جوارك  
فيا ملك بالقرآن النازل لأشرف الأمم أفلا يدكر الناس بالعوالم العالوية والغاية والكواكب والشموس  
وهم منهمكون في الأمور الحيوانية والأعمال الأرضية ويقول الى هناك خلقتم ولهذا سكنتم الأرض والا  
فلماذا نرى الأنوار تكتنفنا والتجوم من حولنا والجمال يحيط بنا وكيف تنلهي عن هذا الجمال بما نحن  
فيه من الأحوال وكأنه عز وجل يقول أيها الرجال إن جمال النساء والشهوات التي ركنها في طباعكم لمن  
شيء يسير بالنسبة لما ترونه في عالم الجمال والنور الذي يشرق عليكم وأنتم عنه غافلون فإذا شغلتم بهذه  
الأمر وقتا ما فذلك الحكمة وهي أن تعتمدوا لهذا المقام الأقدس بالاختيار في الأعمال الأرضية ثم أرفعكم  
الى تلك المنزلة الشريفة

ولعلك تقول مالم يخص تلك الحكاية فأقول

لما سار الاسكندر الى الهند ففتحها أرسل له أحد الملوك يقول هل لك أن أرسل لك ابنتي فتكون  
زوجة لك وفيلسوفاً يحضر بكل ما تضره نفسك من قبل أن تخاطبه أما ابنته فان الوفد الذي أرسله لما رآها  
حارت أبصارهم في جمالها وكانما أغشى عليهم ما رأوا من الحسن والجمال وأما الفيلسوف فان الاسكندر  
لم يحاوره إلا بالاشارات فأرسل اليه برنية مملوءة سمناً فلما رآها الفيلسوف أتى بأبر ووضعها في ذلك السمن  
وردها اليه فلما رآها الاسكندر أخذ الابروجه لها كرة مصمتة ورددها اليه فلما رآها الفيلسوف أخذ  
الكرة فجعلها مرآة مصقولة يترأى فيها كل صورة قاطبها فلما أرسلها للاسكندر وضعها في إناء فيه ماء  
فكان الماء فوقها فلما رجعت الى الفيلسوف جعلها كرة مجوفة تطفو على وجه الماء فلما ردت الى الاسكندر  
ملأها تراباً وأرجعها اليه فبكى الفيلسوف ونظر الى السماء ونجومها وأخذ يذكر في مبدعها ويقول ما يدل  
على ولوعه بذلك الجمال وشغفه بالحكمة العالية والبروج الى السماء والخالص من العناصر الأرضية التي اقتضت  
روحه فحبست عن العالم الباقي فبلغ ذلك الاسكندر فأرسل اليه خضر ولما دخل وضع يده على أنفه ولم يتكلم  
لأن الشرط أن يكون كل محاوره معه بالاشارات فحينئذ قال له الاسكندر لم وضعت يدك على أنفك قال لأنني  
أردت أن أقول لك ما في نفسك وهو انك لما رأيتني أعظمتني إذ رأيت جمال صورتي بعد أن عرفت حكمتي  
نظرت في بالك اتى أعظم رجال الهند فوضعت يدي على أنفي كأنني أقول لك إن الأنثى أعلى ما في الوجه وأنا  
في الهند كالآف في الوجه قال لقد أصبت أيها الحكيم ففسر لي مادار بيننا . قال الفيلسوف إن السمن

الذى أرسلته لى كأنك تقول ان الحكمة التى أعطانيها الله لا يحتاج لمزيد فأنا ملوء بحكمة فوضت الابر فى السمن كأنى أقول أما أنلطفت وأدخل فى حكمته حكمة أخرى ولما جعلت أنت الابر فى كرة مصبنة كان معناه أن فتح البلدان والسير فى الأعمال البشرية يعيق النفس الانسانية عن الصعود الى الملكوت فلما جعلتها أنا مرآة تظهر فيها صور للمراتب كان معناه أن نفسك وان شغلت بهذا العالم الثقيل فأتى أجابوها فلما جعلتها أنت فى الماء كان معناه أن الحوادث الأرضية تغطي عليها فلما جعلتها أنا كرة محوفة كأنى قلت لك انتهى مع ذلك احتمال فأوقع نفسك الى أعلى وان كانت مشغولة بالامور الجسمية فلما وضعت أنت التراب فيها أذكرتنى برجوعنا الى التراب وذهاب الأجل وتذكرت إذ ذاك ذلك الجلال الأسنى والشرف الأعلى لحقت قسى اليه

فقال له تمن على مالا فقال لا يغبى للحكيم أن يأخذ من أحد مالا وإنما أنا أطلب منك أن تكون بأهل الهند رحيمًا وهفو سنن الله فى الحكمة والعدل والجمال والكمال، وإنما ذكرت لك هذه الحكاية لتعلم أن الله لم يكرر ذكر السموات والأرض ثلاث مرات فى هذا المقام إلا ليرفع من شأن الفقهاء فى الاسلام فلا يشتركون بالأحكام الشرعية ولا يقولون هذا هو دين الله فقط فان هذا خطأ بل يكون المقصد الأسمى ذلك الجلال الأعلى وما القضاء إلا أعمال ضرورية فى الحياة الأرضية فإذا كان الفيلسوف المذكور يتلطف مع الاسكندر ويقول أنا أجتهد فى رفع نفسك وان كانت منغمسة فى الشهوات النفسية وفتح الممالك للأغراض الاستعمارية وأثبت لك الحكمة حتى يكون لك نصيب من الشرف الأعلى والجمال الأقدس فبالأولى القرآن الذى لم يكن رأى حكيم أرضى بل تنزيل من حكمه جدد

فكأنه عز وجل يقول أنا ألقت عقولكم وأوجه أذهانكم الى العالم العلوى والسفلى فلا يشغلنكم المال ولا البنون ولا النساء وقسمهن عن الامور العالوية وهذا كقولہ تعالى - يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله - ولكن اذكروا انكم تكونون بالتوجه النفسى لمناظر الجبال الجاذبة للنفس فى مقابلة الجاذبة الحيوانية

أقول وسيكون فى الأئمة الاسلامية من يحبون هذه الفكرة فى المسلمين وحياتها يحيى القلوب فتقل المنازعات والقضايا والبيانات والتخصوم والشهادات فهذا هو المقصد الحقيقى من دين الاسلام بل من كل دين فى الأرض ولعلك أتى فى هذه الآيات بأنه وصى جميع الأمم بالتقوى وقرنها بذكر السموات ليهدى المسلمين الدين يحثون بعدنا الى أن الجلال فى السموات والأرض والحكم التى تنبت فى العقول هى التى تشرع العقول الانسانية ويكون الصفاء والصدق غالباً عليها فأما القضايا والأحكام فأما هى حيلة الأمم العاجزة عن النضال السكاذبة الخاطئة فليكن دين الاسلام دين الصدق والجلال والجمال ولعلك ترى الله ذكر فى هذه السورة الشهادة على النفس وعلى الوالدین الخ كل ذلك منبهه ذلك الجلال والصفاء

### ( اللطيفة الثانية )

يناسب هنا أن نذكر ملخصاً من علوم اللطائف السابقة قبل الاسلام وبعيننا من ذلك ما ذكرناه فى سورة آل عمران فى قصة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فأرجع اليها • انتهى الفصل الثانى

### ( الفصل الثالث )

وفيه بيان أن الأمم التى غلبت عليها الشهوات وضلت سواء السبيل وعاشت ساهية لاهية غافلة يذهبها الله ويأتى بقوم آخرين كما قال تعالى - وان تولوا يستقبل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم - وبيان الاخلاص والصدق فى المعاملات وأهمها تأدية الشهادة بالحق ولو على النفس أو الولد أو الولد فان الأمم التى لاصدق فى المعاملة بينها تنقضى حياتهم فى الخصومات والمنازعات ولا يتفرغون للأعمال الشريفة وتضيع مصالح البلاد وتنقبض



الأبدى عن العمل وبذهب من النفوس الأمل فتأخذها البول الأجنبية ويحل بها كل بلية وهذا يؤخذ من قوله تعالى (إن يشأ يذهبكم أيها الناس) أي يغتكم كأفئ أهل أمريكا بأبدى أوروبا وأهلك أهل الأندلس من العرب وأتى بدلم بقوم آخرين وهم الأسبانيون وكما فعل ذلك كل قرن في الأمم والبول والممالك (ويأتى بقوم آخرين) مكانكم (وكان الله على ذلك قديرا \* من كان يريد ثواب الدنيا) كالجموع الذين للفتية (فصد الله ثواب الدنيا والآخرة) فما باله لا يطلب أحسن الأمرين وطلب أحسهما وهو المال مع النفقة عن النظام العالم وذلك داع حيث إلى ارتكاح الأم وذهاها فلا يقاء لأمة يريد جاهل الحياة الحيوانية فان الجموع لا يعيش ولا يسعد إلا باناس يعملون للمصالح العامة بنيات شريفة فأما إذا كان الفرض المنافع الفردية فذلك باب الخراب وموت الأمة (وكان الله سمعاصرا) فذلك رفع الأم التي علتوجها ويميت الأم التي خدت فكرتها

ومن ارادة ثواب الآخرة الشهادات بالحق وهي من أهم ما يبق البول والممالك لاقامة العدل فيها فلا تنفى بالظلم فذلك قال (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) موافقين على العدل بمجتهدين في اقامته (شهادة الله) بالحق تقيمون شهادتكم لوجه الله (ولو) كانت الشهادة (على أنفسكم أو لأولاد الذين والأقربين) فان المادار على المصلحة العامة وحفظ النظام وبقاء الدولة فليس المقام مقام أفراد يعيشون على مال غيرهم ولكن الجموع مرتبطة بعضه ببعض وهو كجسم واحد لو اختل نظام أحد الأعضاء اختل الجموع فرض قات هكذا أتم بالمعاشرة للمسلمين ان لم تقيموا الشهادة لله وتراعوا المصالح العامة لا تبق أعمكم إلا قليلا فاذا كانت الشهادة صادقة وتعلمهم للكره عليكم وعلى أقراركم وكان ذلك خلفا في الأمة عاشت عيشة راضية فلا يعترها الفناء إلا اذا اعتراها هذا الماء ولا أذهبكم وأثبت بقوم آخرين فإياكم أن تقولوا ان هذا الشيء عاله يؤذي إذا شهدت عليه وان هذا الفقير اذا شهدت عليه اعتراه الأذى فيجمع على الأمران الفقر الطبيعي والحكم المدني

فالنظام العام يقضى بهم تلك النظريات وتبذل تلك التزغلات (إن يكن) المشهود عليه (غنيا أو فقيرا) فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة عليه ولا تمجروا فيها ولا تملوا ميلا (فأنه أولى بهما) بالثنى والفقير فالمصالح العامة هي التي بها بقاء الأمم (فلا تتبعوا الهوى أن تعجلوا) أي لان تعجلوا عن الحق (وان تلورا) ألتصتكم من شهادة الحق (أو تعرضوا) عن أدائها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم بعذاب الآخرة وعذاب الدنيا الخاص في أنفسكم

### { لطائف - الطليقة الاولى }

كان ينبغي أن أذكر هنا البول الاسلامية وغيرها التي فئت بارتكاب الجرائم وقد ذكرت جلا في ذلك عند قوله تعالى - أتستبطلون الذي هو أدنى إلح - في سورة البقرة وفي مواضع أخرى فلا نريد

### { الطليقة الثانية - منظر جيل }

بعسا كتبت ما تقدمت الى ضواحي القاهرة لاجتد النشاط في الهواء النقي والنظر الى المزارع الخضرة والمناظر الهجة وأستعجل الجبال من وجوه النجوم والشجر والبر والبحر وأشاهد آثار الجبال في الحقول وعظمة الجبال في مشارق النور فقتلت في خيالي صورة هجبية وهيته غريبة ومنظر جيل فأردت اثباتها هنا ليحل بها للناس وزدان بها جيل التفسير لأنها توضح هذه الآيات فهي حلية حكمية وآية به وأسرار خفية أبرزها الله في هذا الزمان ليظهره على الدين كله ويكون القرآن محلى للمعاني ومسرح الأماني وبهجة الملائين وشرف الموقنين

### { الصورة التي تمثلها في الخلالات }

هي أي تمثل في ثلاثة أعمدة من الباقوت بهجات مصطفات صفا وأمامهم همود من الماس يلعب كالكوكب العرسى وبينهما حبال نورية مشرقة تمتدات من الأعمدة الباقوتية الى همود الماس وقدر على في تلك الحبال سقط من البلور الجليل يملأه جواهر بدبعة بحيث لو سقطت الأعمدة الباقوتية أو سقط العمود الماسي يسقط

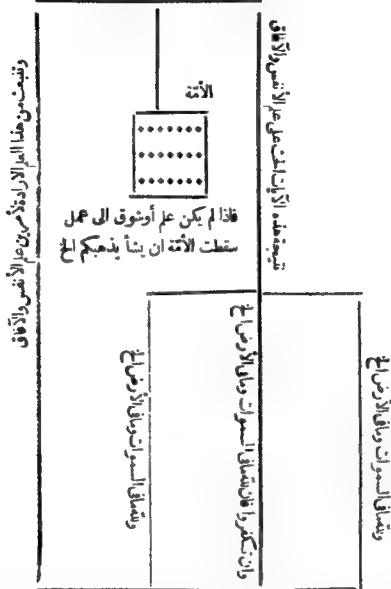
السطح بجواهره على الأرض فيكسر البلور وتنفطر الجواهر في التراب وتبهر في كل ناحية

(تفسيرها)

اعلم أن الأمم لانحيا إلا بالمعرفة أولا والعمل ثانيا ولا يكون العمل صالحا إلا اذا كانت النيات ولا نيات إلا بشوق في النفوس ولا شوق إلا بالمعرفة فالمعرفة أساس والنيات تتبع المعارف وعلى حسب النيات تكون الأعمال فاذا سمعت الله عز وجل يقول - من كان يريد ثواب الدنيا إلخ - فليس معنى الإرادة ما يفهمه أكثر الناس وبعض الفقهاء في الاسلام ولكن النية انبعثت النفوس الى ما اشتاقت اليه ورضيته بعد علمها به وكما ان الانسان لا يتعاطى الطعام إلا اذا جاع أولا وأيقن أن الحاضر لديه موافق لشهوته ثانيا لا يشذ عن قابليته فتنبعث إذ ذاك رغبته الى الطعام فتكون النية ثم الأصل

فلاية إلا بعد العلم واذا فكر للمهندس في أنواع البيوت ثم رسم شكلا منها فإن الذي رسمه هو الذي استحسنه في نفسه بعد أعمال الفكر في أنواع الصور الهندسية فقد سبق العلم بالصور الهندسية النية لعمل الصورة الخاصة التي هي نتيجة تلك المعرفة فيكون الرسم والبناء على صورة منوية هتمة علم بشؤون الصور الهندسية هكذا هنا لما ذكر الله عز وجل معاملة الرجال للنساء من قسم وصلى ونشوز وأعراض وما أشبه ذلك أدخل الله في غضون الكلام أمورا تستوجب النظر وتنبه الفكر . فبالت شعري ما هذا التكرار للسماوات والأرض في هذا المقام وما مناسبة أن الله قادر على ذهاب النول واستبدال سواها وأية علاقة لتلك كله بما نحن فيه ولماذا ذكر هنا الإرادة وأن منها ما هو أعلى ومنها ما هو أدنى ثم نرى انه كرر السماوات والأرض مقتضا وأخر ذكر الإرادة وجعل الكلام على استبدال النول في وسط الآيات بين العلم بالسماوات والإرادة فاعلم أنه سبحانه وتعالى كما ذكرنا يريد أن يرينا أن هذه الأحوال النفسية والأحكام الشرعية في الأعمال الانسانية لا يجوز أن تكون سحنا نسجن فيه ثلاث موت نفوسنا فلتتصل بالمعرفة والعلم فنشرق للنفوس بالنظر في السماوات والأرض وإن كانت في سجن الطبيعة . واذا كان الفيلسوف المخلوق حاول بطلته أن يجالو الحديد فيجعل حراة هبة تارة وتارة يجعله كرة خفيفة والحديد معدن قهيل مظلم فينقله حاول أن يجعله خفيفا ومضيئا والخفة والاضاءة من شأن العوالم الجلية ليجعل تلك رمزا للنفوس الأرضية في المحاور السابقة فلتنظر في هذه الآيات كيف جعل الله عز وجل النظر في السماوات والأرض مكررا ثلاث مرات أثناء المباحث الأرضية والأعمال الحيوانية التي انتمست فيها النفوس الانسانية أفلا ترى أن النظر في السماوات والأرض للدكتور ثلاث مرات أشبه بالاعتماد الباقوتية وأليس قوله - من كان يريد ثواب الدنيا إلخ - أشبه بالعمود من الماس وأليس السطح الذي فيه الجواهر أشبه بالآلة الاسلامية فاذا لم تتشوق الأمة بالعلوم العالية والسفلية الى معرفة مافى هذا العالم من جمال وبهاء وحكمة لم تنبعث لها ارادات للأعمال الشريفة فاذا سقطت أعمدة العلم وأسطع عمود الإرادة خرت الأمة ساقطة - ولات حين مناص -

فاذا سمعت قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات فلتعلم أن النيات لا تأتي بلفظ نويت وإنما تأتي بالعلم وأشواق وبحسب وتنقيب فاذا قال المصلى - اهدنا الصراط المستقيم - فإن الله لا يستجيب الدعاء إلا بحضور القلب بما أثر فيه من الرحمة التي لحظها في المخاوف عند قوله تعالى - الحمد مقرب - المئين \* الرحمن الرحيم - واذا شرع في عمل من الأعمال النافعة للأمة فلا يتم على الوجه الأكمل إلا بلم يتقنه والعلم هو الذي يبحث النية فالتبعية العلم والأمة بين العلم والنية اذا لم يكونا أول يمكن أحدهما خرت صرصة للمدين ولعلم فهذا سر هذه الآيات . وهذه صورته



هذا هو الذي خباؤه الله في القرآن وكثره في الآيات ليظهر في هذا الزمان وليكون هناك جيل في الشرق لم يحكم به الدهور ولم يعلمه الجمهور فأما الفقيه فإنه لا يعرف من هذه الآيات إلا أحكام القسم والنشوز والصلى والاهراض وأن الرجل يجب عليه أن يحسن العشرة مع المرأة ويجمع بين الأحاديث ويستنتج ثم يقف عند حد ذلك وأما العالم الاسلامي الذي سيكون في هذه الآئمة بعد الآن فسينظر ويقول أنا نرى الله خلق النبات وجعله قوت الحيوان والانسان ومع ذلك قد جعل الله فيه حكما تدق عن العقول يفرح بها العالمون والذي خلق النبات هو الذي أنزل القرآن بطريق الوحي فأنا ان قصرت همي على المباحث الفقهية صرت كالماتمة لا يعنيني إلا مثل ما تعاطاه السواب ويفرح به الجبهلاء في التبت وإن تدبرت في ذكر السموات والأرض وكيف كررت في هذا المقام وكيف ذكر ذهاب الدول وأنه يأتي الله بقوم آخرين فاني أقول الحق وهو أحق أن يتبع ان هذا القول له مغزى شريف ومعنى رفيع وكما كان في النبات غذاء الحيوان وحكمة الحكماء هكذا - والله المثل الأعلى - كان هذا القرآن فيه المسائل الفقهية لنظام الحياة الانسانية وفي نفس الآيات النازلة لفتك أشرفت شمس العلوم ونظام الحكمة ونجبت للناظرين من آفاق الجلال بالحكمة والكمال ولم يمرى ان الآخرة خير لنا من الأولى وإذا تجلت الحكمة والجلال الأتقي في العالم العلوى والسفلى قل التواضع وكثرة الحب فلا يحكمة ولا محاكم ولا نزاع ولا جدال بل يشرق النور على هؤلاء المتشاجرين فالتضام والمعاوى إنما تكون من الجاهلين فالشرع الحقيقي هو العلم الإلهي والنظر الحكمي والله يوفى الحكمة من يشاء - والله واسع عليم - اه الفصل الثالث



وقالوا في هذا العلم انه لا يقع ظل على حائط من دون أن يترك أثرا فيه يمكن اظهاره بالوسائل الصناعية وكل غرفة تظن انها معجوبة عن العيون فيها آثار كل ما حصل فيها ولومن مثلت السنين بل كل حجر وشجر ومدر توجده عليه رسوم ما حصل عنده من خير أو شر فكل حركة وكل فكرة تصدر من الناس ترسم على ما حولهم فكان هناك صورا لطيفة لا تعد لها ثالثة على جميع الأشياء لا يزول بمرور القرون والدهور قال الدكتور جون وليم مؤلف كتاب سر تقدم أوروبا ما يأتى (بعد أن أقدم معنى ما تقدمت) وبمكنتى أن أصرح بأن مدى العبارات التي قالها الواحد منا يمكن أن يسمع بعد مرور الأعوام العديدة على موته ويبنى من بعده عظة لأولاده

ثم ان هذه الصور والآثار التي أشار إليها ديري قد تظهر بهيئة أفكار تقرأ على الأذهان فكل فكر من أفكارنا وحركة من حركاتنا وعمل من أعمالنا يترك حثا أثرا لا تمحوه الأيام . ثم قال وأنا أصرح بأن البارح في هذا العلم يمكنه اذا سمع أن يصف عيشة اى انسان بمجرد ما يرى أثرا من آثاره أو يسمع بضما من أقواله أو يتأمل في مكان يقم فيه أو يتردد فقط عليه

وقد كان الاساذ داتون زوجته وأولاده وأخته جميعهن بارعات في قياس الأثر فتي أعطاهن شعرا من شعرا انسان أو أى شئ من آثاره فصار أثره وقد أثبتوا أن في كل عشرة من الرجال في كل ست من النساء واحدا يقدر أن يتعلم هذا العلم بسهولة ثم العالم داتون وثق بهذا العلم بعد أن جرّبه مثلا أعطى قطعة من حجر من الأحجار الساقطة من الجوّ الى حته فقالت انى أرى أشياء تشبه النجوم والندى وبخيل لى آتى صاعدة الى فوق ثم أعطاهما لزوجه في مكان آخر وحى لاتعلم فقالت مثل ما تقدمت ثم وضعه في صندوق مع أحجار كثيرة وأمر زوجته أن تلتقط كل حجر وتضعه فصار نصف كل حجر ومدر تقول هذا من بلدة كنا وحصل عنده كذا وكذا وهذا من المكسيك وهذا من رومه وهكذا ومها حجر من جبل الزيتون فوصفت أورشليم وصفا جيدا ولما وصلت الى الحجر الذى سقط من الجوّ وصفته كما وصفته أولا اه

انظر الى هذه المسائل الثلاث بعقلك وتفكر فيها ألت ترى أن المسألة الأولى هي التي تحقق اقرار الانسان على نفسه وعلى أبويه وتكون الأثم أقرب الى السعادة منها الآن وإذا كان هذا الكشف الحديث يعم العالم ويظهر صدقه أفليس ذلك يكون مما يجب علينا الأخذ به متى تحققنا أن ما يقوله القرعجة حق لا خطأ فيه فإسنا نحن نأخذ بقولهم بل نجرب تجاربهم ونعمل بها بعد التحقق وإذا كان النوع الانسانى ليس عنده من الصدق والأمانة ما يحمله على اقراره على النفس والأهل أفلا يكون أمثال هذا المصل (اذا صح ما يقال) من أوجب الواجبات على أمة الاسلام . بل أقول فوق ذلك انه يجب على أمراء الاسلام والمجالس النيابية أن يظهروا رجالا في العلوم وعندهم بقوتهم حتى يكشفوا ويخترعوا وينظروا وكفانا توما فقد نامت عقول المسلمين آمادا طويلا

﴿ اعتراض على مؤلف هذا التفسير ﴾

ولما وصلت الى هذا المعلم حضر أحد العلماء وأطلع على ما كتبت فأظهر أشد الاستياء وقال يا سبحان الله كيف تجيز أن نأخذ بقول من حقنوا بهذا المصل وكيف نأخذ بأقوال من فقدوا الإرادة إن هذا القول هراء عجبا لك كيف تقول ذلك والله عز وجل يطلب أن تقرأ على أنفسنا وأهلنا بمحض إرادتنا وأما أنت فانك تقول يكفى أن يسلبوا عقولهم كالجانين ثم يقرّون وهذا لا يترك عليه العقلاء ولا الجهلاء وهو أشبه بالخرافات وأقرب الى الضلالات

﴿ الجواب ﴾

قلت له حياك الله وبياك فهل اذا أثقت لك دليلا على ما أقول من كتاب الله تعمل به فقال بشرط

أن يكون مقنعا . فقلت له أأنت ترى أن الله أحكم الحاكمين قال بلى قلت أفأنت ترى أنه مطلع على ما في ضمائرنا قال بلى . قلت لقد قبل هو الشهادة من الأيدي والأرجل وحكم بها فن باب أولى الذين هم ليسوا بأحكم الحاكمين وهم قضاة البشر ألم تر إلى قوله تعالى - يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون - وقوله أيضا - حتى إذا ماجأوها شهد عليهم - هم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون - وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون - وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يبعث كثيرا مما تصمون - وفي آية أخرى - اليوم نحكم على أفواههم ونكلمنا أيديهم ونشهد أرجلهم الخ - فإذا كان الله قبل هذه الشهادة من الجلود والجوارح بالرغم من أصحابها وهم يعاتبون أعضاءهم على ذلك صريحا فكيف لا تقبل من يحقن بالمثل ويشهد بالحق ويكون حكم النضاة حقا لازلا فيه بخلاف الأحكام الحاضرة فانها ظنية لأن الشهادات لا تثبت الحقيقة أو ليس الاستدلال بآثار الأقدام وآثار أصابع الأيدي في أيامنا الحاضرة هو نفس الذي صرح به القرآن وإذا كان الله يعلم ما في البواطن بل هو القاتل للإنسان - كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا - والقاتل - بل الإنسان على نفسه بصيرة -

أفلا يكون ذكر الأيدي والأرجل والجلود وشهادتها يوم القيامة ليلفت عقولنا أن من الدلائل ما ليس بالبيّنات المشهورة عند المسلمين وإن هناك ما هو أفضل منها وهي التي يحكم بها الله فاحكموا بها ويكون ذلك القول لينبها ويفهمنا أن الأيدي فيها أسرار وفي الأرجل أسرار وفي النفوس أسرار فلا يبدى لا تشبه والأرجل لا تشبه فاحكموا على الجانبين والرافقين بآثارهم والألسنة تنطق بالحق متى أتمت البصيرة انامة بهذا المصل أو غيره . أوليس في الحق أن أقول إن هذا من معجزات القرآن وغرائبه والا فلماذا هذه المسائل التي ظهرت في هذا العصر تظهر في القرآن بنصها وفضها والمسلمون كانوا غافلين عنها كما غفلوا عن منع الخمر والزنا وقامت الأمم الغربية بهذا خبر قيام

أوليس قوله - قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء - يشير إلى ما كشفه علماء أوروبا وأمريكا في علم (البيكومتري) المتقدم وأن كل فكر من أفكارنا وقول وعمل يرسم بصور غير محسوسة على الحيطان والأبواب والأشجار ويقرؤه قوم بعد آلاف السنين ويفهمون حوادثنا التي فعلناها . أوليس هذا من معاني النطق التي جعلها الله في كل شيء أوليس ذلك يضرنا كثيرا من أسرار ديننا مثل أن المؤمن يشهد له ما حوله إلى غاية ما وصل إليه صوته . ولقد علمنا أن أستاذنا في المدرسة الأمريكية معه آلة لها مفتاح فإذا تكلم فتحها وبعد انتهاء المجلس أو الخطبة يسقع تلك الآلة فتلقى له القول كما قاله فإذا وجد خطأ في الحديث أرسل لأصحابه ما يكمله وهذا موجود في زماننا الحاضر بل المدرسة قريبة من بيتي الذي أسكنه بينهما نحو كيلومترين وهذه الآلة استحضرها من أمريكا وهو أمريكي الجنس

وأقول لعل هذا العلم هو الذي ورد في حديث الترمذي عن أبي سعيد الخدري وإن لم يرد في الصحيحين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تكلم الشهاب الانس وحتى تكلم الرجل عنقبسوطه وشراك نعله وتخبره غنقه بما أحدث أهل بعده ومعنى عنقبسوطه الملق في طرفه اه  
ومعلوم أن الآلة التي تسترق السمع المذكورة يمكن أن تسمع كل شيء حوّلها في المكان - حتى الهمس الذي يهمس ثم يكبر الصوت كما يكبر للبصر سواء بسواء اه

فعلى المسلمين أن يفتحوا أعينهم فليس لهم أن يقفوا على الجهالة البتراء وليعلموا أن دين الاسلام فيه أبواب واسعة مألوفوها وعرفها الغربيون والطرفان يجهلان أن تلك الأبواب في القرآن

## ( الفصل الرابع )

(يا أيها الذين آمنوا آمنوا) خطاب لجميع المؤمنين (بأنه تروسلوا الكتاب الذي نزل على رسوله والذي أنزل من قبل) أي ائتبعوا على الإيمان بذلك ودوموا عليه وتوافق قلوبكم ألسنتكم فإن منكم من لم يثبت إيمانهم لأنه لا عمل لديهم ثبت عقائدهم وهذه العقائد للزلزلة هي التي جعلهم معرضين عن خلق السموات والأرض التي قتم الكلام عليها فزلزلت نيابهم وذلك يؤول الى اضرار تلك الأمم الزائلة كما تقدم في الآيات السابقة وهؤلاء هم المنافقون الآتي بينهم فيما سيأتي من الآيات فذلك أنبئه بقوله (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) أي ومن يكفر بشئ من ذلك (فقد ضلّ ضللا بعيدا) عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه لأن اتحاد العقائد يدعو الى اتحاد القلوب فتتحد المشارب فتكون الحياة الدنيا منظمة وتقيمها الأخرى والإيمان بجميع الأنبياء بدعوى الاتحاد ولو أننا كفروا بنبي من الأنبياء السابقين لكان ذلك مورثا للتقاطع والتدابيع الأمم للنسبة اليه ولو بحسب الظاهر ولكن احترام الجميع أدعى للوئام فإياك يا بين المسلم وأخيه فليكن اتحاد العقائد والاتصال بالإنسان وحاد عن الجادة فيترجم مجموع الأمة وسلك مغترة فغارهم في الأخلاق والطرائق هذا هو الاسلام أما النتيجة فانهم استنبطوا بالدين الوطنية وجعلوا الأمة مرتبطة بالوطن لا بالدين وقالوا الوطن يوجب الاتحاد وهناك جامعات أخرى كالغلات والمالك الجامع والاشترار في ملك واحد وما أشبه ذلك فليكن كلامنا في الجامعة الدينية التي نحن فيها وهي ترجع الى الاتحاد في العقائد واعلم أن هذه الآية تمهيد لذكر المنافقين الذين يظهرن خلاف ما يبطنون ولهذا أنبئه بقوله (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفرهم ولا يبذلهم سبيلا) وهؤلاء هم المنافقون كفروا في العمر مرة بعد أخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وعلى التمادي في افساد الأمر على المؤمنين ثم رب عليهم قوله (بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما) وضع بشر موضع أذنب لثبوتهم بهم \* قال الشاعر

وخيل قد دلفت لها بخيل \* تخيم بينهم ضرب وجيع

ثم وصف الأعمال المترتبة على زلزلة العقائد فقال (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتفون عنهم العزة) أي أيتعززون بموالاتهم وموداتهم (فإن العزة لله جميعا) لا يمتزج إلا من أعزه الله وقد كتب العزة لأوليائه فقال - لله العزة ورسوله وللمؤمنين - فعزة غيرهم لا يؤبه لها ثم زاد تضيلا لهذه المخالفات المبينة على زلزلة العقائد فقال في سورة الأنعام (وقد نزل عليكم في الكتاب) أي القرآن وأتم بمكة لما كان المشركون بها يستهزئون - وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره - فلما هاجرتهم الى المدينة أخذ اليهود يستهزئون كما استهزأ أهل مكة فكيف لا تعرضون عنهم اذا خاضوا وهذا قوله تعالى (أن) أي انه فهي مخففة من الثقيلة (إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم) في الامم لأنكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم أوفى الكفر اذا رضيت بقولهم ووطنهم في الاسلام وهذا هو النفاق (إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) فالقاعد والقواعد في التاريخ عين (الذين يترصون بكم) ينتظرون وقوع أمر بكم وهو صفة للمنافقين (فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم) مظاهرين لكم فأسموا لنا فبا غفتم (وإن كان للكافرين نصيب) من الحرب التي تكون سجلا لعدو (قالوا ألم نستحوذ عليكم) أي قالوا للكافرين ألم نعليكم وتسلمن من قتلكم فأبقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء (ونعمنكم من المؤمنين) بأن خذلناهم وتوانينا في نصرهم والتعبير بالفتح في جانب المسلمين والصيب في جانب الكافرين إشارة لشرف الأول وخسة الثاني لأنه أمر دينوي (فأفاهم بحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) أي محجوبون القيامة على قول علي وابن عباس رضي الله عنهم وقال كثير من العلماء في الدنيا فلا تنفي دولة الاسلام بحيث تمحي من الوجود بالكاينة فيسبنيحوا

يضتهم فلا يبقى منهم أحد وقيل بعض العلماء ان معنى ذلك أن شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة وفرعوا على ذلك مسائل فقهية مثل ان الكافر لا يرث المسلم واذا استولى كافر على مال مسلم لا يملكه وان الكافر ليس له أن يشترى عبدا مسلما وأن المسلم لا يقتل بالقتلى على رأي وأنت تعلم أن قول علي وابن عباس أن نسب لسباق الكلام ثم أخذ يصف التفات في العبادات بعد التفات في السياسة فقال (ان المنافقين يخادعون الله) يعاملونه معاملة الخادع (وهو خادعهم) مجازيهم (واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى) متفادين إذ لا يرون لها نوبا فكيف يشعرون أنفسهم فكأنهم مكرهون على الفعل (يرادون الناس) ليخادعهم مؤمنين والمرآة فاعلة (ولا يدركون الله إلا قليلا) فان المرآة لا يفضل إلا بحضرة من يرآيه والمراد بالتكر ما يشمل الصلاة والتذكر في غيرها فهم يصلون ويدركون بحضرة من يرآونه حال كونهم (مذبذبين بين ذلك) متحيرين مقلدون (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) لامنسويين الى المؤمنين ولا الى الكافرين (ومن يضلل الله فلن تجد له سيلا) الى الحق والصواب ثم أمر المؤمنين أن لا يفعلوا مثل ما فعل المنافقون من موالة الأعداء فان هذا يضع البلاد فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) وكيف تفعلون ذلك (أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) حجة بينة فيعاقبكم بضائع دولكم وهذا العقاب طبعي لأن موالة الأعداء قترت شمل الدولة وهو الحاصل الآن في الأمم فلم يترك لتجديته فرجحة احتلت بلادا اسلامية إلا بتأخذا مع بعض أفراد أهل البلاد ولن يقرر الترجمة أن يعيشوا يوما واحدا في الشرق إلا بمساعدة أهل البلاد فلذلك ابتلعوا ثروتنا وأخذوا ملكتنا فهذا هو السلطان المبين والحجة الظاهرة ولما كان ذلك خلق المنافقين أردفه بإذراءهم وتخوفهم فقال (ان المنافقين في الشرك الأسفل من النار) وهي الطبقة التي في قعر جهنم والدرك بسكون الزاء وفتحها قراءتان (ولن تجد لهم نصيرا) يخرجهم منه (إلا الذين تابوا) عن التفات (وأصلحوا) ما أفسدوه من أحوالهم في حال التفات (واعصموا بألقه) وقوا به وتمسكوا بذنبه (وأخلصوا دينهم لله) لا يريدون بطاعتهم الاوجه الله (فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتى الله المؤمنين أجزعا عظيما) فيسألهونهم فيه . ثم أفاد أن كل ما ذكر من عقاب المنافقين والكافرين ليس تشفيا من غيظ ولا انتقاما من عدو (ما يفعل الله بعنا بكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا) منيما بقبل اليسر ويعطي الجزيل (عليما) بحق شكركم وإيمانكم وكيف يكون ذلك والناس جميعا يخافون له تعالى وانما ينزل الكتب المباهية ويسلط الآفات الحيوية والحوادث السماوية والأرضية بحسب النظام العلم لاستخراج ما كمن في النفوس من الترائر والمجائب الحكيمة حتى تخلص من الطبيعة وترقى الى عالم الجمال وتنبأ من المادة هذا هو العقاب وكان أن من الأجسام ما لا يدوب الا على درجة ١٧٧٥ من الحرارة كالبلاتين ومنها ما يدوب على درجة الصفر كالبلد للقطر هكذا النفوس الانسانية منها ما لا يظهر ما فيها من الجمال الا بصدعنا وتعذيب ومنها ما يظهر بأدنى التفات اليها فهو لاه المنافقون وكثير من العصاة أشبهه بالبلاتين فيعدون في الدنيا بالانذار والتخوف وفي القبر وفي جهنم ثم يخرجون منها كما في الحديث الآتي ومنهم من لا يحتاج الى شيء من ذلك ويكفيهم أدنى إشارة كالمدينتين وعطاء الأمم فهم كاللآل القطر به الحياة وليس البلاتين مع صلابته عديم المنفعة بل له مصالح نشاهد كذا كذلك أصعب هذه القلوب الجاحدة الفائرة خلقوا للنظام العلم فليس الله مبغضا لأحد فبغضه بل هو حرب المملين ومصلح خلقه فليس ينبغي انتقاما بل مصلح الناس إصلاحا . ولنا أن تمثل ذلك أيضا بقابلية توصيل المعادن للحرارة أن الأجسام على قسمين أجسام موصلة للحرارة توصيلا جيدا وأجسام رديئة التوصيل للحرارة فالمعادن موصلة جيدة للحرارة بل هي أكثر الأجسام الصلبة توصيلا للحرارة وغير المعادن كالخشب والزجاج والفحم والصوف والحري وجعل الأجسام الموصلة رديئة التوصيل للحرارة . والمعادن درجات بعضها فوق بعض في توصيل الحرارة فإذا فرضنا توصيل الفضة للحرارة مائة فان البرزخوت (هو أصل المعادن) يكون ١٨



والبلاتين ٨٠٤ ر. وهكذا • ولأرسم لك الجدولين جدول الصهر والقيوان وجدول توصيل الحرارة

### جدول القيوان

الأجسام	درجات لانصهار	الأجسام	درجات الانصهار
الالنيوم	٦٢٥	القصفور	٤٤٠٢
البلاتين	١٧٧٥	الفضة	٩٥٤
حوض السنياريك	٧٠	التصدير	٢١٠
الحارصين	٤١٥	الكبريت	١١٤٠٥
الذهب	١٠٧٥	ماء البحر	٢٠٥
الرصاص	٢٢٦	الماء المقطر	٠
الزئبق	٣٩٠	النحاس	١٠٥٤

جدول توصيل الحرارة في المعادن باعتبار أن توصيل الفضة لها معتبر مائة درجة وهي مرتبة فأعلاها توصيل الفضة وأدناها البرزموث

المعدن	الدرجة	المعدن	الدرجة
الفضة	١٠٠	التصدير	١٤٠٥
النحاس	٧٣٠٦	الحديد	١١٠٩
الذهب	٥٣٠٢	الرصاص	٨٠٥
الشبه	٢٣٠٦	البلاتين	٨٠٤
الحارصين	١٩	البرزموث	١٠٨

واعلم أن الناس يشاهدون بعض مافي هذه الجداول ولا يفكرون فيها فانهم يصنون مقايض للتدور وأواني الشاي وغيرها من كل ما تظن فيه الوائل من خشب لأن الخشب موصل رديء للحرارة أي أن الحرارة لا تسرى فيه بسرعة ولو كانت تلك المقايض من نفس المعدن لسرت الحرارة فلم يمكن التصرف فيها بالقض عليها واستعمالها فالتخشيب خير وقاية لذلك فالموصل الرديء للحرارة نعمة علينا كما أن الموصل الجيد كالحديد والنحاس نعمة علينا فنته علينا الفضل في الخشب الموصل الرديء للحرارة وفي المعدن الموصل الجيد فكلاهما نعمة وكلاهما لا بد منه لحياتنا وترى الناس يوصلون أنابيب المياه الحارة وأنابيب البخر وجميع الأجزاء التي قد تكون معرضة للهواء من مراحل بعض الآلات البخارية بثلث من الفلين أو خليط من طين بين أوطين بشعر أو نوع من طوب قصص من قنات الفلين كل ذلك لأن هذه موصلة رديئة للحرارة أي الطين المخروط بالطين والطين المخروط بالشعر مثلا يمتنان ويحبسان الحرارة في المراحل فلا تتبخر في الخارج فهذه الأجسام الرديئة التوصيل الحاسبة للحرارة أشبه برعاة الغنم والأمرء والحكام والوعاظ الذين يحافظون على الأمم

ولعمري أن نعمة العلم والحكمة أجل من الدنيا ومن فيها وأي خير في الحياة إذا لم نطلع على هذه الحسك والهجاب فالجاهل يفتخر في الأوهام والعالم يرى العالم كله جالا وكالا فإذا رأى جسا يذوب سريعا كما البحر وجسا يحتاج لزمان متوسط كالفضة وآخر يحتاج الى زمن أطول كالبلاتين وهكذا في توصيل الحرارة أدرك بملء وعي فطنته في العالم للشاهد أن البلاتين والفضة والنحاس لو ذابت سريعا ما أمكننا الانتفاع بها ولم نصبر الفضة على الحرارة الجوية التي نعيش فيها وهي تختلف من صفر إلى ٥٠ ر. وهكذا النحاس لو أنه يذوب سريعا لما أمكننا

أن توقد عليه النار لتطبخ فيه الطعام فجموده وتتم ذوبته بالحرارة النارية لمنفتحة فإذا كان الماء يسيل على درجة ٢٠٥ والنحاس لا يذوب إلا على درجة ١٠٥٤ فهذان معاً لمناقضتا فلو علمنا الماء عن القبول أن أو سهل ذوبان النحاس لكانت الحياة لا تطلق

عجبا أيها الناس عجبا أيها المسجون ما لنا نعيش في جو مملوء من الحكمة ونحن نساهاون لاهون يا قوم أليس العلم نفسه بأيدينا ونحن ناعمون حقا أن الانسان لظالم كفار حقا أن الانسان لجهول حقا أن المسلمين في المستقبل خير من كثير من الأمم السابغة انهم سيطلعون على ما أذكركه الآن ويعرفون ويعرفون عجائب هذه الدنيا التي غفلت عنها الأمم السالفة التي زلزلها القرآن وهم نائمون بعد الصراخ الأول الذين اشتعل الإيمان في قلوبهم فطروا إلى الأقطار وسيشتمل العلم في قلوب أبنائنا بعدنا فيطربون إلى عوالم الجمال والكمال وقرؤن عجائب ما حولنا والله اننا لفي جوف من الجمال والحكمة - وكأين من آية في السموات والأرض يمررون عليها وهم عنها معرضون - فهل لك أن اسمعك الحديث الذي رواه مسلم ويذكره المفسرون عادة في الآية المتقدمة في هذه السورة - وإن تلك حسنة يضادفها - ولكنك أذكركه الآن ترى أن نظام الله في أحوال النفس الانسانية أشبه بنظامه في أحوال الحيوانات الطبيعية سواء - ب - واه - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - ولا اختلاف بل هو عالم متجانس متحد الوجهة العالم الروحي أشبه بالجسماني في النظام والترتيب فالتدين اسمهم عصاة لم يخرجوا عن كونهم قوما لهم درجات مختلفة كاختلاف المعادن انصهارا بالحرارة وتوصيلا لها وذلك لمنافع كثيرة فلو كان الناس كلهم على نسق واحد لاختلت أمور هذه الحياة فاذن لا ينجزع وتلائم لما ترى من الاختلاف واذن اسمعك الحديث بعضاً ما طلعت على الطبيعة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل ثم يضرب الجسر على جهنم ويحمل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحش مزلة فيه خطاطيف وكلايب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق والكلج وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فتخرج مسلم لم يندوش ومرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من اللزمتين لله يوم القيامة لآخوانهم الذين في النار وفي رواية يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من هرقم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى وكيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد من أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذرفها عن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذرفها عن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذرفها عن أمرتنا به فيقول الله تبارك وتعالى شفت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنين ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد علموا حما يلقينهم في نهر في أفواه الجنة يقال نهر الحياة فيخرجون كخروج الحبة في جبل السيل الأترنبا تكون إلى البحر إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصفرا وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترمي بالبادية قال فيخرجون كالؤلؤ في رقابهم اخوانهم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خيرة قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فأرا عيوقه فهو لكم فيقولون ربنا أعطينا ما لم تعط أحدنا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضائي فلا أسخط عليكم بعده أبدا فقط مسلم وهو بعض حديث

أنت ترى أن اختلافهم في ضرورهم على الصراط ما بين طرفة العين والريح وأجاويد الخيل أشبه بما ذكرناه وإن قصص النبوة قد جعلت الحركات الطبيعية واختلافها كاختلاف الخلوص من القنوب والمرج إلى مستوى

السعادة فلم يكن هذا العذاب إلا للتهذيب وإذا كانت شفاعة الشافعين المذكورة في الحديث بمدافعتها في سورة البقرة بما يناسب رقى الأمة الإسلامية هناك توجب خروج طوائف كثيرة من العاصاة من جهنم وريقهم فإن الله بما أودع في هذا العالم من التواضيس الطبيعية يهذب كثيرا من النفوس بالحوادث الطبيعية ويتقيا بما يصيبها من الأوجاع والأمراض والأحزان فتتخذ الأرواح وتطير إلى الصلا فالعلوم مهذبات والسيئات مهذبات والحوادث مهذبات والمقصود التام خلاص النفوس من عالم الطبيعة قال تعالى - لتركبن طبقا عن طبق - إلى عالم السعادة والهناء والحياة الروحية فإذا كان البلائين وللا سبيل إلى ذوبانهما وأوغليتهما بالإحاراة فالسبل إلى رقى النفوس الإنسانية مشبعة خاتمة تكون بالدين وأخرى بالعلوم التي يطلبها الدين وأخرى بالمصائب والحوادث وما أشبه ذلك هذا هو السر المصون في حكمة العذاب الذي قد تجلي الآن بأجلى بيان وبه تعلم معنى هذه الآية التي نحن بصدها - ما فضل الله بمنابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليا - فإنه لم يخلق الخلق ليفرج بفضلهم أو يشتت في مصائبهم كالأبل هوالة الرحمن الرحيم الذي خلق الخشب الذي لا يوصل الحرارة ليكون واسطة تمسك به الأبناء الذي فيه النشأ كما خلق الغلاظ الجنة من الرجال الأقوياء البقية ليقوم بهم نظام الحياة فطرة يهذبون بالديانات وتارة يهذبون بالحوادث وتارة يهذبون عذاب بصلوات أدنى جهنم وإذا خفت نفوسهم خرجوا كالجرح من الفرج من البينة والجنين من بطن أمه في أمد معلوم وكما يخرج النبات من الحب والبزور هذا في المؤمنين معلوم أما في عذاب الكفار الذي يكون مغلما فلهذا تقول لم يعذبهم وهم عبادهم وإذا قتلنا أن الله لإعذاب عنده وانما هو إضناج وطبخ وصهر وترقية فأين الترقية في عذاب الكافرين . أقول لك كفاك ما ذكرته الآن ولا أزيد فكفي ولكن أشير عليك بقراءة كتاب ( فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ) للإمام الغزالي . ولعلم أن أكثر الناس عن العلم محجوبون وبالله جاهلون وعن الطبيعة التي خلقها غافلون وإذا كان أهل أمر كما قد جعلوا السجون مواضع للتهذيب ويحيطون المسجون بجميع أنواع الرأفة حتى إذا ظهرت عليه علامات الكمال أخرجوه وهكذا ترى الناس قد عرفوا أن القنوب لم تكن الامن فعل البيتة والتربية والأحوال المحيطة بالإنسان وأنه لا موجب للتعذيب فلهذا جعلوا للمسجون ينسل ويدظف ويتعلم صناعة لانه ثبت عندهم كقوله ينتام أنه لا يقترف القنوب الا الذي لا عمل له أو الذي لا نظافة في جسده فلهذا ترى السجون في بلادنا المصرية تفعل بعض هذا قنلا وتقليدا لأهل أوروبا إذا كان هذا كله حاصل في النوع الانساني فما بالك بالله تعالى . أفلا ترى أن يكون فعله تهديبا لا تعديبا وأن يكون قول نبينا صلى الله عليه وسلم فيلقهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة ومزا حال براها الناس بعد هذه الحياة وتكون تلك أشبه بعمرة يتر في فيها الجاهلون الذين لم تهذبهم الحياة الدنيا وتكون سلسلة المدارس المنظمة درجة بعد أخرى وتكون كجبابطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالحياة في الدنيا ظاهرها عذاب وباطنها رحمة وهكذا تلك الحياة التي يحياها العصاة بعد الموت وهم ناقصون وأن إلى ربك المنتهى

هذا ولما كان ذكر المناقضين وذمهم في الآيات السابقة تعرضا لاتصريحها أردفه الله بما يفيد أن الجهر بالسوء من القول لا يفيضي ولكن من ظلم بالبناء للفاعل يفعل مالا يحبه الله تعالى فيجهر بالسوء من القول وقرى البناء للجبهول بمعنى أن من ظلمه أحد فتنظلم منه لمن يدفع عنه الظلم فلا عقاب عليه ولا ذنب ثم قال ( وكان الله سميعا ) لكلام المظالم ( عليا ) بالظالم ( إن تبدوا خيرا ) طاعة وبرا ( أو تحضوه ) أو تعاولوه سرا ( أو تنفوا عن سوء ) لكم أن تؤاخذوا عليه ( فإن الله كان عفوا غفيرا ) بكثرة الغفوة عن العصاة مع كمال قسوته فلتقتدوا به ولا تجهروا بالسوء من القول وإن كنتم مظلومين وقد رخصت لكم في الجهر فان ذلك من مكالم الأخلاق ولقد فعلت ذلك مع المناقضين فلم أصرح باسمائهم في الآيات السابقة لعفوي عنهم والاستحباب قلوبهم إلى المودة الدينية ( إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ) بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله ( ويقولون

ثُمَّ مِنْ بَعْضٍ وَكَفَرَ بَعْضٌ) ثَمَّنَ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ وَكَفَرَ بَعْضٌ (وَيُرِيدُونَ أَنْ يُشْخِرُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَيْلًا) طَرِيقًا وَسَطًا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ وَلَا وَسْطَةَ إِذْ الْحَقُّ لَا يَخْتَلِفُ فَلَا إِيمَانَ بِاللَّهِ لَا يَدُ مَعَهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ وَكَعْدَتِهِمْ فَيَا بَلَاءُ (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) هُمُ الْكَافِلُونَ فِي الْكَفْرِ (حَقًّا) مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِفِرِّهِ (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ هَذَا يَوْمَهُنَا) ثُمَّ ذَكَرَ أَصْدَادَهُمْ قَالُوا (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَرْفَعُوا بَيْنَ أَهْلِهِمْ) وَدَخُولِ بَيْنَ عَلَى أَحَدٍ مَعَ أَنَّ بَيْنَ يَنْقُضِي مُتَعَدًّا لِأَنَّ أَحَدًا وَقَعَ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ فَصَارَ عَامًّا (أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ) لِلْوَعْدَةِ لَهُمْ (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لِمَا فَرَطَ مِنْهُمْ (رَحِيمًا) عَلَيْهِمْ فَيُخَفِّفُ حَسَنَاتِهِمْ أَنْتَهَى الْقَصْدُ الثَّامِنُ

### (لِلْقَصْدِ الثَّاسِعِ)

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ فَمَقَوْا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا \* وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَمْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا \* فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلَيْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِشَيْرٍ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا \* وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْنَانًا عَظِيمًا \* وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا \* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا \* وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا \* فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدْقِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا \* وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هَمُّوا عَنْهُ وَأَكْلَيْتُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا \* لَكِنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا \* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا \* وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا \* رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا \*

لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا •  
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا  
 لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يُلْهِمُهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا • إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ  
 ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا • يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ  
 وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا • يَا أَهْلَ الْكِتَابِ  
 لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ  
 وَكَلِمَتُهُ أُنْفِثَتْ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ  
 إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ  
 وَكِيلًا • لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ  
 عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَهُ جَمِيعًا • فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا  
 أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا • يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ  
 رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا • فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي  
 رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ  
 إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ أَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ  
 فَلَنْ يَكُنَ لِلْأُخْتَيْنِ فَلَهَا الثَّلَاثُ يَمَا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذِي كَرِهَ مِثْلُ  
 حِظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيمٌ •

( في هذا المقصد ثلاثة فصول )

الفصل الأول • تريح اليهود على الطوائف التي ارتكبوها وهي قريب من ١٦ ذنبا من قوله - يا أهل الكتاب إلى قوله أجزأنا -

الفصل الثاني • في بيان أن الرسالة الملاحقة كالسابقة كلها بلوحي وتعداد بعض الأنبياء والوعظ باتباعهم من قوله - إنا أوحينا إليك إلى قوله وكان الله عليا حكيما -

الفصل الثالث • في خطاب النصارى وتقريرهم على ضلالتهم في شأن المسيح وأنه ليس ثالث ثلاثة وفي خطاب للمسلمين أن يعطوا كل ذي حق حقه في الليرات من قوله - يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم إلى آخر السورة -

( الفصل الأول )

هذا الفصل فيه التوب التي ارتكبتها اليهود قديما ولقد تنعم كثير منها في سورة البقرة ولكن ذكر هنا

نحو ١٦ ذنبا لثمت الأجرار منهم على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أن كعب بن الأشرف وفتحاص بن عازروا من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نبيا فاذننا بكتاب جملة واحدة من السماء كما نرى موسى بالثوراة فقال الله لا تطعمن في إيمانهم يا محمد فانهم من فرط جهلهم واجترأهم على الله لو أتيهم بكتاب من السماء ما آمنوا بك وكيف يؤمنون وقد لقي موسى منهم مالتى والذى لقيه أشد مما لقيت منهم (١) فهم قالوا له (أرنا الله جبهة) عيانا وتقدم هذا في سورة البقرة (فأخذتهم الصاعقة) وهي نار من السماء فأهلكتهم

(٢) (ثم اخضعوا الجبل من بعد ما جاءهم البينات) للجبرات والجهل كان من ذهب منه لهم السامرى فعبده وتركوا عبادة الله (ففنونا عن ذلك وآتيناه موسى سلطانا مبينا) حجة واضحة تدل على صدقه (٣) (ورفضنا فرقهم بالطور عيثاقهم) أى رفضنا الجبل المسى بالطور فوق رؤسهم لما لم يقبلوا التوراة حتى يخافوا قتلواوه وهذه الأمور كلها لا يشكرها اليهود فهي حجة عليهم (٤) (وقلنا لهم) والطور يظاههم (ادخلوا الباب سجدا) أى ادخلوا باب إيلياء مطأطين عند الدخول رؤسكم تخافتوا ودخلوها وهم يزحفون على أستاههم

(٥) (وقلنا لهم لا تعدوا في السبت) أى وقلنا لهم لا تجاوزوا في يوم السبت الحد إلى ما لا يحل لكم فلا نعمواوه هملا فيه لاصيد سمك ولاغيره فأصلطادوا السمك فيه (٦) (فتفضوا ميثاقهم ففعلنا بهم ما فعلنا) ذنبا تقضهم ميثاقهم (نبا زائدة لتأكيد والتعديرو فماتناهم بتقضهم ميثاقهم

(٧) (وكفرهم بآيات الله) في التوراة والقرآن (٨) (وقلهم الأنبياء بشر حق) (٩) (وقولهم قلوبنا غلف) جمع أغلف أى على قلوبنا أعطية وشكوات فهي لا تنفعها ما تقول (١٠) (بل طبع الله عليها بكفرهم) فجعلها محجوبة عن العلم بكثرة الذنوب والكفر فأصبح ذلك كالطابع يختم على القلب فلا يدركه شيء (فلا يؤمنون الا قليلا) كمبداهة بن سلام (١١) (وبكفرهم) بعيسى بن مريم معطوف على كفرهم فهو من عطف الخاص على العام (١٢) (وقولهم على مريم بهتنا عظيما) إذ رموها بالزنا

(١٣) (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) لذمت اليهود أنهم قتلوا عيسى وصدقهم النصرى على ذلك فكذبهم الله قائلا (وماقلواوه وماصلبواوه ولكن شبه لهم) ولقد تقدم لإيضاح هذا المقام في سورة آل عمران بما لا مزيد عليه فالرجع إليه إن شئت تر أن الإنجيل يرتبنا قد تكفل بهذه المسألة وقلنا النصوص هناك وأن يهودا هو الذى أتى عليه شبه المسيح وملك وقتل وقد كان هو التلميذ الذى خان نبيه وأستاده (وان الذين اختلقوا فيه) في شأن عيسى (لنى شك منه) فهذه الأنجيل قد اختلقوا فيها حتى كانت الجماع التى أقيمت قديما وهناك حصل حذف وإثبات كما تقدم (ما لهم به من علم الا اتباع الظن) بسبب ان المسيح اختار رسوله من النسب الهادى قوما كانوا صيادى سمك في بحيرة طبرية ليفهم الناس أن دينه لا يحتاج إلى ذكاء خلق للعادة فجاء بولس وهو (قريسى) ويعرف اللغة اليونانية ولذى أنه هو المختص بالمعرفة الحقيقية لدين المسيح وأخذ يخاطبهم بطرس فتألف بعد رضى المسيح صنفان من النصرى صنف يتبع بقية أتباع المسيح وصف يتبع بولس المذكور ثم نشبت الحرب بين الدولة الرومانية في زمن نبرون بقيادة فيسبانيوس الروماني وبين اليهود ولما مات القائد الروماني تولى القيادة ابنه طيغس وفتحت أورشليم علم ٧٠ وضرب الهيكل ففرق اليهود في كل ولايهجون واتحلت الرابطة وكان كل أسقف يمل جاعاته بما يطلب

على عقله مع الحكمة الماثورة من المسيح ثم اختلطت التعاليم بالفلسفة اليونانية لاسما في مدارس الاسكندرية وغلبت الفلسفة على تلك التعاليم البسيطة لجبل القامخين بها وقوة الفلسفة فنشأت في آخر الجبل الأول الأنابيل المتقولة في الأصل عن الرسل وقد أحصى فيريسيوس منها ٣٥ أجيالا فهذا المدد كان بعض ما في الجبل الأول والثاني وبقى الأمر على هذا المتوال الى سنة ٣٨٤ لما رأى البابا دلماسيوس ما في الأنابيل للنشرة من الاختلاف والتناقض فأمر مارايرو نجوس أن يحرر ترجمة لاتينية جديدة وذلك لان الملك تيودوسيوس ضجر من الخصامات وصدر الأمر بأن يكون الأسقف في رومة هو الذي له الحق وحده أن يقيعه هموم النصارى وهذه الترجمة فيها المجمع التريدينى سنة ١٥٤٦ وخطأها سيستوس الخامس سنة ١٥٩٠ وقصحتها بنسخة جديدة وخطأها هذه كايمنوس الثامن وطبع نسخة جديدة بترجمة جديدة وهي الباقية الى الآن عند الكاثوليكين . فهذا هو معنى قوله تعالى - وإن الدين اختلفوا فيه لني شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن - أى لكنهم يتبعون الظن فالاستثناء منقطع (وما قتلوه يقينا) أى قتلنا يقينا (بل رفعه الله اليه) رد وانكار لقته وثابت لرفعه (وكان الله عزيزا) لا يلب على ما يريده (حكيا) فيا دبر ليعسى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) يعنى وما من أحد من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى بل أهل الملل جميعا الا والله ليؤمنن بعيسى حتى ينزل من السماء ويقتل الدجال فيهلكه حتى تكون لللة واحدة وهو الاسلام وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتفع الأسود مع الابل والظهور الخ هنا ما جاء في كلام علماء التفسير وسأوضح هذا المقام مع بعض التحقيق (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله

(١٤) (فبظلم من الذين هادوا) أى فبجب ظلم منهم (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) أى حرمنا عليهم الطيبات التي كانت حلالا لهم الا بظلم عظيم ارتكبهوه من تقصير المشاق ونحوه وتلك الطيبات التي حرمت ستأتى في سورة الأنعام بأن حرم عليهم كل ذى ظفر الخ

(١٥) (وبصدهم من سبيل الله كثيرا) ناسا كثيرا

(١٦) (وأخضعهم الربا وقصروا عنه وأكاهم أموال الناس بالباطل) قد كان الربا محرما عليهم فأخضعهم وحرم عليهم الرشوة فأخذوها بالباطل (وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) دون من تاب وآمن (لكن الراسخون في العلم منهم) عبدالله بن سلام (والمؤمنون) منهم كأمهات عبدالله بن سلام (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك و) أمح (المقيمين الصلاة و) هم (المؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما) وجاء أمثال ذلك في كلام العرب قال الشاعر

لا يبعدن قومي الدين هم • سم العداة وآفة الجزر

النزلين بكل معتك • والطيون مفاقد الازر

أى أذكر النازلين وهم الطيرون فانزلين كالمقيمين هنا والطيون كالمؤتون الزكاة وبعضهم جعل المقيمين مطلقا على قوله بما أنزل اليك أى يؤمنون بالكتاب والأنبياء الذين يقيمون الصلاة وهذا لا يحتاج الى تعيين انتهى التفسير اللفظي

( لطيفة لشرح مسألة المسيح وكيف ينزل في آخر الزمان وما المقصود من هنا )

اعلم أن العالم الانسانى قد سم الصراخ والزلازل والجدال والحروب والدافع والبارود والسفن والطائرات والقنابل والقذائف الناصات فالعالم الانسانى في هرج ومرج مسفرين دائبين فكأن الانسان حكم عليه أن يكون شقيا أبدا الأبدىين ودهر الماهرين • فيأبى شمرى ماحته للمدارس والبيانات المشروحة والعلوم المعلقة والآداب العلية والعالم الانسانى أجمع في الشرق والغرب يقول نحن في عصر المدينة والعرفان مع أنهم

لا يزدادون الاطمئنان ولم تزدحم المعارف الا بهتانا فاناس في الشرق والغرب يخادعون كاذبون دجالون يخادعون كل أئنه وهم يخضعون أنفسهم كيف لا وضيع أمة واحدة يضعف المجموع وقتل ذكاه فرد واحد يدعو لقتل ذكاه المجموع فكيف يقتل ذكاه أمة بجماعها ذلك هو الدرس السائد الآن فان علماء أوروبا وسكاهها ومدربها سيطروا مجالس نوابها وجيوشها الجبراة على أهل الشرق فأخذوهم وقتلوا ذكاههم وجردوهم من السلاح العلمى كاسلبوا منهم السلاح البرى والبحرى وهكذا الانسان قديما وحديثا فهو في الصورة لإنسان وفي الحقيقة العملية قبان أو شيطان ولقد ألقت كتابا في ذلك سميت به (أين الانسان) وأرسلته الى مؤتمر الأجناس في انكترا قبل الحرب العظمى بنحو ثلاث سنين ففتح علماء أوروبا الحقد والحسد أن يترعوا الكتاب بمدام وعدوى بترجته ولكن جاء العلامة مستلزا الطالباني وقرظه في محله وقال ان هذا الكتاب ظاهره خدعة المجموع الانساني وباطنه احتجاج على أوروبا لجشعها وإتلاعها الشرق وبالاختصار ان هذا الانسان اليوم حائد عن الصراط السوى ولكن يدور على الألسنة وتناق النفوس الى يوم يكون الناس فيه أسرة واحدة وانما كان الناس يشاهدون خلية النحل فيها نظام جيل ولها ملكة وتحمل شغال وآخر لأجل النسل ثم ان النحل يجمع على ماله عمل منه فيقتله والنظام سائد فيها للريبات وللأولاد ومنها الجامعات للشمع ومنها الجامعات للعسل ومنها المحفظات الحارسات فلا يدخل غريب عليها وهكذا لما ابتصره المقام فاذا كان هذا في خلية النحل فأين مزية الانسان نعم يقال ان كل أمة من الأمم تكلية النحل وما أكثر احتلايا ونحن نقول أين مزية الانسان اذا كان طوائف كلواثما النحل وأين مزيته التي يمتاز بها على الحيوان ليس في قدرة تحمل البلدة الواحدة أن يكون خلية واحدة ليس في طاقته ذلك ولكن الانسان الذي سخره البحر والبر وذلى له السهل والجبل وخابط شرقه وغربه وغربية شرقه قادر اليوم أن يكون تكلية نحل واحدة لها نظام خاص بحيث تكون كل أمة منه أشبه بعضو في الجسم الانساني وكل فرد من الأمة أشبه بالأعضاء الداخلة في تكوين ذلك العضو وبعبارة أخرى اننا بيد اليد مركبة من عضد وساعد والساعد من عظمين وعظام في الرمخ وعظام في اليد والأصابع فاليد الواحدة في الجسم تشبهها الأمة من أم الأرض والأعضاء الداخلة فيها كأفراد تلك الأمة

ولانظن أن هذا العلم حديث بل هو قديم اقرأ كتاب (آراء أهل المدينة العاصلة) للمعاربي فانه جعل المدينة الفاضلة أن تكون الأمة منتظمة تنظيم الجسم الانساني ويجعل الأفراد في الأمة في المراتب التي تناسبهم فكما ان المدة لا تصلح للتفكير والكد لا يصلح لطعم الطعام هكذا لا يصلح أصحاب العقول المتوسطة للحكمة العالية وأصحاب العقول الكسة لا يجوز أن ينزلوا لما هو أفقر من مراتبهم بل يوصع كل في مرتبته وزاد على ذلك فقال وقد يقال معمورة فاضلة أى ان الأمة من الأمم تكون أشبه بعضو في جسم الانسان العام وتجعل في مركزها الخاص بها وبناء على هذا يصبح الانسان كله أسرة واحدة ولهم مجلس علم وهو الذى يخص لكل طائفة من الأمم أعمالها ويقرر على كل أمة مقدار ما يلزمها من العمل العلم للإنسانية على مقاسار طبيعة أرضها ونسبة عدد سكانها وقدرتهم ويزمون بذلك فصرا إن لم يتم التعليم العام بانسراح المصدر لتلك ولذا حصل هذا أعطيت كل أمة ما تحتاج اليه من المال العام للأنتم بنظام خاص فتوزع نتائج الصناعات والزرايع على الأمم ومتى قصرت أمة منها فقاتل وتؤذّب كما ان المرء اذا قصر حوكم بالقتل كما كان قدام المصريين يفعلون ذلك

هكذا هو النظام العلم الممكن في مستقبل الأمم . هذا هو الأمر المحبوب من جميع العقلاء في العالم وجميع الصالحين عنه يبحثون فهل هذا الخيال الذى ذكرته لك الآن ممكن أم ذلك خرافة فقال وتحيق في المقال فلنتطر في الآيات التى نحن بصدها الآن . عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى



الله عليه وسلم الذي نفسى يده ليوشكن أن ينزل فيكم المسيح ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد زاد في رواية وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة رضى الله عنه اقرؤا ان شئتم - وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الآية - وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ليتزلقن فيكم ابن مريم حكما عادلا فليكسر الصليب وليقتل الخنزير وليضع الجزية وليترككن الفلاس فلا يسي عليها وليذهب الشحنا والتباغض والتعاضد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد أخرجاه في الصحيحين

فبليت شعري كيف يترك الفلاس من الابل وعلى أى دابة يركب ولعله يركب القطار والطيارات وكيف يقول خذوا المال فلا يأخذه أحد وما هذه الثروة العظيمة في الأرض بل ما هذا الصلاح العظيم وكيف يكون الناس أمة واحدة وما هذا التضامن وما هذه العفة يقول خذوا المال فيقولون لا نأخذ كأن للمال حجارة أو حديد أو أشغال شاقة

اعلم أن هذه الحال حال أخرى من أحوال الانسانية لا تأتي فجأة فلا بد لها من مقدمات وليس في عمل هذه الطبيعة للسحرة بأمر الله من طرفة العبرة محالة فلا بد من مقدمات تتقدم هذه الأحوال المستقبلة واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبرنا بهذا إلا لئلا نستعبد لذلك اليوم الذي يرتقي فيه الانسان ويكون جميع الناس اخوانا كأنهم خاية تحمل واحدة وانظر الآن أأنت ترى أن الانسانية تغلت في الآلات المهيمنة والفتاكة والغارات الخائفة والعدول الآن تريد في الهيكلت والهرولة الألمانية المغالوبة اليوم على أمرها تدبر في السر من الهيكلت مالم يحلم به البشر بل يقال لهم يقدرون أن يعملوا في الجوّ ساء يهلك من في الأرض جميعا ويهلكون مع الناس أنا لا أقول لك هذا سيحصل وإنما أقول هو ممكن وما في الامكان في هذه الأيام سريع الوجود . سريع الظهور . سريع العمل . كثير الأثر . وهذا زمن العجائب الذي أخبرت به الأنبياء

فالمستقبل أحد أمرين اما أن الأم يهلك بعضها بعضا وهذا على ما أظن لا يكون واما أن تغلب أمة قووية على البقية وتجهزها على اتباع النظام العام الذي ذكرته لك ويصبح هذا النظام خلقا للناس يتقادون اليه وتكون هناك أمة جامعة . أنا لا أقول ذلك سيكون ولكن أقول انه محتمل فإذا حصل هذا ودام أجيالا ألف الناس العمل وبنوا الكسل وظهرت المحبة واللودة وجاء يوم الانسانية الجديدة وظهر الانسان بأوفى معانيه وحيثما ما فائدة المال ولم يخزن الانسان المال ما فائدة النقود ولا نقود . النقود لتعامل بها ولا تعامل اذن بل هي المبادلات واذن تبطل البنوك (المصارف) فلا ريب ويبطل الخمر وأبشرك اليوم بأن الخمر أبطلت أمريكا والترك والرابا أبطله أهل روسيا وهم البلشفيه وبعض ما ذكرته لك يضلح الروسون فالنقود عندهم أوراق وقتية تبطل في أمد معلوم والخبز والملبس يأخذهما الناس في مقايضة العمل . ولست أقول ان هذا هو الذي سيكون ولكن أقول ربما أن يكون هناك عمل يشبه هذا في المستقبل ويرتقي لأعلى اليوم أجهل ما في تلك البلاد

فإذا ارتقي النظام على هذا النوال على توالي الزمان فلا يمضي زمان قليل حتى يكون الاتحاد العام وحيثما يفسر الحديث الشريف الذي روى في البخاري ومسلم وعلى المسلمين إذ ذاك أن يتأهبوا لذلك اليوم فلا يأخذون جزية لأن الجزية تكون حيث لم يكن هناك اتحاد علم فإذا حصل فعليهم أن يكونوا مع الأمم

يدا واحدة

يقول بعض المفسرين ان أخذ الجزية مقيد بزمن نزول المسيح عليه السلام فلا جزية إذ ذاك وسيأتي في سورة محمد صلى الله عليه وسلم عند قوله تعالى - فاما منا بعد وإما فدا - حتى تضع الحرب أوزارها - أن

ذلك حين نزول عيسى أى أن وضع الحرب أوزارها أيام عيسى عليه السلام

(كيف ينزل المسيح)

وهنا تقول هل ينزل المسيح بنفسه أم ذلك رمز لنزع الفل والحقد من القلوب واتحاد الأمم وتعاونها وتصالها

اعلم أن أتباع كل دين في الأرض لا يستقون بغير دينهم ولو أن المسيح اليوم جاء للتصاري لقاتلوا له كذبت وكذلك نحن معاشر المسلمين لوجاءنا أى انسان وقال أنا عيسى أو موسى أو محمد قلنا أنت مدع . ألا ترى أن اليهود وعدوا بمجيء المسيح فلما جاء كذبوه والتصاري لما أرسل سيدنا محمد كذبوه إلا قليلا منهم . فهكذا نحن معاشر المسلمين إذا جاء لنا أى انسان مهما كان شأنه فإن الجهور لا يصدقته وإنما يضعون معه مافعله الأمم مع الأنبياء فيتبعه قوم ويرفضه آخرون . هنا هو الأمر الذى يمكن وقوعه فإذا نزل المسيح فلا ينال من التصاري واليهود والمسلمين إلا ما ذكرته لك فيتبعه قوم ويخلفه آخرون ويقولون أنت لست الموعود به فأين الهاء وزوال التحاسد والتباغض وثبوت المحبة في الأرض اللهم إلا أنه يحصل في عقول النوع الانسانى حال غريبة فجائية ثم فائدة هذا الزمان القليل أى زمان وجود المسيح في الأرض وللأمم أعمال طويلة فإذا انتهت الأمم كلها عدة أعوام وذهب المسيح من بينهم فهذا أمر لا تكون فائدة تامة . ومالى أذهب معك بعيدا أنظر الى الأمم الآن ألاست ترى في الهند من قام وقال انا المسيح ومات في زماننا وجاء بتعاليم اسلامية ونهى عن الحرب والحكومة الانجليزية ساعدته وله أتباع هناك في الهند وألا ترى انا طائفة الهائية يبلاد الفرس فانهم قاموا بتعاليم عقته من القرآن ونشروها في أمريكا وأوروبا واتبعهم أناس كثيرون وأخبرتني سيدة انجليزية من أتباعه أنه هو المسيح ومع ذلك لا يزال التحاسد في الأمم كما هو والحرب والضرب والتخريب وهم يقولون ان هذه الشريعة تملو على الأديان كلها وأكثير المتبعين لهذا الدين من أمم الفرنجة وقليل من المسلمين اتبعوه وهم يحملون شرعهم هذا هو شرع المسيح الموعود به وقد اتبعهم ملايين كثيرة وربما جاء كثير يقولون بهذه الدعوة فأبهم يتبعه الناس وأهل مقدمات عيسى المذكورة في الحديث هي الحال التي سيمير اليها البشر من الاتحاد والأخاء والأعمال النافعة العاتقة الموافقة لروح الاسلام ثم يأتي هو ويظهر أن الزمان المستقبل يكون مداره على الحقائق لاعلى الظواهر فيكون للرجال رمزا لما عليه الأمم الآن من الجهل والكنب والنفاق والجهالة والعنصرية والمسيح إشارة لما اقتأ أهل الأمم في المستقبل من ظهور الحقائق وتقارب الأمم واتحاد الأعمال والنظام العالم وربما كان ذكر أنه لا يركب الا بلى في الحديث الشريف الاشارة الى أن زمان ذلك الحب قد قرب فإن الناس أخذت تترك التطار والطبقات فإذا علم هذا يكون قد اقترب زمان التعاون بين الأمم لأن سرعة النقل بين الشرق والغرب تقرب وجهة النظر فأما تباعد المسافات فانه يورث الاختلاف في العايات ولا تظن انا أقول بمنع وجوده في الأرض ولكني أقول ان المهم في الأمر ليس شخصية المسيح ولا وجود ذاته وإنما المهم السلام العالم والصدق والاخلاص هذا هو الذى نشد الى اله الرجال ويعتني بشره أكبر الرجال فليس القصد من المسيح ذاته سواء حضر بنفسه أم كانت المحبة الأخوية بين الجماعة الانسانية فالقصد سلامة الأمم لا حضور الأشخاص فلينزل المسيح فهو أمر ممكن ولكن المدلول على الاخاء العالم فأما الديانات فإن الكتب تنتشر في أنحاء المعمورة كما هو حاصل اليوم . ألا ترى أن دولة انكرا قد أخذت تعتنق الاسلام وابتدأ بذلك عظمائها الأغنياء وذلك للدراسة فنشر الدين اليوم يسير بطريقة غير طريقة السيف بل بالاقناع فالمدار على الحقائق فإذا وجدنا أن ديننا ينتشر بطريقة الاقناع وسيمت ذلك في زمان السلام العالم بنزول المسيح فنفضل ذلك كما يفضل الفرنجة دينهم فلا تحارب ولا تهائل لأن المقصود هو الايمان والايمان يحصل بلا حروب ولا ضرب ونحن ليس عندنا مبشرون فما بالك لو كان هناك مبشرون

دينون مسالمون . وسرى كلام المفسرين في سورة محمد صلى الله عليه وسلم واتهم يقولون بمنع الحرب أيام نزول المسيح . واعلم أن الأرض كانت منذ مئات (الآلاف) من السنين عبارة عن كرة نارية . وتوالى الأزمان برسطها شيئاً فشيئاً . وبهذا التبريد المستمر تكثرت طبقات بعضها فوق بعض وعقدوا أزمتها ستة أعصر تسمى (الأعصر الجيولوجية) وهي العصر الأصلي والانتقالى والثاوى والثالثى والطوفانى واللاحق للطوفانى وهو الحالى وترى أن الأرض ترتفع حرارتها درجة واحدة في كل ثلاثين متراً من العمق ففي عمق ثمانية متر عشر درجات وفي عمق ثلاثة آلاف متر مئة درجة وهي درجة الماء المغلى وفي عمق ثلاثين كيلومتراً ألف درجة وفي عمق مائة كيلومتر أكثر من ثلاثة آلاف وثمانية درجة وهي حرارة تذيب فيها الجوامد كلها وتطر السكرة الأرضية نحو ثلاثة عشر ألف كيلومتر فتكون الأرض بعد ذلك كلها مواد سائلة

فانظر كيف كان سكان الأرض قبل هذا العصر وكيف كانت الحيوانات والنباتات وكيف كان الانقلاب إن الانقلاب كان عظيماً وقبجاه العصر الطوفانى وهو الخلس وزلزل الأرض زلزالات شديدة واستدارت الأرض في خمسة عین . وحدثت انجبار هائل فاقبلت كلها حتى أن القطبين الذين كانا كخط الاستواء حرارة اقبلتا فجأة وأصبعا في برد قارس وتلج متراً كم كأنه الجبال الشاهقات على ظاهرها والليل على ذلك ما وجدناه في باطن الأرض من القبلة العظيمة التي لا تكون إلا في الأنهار الحارة فكانت الزلزلة والطوفان لما جاء لم يجد ذلك الحيوان ملجأ للفرار فاضمر وهلك . كل هذا يريك أن الأرض كلها كان سطحها أكثر حرارة كان الساكنون عليها أقرب للغابات كما هو معقول وكلما كان سطحها أقرب للاعتدال كان الحيوان عليها أقرب إلى البقاء والسكون والهدوء . ألا ترى أن العصر الطوفانى المنقضى أعقبه العصر الحالى ولم يحصل فيه إلا بعض الزلازل المروقة والا الطوفان الاسيوى المذكور في القرآن والتوراة وكتاب التيداء وهو الكتاب المقدس الهندى وما ذلك إلا ما حصل من انقلاب البحر العظيم الذى كان يمتد قديماً من البحر الاسود إلى الاوقيانوس الشمالى ففى من آثاره بحر الخزر والأزوف والبحيرات المالحة المنتشرة في سهول التتر ومنافز روسيا فلما ارتفعت جبال القوقاس اندفع قسم من المياه إلى الاوقيانوس الشمالى والقسم الآخر انقلب في الاوقيانوس الهندى ففرق بلاد ما بين النهرين وكل البقاع التي يسكنها أسلاف الشعب العربى

هذا هو تاريخ الأرض الذى مضى والأرض لها عمر محدود ودورات محدودة وهي بدوراتها حول الأرض جارية على مدى الزمان تزيد كالا كالانسان يكون في أول حياته بشوة الصبوة والقنوة ثم يصير كهلاً ثم شيخاً وقوراً . هكذا أرضنا الآن استقرت أما سكانها ونوع الانسان على الخصوص فانهم يفعلون اليوم ما حصل للأرض وقد اضطربوا في أخلاقهم والحروب قائمة بينهم لأنهم من الأرض خلقوا والأرض نار خارجة من نار وسطها مكون فوق النار ولانزال البراكين تخرج كل يوم من باطنها نارا فترى جميع أفعال أهلها نارية من فرح وحزن وغم وحرة وعشق وغرام وحقد ورجة وغيظ وطمع . كل ذلك حرارة في النفوس كالحرارة التي في النبات والاعظام فهذه في القلوب معنوية وهذه في الأجسام حسية وهذا الانسان أخذ الآن يرتقى ويتقارب فاستخرج الفحم الذى تكوّن من ملايين السنين وما هوذا ينتفع به ولا بد به من اجتياز هذا البحر الذى نحن فيه من باطن دور الكمال كما كملت الأرض التي نحن عليها شيئاً فشيئاً فالأرض تزيد في النبات والانسان لا بد يوماً ما يصير أكل منه الآن وتتطلب الحكمة على الشيطنة التي غلبت عليه الآن وبولذلك ظاهرة اليوم فانهم يقولون جبهة الأمم وتنقص السلاح وما أشبه ذلك وذلك هو اليوم الذى قيل فيه ان المسيح يرسل لأهل الأرض ويوزل الخلق والحسد من أهل الأرض ويعيش الناس بسلام ويصبح الناس اخواناً ولا يأخذ المسلمون الجزية بل يعيشون بسلام مع الأمم وهذا هو مقصد الحديث النبوى ليستمد المسلمون لذلك اليوم ولا ندري أقرب هو أم بعيد اه

وكل هذا ذكرته لتقريب وليس على ذلك برهان عقلي

( لطيفة في معالم الأرواح وكيف كانت أخلاق المسيح وأعماله موافقة لذلك الحديث النبوي المتقدم )

قد قلت لك قبل هذا الفصل ان العقل ليس له منفذ لاستطلاع المستقبل وليس يمكنه أن يعرف هل الناس في مستقبل الزمان يكونون سعداء وليس لدينا من الدين ما يدل على نزول المسيح إلا الأحاديث المذكورة والقرآن ليس فيه نص على ذلك وعلى هذا قال بعض علماءنا إن هذه المسألة ليست من العقائد البقية لأن العلماء يجعلون الأحاديث الصحيحة كالتي في البخاري ومسلم ظنية لا يقينية كما في فتح الباري على البخاري والعقائد عندنا هي اليقين لا الظن وغاية الأمر أن صحاح الأحاديث يعمل بها في الأحكام الشرعية ومخالفها فاسق لا كافر . هذا ما كان من أمر شريعتنا الاسلامية الغراء .

فلننظر الى ما وصل الى علماء الجعيات النفسية في أوروبا وهل عندهم من هذا القبيل شيء . نقول قد اطلعت بعد ما كتبت ما تقدم على أن بعض الجعيات في أوروبا استحضرت روح غاليلي الفيلسوف فاجابها قائلاً ما مختصره

لا بد للارض أن تزول يوماً ما وتعيش من سفر الحياة ويمكن قسيم حياة العوالم الى أدوار ثلاثة دور الطفولة إذ يتم تجميع مادة الكواكب الحديثة كالأرض في أوّل وجودها

الثاني دور الكهولة وفيه يتم تجمد القشرة وتشكّل الحياة حتى يظهر للثال الأكل

الثالث دور الانحطاط وفيه يفقد الكوكب مادته بيمين الأوّل الاحتكاك والثاني تحلل أجزائه كما ينحل الحجر الى حصى ورمال . وفي هذا الدور يزبد سكانه ارتقاء في الكمال العقلي والروحي وكلما تفتت مادة الكوكب أثر ذلك في دوراته فيحصل هناك تغير في السموات ويصبح النظام بالتسريح غير النظام المعتاد في الأيام والأشهر الخ

هذا ملخص ما قيل في ذلك عن الأرواح

إذا علمت هذا فانك تعجب بطابق الحديث بعض المطابقة فان للرؤى فيما تقدم أن الناس يكونون غير متعاسدين ولا متباغضين ويكونون أسرة واحدة وهذا هو المناسب للدور الثالث المذكور إذ ترتقي الأرواح فتكون أرضنا شيخوخة كبيرة ونحن عقلاء كاملون وكأن هناك تناسباً بين أخلاقنا وحياة أرضنا وأن حياتنا مرتبطة بأخلاق أرضنا وعمرها وكميتها ودورها . ولعلك تعجب في بعض الأحاديث ان أيام آخر الزمان تكون غير أيامنا هذه مغايرة لها بعض المغايرة

وإذا ارتقت الأرواح كانت الحياة قائمة بالحياة . وعليه نذكر كيفية حياة المسيح فنقول اعلم أن قوماً يسمون ( الاسونيين ) كانوا عاشين في فلسطين حتى وادى النيل حافظين تقاليد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأخلاقهم وكانت مهمتهم في الظاهر الطب وفي الباطن نشر المحبة والاخلاص بين الناس وروى عنهم المؤرخ يوسفوس وفيلون وبلينيوس انهم كانوا أفضل قوم على وجه الأرض وتعلمهم أشبه بتعليم فيثاغورس فيقولون بخلود النفس وانها كانت في الأقطار الشفافة العلوية المنبثقة وقد ربطت في الجسد لترتقي ومنى انطلقت منه ترجع الى علوها وكانت أرزاقهم شائمة بينهم يأكلون على مادة واحدة ونعمانهم زهيد ولا يذوقون اللحم إلا نادراً ولم يستعملوا الأسرى لاعتقادهم أن هذا حرام ومخالف لطبيعة العائنة لأن الناس جميعاً أحرار ولباسهم كان عبارة عن حلة بيضاء يرمزون بها الى نقاوة النفس وصفائها وفوقها عباءة بيضاء ويقسمون أوقاتهم ما بين الصلاة والعمل والتأمل والدرس

أما الأساتذة فكانوا متفرغين للفلسفة والطب يبعثون في خواص النبات والمعادن ويستعملون الطريقة للفيلسوفية في شفاء الأمراض وقد تحقق اليوم عند العلماء الباحثين أن للمسيح كان مختلطاً بهؤلاء القوم

سنتين طويلة وإن لم تذكر ذلك الأاجيل ويثبت ذلك عند هؤلاء المؤرخين أن فعله مشابه لهذه التعاليم فكان يأمر بحب القريب والمساواة بين الناس ولا يقر إلا بالله واحد يسمى (الأب) ولا يقيم له ذبيحة في هيكل وهكذا هو هذا الكون فلاحاجة للعبادة في مكان محدد ومكان عبودته الحقيقي للقدس هو القلب وكان يحقر الكذب والانتقام والحرب وكان يحب الوداعة ودمامة الأخلاق والتواضع والسهولة واحتقار المال والتجرد من طعام الدنيا وكان شعار المسيحيين (السلام عليكم) والنصارى الأولون اختلطوا مع الاسويين فكانوا شعبا واحدا اه

هذا هو الدين المسيحي الذي كان عليه للمسيحيون الحقيقيون وإذا كان كذلك وقد قررت الأحاديث نزول المسيح فهل هكذا سيكون الناس جميعا اخوانا في سائر الأرض ويكون المسلمون هم أصحاب هذا الرأي إذا تم هذا فهو نفس الاسلام يقول الله تعالى - ليظهره على الدين كله - ويقول - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - هذه هي الرحمة المحمدية التي رمت لها في الحديث انها عيسوية فحين عيسى داخل في الدين الاسلامي فالاسلام ظاهره تشريع وباطنه حب وسلام . وباليات شرعى ما للقصد من الحدود والأحكام ليس لها واقعة معنى ولا مغزى إلا السلام في الأرض ومتى حصل السلام بالتعاليم فقدت الشرائع والأحكام سلطانها لأنه لاسلطان لها إلا على الخاطئين فإذا زال الخطأ واصطلح الناس وتقدمت العقول فأتى داع لقطع اليد والصلب وشهادة اليهود بل كل ذلك يقل ويحل محل الحكم والعمل . أيها المسلمون اعلموا أن نبينا صلى الله عليه وسلم ينهنا أنكم مستعدون للرق والسعادة مستعدون للكآل النفسى وإذا كان يرى سويسرا النصرانية أصبحت ولا يسمع فيها بخائنين ولا سارقين ولا قاتلين ولا ظالمين إلا قليلا فما بالنا عن الكآل نائين . ولقد سأل المرحوم محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى المصرى فتاة ترى قبرا كثيرا في المرمى الواسعة في سهول سويسرا قائلا كيف تنامين أذ تخافين من اللصوص فما فهمت مايقول بل قالت وهل أحد يأخذ مال غيره ويرى الرجل لا يأخذ تذكرة للقطار اذا سافر فيه انكالا على أماته وهو الذى يضع التذوقى الصندوق بذمته واماته . ولقد سأل المرحوم محمد بك فريد أيضا عن قانس من القضاة متى يحضر المحكمة فقالوا له ليس يضره إلا في أول كل شهر فتوجه اليه فوجده يغط الخمال ليقتل بصناعته فقال له ليس لك مرئيه فقال للرب على قدر العمل ولا عمل لى إلا ذننه أيام في أول الشهر لقة القضاء اه

أفليس الاسلام أحق بهذه الفضيلة ألا فليحول لناس وجهتهم الى الفضيلة وهى مقصد الاسلام بإمعاشر المسلمين هل قصرت أنظارنا أن نكون كهؤلاء بإمعاشر المسلمين وإعلماء الأئمة اقتصركم على الأحكام الشرعية جهالة عمياء ونذلة حقاء افتخروا عيون الشعوب للجمال الالهى والأخلاق والفضائل ولقد فتح لكم الباب نبينا صلى الله عليه وسلم فأراكم انه سأتى زمان تكونون فيه كالمسيحيين الأولين الذين كانوا على الحق فيرشدكم طريق الاشارة الى أن تكونوا أئمة أرق من هذه الأئمة . إن نبينا جاء للهدى فلنكن هداة وهاهنا يقول لنا ان ذلك الزمان لا يؤخذ فيه الجزية وأن الحسد ينزع بقتلوا في الموم بهنا جاء الدين - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - اه الفصل الأول

### ( الفصل الثانى )

اعلم أن هذا الفصل متصل بالفصل الذى قبله لأن ذلك كان في ذكر ذنوب اليهود وهى ١٦ ذنبا دالة على أنهم كانوا مجرمين من قبل فاذا اقترحوا أن تنزل عليهم يا محمد - كتابا من السماء فكتب أسألو موسى أكبر من ذلك - الخ

ثم أخذ يبيح بنوع آخر من العلم فاذا قال أولا ان اليهود اذا اقترحوا عليك أن تنزل عليهم كتابا من السماء فهم قوم غلاة القلوب وحق لم كذا وكذا فانه يقول في هذا الفصل - وهل كنت بدعا من الرسل -

وأى نبي نزل عليه الكتاب جملة واحدة من السماء وإن اليهود يعترفون بالأنبياء السابقين ولم ينزل على واحد منهم كتاب مرة واحدة فكيف يريدون مخالفة سنة الله في أنزال الكتب السماوية فمن أشهر الأنبياء: نوح وإبراهيم وإسماعيل الخ وهم اثنا عشر نبيا هذا هو قوله تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) أي قوله (وأتينا داود زبور) أي كتابا من زبور أي مكتوبا ويصح أن يكون الزبور بالفتح اسم لا بفتح الهمزة لأنزل على داود وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل تنبيح وتقديس وتعجيد وثناء على الله ومواعظ (ورسلنا قد قصصناهم عليك) أي قصصنا رسلا الخ من باب الاشتغال (من قبل) من قبل هذه السورة (ورسلنا لم نقصصهم عليك) أي لم نسهم لك ولم نعرفك أخبارهم (وكلم الله موسى تكليما) وكلم الله أنقى مراتب الوحي ثم قال امدح (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عز وجل) لا يقلب على أمره (حكيم) في تخصيص كل نبي بنوع من الأهلَام وإذا كانوا نمتوا عليك ولا يهودون بنبؤك فعليهم وزرهم (لكن الله يشهد بما أنزل إليك) من القرآن الدال على النبوة (أنزله بمله) أي متلبسا به الخاص به وهو العلم بتأنيده على نظم معجز مشغل على محتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم (واللائكة يشهدون) بنبؤك (وكنت بالله شهيدا) أي كنت بما أقام من الحجج على صحة نبؤك عن الاستشهاد بغيره (إن الذين كفروا وصعدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا) ذلك لأنهم جمعوا بين ضلالتهم وضلال غيرهم (إن الذين كفروا وظلموا) محمدا بإنكار نبوته وصد الناس عن الإسلام (لم يكن الله ليغير لهم ولا يهديهم طريقا ولا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا) لا يصع عليه ولا يستعظمه ولما قرأ رأمز النبوة ورد دعوة المعتزدين دعا الناس دعوة عامة فقال (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا) إيمانا (خيرا لكم وإن تكفروا) فهو غنى عنكم (فإن الله مافى السموات ومافى الأرض) لا يتضرر بكفركم ولا ينتفع بإيمانكم (وكان الله عليا حكيم) فيا ذبر لكم . انتهى الفصل الثاني

### ( الفصل الثالث )

يقول الله (يا أهل الكتاب لا تخلفوا في دينكم) مخاطب النصارى (ولا تقولوا على الله إلا الحق) أي المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلته ألقاها إلى مريم) أوصلا إليها وحصلها فيها (وروح منه) وذو روح صدر منه فأنالك يحيى الأموات والقلوب (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة) أي الآلهة ثلاثة أو الله ثلاثة أو الله ثلاثة أقاليم الأب والابن والروح القدس فألب الفات والابن العلم وروح القدس الحياة (اتهاوا) عن التثليث انتهاء (خبرا لكم إنما الله إله واحد) بالذات لا تعقد فيه بوجه ما (سبحانه أن يكون له ولد) أي أسبغه تنبيها من أن يكون له ولد فإن الولد يكون لمن يفتى فيكون بقاء له كره بعده إلى أمد معلوم وينفع والدته في كبرها والله ليس كذلك فهو باق (له مافى السموات ومافى الأرض وكنت بالله وكلا) والحاجة إلى الولد ليكون وكلا عن أبيه قائما بنظام بيته والله هو الوكيل فأين الحاجة للولد إذن هذا من جهة الله أما المسيح فلن يأمن أن يكون عبدا لله بل اللائكة المقربون لا يأمنون من ذلك وأنتك قال (لن يستنكف المسيح) لن يأمن من تنكف السمع إذا تحيته بأصبعك من (أن يكون عبدا لله ولا اللائكة المقربون) أن يكونوا عبيدا لله (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) ومن يترفع عنها (فيحشرهم إليه جميعا) فيجازيهم (فأما الذين آمنوا وعمالوا الصالحات فيوفهم أجورهم) ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعد لهم عذابا أليما ولا يمدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) تفسيره ظاهر ثم خاطب الناس قائلا (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا) البرهان للمعجزات والنور القرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه) في ثواب (ويهديهم إلى صراطا مستقيما) هو

الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة • روى أن جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلاله فكيف أصنع في مالي فترلت هذه الآية وهي آخر ما نزل من آيات الأحكام (قل الله يفتيك في السكالة) فتم تفسيرها في أول السورة (إن امرؤ كلاك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك) الأخت هنا من الأبوين أو أب لأن أختها عصبه وابن الأم لا يكون عصبه وقوله - ليس له ولد - يعني ولا ولد فالأخت المذكورة لها نصف المال إن انفردت والبر في بيت المال على منذهب زيد والشافعي فأما أبوحنيفة وأهل العراق فأنهم يردون الباقي اليها أما اذا كان لبيت بنت فاتها تأخذ النصف بالقرض وتأخذ الأخت النصف الثاني بالتعصيب لا بالقرض لأن الأخوات مع البنات عصبه (وهو يرثها إن لم يكن لها ولد) أي والرجل يرث أخته إن كان الأمر بالعكس فإذا ماتت الأخت وترك أختها من الأب والأم أو من الأب فإنه يستغرق جميع ميراث الأخت اذا انفرد ولم يكن للأخت ولد فأما الأخ للأُم فإنه صاحب فرض لا يستغرق جميع المال (فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك) فمن مات وترك أختين أو أخوات فلهن الثلثان مما ترك فالمراد بالاثنتين هما وما فوقهما (وإن كانوا أخوة رجالا ونساء فلذكر مثل حظ الأنثيين) أي وإن كانوا أخوة وأخوات فلهن المذكور على المؤنث أي وإن كان المتركون من جهة الأخوة رجالا ونساء فلذكر منهم نصيب اقتسمن من أخواته الإناث (بين الله الحكم) الأحكام والفرائض كراهية (أن تضلوا الله بكل شيء عليم) فهو عالم بمخالج العباد في الحميا والملمات

### { لطيفتان }

{ الطيفنة الأولى في شرايع الأنبياء - الطيفنة الثانية في المسيح }

الطيفنة الأولى لرجع الى شرايع الأنبياء في سورة آل عمران وكيف نرى أن للدين واحد بما قلناه هناك في مسألة المسيح فقد ذكرنا فيها من دلائل كثيرة .

الطيفنة الثانية قد كتبت في مجلة الملاجم العباسية تفسير آيات المسيح للتفصّل بالتوسع أشمل ووهضة أكل فلاقلها هنا الآن برتها فأقول - قل يا أهل الكتاب - الى قوله - فيسحشرهم اليه جيها -

الانسان أرقى من الحيوان تمنع بالحرية وهو مع ذلك ضعيف الإرادة خمد العزيمة تتجاذبه الأهواء وتصنف به في هوات الجهالة وترويه في أسفل سافلين

يطفيه المال حتى يستعبده وبه يتعالى على أخيه واذا تولى أمر الناس سعى في الأرض ليفسد فيها الظلم والمردان واذا اتبع ديناً أعظم كبراً فقال في وصفه وغفل عن تعالجه وأدبه واذا أعرض عنه أساء وصفه ووسمه بأشنع السمات

عجب أمر هذا الانسان ان كان غنيا طغى أو فاقما بأمر الناس بقى أو متدينا بدين غلا وزل وحلوهن النقص في القيدة ومن عجب أن أوائل المتطالين يسعون الناس ويسخرونهم فيستولون للظالمين ويخضعونهم ويطيعون أهواء أهل الفلوق من رجال الدين • ألم تر الى لويس الرابع عشر كيف كانت تمام حفلتان لاستيقاظه كل صبح وكيف كان يتولى خدمته جوع لوصرف ذكؤهم العجيب في الأعمال النافسة لكان خيرا للانسان وكيف كان لبعض ملوك الاسلام عند الصلاة عساكي يصفون وجيوش بالسلاح مدججون • الانسان حر لكنه كالفراس يساقط في النار الفتي يتبسسه ماله والمالك بذله ملكه ونواله الم أولاد كسبا مايقب أهواءه بلا هدى ولا كتاب منير

من ذلك ماقتضه الله في هاتين الآيتين من تعالى اليهود في الذمير بالسيد المسيح عليه السلام وبعض النصارى قديما من اتخذوا الهما

فقال - يا أهل الكتاب (اليهود والنصارى) لا تقفوا في دينكم - لا تجاوزوا المات فيه إذ يقول اليهود

انه عليه السلام وقد نضر رشفة وبعض النصارى انه إله ( ولا تقولوا على الله إلا الحق ) وكيف ينزله بعضكم الى أسفل الدرجات وآخرون يرفعونه الى ما فوق السموات ونهاية الغايات . فها انتهمجتم سبيلا وسطا لا تسقط فيه ولا تخطئ فلا تزلزلوه الى أسوأ المراتب ولا ترفعونه الى رتبة لا تليق إلا للعالي . إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلته ألقاها الى مريم - أوصلها اليها وحملها فيها بلا توسط مادة على خلاف العادة للألوة والسنة المعروفة وهذا مفاد قوله - وروح منه - وقوله ( فآمنوا بالله برسله ولا تقولوا ثلاثة ) انتهى خبرا لكم إنما الله إله واحد ( ظاهر معروف - سبحانه - تزيها له أن يكون له ولد ولا يولد إلا لمن يعتربه المتناء ويحل به الفتاة يقوم الولد بأعبائه ويخلفه بعد فاته وكيف يصطفى الله ولدا مما خلق و - له مافى السموات وما فى الأرض - ملكا وخلقاً وعبيدا وهل احتياج الناس لولده الا ليخلفهم ويكون وكلا لهم والله عز وجل قائم بنظام العالم حافظ لكل شئ - وكفى بالله وكلا - فكفى الله من جهة قيامه بالأشياء وحفظه لها فالولد له ضرب من الحال . ليس التعالى فى الدين قاصرا على أمة دون أمة ولا طائفة دون طائفة جهل الانسان وطلعي قديما وحديثا . اقرأ تاريخ الأمم أمة وأمة وابحث أخلاقها وأسرارها وتاريخ دينها تر التصب فى الأمم والجود فى الفراغ ساريا فى أكثر البشر - ولا يزالون مغلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم - ان الانسان لئى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر - الحق والصبر سعادة الانسان وما عداهما فاعما هو الضلال والطيش أو الباطل والرعونة . ينزل الله الدين على لسان رسله فيفسد كسبون بقشوره وينبذون العمل به وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ولقد أخذ المسلمون حظهم من الخلاف واقتروا نيفا وسبعين فرقة خلقتها وسواس الشيطان ونصبها أبداى الشهوات واغتر كل قوم بصبيبتهم واعتزوا بحبوسهم وفرحوا بما عندهم من العلم - وحق بهم ما كانوا به يستهزئون -

ما كادت شمس الفات المحمدية تغرب من سماء هذا العالم حتى اتبع كل فريق أحد كبار هذه الأمة ففرقوا حزائى وفرقتوا طرائق وكان منهم من عبد سيدنا عليا كرم الله وجهه فى حياته فقاتلهم عليه السلام وهزمهم ومنهم من اعتد العصة فى رجل وقال بالامم المصوم حتى ان الحاكم بأمر الله لا يزال يعظم الى اليوم ولقد كثرت المقترون فى هذه الأمة فافتقر بعلمه والماجد بعبادته وكثير من الناس يفترون بطاعة فعلوها ثم ينبعونها بالخزيات والتنوب وقد يستر الشريف بنسبه والتلميذ الذى اتخذ له شيخا بشيخه فأنزل الله هذه الآية ليعرف الناس منازهم ويقفوا عند حدهم ومن العجيب أن المبتدعين من المسلمين انتهجوا سبل الضلالة ونصبوا أشراك القولية واستحبوا العمى على الهدى وعظموا أناسا لياكلوا باسمهم ويظلموا الناس بالانتساب اليهم ألا وإن أثر تلك السبىة ظاهر فى الأمة الآن

فكم مرصد تقع بما تلقفه من شيخه وهو عن الدين والقرآن غافل وآتى وإن كنت أقر لكثير بالأدب والعلم والاصلاح فلا تزال آسى على هذه الأمة لما تسلط على أفئدتها كثير من لاخلق لهم فيوحون الى الناس ما يوحون من الزور والبهتان حتى لم يبق فى الأرض ملك فى مجموعة العيش ونعيم الحياة الا بعض أولئك الرؤساء الذين تسلطوا لولدا من الجامعة القومية والتف حولهم أشياهم وأغسقوا عليهم النعم وجبس أولئك السادة عنهم العلم والحكمة ومجائب القرآن وزهدهم فى الملوك وأناموهم على مهل الراحة فأحيط بهم من كل جانب وهم لا يشعرون وإذا قلت يأيها المرید لم غفلت وعميت وجهك بقول ان صلة شيخي بالله تنفع لى واتى بتعظيمى له والتعجافى اليه تفرد ذو فى قال أجبناه انه لا يملك لك من الله شئاً - ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - امتنع وقال لقد حطمت من قمته وأنزلت من قدره وذلك كما جاء وقد تجرأ للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا لم تعيب صاحبنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحبكم قالوا عيسى عليه السلام قال وأى شئ أقول قالوا تنول انه عبد لله ورسوله قال انه ليس بعمران



يكون عبد الله ورسوله قتل قوله تعالى - لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون -  
نكف عنه كفرح ونصر كاستنكف يقال نكفت البمع اذا تحيته بأصبعك أى لن يا نضوهذا كقولهم أصبح  
لا يغالغه وقبس ولا مرس مبالغه فى التثير والاستعمال شائع عربى

واذا كان السيد المسيح عليه السلام لا يستنكف أن يكون عبدا لله وهو من أولى العزم فكيف يصل فریق  
من أمتنا ويتغالبون فى الطرق التى يسلكونها ويعزلون على شيوخهم الأحياء والأأموات فى مغفرة ذنوبهم  
ولن يصل شيوخهم الى رتبة المسيح عليه السلام واتى للولى أن يصل مرتبة التى صلى الله عليه وسلم . أقول  
ذلك وقد أيقنت بأن طائفة تغالب من الأئمة فظنوا أنهم يصلون الى حال تعلمهم بالله يرفع عنهم بها التكليف  
ولقد سمعت مریدا يقول ان شيعى هو الله . ومن هنا علمت أن التعالم الباطنية القديمة العهد بمواقفها  
وعهودها لازال تتوالى فى الأئمة يلقونها الأبناء عن الآباء . وأنا أقول أيها المسلمون وجب علينا الآن أن نبين  
للأئمة عيوبها وحق علينا نصحتها وارشادها

يا أيها الناس اتى فى وجب أن نضع الأئمة ونذهب ربحها يقول العاصى اتى من أئمة محمد صلى الله عليه  
وسلم وكنتى هذه النسبة

وقد ضرب الامام الغزالى لهؤلاء الجهال مثلا فقال ما معناه من المتفرين بالله من يعظم الدين وهو مقيم على  
معاصيه فتلهم كمثل وجل أسك بذقن آخر وضربه على وجهه وقال ان أباك كان عظيما شريفا  
قال لى رجل فى محفل فى بلاد الفلاحين بالشرقية ان الله يغفر بالمحج الذنوب الكبائر فقلت له يا هذا اذا  
أرسلت للصوم فسر قوا ألف جل وقتلوا مائة رجل واسترقوا عشرين ألف جنه ثم هججت بمائة منها فاعذا  
ترى أقترى أيها الرجل أنك أدخلت الحيلة عليه ومكرت به وهو سرع الخاسين

يا أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن نبينا أفضل الأنبياء فشرعه أنسب للأئمة وهل يلحق بكرامته أن يكون  
تابوه أقل الناس أدبا وأكثرهم ذنوبا وأجهلهم صناعة وأضلهم سياسة وأبعدهم عن الفضائل وأقربهم  
الى الرذائل ويتبعونهم بقولهم (اننا أتباعه) وهل هذه النسبة اللطيفة تقنع الجاهل فضلا عن العالم

لقد قال اليهود والنصارى قديما مثل ذلك فزل تما لهم قوله تعالى - وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء  
الله وأحباءه قل فم يذ بكم بذنوبكم - بالقتل والهلاك فى الدنيا والآخرة - بل أتم بشر من خلق  
يفضل من يشاء ويمن من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما واليه المصير - وقال قبل ذلك - قل  
فمن يملك من الله شىء ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جيعا والله ملك السموات  
والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير - هنا جاء الحق وزهق الباطل وبطلت حجة الجهال  
المدعين أنهم أحق بالله من غيرهم

واذا كان المسيح عليه السلام عرضة هلاكه هو وجيع من فى الأرض فأى حجة يا أيها الناس لقتوا كل  
الأنبياء جرى عليهم القانون والتاموس يقول الله عز وجل على لسان نبيه - ولو كنت أعلم التيب لاستنكرت  
من الخبير وما معنى السوء - ويقول الله عز وجل على لسان نبيه أيضا - وما أدرى ما يفعل فى ولا بكم -  
يا أيها الناس إياكم والنك فى كلام الله أن يقول امرؤ هنا ظاهره بلطن . يا قوم انا نظرننا فى طرق هذه  
الأئمة فرأيناها مزقت كل عزق . يا قوم لاسمى لأن يزول الضلال الابالم والحكمة . يا قوم دينا ناموس  
عام لا يستثنى شريفا ولا وضيعا وليس عبد الله عظيم ونسب . يا قوم ليس لى من هذا القول كلمة واحدة انما  
هذه آراء أسلافنا وعظماؤنا

يا قوم ان هنا رأى الامام الغزالى وشيوخ الصوفية أنفسهم فاحضروا بعض رجال العصر الحاضر فأكثرهم  
لا يعلمون واذا كان الله عز وجل يخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله (وان كان) يا محمد (كبر عليك

اعراضهم فان استطعت أن تفتي قهقا) منفذا تنفذ به (في) جوف (الأرض أو سما) مصعدا تصعد به إلى (الماء فتأتيهم بآية) مما يقترحون عليك فاضل ذلك أي أنت لا تقدر عليه (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) فافهمهم وأصبر (ولا تكونن من الجاهلين) الذين يجزعون في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجاهلة

ويقول سبحانه إذ جاء ابن أم مكتوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوم إلى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم ناسخا بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعيس وأعرض عنه فقل قول له تعالى (عيس وتولى أن جاءه الأعمى) رأى شيئا يجعله داريا جعله لله يظهر من الآكام بما يتلفه منك (وما يدريك لعله يزكى أو يذكر) يتعظ (تنتفعه) التذكرى \* أما من استغنى فأتته تصدى تعرض بالاقبال عليه وليس عليك بأس في أن لا تترك بالاسلام حتى يبعثك الحرص على الاسلام إلى الاعراض عن أسلم (وما عليك ألا يزكى وأما من جاهدك يسى) يسرع طالبا للخير (وهو يخشى) كجوة الطريق لأنه أعمى لا قائد له (فأتته عنه تلمى) تتشغل فانظروا ياربنا الاسلام خطاب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وليسى ولأهل الأرض قاطبة

انظروا يا أهل العلم كيف عتب الله على نبيه ان أعرض عن رجل أعمى وقد تصدى لصوة عظماء قريش وهو بطمع أن يمز الله بهم الاسلام لا تكبرا عليه \* ولقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد ذلك يكبره ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين

ولقد روى أن عتبة بن أبي وقاص شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسر رايته فجعل يمسح بالدم عن وجهه ويقول كيف ضلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهم أن يدعوا عليهم قتل قوله تعالى (ليس لك من الأمر شيء) ويقول صلى الله عليه وسلم لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها ويقول فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئا \* يأمته الاسلام هذا كلام ربكم وهذه حال المؤمنين والأنبياء والمسيح عليه السلام الناس أجمعون عبيد لله

فانظروا من أين دخلت الفضلة على المسلمين . يقومون يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره . دين الاسلام أخلاق فانقوا الله أيها الناس واعلموا أن الاسلام . دين الفضيلة . دين الحكمة دين العلم . دين الأدب

واذا اكتفى الحاج بحجته والمصل بصلاته والمريد بشيخه والفقير بفقته والأديب بأدبه اللغوي فلمن أنزل القرآن وآدابه . ياربنا الاسلام أنذرنا هلاك العدد وقطع المدد ورق الولد وضياح البلد أنذرنا اقتراب أجل الأمة المحمدية أنذرنا ساعة العذاب الهون . لم يبق إلا أيام قلائل فان لم ترجعوا إلى الجادة هلكت الأمة وصاروا كأهل الأندلس قديما . لقد أطلت في هذا المقام وشرحت حال المسلمين الحاضرة بعد أن أطلت فيها التفكير فأبقت بما كتبت

هذا المناسبة السيد المسيح عليه السلام ولصرك لم يسمعا الله ذلك الا لندكر ونفتبر . ولترجع إلى بقية الآية (ومن يستكف) يترفع عن عبادته (ويستكبر فيسحقهم الله جميعا) فيجازيهم والاستكبار دون الاستكفاف حيث لا استحقاق وقديرون الاستكبار عن استحقاق

بأيها المسلمون ما أكثر الغرور وما أجهل للغرورين . دين الاسلام أخلاق وفضيلة ولقد عبرنا سائر الأمم بهذا النقص المشين فان لم ترجع عن عيبنا فاننا في غلاب الخزي واقعون . اللهم ارزقنا متنا رجلا مصلحين وقهها في أخلاق ديننا أنك سمع قريب

هذا الذي شرحناه اليوم في الآيتين من سورة النساء بعض ما فهمه الصحابة وضوان الله عليهم وانظروا إلى عمر رضي الله عنه وقد تلقى الشريعة عن صاحبها وشاهد كسر رايته في أحد والدم يسيل على وجهه وسمع آية الوحي

- ليس للمؤمن الأمر شيء - أنظروا كيف علم أن الناس كلهم خاضعون لناموس واحد في الدنيا والآخرة فقال لابن القبطي اضرب ابن عمرو بن العاص كما ضربك بمحض من الصحابة وكيف يقول له كيف تستعبدون الناس وقد ولوا أحراراً وكيف جعل الأمر شورى عندهمونه . تأملوا يا قوم في الأمر فاني أخاف أن يضع من أيدينا فالوقت قصير حتى لي أن رجلاً ولدني قال إن دين محمد صلى الله عليه وسلم فهمه أجمعاً في القرن الأول ثم تولى شأن دينه شعوب حقيرة ونفوس صغيرة وعقول قصيرة فرجعوا إلى التفرق وتقهقروا إلى الوراء وصاروا عبدة للورى ﴿ ثم قصير سورة النساء ﴾

### ﴿ سورة المائدة مدنية • وآيها مائة وعشرون آية ﴾

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ﴿ تقسيم سورة المائدة ﴾

- (١) الحلال والحرام في الصيد ونحوه من أول السورة إلى قوله الخاسرين
- (٢) طهارة الجسم بللًا وطهارة القلب بالصلاة والعدل وشكر النعمتين قوله - يا أيها الذين آمنوا - إلى قوله - وعلى الله فليتوكل المؤمنون -
- (٣) أخذ المهاد على بني إسرائيل بالصلاة والزكاة والإيمان فنقضوا عهدهم وكذلك الناصري وتوبيع الطائفتين وتقر يعهم وقصة دخول بني إسرائيل بيت المقدس من قوله - ولقد أخذ القسيساقي بني إسرائيل - إلى قوله - على القوم الفاسقين -
- (٤) قصة بني آدم وكيف كان الظلم قديماً كما صار حديثاً من قوله - حوادل عليهم - إلى قوله - فأصبح من النادمين -
- (٥) حكم القتال وقاطع الطريق والشارق من قوله - من أجل ذلك - إلى قوله - واقم على كل شيء قدر -
- (٦) أحكام التوراة والإنجيل والقرآن وأن أهل كل كتاب يحكمون بمن قوله - يا أيها الرسول لا يحزنك - إلى قوله - يوقنون -
- (٧) أمر الله المؤمنين أن لا يتولوا اليهود والنصارى وأن لا يرتدوا وتقر يع اليهود والنصارى على ذنوبهم من قوله - يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى - إلى قوله - وكثير منهم ساء ما كانوا يعملون -
- (٨) أمر الله للنبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الرسالة ووعده له بحفظه من الناس وأن يجاهر اليهود والنصارى بأنهم ليسوا على شيء من دينهم وذ كرفريقين من النصارى هادين وضالين وذم اليهود من قوله - يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - إلى قوله - أولئك هم أمم الجحيم -
- (٩) الحلال والحرام في الصيد وذ كراجر وليسر ونحوهما من قوله - يا أيها الذين آمنوا لا حرمتموا طيبات ما أحل الله لكم - إلى قوله - فينبئكم بما كنتم تعملون -
- (١٠) نوع من الشهادات من قوله تعالى - يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم - إلى قوله - لا يهدي القوم الظالمين -
- (١١) خطاب الله ليسى ابن مريم يوم القيامة بجوابه من قوله - يوم يجمع الله الرسل - إلى آخر السورة

## ( مقدمة )

نزلت سورة المائدة بالمدينة الاقوه - اليوم اكملت لكم دينكم - فانها نزلت بعرق في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة وقال يا أيها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحياها حلاها وسوا حرامها • قال البقوي روى عن ميسرة أن الله تعالى أنزل في هذه السورة ثمانية عشر حكما ينزلها في غيرها وهي قوله تعالى (١) والمتعفة (٢) والموقوفة (٣) والمترفة (٤) والنطيحة (٥) وما كل السبع الا ما ذكيت (٦) وما ذبح على النصب (٧) وأن تستقسموا بالأزلام (٨) وما هلك من الجورح مكيلين (٩) وطعام الذين أنزوا الكتاب حل لكم (١٠) والمصنات من الذين أنزوا الكتاب (١١) وقام بيان الطهر في قوله - اذا قم الى الصلاة - (١٢) والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما (١٣) ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم (١٤) ما جعل الله من بحيرة (١٥) ولا سائبة (١٦) ولا وصية (١٧) ولا حمل وقوله (١٨) شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت • أقول وهذه تنقسم الى ثلاثة أقسام • الأول ما حرم وكان حلالا عند الرب وهو سبعة • والثاني ما حل وهو سبعة • والثالث أربعة أقسام ينفى الى تزيبه الجسم من الأقدار الحية والمعنوية وهي النجس والحلت والى تزيبه النفوس من الخيانة في الأموال بالسرقات والى عدم قتل الحيوان في أحوال خاصة والى الصدق في الشهادة فهذه هي ١٨

فلنشرح (١) أولاهذه الأقسام الثلاثة (٢) ثم لا بين كيف أباح الله قتل الحيوان مع أنه حرم وكيف اجعت الرحمة والايام في طئنا الأرضي (٣) وبين الحيوانات الآكلة ولأ كولة (٤) وكيف كان النظام بطلب ذلك (٥) وكيف اختلف نوع الانسان باختلاف الحيوان وكيف كان الاسلام وسطا وكيف كان لله هو الملهم والمعلم بالطعام تارة والاختيار تارة أخرى (٦) وتحريم أكل الطيور النافعة للانسان شرعا (٧) وكيف سمي الله هذه السورة مائدة وبسط فيها الحلال والحرام (٨) وكيف كانت هذه السورة هي مفتاح لباب العلوم الحيوانية حتى يبلغ منه المفسرون فيعرفوا الضر والنافع بتعليم الله لهم والهم سبحانه وتعالى واختبار الضر والنافع فيحفظون ما ينفعهم ويحرمون أكله وفي ذلك باب واسع لدرس الحيوانات كلها ولما رماني الأرض وهذا بحر مسهد من قوله تعالى - هو الذي خلق لكم ما في الأرض جيعا - فلا بد من دراسة العالم الذي نحن فيه

فأما البقاء على الجهالة العمياء في الاسلام فذلك باب يجر الى فناء هذه الأمة وقيام غير هاتماتها فليس علم الفقه المعروف كل شيء بل هو جزء قليل جدا من الدين والدين لا يزال يحله فيقيم في الاسلام عقلا وليفكروا فهذه موسمهم والله قد أذن بذلك • فهذه ثمان مسائل فلنبتدى بالسئلة الأولى فنقول

## (١) شرح هذه الأقسام الثلاثة ذات المسائل الثمانية عشرة

القسم الأول منهما كان حلالا وحرم بالقرآن وهو ٧ خلاف الأربعة التي حرمت قبل هذه السورة في القرآن وهي الميتة والدم والخنزير وما أهل لغير الله به فيكون هذا بما أضيف اليه أحد عشر محرما

(١) أحدها الميتة كانت العرب تقول انكم نأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله • ان تحرم الميتة موافق للعقل لأن الدم جوهر لطيف فاذا مات الحيوان خفف الله احتبس الدم في عروقه وتغنن وفسد وحصل من أكله منار (٢) ثانيها الميتة كانوا يملؤون المني من الدم ويشورونه ويطعمونه الضيف غرم عليهم ذلك وقال الأعشى فإياك ولليت لا تقربها • ولا تأخذن فضلا حديدا لتتصدا

ولا تتكهن جارة ان سرها • عليك حرام فانكهن أو تأيدا

يقول مفسرو هذه الآيات ان العرب كانوا اذا أجدبوا جرحوا بلهيم بالصال قتل لهم فشر به

(٣) الثالث لحم الخنزير لأن الخنزير أنصرى الحيوان على الطعام والشهوات وأشره فأكل لحمه يورث الأخلاق التي عليها ذلك الحيوان كما ان الحيوان للرئيس يورث آكله مرضا • وقد ثبت في المعاصر الحاضر أن البودة الوحيدة

لا تكون الامنأ كل حلم الخنزير فلهجوم الناس وعظامهم تابعة لأغذيتهم وهذا باب واسع في العلم بحج النظر فيملو بلا  
والبحث في الحكمة والعالم المشاهد

(٤) الرابع - مأهل لغير الله به - الاهلاك رقع الصوت يقال أهل فلان بالحج اذا لبي به ومنه استهل الصبي  
وهو صراخه اذا ولد وكانوا يقولون عند الفج باسم اللات والعزى فخرتم الله تعالى ذلك واتماخروم ذلك لتسان العقائد  
عن التفرق والاختلاف فان ذكر اسم الأصنام عند الفج مشعر بفرق الوجهة وتفرقها داع لتفرق الأحوال والأحوال  
فلا يكون نظام للأموار الحيوية ويتبعها أن يخسروا الآخرة والآخرة أتمها نتيجة الحياة الدنيا تنظيما واختلالا  
في العقيدة والسلم

(٥) الخامس المنخقة يقال خنقة فاختنق وخنق والاختناق انصار الخلق . فهذا الخنق بأى وجه موجب  
للتحريم فتمت لهم كانوا في الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت أكلوها ومنها ما يخنق بحبل الصائد ومنها ما يدخل  
رأسها بين عودين في شجرة فتخنق فيفوت . وهذه المنخقة بأى وجه من جنس الميتة لأنها لما ماتت لم يسلم  
دمها فكانت منها

(٦) السادس الموقودة وهي التي ضربت إلى أن ماتت يقال وقنها وأوقدها اذا ضربها إلى أن ماتت ومن الموقودة  
مارى بالبندق فمات وهي من الميتة لأنها لم يسلم دمها

(٧) السابع للتردية والتردى هو الواقع في الردى وهو الهلاك قال الله تعالى - وما ينفي عنه ماله اذا ردى -  
أى وقع في الردى وهو في الآفة النار ويقال فلان ردى من السطح فالتردية هي التي تسقط من جبل أو موضع مشرف  
فموت . وهذا أيضا من الميتة لأنها ماتت وبأسال منها لهم . وكذلك ما تشابه أمرها فلم ينظم أمتردية هي أممصابة  
بالسهم بأن وقعت من فوق الجبل وقذا صابها سهم فلا يدري بأيهامات أو بالسهم أم بالتردى

(٨) الثامن التليحة وهي المتلوحة إلى أن ماتت كسائين تناطحت إلى أن ماتت أو ماتت احدهما وهي من الميتة  
لأنها ماتت من غير سيلان الدم واحداً أن فعل بمعنى مفعول يستوى فيطلى كرواؤث اذا كان الموصوف من كورافاذا  
لم يكن الموصوف كاهنا دخلت التاء فارتفع

(٩) التاسع - مأ كل السبع الاماذ كيتم - السبع شق على ماله نابو يعصوبه على الانسان والبواب يفترسها  
مثل الأسود ومادونه . وكان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شياً فقتله وأكل كل بضه أكلوا ما بقى فخرمه الله تعالى  
وتقدير الآية - ومأ كل السبع منه - لأن مأ كل السبع قد قتل وقوله - الاماذ كيتم - أصل الله كاه اتمام الشيء  
ومنه الله كاه في الفهم ويقال ذكبت النار أعمت اشعاعها فقوله - الاماذ كيتم - أى الا ما وجدتم عينا نظرفاً أو  
ذنباً يشعرك أو رجلاً تركض قد يحرقوه فانه حلال فأنولو بقاء الحياة ما حصلت هذه الأحوال ويكون هذا الاستثناء  
مما تضمن من المنخقة على قوله - ومأ كل السبع - والتذكير كيتم حتى أتى أجهز على الحيوان لا الخلق ولا الوقت الخ  
وهذا قول على وابن دباس والحنن وقتادة ويقول بعضهم كلا بل هذا راجع إلى كل السبع والقول الثالث  
انه استثناء منقطع أى - الاماذ كيتم - من غير هذه فأما هذه فلا تجزئ كيت أولئك

(١٠) العاشر - وما ذبح على النصب - وهي أعمار كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها  
للأصنام وكانوا يطبخونها بذلك السماء ويضعون اللحوم عليها فقال للسلون يا رسول الله كأن أهل الجاهلية يظلمون  
الييت بالله فمنع أحق بأن ننظمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشكره فأمر الله - لن نزال الله لحومها ولا مائها  
ولكن نزاله التقوى منكم - والنصب جمع نصب كبحر وجر أو نصب كقفوس قف وألنصب وهي العلامة تنصب  
للقوم أى وما ذبح على اعتقاد تنظيم النصب أو للنصب

(١١) الحادى عشر قوله - وأن تقسموا بالأزلام - كان أحدهم اذا أراد سفراً أو سفراً أو سفراً أو سفراً أو  
نسكاً أو أمراً آ - ومن معاصم الأمور ضرب بالفتح وكثروا قد كتبوا على واحد منها أمرى ربى وعلى الثاني

نهائي ربي والثالث لاشئ عليه فان خرج الأمر أقدموا على الفعل وان خرج النهي أمسكوا عنه وان خرج  
النهي لم يكتب عليه أعادوا العمل مرة أخرى ففني الاستقسام بالازلام بطلب معرفة ما قسم لهم من الخير والشر بواسطة  
ضرب القداح والأزلام القداح واحدها زلم وسميت الاقداح بالازلام لانها زلت أي سويت ويقال رجل مزلم  
وامرأة مزلمة اذا كان كل منهما خفيفا قليل الملائق ويقال قدس مزلم اذا ظرف وأجيد قدس وصنعه واعماره  
ذلك لانهم كانوا يجمعون تلك الأزلام عند الأصنام ويعتقدون أن ما يخرج من الأمر والهي على تلك الأزلام إنما  
يكون بإرشاد الأصنام واعانتها فلهذا السبب كان فسقا وحراما

واعلم أن الله عز وجل منع علم الغيب عنا لحكمة وهي الخد ولو أننا عرفنا الغيب ما عملنا عملا بل كان  
الانسان ينام منتظرا ما يجي به القدر وهذا تعطيل لمصالح الدنيا فلذلك منع الله علم الغيب عن الناس وجعل الرؤس  
وغيرها في الحق والباطل والصدق والكذب ليحترس الناس وليفكروا بعقولهم ولا يبتكروا إلا على ربهم القى  
حجهم برحمته عن معرفة الغيب إلا بما شاء لحكمة . اه القسم الأول من الأقسام الثلاثة وهي السبعة التي  
حرمت في هذه السورة مضافا لها الأربعة التي معها وكانت محرمة قبل نزول هذه السورة

القسم الثاني ما أحل وهو سبعة (١) ماصدناه بالجوارح الملعنة (٢) وطعمنا للذين أوتوا الكتاب (٣)  
والمحصات من الذين أوتوا الكتاب (٤) بين الطهر والبعرة والساقية والوصيلة والحام

(١) ماصدناه بالجوارح الملعنة - وما علمتم من الجوارح مكبلين - والجوارح جمع جارحة وهي السكاكين  
من السباع والطيور كالثدي والفم والكلب والبازي والسنور والقمل والشاهين والباشق من الطير مما يقبل  
التعليم سميت جوارح من الجرح لانه يجرح الصيد عند امساكه ويصح أن تسمى جوارح بمعنى كواسم من  
جرح واجترح بمعنى كسب واكتسب ومعنى مكبلين معللين والمكبل هو الذي يقرى الكلاب على الصيد أو هو  
مؤذّب الجوارح ومعلمها وانما اشتق له الاسم من الكلب لأنه أكثر احتياجا الى التعليم هكذا قالوا وأقول بل هو  
أقرب الى الانتماس بالناس وأدق الى طاعتهم بخلاف الطيور . ثم قال تعالى - تعلمونهم مما علمكم الله - من  
الحيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله ومكتسب بالعقل الذي هو منحة منه سبحانه وتعالى ومنه أن يتبع  
الصيد اذا أمره صاحبه وان يترجمه اذا أنجز وينصرف بدعاه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه ولا ينفر من  
صاحبه اذا أرادته وأن يحببه اذا دعاه فهذا هو تعليم الجوارح فاذا وجد منها ذلك حرارها كانت ملعنة وأقفلها ثلاث  
مرات عند أبي يوسف ومحمد ومرتان في رواية عن أبي حنيفة وعند أحمد أيضا مرة واحدة عند الحسن البصري  
ويعتبر العرف عند الشافعي وأبي حنيفة في أظهر الروايات عنه . قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن أبي حاتم اذا أرسلت  
كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل

(١) فاذا كان الكلب معلما وصاد صيدا وجرحه وقتله وأدركه الصائد ميتا فهو حلال لأن جرح  
الجارحة كالقتل

(٢) الجوارح الملعنة حكمها حكم الكلب

(٣) والسهم والرمح كذلك . فاذا صاده الكلب وجثم عليه وقتله بالرم من غير جرح ففيه قولان  
(١) انه ميتة لا يؤكل (٢) يحل لسخوله فيما أمكن عليكم وهذا كله ما لم يأكل منه فان أكل منه فقد  
اختلف العلماء فيه فمن قائل لا يحل وهو قول ابن عباس وطاوس والشعبي وعطاء والسدي وأظهر اقول الشافعي  
مستدلين بقوله تعالى - فكلوا مما أمكن عليكم - وهذا قد أمسك على نفسه وفي الحديث ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال لعدي بن أبي حاتم اذا أرسلت كلبك فاذا كراسم الله فان أدركته ولم يقتل فاذبح واذا كراسم الله عليه وان  
أدركته وقد قتل ولم يأكل فكل فقد أمسك عليك وان وجدته قد أكل فلا تطعم منه شيئا فانما أمسك على نفسه  
ومن قائل يحل وهو قول سلمان الفارسي وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم . فهو لا

يقولون يحل وإن كل منه وهو القول الثاني للشافعي

(٢) الثاني من السبعة التي يحل طعم الدين أوتوا الكتاب في قوله تعالى - وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم - طعام الذين أوتوا الكتاب هنا هي النباغ التي يذبحونها وأما الجوس فلا تأكل ذبايحهم ولا تزوج نساءهم ولأن كل ذبايح أهل الشرك من العرب وعبدة الأصنام ومن لا كتاب لهم فأما غير النباغ فلا كلام فيها لأنها عجلة قبل أن كانت لأهل الكتاب وبعد أن صارت لهم لابقى لتخصيصها بأهل الكتاب فائدة ولودع اليهودي أو النصراني على غير اسم الله (١) قيل لا يحل ذلك وهو قول ديمية (٢) ولكن أكثر أهل العلم أنه يحل وهو مذهب الشيعي وعطاء قال لأن الله أحل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون (٣) وقال الحسن إذا ذكرا غير اسم الله وأنت تسمع فلا تأكل وإذا غاب عنك فكل فقد أحله الله (٤) وزعمت طائفة أنه يحل مطلقا ولو ذكروا اسم غير الله وأما قوله - وطعامكم حل لهم - أي يحل لكم أن تطعموهم من طعامكم وكأنه لما كانت المناكحة غير جائزة من بعض الوجوه بأن تزوجوا نساءنا فيه بهذا على أنه يجوز أن تطعمهم من طعامنا وإن لم يجوز أن تزوجهم من نساءنا

(٣) الثالث من السبعة التي يحل - والمحضات من الدين أوتوا الكتاب من قبلكم - أي وأحل لكم المحضات من أهل الكتاب اليهود والنصارى وهل يراد بالمحضات الحرائر منهم

(١) وهذا قول ابن عباس فلا يزوج بالأمة الكناينة من اليهود والنصارى لأنه اجتمع في حقها نوهان من النقص الكفر والرق وهو مذهب الشافعي (٢) وقال الحسن والشيعي والضحاك المحضات العفيفات من أهل الكتاب فيجوز التزوج بالأمة الكناينة وهو مذهب أبي حنيفة لم يعمم هذه الآية فزواج الكناينيات الذميات جائز وقد تزوج عثمان بن عفان نائقة بنت المرافضة على نسائه وهي نصرانية وطلحة بن عبيد الله تزوج يهودية وقد كره ابن عمر ذلك وكان يحتج بقوله تعالى - ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا - وقال الجمهور هذه الآيات التي ذكرها عاتق وخضعت بهذه الآية لجميع المشركات محررات ما لم يؤمنوا إلا الكناينيات فذلك عام وهذا خاص غلت الكناينيات وبقى تحريم غيرهن من المشركات . وقال سعيد بن المسيب والحسن يجوز تزوج بالذميات والحرريات من أهل الكتاب لم يعمم الآية . والجمهور أنها خاصة بالذميات دون الحرريات . قال ابن عباس من ساء أهل الكتاب من نكح لنا ومنهن من لا نكح لنا وقرأ - قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله - إلى قوله - حتى يسلطوا الجزية عن يد وهم صاغرون - والمراد بهم أهل الذمة دون أهل الحرب من أهل الكتاب وقوله - إذا آتيتهم من أجورهم - أي مهوهم . وهي العوض الذي ينفله الرجل للراءة - محسنين غير مسألين - أي مستغنين بالتزويج غير زانين - لا متخذين أخدان - يعني ولا منفردين ببني واحدة قد خادنها وخادته واتخذها لنفسه صديقة فيعجز بها وحده . حرم الله الجلاع على جهة السفاح وهو الزنا واتخاذ الصديق وهو التحلل وأحله على جهة الاحسان وهو التزويج بقصد صحيح (ومن يكفر بالإيمان) ومن يجهل ما أمر الله به من توحيد ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله ( فقد حبط عمله ) بطل ثواب عمله الذي عمله في الدنيا وغاب ونسى في الدنيا والآخرة ( وهو في الآخرة من الخاسرين ) إذا ملت على ذلك

الرابع والخامس والسادس والسابع من التي تحل هي المذكورات في قوله تعالى ( ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ) إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أي شقوها وخلوا سيدها فلا تركب ولا تحلب فهذه هي البحيرة . وأما السائبة فإن الرجل منهم كان يقول إن شئيت فنافتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الاتئاع بها . وأما الوصيلة فقد كانت أثة إذا ولدت سبعة أبطن نظروا فإن كان السابع ذكرا ذبحوه وأكل منه الرجال والنساء وإن كانت أنثى تركوها في الفم وإن كانت ولدت ذكرا وأنتى قالوا وصلت

أخاها واستحبوا الفرك فلم يذبحوه من أجل ذلك والحامي هو الفعل إذا اتفق له أحد أمرين إما أن يركب وله أو يتبع من صلبه عشرة أبطن فيقولون حي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا من مرعى فإذا مات أكله الرجال والنساء وقوله - ماجمل الله - ماشرع الله - من بعبرة الخ -

القسم الثالث وهو ما يشير إلى تزييه الجسم عن الأقدار الحسية والمعنوية وهي الحدث والنجس وإلى براءة النفس من الخيانة في الأموال بالسرقات وإلى عدم قتل الحيوان في أحوال خاصة وإلى العدل في الشهادة وأدائها

### ( المسألة الأولى - نظافة الجسم )

( يأيتها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ) أى إذا أردتم القيام إلى الصلاة - فاغسلوا وجوهكم - من منابت شعر الرأس إلى منتهى العنق طولا ومن الأذن إلى الأذن عرضا مع وصول الماء إلى ما تحت الحاجبين وأهداب العينين والعذارين والشارب والعنققة وإن كانت كثة وأما اللحية فإن كانت كثة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل ما تحتها ويجب غسل الخفيفة ولم يوجب أبو حنيفة مرون الماء على منازل من شعر اللحية عن حد الرأس ويجب إمرار الماء على ظاهره عند غيره - وأيديكم إلى المرافق - للرفق بالكسر هو من الإنسان أعلى الرراع وأسفل الضد ومنهجه جهور العلماء دخول المرفقين في الفسل الواجب ونقل عن مالك والشعي وأبي بكر بن داود الظاهري أنه لا يجب وكذا ابن جرير الطبري وحجة الجمهور أن إلى بمعنى مع وحجة غيرهم أن الغاية للشئ لا تدخل فيه واحدة غير المحدود - وامسحوا برؤسكم - أى رؤسكم أو أسقوا المسح برؤسكم فإياه أما زائدة وأما أن يكون الفسل ضمن معنى الاصاق والمسح عند الشافعي أقل ما يقع عليه الاسم . وعند أبي حنيفة ربع الرأس . وعند مالك جميع الرأس - وأرجلكم إلى الكعبين - بالنصب هطفا على وجوهكم أو بالجر للرجل ( وفرض الرجلين )

(١) لما للمسح عند ابن عباس وقادة وعكرمة والشعي والامامية من الشيعة (٢) وأما المسح بالترآن والفسل بالسنة عند أنس (٣) ولما الجمع بين الفسل والمسح عند داود الظاهري (٤) وأما التخيير بين الفسل والمسح عند الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري (٥) وأما الفسل فقط عند جهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الأئمة الأربعة وأصحابهم وهذا اختلاف كله راجع لقراءة الجذر والنصب والأحاديث الواردة بطرق مختلفة ولا تحتاج كقول الشعي إنما للمسح على الرجلين ألا ترى أن ما كان فيه الفسل جعل عليه التيمم وما كان عليه للمسح أهمل وقال ابن عباس الوضوء غسلمان ومسحتان وهكذا وقوله - إلى الكعبين - اختلاف في دخول الكعبين كاختلاف في دخول المرفقين والكعبان هما الظلمان التائبان عند مفصل الساق والقدم عند جهور العلماء في اللغة والفقه وضمت الشيعة والقائلون بمسح الرجلين إذ قالوا الكعب عظم مستدير على ظهر القدم فيكون في كل رجل كعب واحد

### ( كيفية الوضوء )

فروض الوضوء . اعلم أن فرض الوضوء التسمية وتقديم غسل اليدين والمضمضة والسواك والاستنشاق والتبعية عند غسل الوجه وغسل الوجه وداخل العين مع مقدم الأذن وغسل اليدين وتقديم اليمنى ومسح الرأس وغسل الرأس مع المسح وغسل الرجلين والترتيب والقور ويكون لكل صلاة والتدليك فالتسمية عند أحد واسحق وتقديم غسل اليدين عند بعض الفقهاء كفي الرازي والمضمضة والاستنشاق عند أحمد واسحق في الوضوء والنسل . وعند أبي حنيفة في الفسل دون الوضوء والسواك عند داود . والتبعية عند الشافعي والترتيب عنده أيضا والقور وهو للوالاة عند مالك وما قبل من الأذن مع الوجه غسلا وما أدبر مع الرأس مسحاً عند الشعي وإدخال الماء في العين عند ابن عباس وتقديم اليد اليمنى عند أحد ومسح الرأس مع غسلها عند داود الظاهري ويجب الوضوء لكل صلاة عنه أيضا والتدليك عند مالك



وأبو حنيفة لم يوجب منها إلا أربعة وهي المذكورة في الآية وزاد الشافعي خامسا وهو النية وزاد الشافعي أيضا وأحمد سادسا وهو الترتيب كالأية وأوجب مالك للموالاة والتدليك فلا تخاف على أربعة والاختلاف في اثني عشر (قائدة) قال الأوزاعي والثوري وأحمد يجوز مسح العمامة بدل مسح الرأس وثالثهم الجمهور والمسح على الخفين أجازة الشافعي وأبو حنيفة وأكثر الفقهاء وذلك لسفر ثلاثة أيام بلياليها من وقت الحدث بعد الغسل وأنكره الشيعة والخوارج وأما قوله تعالى - وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا غسلا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم - فقد سبق تفسيره في سورة النساء ولكن لنوضح الطهارة من الجنابة فنقول • للجنابة سببان التقاء الختانين والانزال وقال زيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري لا يجب الغسل إلا عند نزول الماء وختان الرجل موضع قطع جلدة الغلظة وختان المرأة موضع قطع الجلدة الرقيقة القائمة مثل عرف الديك بين الشفرين وتحتها مجرى البول وهو ضيق ونحت هذا ثقب يخرج منها الحيض والولادة وهي مدخل ما يجب به الغسل والتطهر بالاعتسال وهو أن يمسح الجسد بالماء وأوجب مالك ذلك وأوجب أبو نؤير وداود تقديم الوضوء وأوجب أبو حنيفة للوضوء والاستنشاق • ثم إن شعر الرأس إن كان مفتولا مشدودا بعنقه ببعض ومنع وصول الماء إلى البشرة لم يوجب مالك قصه - ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج - أي ما يريد الله بالطهارة للصلاة ولا بالأمر بالنعيم تنظيها عليكم - ولكن يريد ليطهركم - لينظفكم والنظافة الظاهرة داعية لباطنة ومن اعتاد نظافة الظاهر صار سجيبة له يعتادها ويملازمة الاعتدال والجمال تؤثر في قص الملائم وأما بينا هنا في سورة البقرة عند قوله تعالى - إن الله يحب المتوابين ويجب المتطهرين - وأضدنا هناك أن النظافة والمعمل يرفان النفوس الإنسانية والقنطرة والبطالة يوجبان تقصها فارجع إليه إن شئت - ولتيم نعمته عليكم - بالطهارة والنظافة وما يترتب عليها من صفاء القلوب وإخلاص السرائر وصفاء النيات - لعلكم تشكرون - نعمته

### ( المسألة الثانية )

- والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما - حد اليد من رؤس الأصابع إلى الكوع أي فيما يتلى عليكم حكم السارق والسارقة وهذه جلة وقوله - فاقطعوا أيديهما - جلة أخرى - جزاء بما كسبوا - مفعول لأجله - نكالا من الله - أي عقوبة مفعول لأجله أيضا - والله عزيز حكيم - عز غمكم فقطع ولا تقطع اليد إلا إذا كان المسروق يساوي ربع دينار وسرق من حوزته وقال مالك وأحمد واسحق يقطع في ثلاثة دراهم أو قيمتها وعن أبي هريرة أنه خمسة دراهم وقال قوم لا بد من دينار أو عشرة دراهم وهذا مروي عن ابن مسعود وسفيان وأبي حنيفة وابن عباس ويروي عن ابن الزبير والحسن أن الصدوق غير معتبر يقطع على القليل والكثير ولا يشترط أن يكون من حوزته وهو مذهب داود وتقطع يده اليمنى من الكوع فإن سرق ثانية قطعت وجهه اليسرى • وهنا قال سيدنا علي أني استحي أن لا أدع له بدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها فلا يقطع اليد الثانية ولا الرجل الثانية بل يحبس وهو قول الشعبي والنخعي والأوزاعي وأحمد وأصحاب الرأي وذهب غيرهم إلى أنه تقطع يده اليسرى في المرة الثالثة ووجهه اليمنى في المرة الرابعة

### ( التخفيف فلا قطع في حالين )

الحال الأول • إذا سرق ماله فيه شبهة كلوته يسرق مال والده والوالد يسرق مال ولده والعبد يسرق مال سيده والسيدي يسرق مال شريكه بل إن مجرد الانكار عند بعضهم كالشافعية يمنع القطع فلو قال لم أسرق وقد سرق كان شبهة تمنع القطع ويتنفي بالعقوبة (التعزير) الحال الثانية • أن يتوب كما قال الله تعالى - فمن تاب - من السارق - من بعد ظلمه - بضميرته

- وأصلح - أمره بالتصني عن التبعات والمزم على أن لا يعود إليها - فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم - يقبل توبته فلا يعذب في الآخرة ولا تقطع يده عند بعض العلماء بدليل قوله تعالى - غفور رحيم -

### (المسألة الثالثة)

- يأيتها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد أنتم حرم - محرمون جمع حرام وأدخلوا الحرم فيحرم على من أحرم بالجمع أو العمرة وعلى من دخل الحرم وإن لم يكن محرماً أن يقتل الصيد وهو كل حيوان متوحش مأكول اللحم أو غيراً كواللحم كالغزال والأسد واستثنى من ذلك خنس الغراب والحداق والعقرب والفأرة والكلب العقور - ومن قتله منكم متعمداً - ذاكر الاحرامه علماً بأنه حرام عليه قتل ما يقتله - جزاء مثل ما قتل من النعم - أي فليجزيه بماثل ما قتل من النعم • روى أنه عن لم في عمرة المدينة حار وحشى فطعنه أبو اليسر برمح فقتله فنزلت هذه الآية

واعلم أن من تعمد قتل الصيد وهو ذاكر لاحرامه فإن ذنبه أكبر من أن يكون له كفارة ولكن ابن عباس والجمهور يحكمون عليه بالجزاء • ومن تعمد قتل الصيد مع نسيان الاحرام أو قتل الصيد خطأ بأن قصا غيره بالرمي فأصابه فهو كالمعمد فعليه الجزاء فالقرآن نزل في العمد والسهة جرت بطلتها

### (المثل الواجب)

أبا خلفه هوأم بالقيمة والجمهور على الأول فقد حكم الصحابة رضي الله عنهم في النعمة بدنة وهي لا تأسى بدنة وفي حار الوحش يقره وهو لا يساوى بقرة وفي الضبع يكبش وفي الظبي يشاة وفي الأرنب بسخل وفي الضب بسخلة وفي البربوع بجفرة ويجب في الحمامة وكل ما عذب وهدر كالقواخث والقمري وذوات الأطواق شاة وما سوى ذلك من الطير ففيه القيمة في المكان الذي أصيب فيه • وروى عن عمر أنه قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بدنة وفي الأرنب بنائق وفي البربوع بجفرة

وقال أبو حنيفة يقوم الصيد حيث صيد فإن بلغت القيمة عن هدى خبرين أن يهدي ما قيمته قيمته وبين أن يشتري به طعاماً فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعاً من غيره وبين أن يصوم عن طعام كل مسكين يوماً وإن لم تبلغ تخيير بين الأ طعام والصوم قال تعالى - يحكم به ذوا عدل منكم - أي يحكم بالجزاء في قتل الصيد رجلان صاحبان عدلان من أهل ملتكم ودينكم وينبغي أن يكونا فقيمين فيظنران إلى أشبه الأشياء به من النعم فيحسبان به - هدياً - حال من اطأ في به - بالغ الكعبة - وصف به هدياً ومعنى بلوغه الكعبة أنه يذبح في الحرم ويتصدق به ثم وقال أبو حنيفة يذبح في الحرم ويتصدق به حيث شاء - أو كفارة طعام مسكين - عطف يان أو بدل من كفارة والمعنى عند الشافعي أن يكفر بطعام مسكين ما يساوى قيمة الهدى من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين مثلاً - أو عدل ذلك صيلاً - أو ما سواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوماً وإنما كان عليه الجزاء أو الطعام أو الصوم - لينوق وبأل أمره - قتل فصله وسوء عاقبته بهتكم حرمة الاحرام أو الثقل الشديد على مخالفة أمر الله وأصل الوبال الثقل ومنه الطعام الوابل - عفا الله عما سلف - من قتل الحرم الصيد في الجاهلية أو قبل التحريم أو في هذه المرة - ومن عاد فينتقم الله منه - مع أن عليه الكفارة - والله عز وذر انتقام - ممن أصر على عصيانه ثم أخذ يشرح صيد البحر فقال - أحل لكم صيد البحر - ما صيد منه لا يعيش إلا في الماء وهو حلال كله وقال أبو حنيفة لا يحل منه إلا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر - وطعامه - ما قدسه وروى به إلى الساحل أو ضب عنه - متاعاً لكم - تمتيعاً لكم - والسيارة - أي وليسارتكم يزدونه قديداً أي يجمع به المسافرين والمقيمين

### (إيضاح هذا المقام)

الحيوان البحري إمساك وإما غير مسك فجميع السمك حلال وقال أبو حنيفة لا يحل إلا أن يموت بسبب

وماعدا السمك فهو قسيان قسم يعيش في البر والبحر كالضفدع والسرطان فلا يحل أكلهما • وقال سفيان أرجو أن لا يكون بالسرطان بأس

والجراد وطير الماء من صيد البر فان أصاب جرادة فعليه صدقة • وقال أحد يؤكل ماني البحر إلا الضفدع والتمساح قال لأن التمساح يفترس ويأكل الناس • وقال ابن أبي ليلى ومالك يباح كل ماني البحر وقال بعضهم السكب والخنزير في الماء وكل ماله نظير لا يؤكل في البر لا يؤكل هو والبقر البحري والجاموس يؤكل لأن له نظيرا في البر يؤكل اه

﴿ المسألة الرابعة من هذا القسم - يأبها الذين آمنوا شهادة بينكم - الآية ﴾

اعلم أن نبيا للمارى وعدى بن بداء خرجا الى الشام للتجارة وكنا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فذوّن مامعه في محببة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به وأوصى اليهما بأن يقدما متاعه الى أهله ومات فذناه وأخذنا منه إماء من هبة فيه ثلثة مثقال متقونا بالذهب فقباه فأصاب أهل الصحيفة فطأبوها بالأناء فجحدوا فترأفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية خلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر كما هو نص الآية ثم خلى سبيلهما ثم وجد الاناء في أيديهما فأناهما بنوسهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن عليه بينة فكرهنا أن نقر به فرفعهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بقية الآية وهي تفيد أن يقوم اثنان من أولياء الميت ليحلفا بدل هذين الوصيين النصرانيين فقام عمرو بن العاص ومطلب بن أبي رفاعة السهميان فقلما مقام النصرانيين فأقسم أن شهادتهما أحق من شهادة الوصيين المذكورين بالقبول وهذا هو قوله تعالى - يأبها الذين آمنوا شهادة بينكم - أي الاشهاد في الوصية وإضافته الى بينكم توسعا - اذا حضر أحدكم الموت - أي شارفه كما اتفق ليدل طرف لشهادة حين الوصية بدل منه - اثنان - فاعمل شهادة - ذوا عدل منكم - وصف لا اثنان - وأخزان من غيركم - عطف على اثنان أي من غير دينكم وملتكم - إن أتم ضربتم في الأرض - أي سافرتهم - فأصابتكم مصيبة الموت - أي قاربتم الأجل - تحبسونهما من بعد الصلاة - وكأنه قيل كيف نفعل بهما إن ارتبنا قال تحبسونهما وتقومونهما من بعد الصلاة أي صلاة العصر لأنه وقت اجتماع الناس - فيقسمان بالله ان ارتبتم - أي ارتاب الوارثون منكم والمقسم عليه قوله - لا تشترى به - أي لا تستبدل بانتم أو بالله - نعمنا - عرضا من الدنيا أي لا تحلف بالله كذبا لطمع - ولو كان - المقسم له - ذا قربي - قريبا منا - ولانكم شهادة الله له - أي الشهادة التي أمرنا بإقامتها - إما إذن لمن الآمين - ان كنتمنا - فان عثر - اطلع - على أنهم - أي النصرانيين - استحقا لعنا - خيانة - فأخزان - أي وليان أخزان من أولياء الميت وهو بديل وهما هنا عمرو بن العاص ومطلب بن أبي رفاعة يقومان مقامهما مقام النصرانيين - من الذين استحق عليهم الاوليان - أي من الورثة الذين استحق عليهم أي الاوليان أي الأحقان من بينهم بالشهادة فيصطفيهم للورثة ليظهرها كذب هذين الوصيين فالورثة يختارون اثنين يكونان أحق بالميت وأولى به فيقسمان بالله أن شهادتهما أحق من شهادة الوصيين وذلك لأنه قد ظهر للناس خيانتها

﴿ قضاء شرح هذه الآية وإنها ليست منسوخة وقضاء أبي موسى الأشعري ﴾

قال شرح من كان بأرض غربة لم يجد مسلما يشهد وصيته فليشهد كافرين على أي دين كانا من أهل الكتاب أو من عدة الأصنام فشهادتهم جائزة في هذا الموضع ولا تجوز شهادة كافر على مسلم بحال إلا على وصية في سفر لا يجد فيه مسلما

وعن الشعبي أن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقواء هذه ولم يجد أحدا من المسلمين حضر يشهده على وصيته فأشهد رجلين من أهل الكتاب فقدا السكوفة فأتيا أبا موسى فأخبراه وقسا بتركته ووصيته فقال

أبومومى هذا أمر لم يكن بعد النبى كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحلقهما بعد العصر بالله مانأنا ولا كتبنا ولا بدلا ولا كتبنا ولاغبنا وانها وصية الرجل وتركته فأمضى شهادتهما

ومذهب الشافعى ومالك وأبى حنيفة والحسن والزهرى وعكرمة عدم جواز شهادة الكافر ولا في هذه المسألة وانما أجاز أبوحنيفة شهادة أهل الفتنة فيما بينهم واحتج آخرون بأن هذه السورة ليس فيها منسوخ ألبتة وأيضا ماذا يفعل المسلم الذى حضرته الوفاة في الليل اذا لم يجدسما فهنا مضطر أن يشهد أى كافر كان اه ثم قال الله تعالى - فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما - أصدق من شهادتهما وأولى بأن تقبل - وما اعتدينا - أى وما تجاوزنا فيها الحد - إنا إذن لمن الظالمين - الواضعين الباطل موضع الحق وهذا المقام من المواضع التى رد فيها اليقين الى الورثة لظهور خيانة الوصيين - ذلك - الحكم الذى تقدم - أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها - على نحو ما جاولها من غير تحريف وخيانة فيها - أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم - أى ترد أيمانهم على المذنبين بعد أيمانهم فيمنضحوا بظهور خيانتهم واليمين الكاذبة كما في مسألة بديل - واتقوا الله واسمعوا - ماتوصون به معاج اجابة - والله لا يهدى القوم الفاسقين - فان لم تنفوا ونسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدى القوم الفاسقين

وإذ فرغت من المسائل الثمانية عشرة وهى التى قسمتها ثلاثة أقسام وهى المروية عن ميسرة فلاشرخ في الكلام على أن الله عز وجل (١) كيف أبلغ قتل الحيوان مع أنه رجم وكيف اجعقت الرحمة والايلام في عالمنا الأرضى (٢) وبين الحيوانات الآكلة ولأ كولة (٣) وكيف كان النظام يطلب ذلك (٤) وكيف اختلف نوع الانسان اختلاف الحيوان (٥) وكيف كان الاسلام وسطا (٦) وكيف كان الله هو الملم والمعلم بالالهام تارة والاختبار والعقل تارة أخرى (٧) ونحريم أكل الطيور النافعة للانسان شرعا (٨) وكيفسى الله هذه السورة مائدة وبسط فيها الحلال والحرام وكيف كانت هذه السورة هى مفتاح لعالم الحيوانية حتى يبلغ المسكون منه فيعرفوا الضر والنافع بتعليم الله لهم والهامه سبحانه وتعالى واختبار الضر والنافع فيحفظون ماينفعهم ويحذرون ما يضرهم

﴿ كيف أمر الله بذبح الحيوان وهو أرحم الراحمين ﴾

اعلم أيها اللذى العاقل الفطن أن هذا التفسير قد جعل بابا من أبواب الحكمة وبه سيمر المسلم القارى له من الذين دخلوا للحكمة من بابها . ذلك انك ستجد الاجابة على أسئلة كثيرة ترد على العقول ولقد مثل بها كثير من الناس . ولتعلم أن الانسان لا يصل الى السعادة والصفاء والجمال إلا اذا وقف على الحقائق ولكن مادام واقفا على شاطئ الحقيقة لم يهجم عليها ولم يركب سفن النجاة الجارية في بحر لها عاث جبانا جاهلا ومات غير متزود من هذه الدنيا زادا يسير به في الحياة العقلية في العالم الكامل بعد خروجه من السجن الأرضى الذى حكم عليه بالبقاء فيه ألياما وأعواما

فن الأسئلة التى ترد على قلوب العقلاء والفضلاء هذا السؤال . كيف يؤثنا الله وهو أرحم الراحمين فاما أن يكون ليس أرحم الراحمين ولما أن لا يؤلم من لا ذنب له وقد رأيناه يؤلم الصبيان والبهائم والمجانين فأصبح الشك محصورا في الرحمة . فأين الرحمة إذن

﴿ الجواب ﴾

اعلم أن الرحمة التى بمعنى رقة القلب مستحبة على الله تعالى . بل الرحمة التى هى الرقة ناعمة . الأثرى أن الطبيب يعطى المريض الدواء المر ويستيقه كل ما يكرهه ويقطع عضوه وهذه الرحمة خير من رحمة أم المريض وصاحبه التى لا ترضى له بالألم الذى يكون نعمة عليه . ولا جرم أن رحمة الأب المزوج رقتها بشدهتها خير من رحمة الأم القسية النظر المنعمة للابن

ولقد رأينا في أهل الأرض حالا مطردة وهي أن من صبروا على ما جاءهم من صروف الدهر وذاقوا المرّ والنصب والتعب فإن هؤلاء يسودون ولذلك رأينا الأتقياء والحكماء وهم كذا عظام الأمم في الوقت الحاضر هم الذين قاسوا ما هو مرّ المذاق والصاب والملمع وأنواع الآلام والسجون والمشقات وأن المترفين المنعمين هم المالكون في هذه الدنيا الذين يسقطون في أيام امتحان نواب الدهر وحداثته فيسقطون ويعلو عليهم سواهم من المجتدين السكاكين . ذلك هو الناموس والصراط المستقيم

ويوضح هذا قوله تعالى - فأتانا الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمهم ونمهم فيقول ربني أكرم من وأتانا إذا ما ابتلاه فقدر عليهم رزقه فيقول ربني أهان كلال الخ - ولقد تقدم تقرير هذا المقام في تفسير آل عمران عند قوله تعالى - لتبلىن في أموالكم وأنفسكم - وقرأ إذا شئت كتابا حديثا يسمى ( السكوك الهندى ) أنه أحد المرئيين وهو كتاب ( لفر قابس ) الذى شرحته في البقرة من واد واحد وهو أن المنعمين لا سعادة لهم في هذه الدنيا وأن الذين يصيهم النصب والتعب هم الذين ينالون حظهم وكاملهم

( الحيوان منه آكل وما كول )

اعلم أن الحيوان ينقسم قسمين قسم يأكل الحشائش والنبات وأوراق الشجر والزهر والحب كالأغنام والبهائم والفزلان والأرانب وما أشبه ذلك . والقسم الثانى لا يأكل إلا اللحم وهي الأسود والنمور والضباع والسباع فهذه الحيوانات حرم عليها أن تأكل شيئا غير اللحم وترى هذه الطائفة منها ماني الجوع من الصقور والشوامخ . ومنها ماني الأرض كالآساد . ومنها ماني التراب كالحيات . ومنها ما في البحر كالنمسيح والتنانين . وهذه الأقسام الأربعة هي التي تنولى نظام الحيوان ولا علم لها بهذه الولاية

وإضاحه أنك ترى أن الحيوانات انهي تأكل الحشائش تتكاثر وتتناسل على وجه الأرض فلو تركت وشأنها لملاّت السهل والجبل واكانت رعيها عملا الأودية والسهول فتفتن فيحصل الهلاك لها ولغيرها . لذلك خلقت الحيوانات الآكلات التي حكم عليها أن لا تكون بملونها إلا بمقابر هذه الحيوانات ومتى كانت مقابرها أصبحت داخله في دماغها غنطلة بلحومها منقلبة إلى أجزائها صالحة للحياة لأضرر منها على سكان الأرض اعتبر ذلك في كل مائة . ألا ترى أن التياب لا يرى إلا في عمال الرطوبات والأمكنة الرطبة وعند الليابن وبائى السمن والعسل وما أشبه ذلك لأنها تتعاطى الفنون من تلك الأما كن وتصبح أجسادها مأوى لتلك الفنون التي لو بقيت لسكان منها المضار في الهواء فيفسد وتكون الأمراض الويلة الفتاكه . وذلك للتياب وما أشبهه كالبنى والناموس يطاداه الصقور والصفور يطاداه الخفاف والخفاف يطاداه ما هو أقوى منه وهكذا إذا مات الباز والشامخ وكل ما تطاداه ما هو أدنى منها كلها السود والوردية تنص الرطوبات فهي دائرته وأهل آخرها ولولا هذه الدائر لم يبق حي في عالمنا الأرضى . هكذا ترى الآساد والنمور وبني آدم جميعا تأكل الشان والمز والابل والبقوما أشبه ذلك . ثم إن بني آدم والاسود والنمور إذا ماتوا أكلهم الدود

### ( الأمراض العاتية في الانسان والحيوان )

ثم أنك في الحياة الدنيا ترى أن الانسان تتباه الحى والجدرى والتيفوس والحصباء وأكثر الأمراض انها تكون من حيوانات لا عدد لها وهكذا الحيوانات الأخرى ويعرف ذلك البيطرة للحيوان والأطباء للانسان

### ( القاتل للانسان نوعان من الحيوان )

والذى يقتل الانسان من الحيوان نوع ظاهرى ونوع باطنى . فالنوع الظاهرى الآساد والنمور والذئاب والحيات وما أشبه ذلك . والنوع الباطنى حيوانات صغيرة جدا تسمى ( الميكروبات ) وهذه الحيوانات تدخل أجسامنا وتتوغل فيها وتحدث فينا أمراضا مختلفة بما تثير في داخل أجسامنا من الحرارة بالثورات الداخلية ويكون اختلاف الأمراض باختلاف أنواع تلك الحيوانات فبها حيوانات لوباء العلم ومنها حيوانات

لاحداث مرض البول (البهاريه) ومنها ما يحدث الجي ومنها ما يحدث الجدى وما أشبه ذلك وكل هذه الحيوانات تؤلنا أشد الألم ولا يخلصنا منها ولا من أضرارها بنا إلا أحد أمرين . إما الأدوية القوية كتلك التي اخترعوها للرض للمسي بلزهرى ونسعى دواء (٦٠٦) لأنه تيج من ٦٠٦ تجربة وإما الموت الذى يكون أرحم من الحياة معها . ثم ان الحيوانات الظاهرة القاتلة للانسان تنقسم قسمين ناطقة وغير ناطقة فغير الناطقة قد قُتلت والناطقه هي الانسان يقتل الانسان ويساعده على ذلك دياناته فانك لا تجد ديناً في الأرض إلا حرض على حفظ النفس وحفظ الوطن وحفظ الشرف ومن الديانات ما منعت المقاتلة كالدين المسيحي ولكن الفطرة الانسانية أثبت أن تسكت على ذلك فأصبح هؤلاء المسيحيون وافي لواء القتل والهلاك والابادة في الجنس البشرى . فلنا هذا أن الحيوان والانسان ودياناته غالباً متعاونون على تطهير الأرض من ازدهام الأحياء

### ( ولعلك تقول لماذا يكون هذا الاهلاك والقتل )

أقول اعلم أن الأرض التي نحن عليها ليست أرقى عالم في هذا الوجود بل الظاهر انها عالم متأخر بدليل أن الكشف الحديث دلنا أن هناك ما يقرب من ثمانية مليون أرض وتلك الملايين بعضها عوالم أوسع من أرضنا وألطف وأجل وأبهى وأعظم بما لا حد له . وانا كما ترى أن أرضنا مع ضيقها ومفرجتها قد حوت من أنواع الحيوان ملاحصره فنه السود التي ليس له إلا حاسة واحدة ومنها القردو للفتحة بجميع مواهب الحواس ومنها الانسان وفيه الأنياب والعلاء وأنت لو نسبت لهدى الى الانسان لم تجد هناك أى مناسبة بل وجدت بينهما بونا شاسعا عظيما متراميا فاذا كانت أرضنا مع ضيقها قد حوت ما بين العقارب التي تسكن التراب وبين الانسان الذي يقطن في الأرض ويركب من الهواء ويستخدم البخار والكهرباء فما بالك بتلك العوالم النافسة . تلك العوالم التي لا يعرف مدى كمالها وجلالها . أفليس من المعقول والمقبول أن يقال ان هناك حياة تكون نسبة حياتها اليها كنسبة حياة السود اليها . أوليس ذلك أقرب لمقولنا . أوليس العقل بطريق القياس يرى أن هناك من الارتقاء ملاحده فاذا كان الارتقاء في أرضنا بلغ حدا عظيما جدا . فياليت شرى أين السود التي في الصخرة وأين الانسان وبمثل ذلك نقول أين حياة هذا الانسان التي هي أشبه بالسود بالنسبة لحياة أخرى في عالم أرقى من عالمنا فالعقل يرى أن أرضنا عبارة عن مزرعة تزرع فيها أنواع الحيوان ثم ترتقى تلك المزارع انتقالا مجهولا لنا وغاية الأمر أن نفيسه على ما تشعل بالزرع فان الناس يزرعون البزور ثم ينقلونها كما ترى في الأشجار عند رجال الحدائق والبستانيين الذين يزرعون البزور في مواضع خاصة ثم ينقلونها فتزرع زرا أرقى ويكون اللاحق على مقتضى السابق والآخرة كالأولى فهكذا هذه الحيوانات خلقت في الأرض خلقا مؤقتا لتنتقل الى حال أرقى ونحن هنا لا ندري الى أى جهة تصدر تلك الحيوانات

### ( فطرة العائقة والنبوتات )

وهذا القياس الذي يخطر بالنفس هو يمينه ما جاء على قلوب الأنبياء وما غرس في فطرة البشر فانك لا تدخل أرضا ولا تاتى مملكة إلا سمعت صدى صوت هذا الموضوع والاخبار بما هو غالب عن العيون ترى كل أمة تؤمن أن النفوس حلا غير هذه الحال ولم يشذ عن هذا إلا أفراد في كل أمة خلقوا للبحث فتجربوا وهؤلاء لا يؤثرون في المجموع وإذا وجدنا قوما زهدوا في الطعام ديننا وزهدوا فذلك لا يوضح في الفطرة العائقة التي تطلب الطعام لبقاء الأشخاص

وليس وجود أناس يحرمون النساء من أهل البيات يؤثر في الفطرة العائقة الانسانية فان فطرة اقتراب الجفنين عائقة لبقاء النوع . هكذا هنا ان الفطرة قاضية ببقاء الناس بعد الموت وأن هناك حقائق لابد منها

وأن أعمالنا تؤثر في ذلك للمستقبل ضعة وشرفا . هذه عقيدة عامة في البشر كعقيدة الطعام والشراب فانكلهما مكابرة والقطرة العاتقة قط لا تسكنب هي أبدا صادقة . وأما الخلاف في تأدية العيالات والصور الظاهرة والقشور أما الحقائق فانها لا تتغير فالطعام والشراب واقترب الجفنين والاعتقاد بحال بعد الموت كل ذلك لم يتغير ولن يتغير والفلسفة تقول كذلك . فبالت شعري أى فائدة من هذا الوجود مالم يكن هناك ارتقاء وحال غير هذه والا كان ذلك كله ضلالا ووبالا

( أنى الاعدام رحمة )

ولما كان الأمر على ما ذكر وكانت الحياة الدنيا مؤقتة وكان التناسل يوجب أن يبقى الأبناء . ويعدم الآباء . وأن كل جيل محل محل الذى قبله كان الاعدام حتما لازما . ان الحياة رحمة حياة الحيوان وحياة الانسان ولكن لوحاش الانسان ٥٠٠ سنة لكانت الحياة وبالا والعيش نكدنا وأصبح على القسم ألف قدم وأصبحت الحياة لا تطاق . هذا من جهة . ومن جهة أخرى نقول اذا كانت هذه الحياة مؤقتة في علم غير متقدم بل هو متأخر فالبقاء فيها أذى وشر بل يجب الرحيل منها فساكن من الرحمة والحكمة أن يساعد الأحياء بعضهم بعضا على التفانى والخروج من هذا الحياة بعد اكتساب الفضائل والتجارب فكفى أن الحيوانات قد تربت وجرى على مقدار طاقتها وهكذا الانسان بالألام والامراض والهيات والتجارب يستعد حياة أخرى فيخرج من الأرض فكأن كل واحد يحافظ على سمته وحياته هكذا يقوم غيره فيقتله وضيئه لرحته ولرحه أهل الأرض لتخلو لمن يأتون بعدنا

( عقائد الانسان في أكل الحيوان وبحريمه وعاداته في ذلك )

واعلم أن الانسان منه مالا يأكل إلا اللحم كقوم الأفطار الشمالية وهؤلاء يسكنون في أما كى ثلجية ولا يعيشون إلا على حيوانات البحر وليس لديهم نبات فامثلهم إلا كمثل الاسود والفقور . ومن الانسان من لا يأكل إلا نوع النبات ولا يذوق غيره . ومنه ما يأكل الحيوان والنبات معا كأكثر أهل الأرض ولما كانت الهياكل لا تخرج غالبا عن مجارة العادات كان منها ما يحرم اللحم كالبوديين وعكسهم أهل الصين . وجاء في بعض الجرائد في ٢٢ مايو سنة ١٩٢٥ أن الصينيين يأكلون الهيدان الصغير والخنزير والصفادع يشوونها ثم يفرمونها والفرومة منزلها عظيمة جدا عندهم ولم فيها صناعات تبلغ أربعين صنعة وكذلك الهر والكلب والجردان اه

ومننا ما يبيع لحم الانسان كبعض ديانات المتوحشين . ومنها ما يجمع بين الأمرين وجاء الاسلام بطريق وسط فلم يبيع أكل الانسان . ونظر في الحيوان فما رآه مخلوقا لأفاده أهل الأرض كالاسود والفقور حرمه وما ليس كذلك حله فيقول - ويعمل لحم الطيبات ويعرم عليهم الخبائث - ويقول أيضا - اليوم أحل لكم الطيبات - فالطيبات حلال والخبيثات حرام وقد جعل لذلك قانون علم وهو أن الطيبات ما استطابته النفوس الشريفة من المؤمنين أصحاب اللسان العربى ولاعبة بأهل البادية الا ماورد الشرع بتحريمه وما استخبروه فهو خيث إلا ماورد الشرع بتحليله

وقد جاء في كتب الشافعية أنه يحرم من السباع كل ماله ناب قوى يعصو به وذكرنا من ذلك الأسد والفمر والذئب والذئب والفيل والغرد ومن ذى الناب الكلب والخنزير والفهد وابن آوى وهو فوق التعلب ودون الكلب طويل الخال فيه شبه من الذئب وشبه من التعلب والهره ويحرم من الطيور ماله مخلب قوى وهو للطير كالنظر للانسان بجرح به كالصقر والباز والشاهين والنسر والعقاب وجميع جوارح الطير

( كيف وافق الاسلام الطبيعة )

انظر أيها الذي كيف وافق الاسلام الطبيعة وكيف حرم من الحيوان ما كان نافعا بقاؤه ليظهر الأرض

من الرم والعفونات وأباح ذبح ما ليس كذلك كالقير والجاموس . أفلا تعجب من كيف اتفق الشرع والطبع وكيف أصبحنا في زمان تظهر فيه عجائب الحقائق وتجلى للتأخرين

يحرم الطيور الجوارح وتحرم الأسود . لماذا لأنها جارحة ثم لماذا هذا . يكون الجواب السكون . ونحن نقول لاسكوت إن هذه الحيوانات نافسة لازالة الجرائم والحيوانات ورعها من وجه الأرض . هذا هو السبب فثبت إذن أن ذبحنا للحيوان ليس مخالفا للطبيعة بل هو مساوق لها فان الانسان يذبح والحيوان يذبح الانسان يذبح والحيوانات التي تدخل جسمه تفقرسه وتدخل فيه الأمراض وليست الآلام التي يشعلها الانسان بأقل من الآلام التي يشعلها الحيوان . الانسان لابد أن يتألم حظه من الآلام أكثر من الحيوان . الحيوان يذبح مرة والانسان يذبح كل يوم بأضراره وهومره وأفكاره

ولذلك نجد بعض الناس يقتلون أنفسهم ومن بقي اجتمعت عليه الحيوانات من داخله غربت هيكله تدريجيا وكل يوم تذيبه أنواع العذاب وتقطع لجه وعروقه وتؤلمه ألما شديدا ولكن ذلك كله راحة واسعة لما قمتنا . ان المتاعب تقوى الروح فاما أن يتعب الانسان بالنظام العام ويتألم لحفظ الصحة والنظافة والا فلا بد من تعب ونصب . فنحن والحيوان سيان في تحمل الآلام وحركات الذبوح من الحيوان ليست شيئا مذكورا في جانب آلام الانسان التي نعتبره كل آن . بل الحيوان متى قطعت أوداجه اعتراه القهول فلا يحس بالألم وانما تلك الحركات عضلية لا أثر لآلام فيها وانما يألم الأحياء منا

ليس من ملت فاستراح ميت • اما الميت ميت الأحياء

اما الميت من يعيش كثيرا • فكاسما بالله فيلعل الرجاء

### ( النتيجة )

ان الحيوان يألم والانسان يألم والذبح من آلام الحيوان أخف من آلام الانسان بما لا يقدر . وألم كل منهما نصبة عليه تقوى روحه ولابد لهما من حال بعد الموت - وبما من دابة في الأرض ولا تأثر يطير بجناحه إلا أم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء - ولا ندري ما هي الا ما صورته القيات بصورعانة . والحيوانات الجارحة تأكل التي تأكل الحشائش لتكون نصبة على سكان الأرض بمنع العفونات والناس اختلقوا في أكل الحيوان كاختلاف الحيوان في أكل اللحوم والاسلام عدل حرم ما جعله الله لأكل اللحوم لتطهير الجوف من العفونات . فاذن يكون ذبح الحيوان غير خارج عن الطبيعة بل هو مساعد له على الخروج من الدنيا ومن هذه الحياة على الأرض وهي من العوالم المتأخرة

### ( البوذية والمثوثة وأبو العلاء المرسي )

ما أكثر الجهل في الأمم فيألت شرى اذا كانت هذه هي الحقيقة الناصعة فأى حجة للبوذية الذين يعرّضون أكل كل حيوان لأنه تعذيب لها . وانظر لما كان يقوله أبو العلاء المرسي عرض عليه الطبيب دجاجة فقال لماذا لم يصفوا لي شبل الأسد الملقوا سراحه فوالله ما منهم من وصف الشبل إلا قوته وضعنا أفلس ترى أن هذه النظرات ضئيلة فاسدة . فيألت شرى كيف غفل هؤلاء عما تقتله من الحيوان كل يوم ونحن أمرنا طبيا ألا نشرب ماء النيل حتى نقله لقتل الحيوانات التي فيه . أفليس هذا قتلا للحيوان فاذا كانت شرية الماء يقتل لأجلها مئات الآلاف وألوف الآلاف ولا يتكره أحد في الشرق والغرب فكيف ننكر القليل مما تأكله ان أكثر الناس جاهلون

### ( لم سميت هذه السورة باسم المائدة - وجوب درس علم الحيوان )

اعلم أن هذه السورة حقيقة مائدة نصها الله لعباده لياكلوا منها ما يتهنون ويتزودوا ويتعلموا لقد جعل الله الحيوان فيها على ثلاثة أقسام . حيوان يحرم قتله وهو ما كان في الحرم وما كان له



مخلب من الطيور أو ثياب من حيوانات البر . وقسم محلّ أكله وهو ما استطابته الأشراف من هذه الأئمة كالابل والبقر والغنم . وقسم جاز قتلته كالكلب العقور والفأرة وهكذا بقية الفواسق الخمس الواردة في الحديث فكان الله جعل هذه المائدة منصوبة لنا ولم يترك الأمر سدى بل أبان مايؤلنا وجوده كالفواسق الخمس الواردة في الحديث وما يؤلنا عدمه التي ساء بالخباثت لأنه ينظف جوتنا ويظهر أرضنا وما ينفضنا أكله كالبهائم وبقية الطيور . أولست ترى أن هذه المائدة التي فيها الله لنا لا يصح الاغضاء عنها وهل من الأدب أن ننظر إليها من بعيد كأنها ليست لنا

( كيف ساغ للمسلمين أن يناموا بعد الأولين السابقين من الأئمة الأعلام )

لقد ظنوا أن الأئمة رضوان الله عليهم ماتوا قولا لقاتل في جميع العلوم ولكن فانهم أن الأئمة اعتنوا أشد العناية بما هو أسنّ بالعبادة اتكالا منهم على عقول الأئمة في الباقي . وإذا كان يرى الامام الشافعي رحمه الله تعالى يقول ان الترتيب واجب في الوضوء مستتجا ذلك من ترتب الأعضاء في القرآن ويوجب النية في الوضوء مستتجا ذلك من آية في آخر القرآن - وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين - ونرى أباحيفه يقول لانية للوضوء لأنها لم تذكر في القرآن ونرى أنهم اختلفوا في اثنتي عشرة مسألة في فرائض الوضوء ومسحود الوضوء وجميع أجزائه فاعطه قطعة فما تركوا شعرا ولا بشرة ولا جنفا ولا عينا ولا عتقة إلا بحثوا ودققوا فلماذا هذا كله للطهارة والطهارة مقسمة للعبادة

فانظر كيف كان جدّهم واجتهادهم وحرصهم على الدين وعلى ارفقاء الانسان في أموره الدينية . فهلا نظر المتأخرون فيما أودعه الله في القرآن وحققوا كما حقق آباؤنا وأجدادنا . وهلا نظروا فيما حوته هذه المائدة المنصوبة في الأرض ففوقها حقها كما كان الأئمة رضوان الله عليهم يفعلون . حرضت السنة على قتل كل حيوان يؤذينا فليبحث علماء الأئمة في أنواع المكروبات القاتلة لنا قياسا على ما علم من الكلب العقور والفأرة وأمثالها ولوانا وجدنا كلبا يعض الناس لوجب علينا قتله . هكذا يجب علينا أن نبحث في الكلاب المستترّة تحت أجسامنا وهي المكروبات والحيوانات القذرة الصغيرة ولنخصص لها الأطباء ودبنا بأمرنا بذلك كما أمر نبيتنا صلى الله عليه وسلم في الفواسق الخمس . وهكذا اذا وجدنا انه أبقى بعض الحيوان في الحرم . وغيره أبقاه في كل مكان . وظهر الآن أن بقاءه لتنظيف الجوف فلنقم نحن بحراسة هذه الحيوانات ولنبحث على أمثالها في الأرض . لنبحث على كل حيوان نافع لزرعنا ولننقيه ولا نأكله

( حكمة )

قد ذكرت في هذا التصدير أن الحكومة المصرية قد بحثت في أمر الطيور ومنعت قتل كثير منها لنفعها في الزراعة . وسبب ذلك أن المصريين القدماء كانوا قد درسوا أنواع الحيوان وجعلوا بعضها محفوظة لأنها قاتلة للحشرات الآكلة للزرع فلما دار الزمان دورته وتقلب القرب والشرق وجاء أهل أوروبا إلى بلادنا أنسوا للمصريين أخلاقهم وعوائدهم فأنهالوا على الحيوانات التي كانت نافعة فقتلوا صيدا ليتزينوا بريشها فلما تنهت الحكومة المصرية إلى ذلك أمرت بإحصاء الحيوانات الآكلة للحشرات وأمرت بحفظها وهي هذه

(١) عصفور سكيكولا . هو عصفور ملوّن بالزرق والصفرة والسود

(٢) الصفور الشقي . هو أصغر من الصفور السابق

(٣) أبوفصاده . هو كالسابق حجما

(٤) صفور يبيت . تغلب على لونه الصفرة مع السود

(٥) عصفور آكل القباب

(٦) الوروار . هو في حجم الحمامة ذو منقار طويل تغلب على لونه الخضرة

(٧) الملهد • هو معروف

(٨) الكروان • هو كبير الحجم كالمجاجة ملون بلون الشفق مع السواد

(٩) الزرقاق الشامي • أصغر مما قبله قليلا لكنه جبل الشكل

(١٠) الزرقاق البلدي • يقرب من السابق وللاؤول غرة ممتدة خلفه وتلب عليه الخضرة من ظاهره

والبياض من بطنه • وعلى الثاني لون غتظط بيضا وصفرة من ظاهره والسواد في أسفه

(١١) القنابر وهي مروة تقرب من شكل صغار الصافير

(١٢) أبو قردان • وهو معروف أبيض اللون طويل الرجلين والمتقار كبير الحجم

(الليل على أن هذه الحيوانات محرم أكلها)

هذه الحيوانات هي التي يجب حفظها ليحفظ الزرع • ولعلك تقول هل كل هذه الحيوانات نص على تحريمها التمام • أقول اعلم أن هذه الحيوانات متى ثبت ثقتها للزراعة صارت محرما أكلها وإن لم تكن بما استخبته الطباع • ألا ترى الى قوله تعالى - ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما - في سورة النساء وقد قمنا أن هذه الآية تحرم علينا أخذ التجارة الفرجية إلا ما عجزنا عن عمله وإلا كان ذلك قتلا لنا وما مثل التجارة الفرجية إلا كتل الحلاوى تعطى للأطفال وفيها السم فيجفون أو كتل الحب يرى تحت الشبكة والشبكة تفتن الطير بسبب هذا الحب أو كالسائد يحفر حفرة في الجبل ويغطيها بشئ من الحشائش والأعشاب فيمر عليها الأسد فيسقط فيها • فهذا معنى قوله تعالى - ولا تقتلوا أنفسكم - في مسائل التجارة هكذا هنا في الزراعة لو أننا تركنا تلك الطيور يفتك بها الجهال بعد أن ثبت لنا ثقتها لأنها تأكل الحشرات فإن قتلها إبقاء للحشرات وإجاء الحشرات موت لزرعنا وهلاك زرعنا لنا فكأننا بإجاء قتل الحيوانات أبقنا قتل أنفسنا وهذا هو الجهل المبين

فليقم في الأمة الاسلامية أقولم يخصصون بالعلوم المختلفة كل فبا يناسبه وليكن للحيوان علماء من حشرات وأنعام حتى نعرف ما يضر وما ينفع فهناك من المنافع والمضار ما يجبه جهلا فافهم وديننا بأمرنا بالبحث في ذلك ألا ترى الى قوله تعالى هنا - تعلمون مما علمكم الله - وقال علمنا أن تعليم الله لنا بالألهم وبالعقل فدل هذا على أن هناك علما في الحيوان يعرفون للعلوم • وبأيت شمرى لماذا يقول هنا - مما علمكم الله - فكان هنا تنبيه على أن الله يعلمنا في الحيوان ما لم نعلم الآن ومن ذلك التعليم ما نعلمه للحيوان الذى به نطارد غبه • فليكن في أمة الاسلام النائمة الآن علماء للحيوان وعلماء للنبعوم فانا لانعيش على هذه الأرض ونحن جاهلون ما فيها

( هذه للمائدة حسية ومعنوية )

فلى هنا تكون للمائدة التي فيها الله للسلمين ليست قاصرة على التزوج والتناسل والمال كل وما شبه ذلك فانه لو كان الأمر كذلك لم يكن فرق بيننا وبين الحيوان • اننا خلقنا على الأرض ليكون التفاعل والتدخل بيننا وبين بسنا وبين الحيوان موجبا لظهور ما كن في قوسنا من الفطر والفرار والأخلاق • وليس يمكن أن يتم هذا إلا بالاحساس بما هو مؤلم وبالاحساس بما هو مستند فيكون ألم وتكون لغة وكلامها ليس مقصودا لقائه • كلا

وكا ان الفتى والفتاة يقرنان لهماى الشهوة ثم يظهر في آخر الأمر أن تلك اللغة غير مقصودة وانهما معا يتحدان ويتماوان ويجهدان في تعلم الولد وزيته والقيام بواجباته وحبه وينسان تلك اللغة ويفرغان من تلك الطفولية وهما مدفوعان لحب الولد وبقائه وكلاما مجد في التفرغ لسعادته وبقائه حريصين على تقدمه وارتياده ويسطيان ما يملكان ويورثانه ما يكسبان • فهكذا هذه المائدة التي أنزلها الله لنا في القرآن

وأبرزها في هذه الدنيا للعيان وفيها المأكّل الحيوانية والذئب الحسية من اقتران الجنسين في أول هذه السورة لم تكن مقصودة لغايتها بل يراد النظر في دقائقها والتحقق من عجائبها والفهم لبواطنها ودرس العلوم التي أدبجت في أسرارها ويرمز لذلك بقوله - مما علمكم الله -

ولما أتم الكلام على الحيوان وآكله والنساء والتزويج بين من المحصنات شرع يطهرنا بالوضوء ويفتح لنا باب الصلاة وكأنه يقول ان الصلاة بعد النظافة معراج نرجون عليه لأفتح لكم كنوز هذه الأرض فأروض عقولكم بالبعث في مائتي والتفرج على أنواع حيوانها وأسرارها وغرائبها فتمرج أرواحكم إلى وأنتم في الدنيا بالعلوم وإذا صرتم إلى كنم في جوارى لأنه لا يجلو ربي إلا العلماء ولا يصل إلى ملكوتي إلا الفضلاء فإذا وقفتم عند المأكّل والنساء المذكورات في أول السورة وغفلتم عن العروج إلى بالنظافة والصلاة لتشاروا نعمتي بمعرفتها إذا فعلتم ذلك فأنت فرق بينكم وبين الحيوان

( العلماء الذين سيكونون في أمة الاسلام في مستقبل الزمان )

سيكون هناك طوائف لدراسة المخلوقات • واليك بيانها

(١) علم طبقات الأرض لدرس علوم كثيرة أحصاها التاريخ الطبيعي للحيوان

(٢) علم النبات

(٣) علم الحشرات

(٤) علم الأنعام والآساد والطيور

(٥) علم الانسان

(٦) علوم السيادة

(٧) علوم للمعادن

(٨) علم الكواكب والفلك • وهكذا

(٩) علم الطب

وسيكون هناك مجلس علم من هؤلاء العلماء ويكون قرارهم معمولاً به في شؤون الأمة

مثال ذلك (١) ان الحيوان النافع يحرم قتل (٢) وان الحيوان الضار يجب اقتل (٣) ونكون

الأحكام الصادرة من هذه المجالس واجبة التنفيذ

يا علماء الأمة الاسلامية يا أمراءها لقد رأيت في هذه السورة أن هذه العلوم أصبحت واجبة ودين الاسلام لا يزال بكراً ولم يدرس منه إلا القليل • يا رجال الأمة ان آباءنا رحمهم الله قد أدوا ما عليهم في ألف وثلثمائة سنة فما نحن أولاد قد جئنا اليوم فلتكن الألف والثلثمائة سنة المستقبل للبحث في حقائق الكون التي ستعرف وتكت وحفظت لكم • حفظها لكم الآباء حفظوا القرآن لكم حفظوا في المصاحف كما تحفظ الأم الجنين في البطن وتخاف عليه ويرعها أن يمس بسوء • هكذا آباؤنا حافظوا لنا على أمرين • أمر القرآن حتى سلموه لنا وأمر التحقيقات الدينية فأرونا كيف كانوا يحققون • ولقد بينت لكم هنا كيف كانوا يحققون وكيف كانوا يدققون في أقل المسائل في غسل أظفار أو غسل عين أو غسل جنين كل ذلك لحرصهم وفضلهم في العلم وفي الدين • كأنني بكم وقد صار فيكم محققون وأئمة في الفلك والنبات والحيوان وفي العلوم التي ذكرتها لكم انظروا كيف كانوا يستدلون • انظروا كيف كانوا يبحثون • أن الأولان وجاء للزمان وظهر الحق وسيكون الجيل المقبل من خير الأجيال علما وهما

أيها الأبناء الذين ستكونون بعدنا انظروا كيف اختلف آباؤنا في آية واحدة وهي آية الوضوء وكيف وصلت فروض الوضوء إلى ١٦ فرضا وكيف أتوا بالأدلة والبراهين والأحاديث • فكيف إذا جئتم بها الأذكياء

ويعتبر في أمر الجمال الإلهي في الأرض والسماء كعلم الحيوان التي ذكرته لكم من سورة المائدة وكيف ترتقي العقول بارتقائه وكيف تكون في الكرة الأرضية أمم عظامه إذا كان ذلك الخلاف كلفي آية في الوضوء والوضوء مقسمة العبادة فما بالكم إذا عرف المسلمون في أقطار الأرض أن العلم والتفكير في مصنوعات الله عبادة حقّة وهي أرقى من العبادة العملية • العبادة العملية مشرقة للنفس فالعبادة معراج والوضوء مفتاح لذلك المعراج ولكن بم يكون المروج • يكون بالعلوم فإذا نصبت لها باباً فالعلم هو الصلاة والباب هو الوضوء ولكن المروج على ذلك السلم لا يكون إلا بدرس العلوم من القادرين والدراسة لما أن تكون للنافع كالتى نتمناها لمقتضى هذه السورة ولما أن تكون لارتقاء الروح مع المنافع كما في قوله تعالى - إن الله فائق الحب والنوى يخرج الخي من الميت ويخرج للبت من الخي - ذلكم الله فائق توفىكون • فائق الاصباح وجعل الليل سكناً والنسيم والفرح حساباً ذلك قدبر العزيز الطيم الخ - ألم يقل الله لنا - هو الذى خلق لكم ما فى الأرض - فلماذا لا نبحث ما فى الأرض جميعاً لماذا لا نبحث بحثاً تاماً فإذا كان الله خلق لنا هذا كله فلماذا تركناه وأضغناه وعقولنا نامت جميعاً نومة واحدة حتى ملكتنا الفريجة فليستيقظ المسلمون وليتصل المخلصون فإذا تعاون آباؤنا على آية الوضوء فلتعاونوا على ما هو أشرف من الوضوء وما هو المقصود الأكل وهو المعرفة وعروج النفس الى مقامات الكمال • إن الله لا يجلس على مائدة إلا الاكابر ولا اكابر إلا المفكرون ابتداء سورة المائدة بالحيوان وحله والنساء وحلهن وخفقها بمائدة عيسى ابن مريم وأن الحوارين الطمأنات قلوبهم بها ما أكلوا منها

إن الملك إذا مد سباطه لرعيته فتناولوا الطعام فالعامة يفرحون بما أكلوا واخلاة لا يبالون بالطعام وإنما يتصرفون مجلس الوزراء وخواص العولة وأكابرها ولو أن أحد الفئلاء أكل على سباط الملك وحرم من التشرف بلفائه والتمتع بالشرف العظيم لرجع كليل الطرف حزيناً لعله أن الملك معرض عنه فويل لمن ظن أن المائدة طعام وشراب وفاكهة وحسان وإنما المائدة الحقيقية شرف العلم والوقوف على أسرار هذا الوجود لاسيما الحيوان وأنواعه لا ارتفاع به - فبذلك فليفرحوا هو خبر مما يجمعون - فويل ثم ويل لنسوخ حصروا تلاميذهم في دائرة ضيقة وويل ثم ويل للتأين لكتاب الله وهم به جاهلون وويل ثم ويل لنسوخ جهلوا وعلّموا تلاميذهم أنواع الجهالات فصدّوهم عن العلم وأنكروه فليبك على نفسه من أضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم

( اعتراض على المؤلف وجوابه )

قال لى عالم فاضل لما اطلع على هذا • ان من اطلع على كلامك هذا يرى انك تعرض على أكل اللحم والاكثر منه لأنك جعلت أن الحيوان ان تألم من اللبغ فإنه أقل من ألم الانسان وأبغ أن الحيوانات القريبة تتكلم بأجسامنا ففبتنا وجعلت ان نوع الانسان وأنواع الحيوان خلقوا في نصبوتعب لارتقاء وتقوية الأرواح وأن هناك عالماً أرق وأبغ أن الأحياء على الأرض مختلفون جميعاً من أضف حياة الى أوقواها ولا تكاد تحصى تلك الأنواع من الحياة وأن العوالم التى تراها لا بد أن تكون فيها عوالم أوسع وأعظم وأشرف درجات كثرة كل هذا لا غبار عليه إنما افاضتك القول في اللحم وأكله ينافى ما ذكرته في سورة البقرة وأن أكل اللحم والاكثر منه مضر بالصحة فأن هذا القول من ذاك المقال

الاجابة • اعلم انى الآن أبحث في نظام هذه الدنيا وقراءة حيوانها واختلافه وأن بعض المخالقات بأكل الآخر فأما كون اللحم مذموماً أو محموداً فمضى آخر وهذا يرجع الى أحوال الشخص فان أراد صفاء النفس وقلة الأمراض فليقلل من اللحم فأما المكثرون منه فهم معرضون للأخطار كما قلنا وإذا ترك اللحم كان خيراً وأحسن تأويلاً

واعلم أن الناس إذا أكلوا اللحم فان اليهاهم المدبوحة للمأكولة تتحول دائماً اجسامها الى عفونات

وتلك العفونات تنقلب في الأجسام ذرات قتالها حياة فتفتك بالناس وتقتلهم - ولكن أكثر الناس لا يشعرون -  
ان أكثر الأمراض في الطعام وأضر أنواعه اللحم فانه هو الذي يورث في الجسم العفونة التي تنقلب حيوانات  
فانك قد حياكلها

### ( هذا من المعجائب )

اليس من عجب أن يزعج الحيوان بذبحه فيبيننا على ذلك باعدام حياته بعد دفنه في أجسامنا . نريعه بالذبح  
ونأكله وهو يرعنا بأن يكون سببا للأمراض تورث الموت أو تخرجه من هذه الأرض . وبعبارة أخرى  
تضرب الحيوان بذبحه وتقطع حياته فيفعل معنا ما فعلنا معه حذوا القطة بالقطة وجزاء سبعة سبعة مثلها أفلا ترى أن  
كل جزاء من جنس العمل . يا عجبا كل العجب نفى الحيوان خفيتنا ونذبحه فغيرنا وقتله فيقتلنا هو الذي  
يدخل في الأجسام فيضع فيها أنواعا من الأمراض كأنص عليه الأطباء في عصرنا الحاضر ودلت عليه التجارب . ان  
الغضب بعد الموت يكون بنفس العمل ونفس العمل هو الذي يفتك بنا اذ ذلك كما فتك بنا لحم الحيوان  
اتمى الكلام على المقدمة في تفسير آيات الأحكام الواردة في حديث مبسرة وانما جمعناها تيمنا بالحديث  
الشريف وتسهيلا للرجاسة وسأجل عليها عند ذكر آياتها فيبأساني في تفسير السورة . فلتبدأ في تفسير مقاصد  
السورة فنقول

### ( المَقْصِدُ الْأَوَّلُ )

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْفَامِ إِلَّا مَا بَنَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ  
مُحَلَّى السَّيِّدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شِمَارُ اللَّهِ وَلَا  
الشَّمْرَ الْحَرَكَمَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَكَمَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا  
وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ  
تَعْتَدُوا وَتَمَآوُؤُوا عَلَى الْآبِرِ وَالتَّقْوَى وَلَا تَمَآوُؤُوا عَلَى الْإِنْمِ وَالْمُدُونِ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
الْعِقَابِ \* حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالنَّمُ وَلَحْمُ الْخَلِيزِ وَمَا أَهْلٌ لِنَيْزِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَبَقَةُ  
وَالْمُوقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذَكَّيْتُمْ عَلَى النَّعْبِ وَأَنْ  
تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقُ الْيَوْمِ بَلِيسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ  
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا  
فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِنْمِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ  
قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ بِمَا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ  
فَكُلُوا بِمَا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا أَنَّهُ عَلَيْهِ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ \*  
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَكُمْ

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَعَذِّدِينَ أَخْذَكُنِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ

أمر الله سبحانه وتعالى أن نفي بالعقود ونقوم بها والعقود ما يعقده الناس بينهم من عقود الأمانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به وبحسن وكذلك ما يعقده الله من عهود الأيمان في أهل ورحم وهكذا عقد اليمين وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الشركة

(١) مسألة . لو نذر أن يصوم يوم العيد أو يذبح محرقة وجب عليه الوفاء به عند أبي حنيفة لأجل هذه الآية - أوفوا بالعقود - ولكن يصوم غير يوم العيد ويذبح غير ولله حلالا والشافعي يمنع ذلك ويقول لا ينفذ النذر

(٢) خيار المجلس في البيع عند أبي حنيفة غير جائز لقوله - أوفوا بالعقود - فأين الوفاء مع الخيار والشافعي يقول بخيار المجلس للحديث الخاص للآية . وهذا تفسير قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) اعلم أن الأبل والبقر والغنم والمز والظباء وبقر الوحش وجر الوحش ونحوها وهي بهيمة الأنعام حلال لنا والبهيمة اسم لكل ذي أربع من الحيوان وضاقتها إلى الأنعام كثوب خز للبيان أي البهيمة من الأنعام . وحل هذه البهائم إذا لم تحرم بالأسباب الآتية في قوله - حرمت عليكم الميتة الخ - وأذا لم تكن الوحشية منها كالظباء وبقر الوحش والجر قصدتوها وأنت محرّمون والأحرمت كما أمتنع في المقدمة . هذا معنى قوله تعالى ميثنا لبعض العقود التي يجب الوفاء بها (أحلّت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم) أي إلا المحرم ما يتلى عليكم في قوله - حرمت عليكم الميتة - حال كونكم (غير محلي الصيد وأنتم حرم) أي غير محلي صيدها وأنتم محرّمون في حال الاحرام كما تقدم (إن الله يحكم ما يريد) من تحليل وتحريم . ثم إن الله حرم علينا أن نتهاون في الشرائع التي سنّها وهي السماء (شعائر الله) جمع شعيرة فالشرائع والشعائر بمعنى ومنعنا أن نصقل الناس عن الحج في أشهر الحج (والأشهر الحرام) وأن لا تعرض للهدي جمع هدية وهو ما يهدي إلى الحرم من النساك فلا نعصب ولا نمنع أن يصل إلى محله وكذلك لا تعرض إلى الأبل والبقر والغنم التي اعتاد العرب أن يشتموا في أعناقها فلا ندفع قلادة من نعال أو لحاء شجر أو غيرها ليلبس بها إمام هدي فلا تعرض لها وكذلك لا تعرض لقاصدي البيت الحرام وهي الكعبة يطلبون فضلا من ربهم ورضوانا وهذا معنى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين) قاصدين (البيت الحرام) الكعبة (يتخفون فضلا من ربهم) بالتجارة حلّ من الضمير في آمين (ورضوانا) وإن برضى عنهم أي لا تعرضوا لقوم هذه صفته تعظيما لهم . ثم إذا كان الصبر لما وقت الاحرام فإن الحرمة تزول متى حلّ وانتهى أمر الاحرام هذا معنى (وإذا حلّتم فاصطادوا) فهذا إذن لا أمر للجواب وإعلام أن أهل مكة صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن الوصول إلى مكة عام الحديبية أداء العمرة فأراد المسلمون الانتقام منهم فقال الله (ولا يجزئكم) أي لا يحملككم (شئان قوم) شدة بغضهم (أن تصفوكم عن المسجد الحرام) عام الحديبية (أن تمتدوا) عليهم بالانتقام أي لا يحملككم بضأ أهل مكة على أن تمتدوا عليهم لصدم لكم عن المسجد الحرام (وتعارفوا على البر والتقوى) على الفؤ والافضاء (ولا تعارفوا على الإثم والعدوان) والبر حسن الخلق والاثم ما حاك في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس (وأخو الله) الله شديد العقاب فانتقامه أشد من انتقامكم من أهل مكة وقوله (حرمت عليكم الميتة) إلى قوله (ذلكم فسق) فسق قسير وفي المقدمة . وزل يوم الجمعة بعد العصر في يوم عرفة والتي صلى الله عليه وسلم واقصبر فأت على ناقته الضباء فكادت عضد الناقة تندق وبركت من شدة الوحى في حجة الوداع سنة عشر من الهجرة آية - اليوم يسئ الذين كفروا من دينكم - إلى قوله - ورضيت

لكم الاسلام ديناً - يقول الله (اليوم) في هذا الزمن وليس يوماً بعينه كما يقال يوماً لنا ويوم علينا (يُس الذين كفروا من دينكم) يتأوا من رجوعكم عن دينكم ومن تحليل هذه الحثايات كما يحلونها ومن أن يغايروكم (فلا تخشوهم) فلا تخافوا الكفار أبداً المؤمنين أن يظهروا على دينكم فقفزال الخوف عنكم أظهروا دينكم (واخشون) وخافوا مخالفة أمرى ولقد كنت أنزل لكم الأحكام لأوقات نامت فكان كالمواقيت (اليوم) كنت لكم دينكم) بحيث يصلح إلى آخر الزمان بما فيه من الفرائض والسفن والحدود والأحكام والحلال والحرام وبأنه لم يحج معكم في هذا العام مشرك وخلا الموسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وبأنى أظهرت دينكم على الأديان وبأن دينكم لا يفسخ ولا يزول وأنه باق إلى يوم القيامة وبأنكم آمنتم بكل نبى خلافاً للبيانات كلها وبأنكم سلمتم من عدوكم (وأتممت عليكم نعمتى) بالمداية والتوفيق وإكمال الدين وقضيت لكم دينكم (ورضيت لكم الاسلام ديناً) الاسلام الانقياد لطاعتي فيما شرع لكم من الفرائض والأحكام والحدود

قال أصحاب الآراء إنه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم لم يمر بعد نزولها إلا احدى وعمانين يوماً وأربعين وعمانين يوماً ولم يحصل في الشريعة بعدها زيادة ولا نسخ ولا تبدل البتة وكان ذلك جارياً مجرى أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن قرب وفاته وذلك أخبر عن القريب فيكون مجزاً \* وعما به بذلك ما روى أنه صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على الصحابة فرحوا جداً وأظهروا السرور العظيم إلا أبا بكر رضى الله عنه فإنه بكى فسل فقال هذه الآية تبدل على قرب وفاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه ليس بمبدال الكمال إلا الزوال فكان ذلك دليلاً على كمال علم المتنبى رضى الله عنه حيث وقض من هذه الآية على مرة لم يقف عليه غيره . ومن عجب أن خطبة الوداع كانت صراحة بهذا المعنى ثم قرأ قوله فيها ليبلغ الشاهد منكم الغائب قرب مبلغ آدمي من سامع وقوله لعلى لا ألقاكم بعد عاى هذا وأخبر بوعى بالنساء وبالارقاء وغير ذلك فقوله لعلى لا ألقاكم بعد عاى هذا أشبه بما فى الآية وقروى أيضاً أن عمر رضى الله عنه بكى بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية وفهم كما فهم أبو بكر رضى الله عنه ونوفى صلى الله عليه وسلم لانتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة احدى عشرة من الهجرة

وروى البغوى بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين هذا دين لرغبتى لنفسى ولن يملعه الا السخاء وحسن الخلق فأكرموا بهما ما يحبهوه وهذا كقوله تعالى - شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم \* إن الدين عند الله الاسلام - ولقد فتح الكسافى همزة - ان الدين - وجعل البصريون ذلك بدلاً عما قبله كقولك ضر بنزىدا نفسه فيصير التقدير هكذا شهد الله والملائكة وأولو العلم أنه لا إله الا هو العزيز الحكيم قائماً بالقسط ان الدين عند الله الاسلام فعلى هذا كون الدين عند الله الاسلام هو عين ان الله واحد حين كونه قائماً بالقسط في تدبير ملكه وأصل الدين الجزاء ونسب الطاعة ديناً لأن سبب الجزاء والاسلام أصله أما الانقياد وأما الدخول فى السلم وهو السلام وأما الاخلاص . وللآية وجه آخر فى الاعراب وهو ان الدين مفعول شهد وقوله أنه لا إله الا هو أى لأجل أنه لا إله الا هو فيصير نظم الآية هكذا شهد الله والملائكة وأولو العلم أن الدين عند الله الاسلام بسبب أنه واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله حال كونه قائماً بالعدل فى الخلوقات كلها قصير وحدانيته وتوحيد أفعاله بالعدل فى هذا النظام سبباً فى أن الله شهد بأن الدين اتما هو الاسلام وأن العلماء والملائكة شهدوا بذلك أى لأنهم شهدوا الوحدة فى هذا الوجود والوحدة يصحبها العدل لأن العدل وحسن النظام أثر وحدة الخالق جل وعلا فلما علموا ذلك شهدوا أن الدين اتما يكون الانقياد والاخلاص لمن نظم هذه الوحدة المعجبة والعدل المتقن والنظام الكامل الذى يراه العلماء كأنه شخص واحد منتظم كامل فاذالم يعرف علماء الأئمة ذلك فشهداتهم أن الدين هو الاسلام قضت سببها وهو معرفة حسن النظام فى الطبيعة والخلق ونحوهما . ولما كانت الآيات الساجدة على هذه قد كرفها المحرمات خفها بقوله - ذلكم فسق - ثم أبان

هذه الجبل الاعراضية أن تحجب هذه المحرمات من جهة الدين الكامل . وهنا شرع يقرر أن تناول منها اضطراراً جائز بأن كان الانسان في جماعة وايس مائلا لاثم فلا هو آكل فوق الشيع كما قال فقهاء العراق ولا متعرض لمعصية وهو قول علماء الحجاز . وهنا معنى قوله (فن اضطر في نخمة) جماعة (غير محتاجات) غير مائل (لاثم) من أكل فوق الشيع أو معصية (فان الله غفور رحيم) لا يؤاخذ به بأكله . ولما أتم الكلام على المحرمات أخذ يذكر ما أحل - أكله فقال (يسألونك ماذا أحل لهم) فأجابهم قائلا (قل أحل لكم الطيبات) ما لم تستخبه الطباع السليمة ولم تنفر منه ومفهومه أن المستخبات حرام فالخلل والحرام تبع الاستخبات والاستطابة . وقد تقدم في المقدمة أنه يجب أن تكون لجنة اسلامية تبحث في جميع الحيوان فما نفعنا لزراعة حرمنا صيده كما حرمنا صيد الحرم وما يضر أكله طيبا منضاه وما خلق للنفعة العامة تركاه كما أوضحناه وإذا كانت الاستطابة والاستخبات يرجعان الى طبائع أفضل رجال العرب فلان يكونوا أطباء خبير وأبقى وأنتفع وأما قوله تعالى - وما علمتم من الجوارح مكلبين - الى قوله - وهو في الآخرة من الخاسرين - فقد تقدم تفسيره في المقدمة

### ( عجائب القرآن )

#### ( زيادة اوضح - ورضيت لكم الاسلام دينا - )

يقول الله فيما تقدم - ورضيت لكم الاسلام دينا - ومعلوم هناك أن كون الدين عند الله الاسلام سببه انه قائم بالعدل في الخلق والنظام فلا يشاء لامة بلا عدل ولا نظام يؤمنه كانت أو كافرة والحيوان والمعدن والسموات والأرض لاقيام لها الا بحسن النظام فأخذ يذكر هنا القسط والعدل في أفعال العباد ليكون على وفق نظام الله كما قال الله تعالى في سورة الرحمن - والساء رفعا ووضع الميزان ألا تظفوا في الميزان - فهو هناك يقول وزنت كل شيء ونظمته لأجل أن تعملوا وتنظموا وهنا يقول - ورضيت لكم الاسلام دينا - فقوموا بالقسط والعدل الذي كان سببا في أني شهدت وشهدا للعالم والملائكة . ان الدين هو الانقياد والاخلاص لمن أبدع النظام فتنظموا كما ظم وتعدلوا كما عدل وتكونوا متخلفين بأخلاق الله

### ( المقصد الثاني )

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ  
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ  
مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا  
صَيْدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ  
وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ \* وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَقْوَمُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ  
الصُّدُورِ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُفُوسِكُمْ  
عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَأَقْوَمُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ \* وَعَدَ اللَّهُ



الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ • وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ تَمْ قَوْمٌ أَنْ  
 يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ  
 فَمَا قَوْلُهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمُوا إِلَى الصَّلَاةِ) إِلَى قَوْلِهِ (وَلَيْتُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) فَقَدْ  
 تَقَدَّمَ فِي الْمَقَدِّمَةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ (وَإِذْ كَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) مِنَ الصَّحَةِ وَالْمَالِ وَالْحَيَاةِ وَتَسْخِيرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَمِنْهَا الطَّاهِرَةُ وَالصَّلَاةُ وَالْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ لِلدَّكُورَةِ فَإِنَّ اللَّهَ يَذْكُرُنَا بِذَلِكَ كَلِمَةً (وَسَيَتَاخَذُ اللَّهُ وَاقِعَهُمْ) بِعَنْ  
 الْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ بَايَعَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعَصْرِ وَالْيَسْرِ  
 وَالْمُنَظَرِ وَالْمَسْرَةِ (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فِيهَا أَخَذَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمِيثَاقِ فَلَا تَنْقُضُوهُ (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أَيْ  
 بِمَا فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ • وَاعْلَمْ أَنَّهُ سَبَّحَ عَالَهُ ابْتِدَاءَ السُّورَةِ بِطَلَبِ الْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ وَأَخَذَ بِذِكْرِ كَثِيرٍ  
 مِنْهَا فِيهَا الْحَلَالُ وَمِنْهَا الْحَرَامُ ثُمَّ خَفَّاهُ بِذِكْرِ كَثِيرٍ مِنَ الْمِيثَاقِ مَرَّةً أُخْرَى • وَلَمَّا تَمَّ الْكَلَامُ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ  
 فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ أَخَذَ يَذْكُرُ مَعَامَلَاتِ الْإِنْسَانِ مَعَ النَّاسِ وَلَهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ عَدْلًا  
 فِي شَهَادَتِهِ فَلَا يَشْهَدُ لِقَرِيبِهِ وَلَا عَدُوَّهُ بِلِ الشَّهَادَةِ تَكُونُ عَلَى وَجْهِهَا • وَهَذَا قَوْلُهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نِ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْمَلُوا) أَيْ وَلَا يَجْعَلَنَّكُمْ شِدَّةَ بَعْضِكُمْ  
 لِلشُّرَكَائِ عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ فِيهِمْ فَتَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ بِرِ تَكَاثُفٍ مَالٍ بِعَلَّ كَثَلُهُ وَقَدْ قُتِلَ نَسَاءٌ وَصِيبَةٌ وَخُفْضُ  
 عَهْدٍ نَشْفَاءٌ بِسَبَبِ مَا فِي قُلُوبِكُمْ (اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) أَيْ الْعَدْلُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَهَذَا أَمْرٌ بِالْعَدْلِ  
 وَإِذَا كَانَ الْعَدْلُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْكَافِرِينَ فَكَيْفَ يَكُونُ الْأَمْرُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ اللَّهَ  
 خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) وَالتَّكْرَارُ لِتَزِيدَ الْأَهْتَامَ (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ  
 عَظِيمٌ) وَقَوْلُهُ - لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ - دَالٌّ عَلَى الْمَفْصُولِ الثَّانِي لِوَعْدِهِ وَلَمَّا كَانَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ يَذْكُرُ  
 بَعْدَ الْآخَرِ أَتَيْتُهُمْ بِقَوْلِهِ (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) ثُمَّ أَخَذَ يَذْكُرُ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ اللَّهَ  
 عَلَيْهِمُ بِالنَّجَاةِ مِمَّا دَبَّرَ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئِ • ذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ وَأَوَّلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ  
 قَامُوا بِعُسْفَانٍ إِلَى الظَّهْرِ مَعَ فَلَمَّا صَالُوا نَدَمُوا عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَفَاجِئُوهُمْ بِالْقَتْلِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَهُمُوهَا أَنْ يَوْقَعُوا  
 بِهِمْ إِذَا قَامُوا إِلَى الْعَصْرِ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَيْدَهُمْ • وَأَيْضًا آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ خَلْفَاؤُهُ الْأَرْبَعَةُ  
 وَفَرِيقَةٌ يَسْتَفْرِضُهُمْ لِسَبَةِ مُسْلِمِينَ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ بِحَسْبِهِمَا مُشْرِكِينَ قَتَلُوا نِعْمَ وَأَكْرَمُوهُ ظَاهِرًا  
 وَعَهْدَ عَمْرُو بْنِ عِمَّاشٍ إِلَى رَحَى عَظِيمَةٍ يَطْرَحُهَا عَلَيْهِ فَأَمْسَكَ اللَّهُ يَدَهُ فَتَزَلَّ جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَهُ نَزَجَ • وَأَيْضًا  
 زَلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً وَهَلَقَ بِشَجَرَةٍ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ فَجَاءَهُ إِعْرَابِي فَسَلَّ سَيْفَهُ فَقَالَ  
 مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْي فَقَالَ اللَّهُ فَأَسْقَطَهُ جَبْرِيلُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْي  
 فَقَالَ لَا أَحَدٌ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا كَرُوا نِعْمَةَ  
 اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ تَمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)  
 انتهى للمفسر الثاني

### (الْمَقْصِدُ الثَّالِثُ)

وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ

اَنْ اَقْسَمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الرِّكَاهَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا  
 لَّا كُفْرَ عَنْكُمْ سِبْأَتِكُمْ وَلَا دَخِلْتُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ  
 بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً  
 يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَرَأَى عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا  
 قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ \* وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا  
 مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ، فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْمَدَاوِةَ وَالْبَقِيعَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
 وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ \* يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ  
 كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ، قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ  
 مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ، وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
 بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ  
 قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
 وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَقَالَتِ  
 الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ  
 خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ، وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ، وَإِلَيْهِ  
 الْمَصِيرُ \* يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا  
 مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَإِذْ قَالَ  
 مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا  
 وَآتَاكُمْ مَا كُمْ مَالٌ بُوتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ \* يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ  
 لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ \* قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا  
 لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنهَا فَلَمَّ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَلَمَّا نَادَاخَلُونَا \* قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ  
 يَخَافُونَ أُنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ، فَلَمَّا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ، وَعَلَى اللَّهِ  
 فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ

وَرَبُّكَ فَكَاتِلًا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ \* قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ \* قَالَ نَاهِيَا حُرْمَةً عَلَيْهِمْ أُزَيِّنُ سَنَةً يَتِيمُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى  
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ .

اعلم أن هذا المقصد عاوه بالعجب غاص بالحكم ذكر أخبار بني اسرائيل اذ خرجوا من مصر وكيف  
وعدهم الله أن يملكهم الأرض المباركة وقد أرسلوا اثني عشر رجلا منهم فرأوا الأرض المباركة فرجعوا وفي  
أيديهم الخمر فلما رأوهم قد مدحوا تلك الأرض تركوا هذا الخبر وجنوا وأصغوا لأقوال المرجفين الخوفين  
وقالوا لا طاعة لنا بقتل القوم فأجابه الله أربعين سنة كما سأفعله لك من نفس التوراة فهو له بنو اسرائيل  
عصا ورهبهم وجنوا عن الحرب ولم يوفوا بالميثاق فلما عصوا أذلهم الله فأبغاهم أربعين سنة ولم يدخل  
الأرض المقدسة إلا أبناءهم . هكذا يكون حال المسلمين الذين أعطوا ميثاق الله بقبول القرآن وأمروا في  
أول هذه السورة أن ينوا باليهود فقل لهم - يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود الخ - ومرد العقود واليهود  
ثم أخذ يذكر ما فعله بنو اسرائيل اذ أخذ عليهم العهد والميثاق فخانوا العهد فخرجوا من الأرض المقدسة  
ويمكننا التصاري لم يفوا بعهودهم فأوقع الفشل بينهم وجعلهم فرقا متشاكسة وأبقى بين دولهم العداوة والبغضاء  
الى يوم القيامة وذلك لأنهم قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم مع ان المسيح وأمه وأهل الأرض قاطبة تحت  
رحمة الله فانوا لأهل الأرض ومن عليها بأى علة من العمل بالسموات وكوكب يقترب منها أيها الكها  
ومن هو المسيح ومن هي أمه ومن هم أهل الأرض وما الأرض التي هم عليها إلا من الخلقات  
المتأخرة التي ليست أعظم الخلائق ولا أكبر الأرضين وكل في الكون من شمس وأرض قد تبلغ ثلثائة مليون  
أرض على حسب ما استتبعه الانسان اليوم فكيف يكون عيسى ابن مريم الذي هو في أرض ضئيلة ضعيفة  
إلها ان هذا الهيب عجب وجهل عقاب

هذه هي ذنوب اليهود والنصارى معا . ثم أخذ يقرعهم جميعا أي اليهود والنصارى ويقول أيها اليهود  
أيها النصارى كيف تدعونكم أبناء الله وأحباؤه وبأى وجه تقولون هذا القول . خبروني اذا كنتم  
صادقين في قولكم . فلماذا يكون عقاب على الذنوب فمحبوبون لا يعاقبون ولقد قلت لكم ان من في  
الأرض جميعا ليسوا شيئا بذكر في جانب السموات والأرض . أهل الأرض مغفرون وأبن أرضكم ومن عليها  
بل أنتم بشر من خاني فاغفر لمن أشاء . وأعذب من أشاء . فقد طال عليكم الأمد وقتت قلوبكم وطالت  
الأيام على أديانكم فما أنذا أرسلت لكم رسولا يشرككم ويترككم ثم ختم هذا المقصد بأتمام الكلام على عصيان  
بني اسرائيل موسى ولم يشأ أن يطيل الكلام على النصارى لأن بني اسرائيل أصحاب التوراة وهم أصحاب مراسا  
فقال اذكر يا محمد خبر موسى اذ قال لقومه اذ كروا نعمة الله عليكم اذ أعطاكم نعمًا لم يسطرها أحدًا من  
العالمين . كيف تجبنون وتخافون من دخول الأرض المقدسة فقالوا - ان فيها قوما جبارين - الخ  
الآيات . هذا ملخص موجز لهذا المقصد سأوضحه لك الآن من نفس التوراة ولعمرك ليس يريد الله من  
هذه الحكايات والاحاديث سرد تاريخ اليهود ودخولهم الأرض المقدسة

ولم يرد قط سبحانه وتعالى أن يهزمنا ماضيه النصارى مجرد اخبار فلم يقصد الا أمر المسلمين تذكرا لهم  
بقول الله تعالى . أيها المسلمون انظروا في أمر بني اسرائيل كيف جبنوا عن قتال الجبارين خرمهم الأرض  
للمقدسة وتعت بها أبناءهم الشجعان ويقول كيف نظر الناس الى المسيح نظر الاله فن هو المسيح وماهى الأرض

ومن أتم • يقول الله جعلت النصارى فرقا بينها حرب شعواء - وقد حصل ذلك في أوروبا فقد اقتتلوا أجيالا وتعاربوا أعواما لأجل الدين والعقائد • وهذا معنى قوله - فألقينا بينهم العداوة والبغضاء - يقول الله إذا اختلف الناس في الامور العظيمة والعقائد العالية أوقعت الحرب بينهم كما فعلت في النصارى وإذا عصوا ربهم وجبنوا حرمتهم التمتع بالسعادة في الدنيا كما حصل من اليهود خافوا دخول الأرض المقدسة جبنًا فأوقفهم بطور سيناء مدة طويلة لا ريبهم هكذا المسلمون لما اختلفوا في العقائد ودخلت الشكوك بينهم ذاق بعضهم بأس بعض واقتتلوا على اخلافوا الامامة ولما جبنوا سلطت عليهم الفرنجة لأهدبهم كما هدبت بني اسرائيل بالتيه وجعلهم به أربعين سنة

فلمعرك لم تكن هذه القصص لمجرد التاريخ وماذا يهم المسلمين من ذلك لا يهم المسلمين الا التعقل والتفكير • أيها المسلمون كفوا عن السير الذي أتم عليه • ان هذه القصص جاءت لكم أتم فليقيم منكم علماء وليتركوا تلك البدع والجهالات فلقد ظن قوم أنهم وصاوا للالوهية من طوائف المتصوفة وآخرون أخذوا يتفاخرون بالدين أو بالطرق التي اتبعوها وكل يدعى انه أولى بالله ولكن الله يقول على رؤس الأشهاد اني لا أعبد بأرضكم ومن عليها فتركوا هذه العلوي واعلموا أنكم عبيد خاضعون فاعلموا صالحا ودعوا الكبرياء • وإذا عرفت المقصود من هذا المقصد فتعال أسمعكم ما جاء في التوراة في هذا المقام قال في سفر العدد • الاصحاح الأول - وكلم الرب موسى في برية سيناء في خيمة الاجتماع في أول الشهر الثاني في السنة الثانية خروجه من أرض مصر قائلا • احصوا كل جماعة بني اسرائيل بمشارفهم • وهنا ذكر تعدادهم سبطا سبطا قبيلة قبيلة ثم قال هؤلاء هم المعدودون الذين عدتهم موسى وهارون ورؤساء بني اسرائيل اثني عشر رجلا رجل واحد ليت آبائهم فكان جميع المعدودين من بني اسرائيل حسب بيوت آبائهم من ابن عشرين سنة فصاعدا كل خارج للحرب في اسرائيل كان جميع المعدودين ستائة ألف وثلاثة آلاف وخمسةائة وخمسين ثم لم يعد اللاويين منهم

وقال في الاصحاح الرابع والثلاثين • وكلم الرب موسى قائلا أوص بني اسرائيل وقل لهم انكم داخلون الى أرض كنعان هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيبا أرض كنعان بشخومها الخ ثم سمي في هذا الاصحاح الرجاين الذين يقسمان الأرض بين بني اسرائيل وهما (ألعازار الكاهن ويشوع بن نون) وهكذا رئيس واحد من كل سبط وذكر من سبط يهوذا (كالب بن يفتة) وقال في الاصحاح الذي قبله ان هارون مات في السنة الأربعين لخروج بني اسرائيل من أرض مصر في الشهر الخامس في اليوم الأول من الشهر وكان هارون ابن مائة وثلاثين سنة حين مات في جبل (هور) وقال في سفر (الثانية) • قال في الاصحاح الأول في السنة الأربعين في الشهر الحادي عشر في الأول من الشهر

كلم موسى بني اسرائيل حسب كل ما أوصاه الرب اليهم بعد ما ضرب سيحون ملك الأموريين الساكن في خشبون وعوج ملك بلشان في عبر الأردن في أرض موآب (قد جعلت أمامكم الأرض لدخولوا وتلكوا الأرض التي أقسم الرب لأبائكم ابراهيم واسحق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلمهم من يدهم) وهنا ذكر لهم انه جعل منهم قضاة يقضون بينهم الخ • ثم أخذ يوبخهم بكلام طويل ملخصه أن الرب قال لا تخف ولا تردد وادخل أرض كنعان فلما سمعتم ذلك مني قلتم ترسل منا ١٢ رجلا ليدخلوا تلك الأرض ويشجسوا فصعدوا الجبل وآتوا الى وادي (أشكول) وتجسسوه وأخذوا في أيديهم من ثمار الأرض وزلوا به اليها وردوا لنا خبيرا وقالوا جيدة هي الأرض التي أعطانا الرب إلها لكنكم لم تمشوا أن تسمعوا وصييتهم قول الرب إلهمكم وتمررتم في خيامكم وقلتم الرب بسبب بضته لنا قد أخرجنا من أرض مصر ايدفنا الى أيدي الأموريين

لكي يهلكنا . الى أين نحن صاعدون لقد أذاب اخواننا قلوبنا قائلين شعب أعظم وأطول منا مدن عظيمة محصنة الى السماء وأيضاً قد رأينا بني عناق هناك قتلناكم لآثرهموا ولا تخافوا منهم وهكذا أخذ موسى يذكرهم أن الرب قد نظر لكم نظر راحة في مصر فهو لا يفسدكم فم يفسد الكلام فيكم فسيخط الرب عليكم وأقسم قائلا لن يرى انسان من هؤلاء الناس من هذا الجيل الشرير الأرض الجيدة التي أقسمت أن أعطيها لآبائكم ما عدا (كالب بن يصفه) وعلى أيضاً غضب الرب بسببكم قائلا وأنت أيضاً لا تدخل الى هناك يشوع ابن نون الواقف أمامك هو يدخل الى هناك فشده الخ وأما أطفالكم الذين لم يعرفوا الخير والشر فهم يدخلون الى هناك وهم يهلكونها وأما أنتم فتحولوا وارثعوا الى البرية على طريق بحر سوف

ثم ذكر هنا أن موسى رحل بهم وبقي في البرية ثمانيا وثلاثين سنة حتى فنى كل الجيل وحيداً مرموساً بالحرب ففعل وقابلهم ملك يقال له عوج وهو ملك بائس فغلبه موسى وأخذ أرضه لبني اسرائيل ثم قال في الاصحاح الثالث من التثنية . وتضرعت الى الرب قائلا يا سيد الرب دعني أعبر وأرى الأرض الجيدة التي في عبر الأردن هذا الجيل الجيد ولبنان لكن الرب غضب علي بسببكم ولم يسمع لي بل قال لي الرب كذا لك لا تعد نكاحي أيضاً في هذا الأمر . الى أن قال لا تعبر هذا الأردن وأما يشوع فأوصه وشده لأنه هو يعبر أمام هذا الشعب وهو يقسم لهم الأرض التي تراها

### ( تذكرهم بالنم )

ثم قال فاسأل عن الأيام الأولى التي كانت قبلك من اليوم الذي خلق الله فيه الانسان على الأرض ومن اقضاء السماء الى اقضاءها هل جرى مثل هذا الأمر العظيم أو هل سمع نظيره أو هل شرع الله أن يأتي ويأخذ لنفسه شعباً بتجارب وآيات ومعجائب وحرب مثل كل ما فعل لكم الرب إلهكم في مصر أمام أعينكم انك قد رأيت لتعلم أن الرب هو الله ليس آخر سواه الخ وهذا كله هو وغيره تذكر بالنم وهو ما يقوله الله هنا - اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين -

### ( حكمة هذه التجارب )

### ( في الاصحاح الثامن من التثنية )

أفادني هذا الاصحاح أن الأربعين سنة التي قضوها في القفر لينظم بالجوع والعطش وليأكلوا اللبن الذي لم يأكله أبائهم وذلك لتأنيدهن الأولى انهم يعرفون انه ليس يعيش بالخبز وحده بل بكل ما يخرج من فم الرب يبي الانسان . وقال فيه فاعلم في قلبك انه كما يؤدب الانسان ابنه قدامك الرب إلهك . ثم وصف الأرض التي وعدهم بها وذكر جنتها وأعنيها وزيتها وعسلها وحديدها ونحاسها ووصى أن لا يفتي الرب وحذرهم من زبانه اذا شعبوا ولينذكروا أن الله هو الذي أخرجهم من أرض مصر في ذل العبودية وحكم عليهم بالعطش والجوع في البرية وسقام من الماء النابع من الحجر

ثم قال ( لكي يذكركم ويخرجك لكي يحسن اليك في آخرتك ولتلا تقول في قلبك قوتي وقدرتي يدي اصطفت لي هذه الثروة بل اذكر الرب إلهك ) اه ملخصاً مختصراً من التوراة

لتظهر لك مقصود هذه الآيات من التوراة فلا ذكر لك تفسيرها اللفظي ومطابقتها للحقائق فأقول قوله ( ولقد أخذ الله ميثاقاً ببني اسرائيل ) أي كما أخذ الميثاق على المسلمين فأولئك بالتوراة وهؤلاء في القرآن كما في أول السورة فهذه سورة اليهود والمواثيق ( وبعثناهم اثني عشر نقيباً ) شاهداً من الذين أرسلوهم لينقبوا ويقتشوا في أرض كنعان من كل قبيلة واحد وهكذا في كل أمر كان يؤخذ من كل سبط واحد يقوم مقام أخواته وهذا شرحناه فيما تقدم من قص التوراة ( وقال الله اتى معكم لأن نقيم الصلاة ) الى قوله ( فن كثر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ) وهذا الميثاق وأمثاله أخذ على المسلمين وفي هذه السورة ١٨ ميثاقاً جديدة لم

تكن في السور السابقة وقوله (فبما تفضهم ميثاقهم) مارأدته لتأكيد (لنأثم وجعلنا قلوبهم قاسية) وذلك  
 (بحرفون الحكم من مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به) حرفوا الكلام للترك في التوراة وتركوا نصيبا  
 مهما منها (خاتمة) فرقة خاتمة (إلا قليلا منهم) لم يخونوا وهم الذين آمنوا ثم قال (و) أخذنا (من الذين قالوا أنا  
 نصارى أخذنا ميثاقهم فذسوا حظا مما ذكروا به فأغربنا) من غرى بالشئ لقوبه (بينهم العداوة والبغضاء  
 اليوم القيامة) بين فرق النصارى ومنهم نسطورية ويعقوبية وملاكيتية وفرق أخرى كالبروتستانت والارثوذوكس  
 اللتين ظهرتا بعد نزول القرآن ومن المسيحيين من يشكر وجود المسيح ومنهم من يرى أن هذه مرواياتها باطل وكل  
 هؤلاء من نفس النصارى تصالوا من الدين وقوله (عما كنتم تخفون من الكتاب) كنتم محمد صلى الله عليه وسلم  
 وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم في انجيل ريمابا وقضاني ذلك الانجيل عدا كما  
 وضعا في سورة البقرة (ويعرفون عن كثير) فلا يرضحكم بانظها ما كنهتموه عن شعوبكم (قدجاكم من الله نور  
 وكنتم مبينين) هو القرآن (سبل السلام) طرق السلامة من العذاب (الظلمات) الكفر (والنور) الاسلام  
 (بأذنه) بإرادته (صراط مستقيم) طريق حق وأقرب الطرق (انكم كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم)  
 هم الذين قالوا بالانحاد منهم يعني ان الله قد حل في بدن عيسى ويقولون الأب والابن والروح القدس اله واحد وأنت  
 نعرف أن هذه مرت للمسيحيين من الانجيل الهندي فاني رأيت بعيني رأسي وهو وزن المسيحيون بينه وبين بعض  
 الأنجيل فلم يجدوا الا فرقا بسيرا بلا تصرف فيه وفيه التثليث والصلب وقد كان تاريخه قبل المسيح بنحو أربعة  
 آلاف سنة وستارة مفصلا في آخر هذه السورة وقوله (قل فمن يملك من الله شئ) أي من يمنع من قدرته وإرادته بهذا  
 بين عجز البشر واغترارهم بأنبيائهم وأن الله من في السموات ومن في الأرض وقد تقدم ثم أخبر بوعظ الطائفتين اليهود  
 والنصارى اجلا بعد التفضيل فقال (وقالت اليهود والنصارى الخ) يقولان اليهود قالوا ان الله أوحى الى اسرائيل  
 اني أدخل من وملك النار فيكونون فيها ربيعين يوما حتى تظهرهم ثم نادى مفاد أن اخرجوا  
 كل مخرجون من ولد اسرائيل فيخرجون وقال النصارى ان المسيح ابن الله والمسيح منهم فقالوا نحن أبناء الله لهذا  
 السبب والمسيحيون أيضا لما سمعوا قول المسيح اذهب الى أي رايكم وأيضاً يقرؤون صلواتهم يا أبنا الذي في  
 السماء ليتقدس اسمك ظنوا أن النبوة كنبوة الناس وأن الأب يقيمهم على فراش الراحة فقال الله لهم كلا  
 هذه ديانات تغيرت (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل) أي جاءكم على حين غور من  
 الارسل وانقطع من الوحي كراهة (أن تقولوا لما جاءنا من بشر ولا نذير الخ) \* وقد قيل كان بين موسى وعيسى  
 ألف وسبعمائة سنة وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ثم قال (وإذا قال موسى لقومه) شرع يكمل  
 قصص بني اسرائيل إذ خرجوا من أرض مصر (يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء) فأرشدكم  
 وشرفكم وقد تقدم ملخص من التوراة منقولاً من سفر التثنية (وجعلكم ملاوكا) أي وجعل منكم ملاوكا (وأنا كم  
 ما لم يؤت أحدا من العالمين) كما قال في سفر التثنية للمتقدم من اليوم الذي خلق الله فيه الانسان على الأرض ومن أقصاه  
 السماء الى أقصائها هل جرى مثل هذا الأمر العظيم وهل سمع نظيره الخ فهذا هو معنى الآية هنا (يا قوم ادخلوا  
 الأرض المقدسة) ولقد عرفت أنها وهي ما بعد نهر الأردن التي منع موسى من دخولها ووعد بها قتله (التي كتب الله  
 لكم) قسمها لكم (ولا تتردوا على أدياركم) ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة (فتقبلوا خاسرين) ثواب  
 النارين (قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين) لا تأتي في مقاومتهم وقد تقدم أيضا في التوراة (وأنا لن ندخلها  
 حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فانا داخلون) \* قال زجلان من الذين يخافون أي يخافون الله تعالى وهما  
 كالب ويوشع (أنهم الله عليهم) بالايان والثبات (ادخلوا عليهم الباب) باب قريتهم (فإذا دخلوا فادخلكم قالون)  
 كما جاء في الوحي لموسى  
 وأما قوله (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) الى قوله (إنا ههنا قاعدون) فهو منهموم ويقصدون من

قولهم - اذهب أنت وربك - الاستهانة بآدمورسوله فبشكوا الى الله و (قال رب انى لأملك الا نغشى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين \* قال فانها) أى الأرض التى وعدوا بها (محرمه عليهم أربعين سنة) لا يدخلونها حتى يضى هذا الجيل الجاهل الشرير (يتبهون فى الأرض) يسبرون فيها متعبرين (فلا تأس على القوم الفاسقين)

لقد فسرت لك الآيات فى هذا المقصد قصيرا ينطبق على الحياة الاجتماعية الاسلامية وقلت ان المسلمين عاهدوا الله وبنو اسرائيل عاهدوه أيضا • فأما بنو اسرائيل فلهم خالفوا موسى وجبنوا عن محاربة الكنعانيين فحرمهم الله ولم يدخل البلاد إلا أبناؤهم • وهكذا النصارى قتلوا فى الدين وقاسروا بقرهم من الله فجعلهم فرقا متناكسين لى • وأزى بدالآن أيضا للقلم فأقول

أيها المسلمون فى أقطار الأرض لم ينزل القرآن لجرم الثلاثة • احذروا احذروا وهذه القصص لا تصد لنبرنا ماننا وللائم السابقة انما قصصهم عبرة والعبرة هنا أن بنى اسرائيل قست قلوبهم وهكذا المسلمون قست قلوبهم وغفلت نفوسهم فانكبوا على الفقه عاكفين وظنوا أن مذهبهم هى كل شئ فى الدين ففسدوا جلال الله فى الأرض والسموات وجعلوا خلق الكائنات فأذلهم الفرجة لأنهم جاهلون وقتلوا لأنهم ناعمون ولما طفوا فى العقائد وتفرقوا فرقا أوقع العداوة فيما بينهم كاحل النصارى ثم زاد المسلمون للتأخرون فتناووا فى الاسلام وجعلوا أن كل من انقب اليه فهو ناج ففعلوا كما فعل اليهود والنصارى وكأنهم أيضا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وهذا هو الضرر الباطل كما تقدم فى سورة النساء - ليس بأمانكم ولا أمانى أهل الكتاب - فهذه الآية التى هنا وهى آية المسيح يواد بها أن لا يتعالى المسلمون فى الاغترار بالدين وانما لكل امرئ ما كسب وعليه ما اكتسب • هنا هو المقصد من هذه الآيات

وأيضا يفيدنا الله قائلا • أيها المسلمون اذا رأيتم الأعداء حلا باساحتكم فاعلموا أن الذى يخرجهم انما هو الصبر والقوة والجلد والعزيمة وأن يظهر جيل جديد يخرجهم وأن من يعيشون فى نعيم وزرف أسكن عليهم بالهلاك والدمار • أما أولئك الذين يعيشون فى شطف العيش فلنهم أقوياء البنية يجتدون نشاطهم ويرجعون بمجدهم ويرفون لواءهم • وكأنه يقول أيها المسلمون اذا رأيتم هذا الجيل خاضعا للفرجة فربوا أولادكم على الشهامة والروءة كما ربيت بنى اسرائيل فى الصحراء تقوية لأبدانهم ونعويدا لهم على الاحتمال والصبر • وان شئت فاقرا هذا المقام فى سورة البقرة عند قوله - أستبيلون الذى هو أذى بالذى هو خير - ثم ذكر انهم ضربت عليهم الذلة والمسكنة فاقرا هذا الموضوع هناك فانه مستوفى ولكن هنا بعض زيادات نافعة فافهم اه المقصد الثالث

### ( المَقْصِدُ الرَّابِعُ )

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ ، إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ، فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنَ الْآخَرِ ، قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ، قَالَ إِنَّمَا يَتَّخِذُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ \* لَكِنْ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ \* إِنِّى أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بِإِغْنِى وَإِنَّمَا فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ \* فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ \* فَبَيَّنَّ اللَّهُ غُرَابًا يَبْعَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُثَبِّتَ كَيْفَ يُؤَادِرِ

سَوَاءُ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَا أَعْجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا التُّرَابِ فَأَوَارِي سَوَاءَهُ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ \* مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِنَفْسِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِن كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ .

( التفسير اللفظي لهذا المقصد )

يقول الله (واتل عليهم) يا محمد (نبأ) قاتل وهابيل (ابني آدم) الذين أوحى الله إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما توأم الآخر أي التي ولدت معه من بطن حواء وكانت حواء تلد في كل بطن اثنين ذكرا وأنثى أما هابيل فرضى وأما قابيل فسخط لأن توأمه كانت أجل من توأم هابيل التي حكم عليه أن يزوجها لحكم عليهما آدم أن يقربا قربا لما فنزلت نار من السماء فأحرقت قرب بانه فهو المقبول وهو الذي يزوج هذه الجلية قبل الله قربان هابيل فابتلته النار فازداد قابيل سخطا \* ويقال ان ابني آدم رجلان من بني اسرائيل وسواء كان هذا أو ذاك فان الله أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتلو علينا نبأهما (بالحق) أي تلاوتهم نسبة بالحق (إذ قربا قربانا) الظرف متعلق بنبأ \* وكان قابيل صاحب زرع وقرب أرضا الفصح وهابيل صاحب ضرع فقرب جلا سميئا (فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) لأن قابيل غير مختص النية (قال لأقتلك) حسدا لقبوله عند الله وزواجه بالحسنة (قال) في جوابه (انما يتقبل الله من المتقين) فأنا بتقواي قبل قرباني فلتجهد مثلي لقبيل قربانك ولا تقول على ازالة النعمة عني لأن الله جعل الدنيا دار جهاد فكُن مثلي ولا تعزم على اهلاكي وأنا قادر على اهلاكك ولكني لا أقصّل امتثالا لأمر الله والله (لأن بسطت إلى يديك لتقتلني ما أنا بإسبط يدي اليك لأقتلك إلى أخاك رب العالمين) فأنا وإن كنت أقوى منك بمنعني خوف الله تعالى من الاقدام على قتلك فلا ضيف عندى وانما هو دنى (إلى أن يرد أن تبوء باني وإمك) أي ترجع بعقاب ذنبي بقتلك لى وعقاب ذنبيك بمعاصيك (تشكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين \* فطوعت) سهلت ووسعت من طاع له المرتع اذا اتسع (له) نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) دينا ودنيا ولما قتله تخبر في أمره ولم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابين فاقتلا فقتل أحدهما الآخر بمقاره ورجليه غفر له بمقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة (ليريه كيف يوارى سواءه أخيه) ليرى الله والغراب قابيل كيف يوارى جسد أخيه هابيل ولما رأى ذلك (قال ياولتا) كلمة جزع وتحسر (أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سواءه أخى) أي فأسرف جيفته وعورته عن الأعين (فأصبح من النادمين) لأنه ندم على قتل أخيه لأنه لم يتمتع بقتله وسخط عليه أبواه (من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس) أي بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص (أوفساد في الأرض) أو بغير فساد في الأرض كالشرك أو قطع الطريق (فكأنما قتل الناس جميعا) من حيث أنه هناك حرمة السماء وإنه سقى القتل وجرأ الناس عليه (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) أي ومن تسبب لبقاء حياتها بغيره أو منع عن القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) أي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من أجل أمثال تلك الجنابة وأرسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحات لكي يحافظوا \* أسرف كثير منهم في القتل وتباعدوا عن الاعتدال فيه \* سئل الحسن عن هذه الآية أي لنا كما كانت ابني اسرائيل فقال أي والله الذي لا إله غيره ما كانت دماء





وتاموا نوما عميقا فنهيم الله بالمصائب والكوارث وقد جاء دورهم فليفتحوا

( نداء لآمة الاسلام )

هذا هو الذى انشرح له صدرى يا آمة الاسلام . أقول لكم وأنا ملزم أن أقول لكم . أقول لكم كيف يقول الله على لسان ابن آدم - ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب - كيف دعا ابن آدم بالويل والثبور لجهله وكيف يقال ذلك المجرد حكاية . كلا . هل يظن المسلمون أن القرآن يأتي لمجرد الفسكاهة . كلا . ثم كلا وانظر كيف يقول الله - فبعث الله غرابا يبعث فى الأرض ليريه كيف يوارى سواة أخيه - الله هو الذى يقول بعث غرابا يعلم ابن آدم ويريه كيف يوارى سواة أخيه -

أيها المسلمون ان الأمر عظيم تضعع المسلمون وضعفوا وماجتأهم إلا بهذه القصة وأمثالها . هذه القصة تقول ان ابن آدم لما ندم على قريضة عقل وفهم عن الطير وأنا أقول الله يريد أن يعلمنا علم مافى الأرض والسماء وما التراب إلا ضرب مثل وما الحكاية إلا رمز . رمز حقا حقا وليس التصديمتها لفظها وإذا كان شرأح كآب كلية ودمنه واللوزير الفارسى وكذلك ابن المقفع يقولون ان الحكايات الخرافية التى فيها تكون نسيئة للعامة وعلمها وحكمة وسياسة وفلسفة للخاصة أفلا يكون كآب الله تعالى أولى بهذا فإذا كانت الخرافة تحمل رمزا للحكمة والفلسفة فما بالك بكتآب الله الذى قال انه سيظهره على الدين كله

إذن المسألة أكبر مما ظنق وأعظم مما فهم والمسلمون اليوم لهم حصن يلجؤون اليه وملجأ وهو التفكير والتعقل والفهم وجيع العلوم أصبحت هي نفس الدين ولم اختار الله الغراب فى التعبير . الغراب من الحيوانات الفواسق التى ورد الشرع بجواز قتلها كما تقدم فإذا كان ابن آدم اذا أخطأت فكرته يرجع الى الحيوان بل الى أفضل الحيوان احتراما فى الدين الاسلامى وكيف يكون الفكر فى باقى الحيوان وفى عالم الأم وصناعاتها . نحن أمرنا الله أن نعرف علم الحيوان بل أدنى الحيوان فما بالك بعلم الانسان

فلاقل أنا أيها الاستاذ لك ولقل لى ياويلتنا أعجزنا أن نعرف ما نعرفه الأم التى حولنا فنوارى سواة أمنا الاسلامية فأصبحنا من النادمين . أعجزنا أن ندرس جميع العلوم ونعرف كل ما خلق الله ليرينا الله كمال غرائز الحيوان ولكن الاذنان مغطى ولذلك نرى الانسان تدنس الشهوات غريزته وبعد ذلك يتعلم من الحيوان وتعلم ابن آدم من الغراب فالحيوان غريزته كافية لحياة والانسان تدنس الشهوات غريزته وبعد ذلك يتعلم من الطبيعة بتعليم الله . هكذا يقول الله - ليريه - فهو خلق لنا ما حولنا ليعلمنا ولم يخلق له لتعطد منه فقط بل خلقه للتعليم وكان الله يقول هل ذكرت فى هذه السورة أن ابن آدم قال ياويلتنا على ضياع صيد أو ضياع الشهوات بل دعا بالويل للجهل بالامور الطبيعية . هكذا يعلم الله بالقرآن ويرشد آمة الاسلام . وإذا كان الله يعلمنا بالانراب أفلا يعلمنا بما هو أقرب الينا من الغراب ومع الأم التى حولنا . هكذا يقول الله تعالى . يقول لانجهلوا ما حولكم مما علمته اللام وماخزته فى الطبيعة ورمز لذلك بتعليم الغراب

قال صاحبى ولكن الناس يقولون ان غرامك بالطبيعة وعلومها جعلك تلح فى هذه الآيات وتأتى فيها بما هو بعيد عن الآية فهل هذا كله يترتب على قول الله - ليريه كيف يوارى سواة أخيه - قلت فاسمع غيرها قال الله تعالى - والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج • تبصرة وذ كرى لكل عبد متيب • وزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد • والنخل باسقات لها طلع نضيد • رزقا للعباد • فانظر كيف ذكر أن هذه الأشياء تكون تبصرة وذ كرى وتكون رزقا للعباد وقدم التبصرة والذ كرى على كونها رزقا للعباد وهذا يدل على عناية الحكمة الالهية فى القرآن أن يتفكر الناس فى علوم الطبيعة والخلوقات

فقال ولكن هذه الفكرة مفهومة من سبعة وخمسين آية كما قلت أنت فما الداهى إذن لاستخراجها

من قصة كهذه

فقلت المجاز أبلغ من الحقيقة وهذه القصة متى عرفها المسلمون على الوجه الذي ذكرناه وبالنتج الذي سلكناه نأروا في وجه الجهالة وقاموا للمعلم قومة وجل واحد لأن الأمة ليست على بينة من هذا فهذا التخصيص دلالة أوضح ومنافسة أكمل وتأثيره أشد وفعله أوقع في النفوس وأذهب للبؤس وأجلب للنعم وأقرب للمسلم وأدعى لرجوع الأمة إلى كمالها ونهوضها إلى شرفها العظيم

( نداء إلى علماء الاسلام )

حرام على علماء الاسلام أن يذروا الأمة تتخبط في دبحورها وحالك غلامها . ألم يأن لكم أيها العلماء أن ترشدوا الأمة لكمالها . ألم يأن لكم أن تهدهم إلى الصراط المستقيم . انظروا كيف استنبط الامام الشافعي رحمه الله من آية واحدة من القرآن وارادة في غزوة من الغزوات وهي - فاعتبروا يا أولى الأبصار - ربيع الدلائل الفقهية وهو الفياس وكيف جعل أبو حنيفة الافتصار على الأعضاء الأربعة في آية الوضوء دليلا على أنه لا يجب على الانسان غيرها وكيف جعل الشافعي القريب فرضا لأن الآية ذكرت الأعضاء على هذا الخط . وانظروا كيف كانوا يدققون في كل صغيرة وكبيرة فهل نام الذين بعدهم وهل عموا وصموا فلم ينظروا في القرآن ليسدوا هذه الثغمة الاسلامية والحواشي الحربية والمصاب الأوربية الواقعة على الأمم الشرقية فاذا كان أئمتنا بهذه الدقة . فإيماننا أصبحنا نأتمن هل على الأعين غشاة أم هي القلوب مريض . عجب للمسلمين وأنى عجب كيف تمر عليكم أيها القوم هذه الآية . يقول الله يبعث في الأرض رسلهم وأن ابن آدم لم يجهل بما علمه الغراب فكيف يمر هذا القول عليكم وأنهم نائمون . أين أنت يا أبا حنيفة وأين الشافعي ومالك فليحضروا ليستفتجوا لنا من القرآن فقد فترت الأهم وماتت الأمم ولم يبق إلّا الرمم

لو كان الشافعي حيا وأبو حنيفة ومالك ورأوا ما نحن فيه لاجتهدوا لنا في الدين ولألزمونا بقراءة نظام المسلمين كما عرفونا الصلاة والركوع والسجود والزكاة وأكثر المعاملات لو كانوا يعلمون أننا سنكون على هذه الحال لألقوا لنا في هذه الأور كتب كثيرة ولكنهم ما كانوا للتيب بمالين

نعم ألقوا لنا في العبادات فخطوا أخطاء في داخلها فجزاهم الله خيرا ولو أنهم اطعموا علينا في هذا الزمان لأفهمونا أن علوم الكائنات أولى بالرعاية وأحق بالتعقل وأولى بالفهم والتوحيد أفضل من العبادات . نعم ورد عنهم مثل هذا ولكنه لم يكن له أبواب وقصور والحق أن علوم الكائنات أفضل من العلوم الفقهية لأنها دالة على الله عز وجل ولأن فيها نظام الأمم وحياتها فأصبح اليوم علم التوحيد مأخوذا من الطبيعة وحياتنا موقوفة على الطبيعة وتفسير قوله تعالى - فبعث الله غرابا يبعث في الأرض - متوقف على الطبيعة فليقرأ المسلمون علم الكائنات ليقربوا من رب البريات فذلك خير لهم وأحسن تأويلا

( الخزان الحديدية في القرآن )

لقد خزن الله في باطن الأرض الفهم واستخرجه الانسان الآن وخزن البقرول والنطق والحديد والنذهب وخزن الكبرياء في الجوّ والماء والأرض وفي كل شئ وكذا البخار . كل ذلك خزنه الله ولم يطلع علي الناس إلا شأيا قليلا وليس الخزن معناه الاختفاء . كلا بل يكون الشئ أمام أعيننا ولا نعقل له معنى . فإيضا كما نراه وأنه يميل إلى الصعود ولكننا ما فكرنا في منفعة والسبك المسمى بالعداد كما نحسن بكبر بائنه ولكننا كما عنها غافلين . هكذا القرآن قد ظهر لعامة المسلمين والعقهاء السابقين منه الأعمال الشرعية والتكاليف الدينية . أما الحكم الكونية والمعجبات الالهية فقد كان المسلمون عنها غافلين اللهم إلا أكابرهم وما كان المسلمون لهم بمخفين ولا نقولهم سامعين . وهامى هذه آية الغراب وكيف ذكرها الله في القرآن وقال في

هذه السورة قولين في هذا المعنى . القول الأول - تعلمونهم بما علمكم الله - والثاني قوله - يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأولرى سواء أذى فأصبح من النادمين - فتارة يقول لنا علموا الحيوان بما تعلمتم من الله وكلاهما مما أمسكن عليكم وتارة يقول تعلموا من الطير ويقول ابن آدم يا ويلتا أبلغ الجهل بي والحق أن أكون أدنى من الحيوان علما وأقل منه فهما وأزل منه شرفا

ألمست ترى أن هذه خزائن أودعت في القرآن وأقفها الله كما أقفل خزائن البعاج والسكرابا، ونحن نراها فهذه الآيات تتلى والمسلمون يأمون حتى إذا جاء الأوان وساعد الزمان وظهر نوع الإنسان وروع في الاقنان فتح الله هذه الخزائن للقفلة الحديدية وأرانا عجائبها وأطلعنا على جلالها وقال قولوا لاخوانكم المسلمين ان هذه العجائب من دينكم والتفكر فيها من أعظم عباداتكم - وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم - ولقد خزنا أمثال هذه القصة لأمثال المسلمين الآتين بعدكم وهذا أوان محمدكم واشراق شمسكم

فبينوا للناس تبيينا وزينوا لهم مازيناه وأظهروا لهم ما خزناه فهذه أوامره وليقيم في كل أمة مصلحون وفي كل اقليم محدثون فاتشروا العلوم وأبرزوها للعموم وإذا كان بعض السابقين لم يكن لهم من هذا حظ عظيم فلقد أذن الله ببلوغ المسلمين درجة الايقان وارتقاع الشان وقد كانوا بالجهل كصغار الأيتام فلما أذن الله بانسراح القلوب للعموم صاروا أهلا لنيل ما خبأ لهم واستعدوا لاستثمار ما غرس لهم إذ صاروا بالفهم كالبالغين ان الله لا يسطي إلا المستحقين ويجمع من لا يشكرون النعمة وليس يشكرها إلا من بعقلها والله هو الولي الجيد ﴿ فتح الخزائن القرآنية والتفرج على عجائبها الحكيمية ﴾

### ( في الطيور )

لقد كنت ألفت كتابا سميته (جمال العالم) منذ ٢٢ سنة وذكرت فيه من كل نوع من أنواع الحيوانات عجا . فهذا إذا أيها اللبيب أقصص عليك منه ما يناسب المقام وأذكر عجائب بعض الطيور لتتفرج على خزائن الله التي أذن بظهورها وفتحها لأبنائنا المسلمين الذين سيوقنون أن الدين الاسلامي جاء لكشف الحقائق وإظهار الدقائق وإبراز العجائب وتعلم أن أعظم المخترعين وأكبر المفكرين وأهم الذين ينفعون النوع الانساني سيكونون من المسلمين لا يقاتهم أن العلوم الطبيعية قربت الى الله وهي علوم ترفع في الدنيا والدين وأن كل مخترع ومدقق وكاشف وفانع للأوم جميعها بالعلم خليفة الله وهم أولى بهذه الخلافة . فلا سمعك ما جاء في ذلك الكتاب

### ( الكلام على الطيور )

فقال صاحبي لقد اتضح لي السبب وعرفت الحكمة وفهمنا الحيوانات وعجائبها فأرجو أن تذكر كلاما على الطيور وغرائبها وما أودع فيها من الحكم فقال ان الله قسمها قسمة عادلة كقسمة الحيوانات التي على الأرض فجعل منها الآكلة ولما كولة وترى الصقور والشواهي والبراة والبوم والغربان قد خلقت لها المناقب الملتوية والمخالب المعقربة والريش الطويل في الأجنحة والأذياب وهذا الأخير ليكون موازنا لأجسامها ليتمكن أن تدبرها كدفة للمركب وذيل السمكة إذ لا يمكنها أن تستدير بمنة أو يسره إلا بتحركه ضد ما يريد (أنظر كتابنا جواهر المعلوم) وحسب مناقبها لثلاث تصادم الريح فتعوقها عن الطيران إذا كانت عريضة وأعطيت حواس قوية حتى يتمكن أن ترى أقل شيء في الأرض على يد عظيم ونظم الرائحة من أعمد مكان وطأ من السرعة ما لا يتحضر بالبال حتى ان الصقير يطير في الساعة أكثر من مائة ميل وقد يحمل الأرنب أو الجبل أو الطفل وعلى ذلك ربما لا يزيد وزن الطائر عن نحو اثني عشر رطلا

### ( لطائف عن الطيور والجوارح )

ولندكر غرائب الخفاش والغراب والبوم ليكون مجلسنا هذا جليلا فلا نذكر فيه إلا ما جل من الحديث وليكون تذكرة للعقلاء ورسالة للحكماء وتنبها للنهلاء وليرى الشبان الأذكياء ما لم يكن ليخطر على بالهم من

المعجائب التي يراها عامة الناس ولا يفقهون لها معنى وكيف جهلناها وأعرضنا عن العلم فأعرضت المدينة - ومن أعرض عن ذكرى فان له مبيتة شكا • ونحشره يوم القيامة أعشى • قال الرب لم حشرتني أعشى وقد كنت بصيرا • قال كذلك أتتك أياكنا فقيمتها وكذلك اليوم تنسى • وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى - فإذا قرأت ما يأتي من غرائب الطيور وفطنت الى ما سنده من الحكم ثم نظرت الائمة حولك كيف أعرضت وجهك تعرفسرا من أسرار القرآن وكيف سمي هذا نسيانا وطلق العاقبة منا وكثير من الخاصة أن المدار على أن يقول أعرف الله بلسانه وهو يجهل ما حوله من الكائنات ومنافعها - أفتر ينظروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض - ثم هدد فقال - ان نشأ نخسف بهم الأرض أولسقط عليهم كسفا من السماء - اشارة الى الفلة التي تحيط بالمجاهلين • واقتصرع فيها وعدنا فنقول

### ( الخفاش )

لا بد الخفاش من الطيور الا تساهل اذا لا ريش له ثم هو لا يرى الا ليلا لقوة عينيه فيجهر بصره نهارا ويقوى ليلا ليكون لما وهذا النوع أعطى قوة على أن يطير فلا يسمع ويبصر ليلا وهو لا يبصر ومنه خفاش جثته كبيرة كالشعاب أو الكلب حتى يسمى الكلب الطير فهذا وذلك كلاهما موجودان في العالم وشاهداهما أهل هذا العصر ووصفوهما في الكتب - وفي الأرض آيات للوفيقين • ان في السموات والأرض آيات للؤمنين • وفي خلقكم ومايت من دابة آيات لقوم يوقنون • وكمن آتت السموات والأرض عجزون عليها وهم عنهام معرضون - ورب قارى اقرأ هذا ويقول أنا لا أصدق الا بما شاهدت وهذا انما هو من الفاطلين فان هذا من آيات الله الدالة على صفته الموحدة بها الكتب في العصر الحاضر الآتية بها الأخبار من أقاصي المعمورة - أفن هذا الحديث تعجبون ونضحكون ولا تكبون وأنتم سامعون فاسجدوا لله واعبدوا - ونحن اذا ثمنا على الاستهزاء بهذه المعجائب وأعرضنا عن ذكر الله بسببها ذهبتنا متعديتنا مع ان علماءنا السابقين وآباءنا الأولين كانوا هم السابقين لها المطيعين لأمراء أوروبا والمهادين لهم الى سبيل الفكر والعلم والقرآن هو الهدى الى ذلك

ومن الخفاش نوع يعيش على دم الانسان والحيوان فيشرب دم الخيل والابل والبقر والغنم فاذا رأى انسانا نائما جاعا يلفظ سحفة وروح على وجهه حتى يستغرق في نومه بشجديد الفساة عليه ثم يضع منقاره في موضع مكشوف من جسده ويمتص منه الدم ولا يزال كذلك حتى يموت ثم يطير بأسرع من لمح البصر ويركع النائم على شفا جرف هار من الموت أو المرض • وما أشبه هذا بالأمم الفاتكة بغيرها بطرق الخداع واستهواء العقول فجلت حسنة الحكيم العظيم الذي أقرن صنمه وعلم الحيوان فوق علم الانسان في كل فن من الفنون حتى السياسة عجب من هذا الصنع الباهر والحكمة الظاهرة فالى متى يقوم لا تفرزون علم الحيوان ولا تذكرون الله الا قليلا - ومن يش عن ذكر الرحمن يقبض له شيطانا فهو له قرين -

### ( حكمة الله في اليوم )

اليوم حيوان قوى جدا لا يظهر مهارا لأن له عينين كبيرتين واسعتين لا تغدو أن تحمل نور الشمس القوى وانما تغدو أن تنظر في الشمس وتبعث اذن عن الطعام • تعيش على الفيران النبطية والغزلية والسماك والخشرات فاذا جاءت ولم تجد بشية من ذلك أكلت من الطيور صنت أجنتها بحيث تغير بلا صوت ولها أذان قوية تا الاحساس جدا بحيث تسمع ما أقل - حوكة من حيوان صغير كالقار على الحشيش فاذا رأت فأرا على الأرض أو سمكة على سطح الماء أمرعت اليه في الحال تازل في طبقة الهواء وحينئذ تنقض عليه وتقتنصه بمعاييرها ثم تطير به وتردده كله عظاما لها فاذا هضم اللحم في فمها وتحلص من العظم لفظت العظم • اذا شاهدت عشب يوم في جوف شجرة أو خربة فلتعلم أنك سترى أكلا كبيرا من العظام التي أكل لحمها اليوم بل تفس تلك الاعشاش انما هي آكلهم صغيرة من عظم يابس • اليوم نافع عظيم للفلاح فيأكل الفيران التي تقصر بالزرع • وقد قيل ان يومه واحدة قدنا كل قدره خمس أوس

مرات • حكى أن رجلا به عمام مستأنس في برجه فوجدته ناقصا فأخذ بندقيته ومزب من ليلا حتى إذا جاءت يومته ودخلت  
البرج ولم تخرج وفيها شيء ظنه الرجل عماما وظنها سارقة له ولما ضربها ووقفت صريرة وجدا في فيها الفأر التي  
هي المقترسة على الحقيقة فندم ولات ساعته مندم • وفي بعض الجهات يستعملون اليوم لصيد الطيور وذلك أنهم  
يأتون بأغصان ويدهنونها بصمغ يسمى صمغ الطيور يلتصق الشيء به كالغراء ثم يربط اليوم في حبل قريب من تلك  
الأغصان حتى لا يتمكن من الفرار في الحقل ثم إن الطيور تكثرها كراحة شديدة لأنهم يعلمون أنها في بعض  
الأزمان تعلق راحتهم وتحاول اقتناصهم فإذا رأوها مربوطة ولن تقدر على أن تلحق ضررا بهم يذهب في  
عدد كبير وهم يلتفتون حولها لينتقروا بالمتاخير ويضربونها بأي وسيلة يقدرن عليها وفي الحال تنب تلك  
الطيور على الأغصان المدهونة بالفراء أو تلصقها بأجنحتها فيسكنون حالا ويقنصون الرجل مريها ويضعون  
في القفص للمد لتلك ويذهب إلى حيث يريد

### ( الغراب )

هو من الملعقات با كالة اللحوم وضعه الله في الأرض ليساعد الفلاح على عمله في الحقول ليأكل البود  
والجرذان وغيرهما من هوام وحشرات • ومن العجيب أنه يعرف الخطر فيقتيه الهامان من الله تعالى فينبى  
مساكن من الأغصان مجمعة على الأحكام والاتقان في أعلى الأشجار حتى لا يقدر الرج على افساد أعشاشهم  
أو إيقاعهم عن أماكنها ويخرجن لطلب الرزق زوافات فإذا وقعن في حقل ليلتعلن ما أودع الله لهم من  
الحشرات والهوام جعلن واحدا منهم حارسا متربعا للأعداء محاذرا هجمات الفاتكين فإذا نطق ( غاق )  
علمن قرب خطر محقق جهن فطرن في الهواء • ومن العجيب أن الناس في بلادنا لا ينهمون لهذا الطير  
معنى ويؤذونه وقد يضربونه بالبنادق وهم يجهلون أنه صديقهم قاتل عدوهم اللود فهو يحسن وهم سيؤذون  
وفي ظني أن كثرة البود في بلادنا إنما جاءت من قلة الأشجار ولو أن الناس غرسوا على الترع والجسور  
والتلجان أشجارا لمشتت فيها الطيور المختلفة وأبادت البود والحشرات • إذ من الحق أن الحشرات أصلها  
البود فكل حشرة تنبئ بيضة فتقلب دودة حتى إذا أكلت ونامت نسجت عليها نسج حشريها فكوتته  
كتلة صغيرة أو كبيرة وتسمى بلسان علماء الحيوان ( شرنقة ) ويبقى فيها ذلك الحيوان نائما ثم تخلق له  
الأجنحة والأرجل فيخرجها ويطير كما في دود القز ودود القطن الذي يخرج منه أبو دقيق وسنوخه في هذا  
المنتصران شاء الله تعالى وستقف فيه على أن الطيور وضعت لأكل الحشرات واللود الصارة بالزراعات  
والأشجار في مساكنها فمن قطعها قد جنى على الزرع جناية لا يكفرها إلا العلم بها

### ( الغراب والموازنة بينه وبين اليوم والخفاش والفلاح في الحقل وأن هذه مملكة سياسية )

لقد صدق علينا اليوم قوله تعالى - وكم من آية في السموات والأرض يمرّون عليها وهم عنها معرضون -  
هذه آية هذا الغراب نشاهده كل يوم ونسمع ذكره في القرآن وأن بعض عباد الله تعلم عنه وقال - يوليئني  
أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب - وحرم علينا أكله • فيأبى شرعى ما لا يلقى فيه من المنافع وما لا يرى  
أودع مدبر الكون فيه من الحكم والمصالح وهل له ارتباط بما يشاء وأزفنا • نعم إى وربى أنه لحق وهل  
بذكر في القرآن إلا ليقينه النفوس العاقفة والعقول الخاملة • اعلم أن الغراب من أعظم نعم الله على الفلاح  
وزرعته فإنه يأكل الحشرات الضخمة والديدان من الأرض التي لو بقيت لأضرمت الزرع فهلك الحرث والنسل  
فاظن كيف جعل الله هذا الحيوان مساعدا على نمو نباتنا وبقاء حياتنا كما جعل اليوم آكلا للغيران  
ليبقى الزرع محفوظا إلى أجل مسمى • فانظر كيف سلطها الله على تلك الحيوانات الضرة بزرعنا وانظر  
الحكمة في الشريعة المطهرة وكيف حرم أكلها على الناس لطفًا من الله بنا وبقاء زرعنا فضلا عن ضررها  
بأجسامنا كما تنبئ إليه الآيات والأحاديث

( مقارنة بين سياسة الله تعالى في العالم وسياسة الأمم وبرهان على وجوده وحكمته )

هل لك أيها السيد الأخ أن تأمل معي في أربع أصناف كونت محكمة واحدة  
تصور الفراب والبوم والفلاح واليوم والخفاش يتعاونون على انهاء الزرع قدرى الفلاح يحرق وييسر ويسقي  
ويحضر الآلات لتنقية الحشيش وهذا هو الوزير الأول لهذه المملكة وهذا الوزير يعجز عن ابداء الجنود  
المجندة من الحيوانات التي تقتك زرع صباح مساء فلما عجز عن ذلك أغناه الله وأعلمه باليوم قد جعل الله  
معيشتهم على الفيران والحشرات وأشياء أخرى مما يضر بالزرع فاذا أفلت شيء من هذه الحيوانات ولم يبد  
اليوم تلقاه الخفاش فانه مسوق طبعاً لأكل الفرائس وغيره وهذا لورثك وشأنه لوضع يضايق في الأرض زمناً  
ثم يخرج منه دود وهو في الغالب عند ابتداء خروج النبات من الأرض فيهلكه ويتبقى شيء من ذلك وقد  
أفلت من اليوم والخفاش سلب الله عز وجل حيواناً نهاريًا وهو الفراب فأكل ذلك الدود من الأرض فانظر  
كيف جعل كل صنف من هذه الأصناف الأربعة وهي الانسان واليوم والخفاش والفراب مساعدًا للآخر في  
انهاء الزرع وهو لا يدري ما نتيجة عمله . ومن العجيب انك ترى أن الخفاش واليوم حيوانان ليليان أعدهما  
الصانع الحكيم للمهجوم على الحيوانات النيرة السمعة القادرة على الطيران والجري فوهبهما أعضاء وحواس  
تناسب المهجوم في الظلمة . وانظر كيف كان الفراب حيواناً نهاريًا لأن معيشتهم غالباً من أكل الدود وهو  
لا قدرته على الجري ولا سمع له ولا بصر فلم يكن من الحكمة أن يجعل ليلياً وهكذا الانسان  
وانظر كيف جعل كل صنف من هذه الأصناف عمل الآخر كما قسمنا . ولا جرم أن الذي علم النتيجة  
من هذه الأعمال الليلية والنهارية هو الصانع الحكيم الذي دبر الكون وأتقنه فظهر لإذن أن الحقول  
كالممالك . فكما أن الملك أو الوزير يعطي كل عمل قسطه من العمل الذي يصلح له فهكذا نرى أن كل حيوان  
ناطق أو غير ناطق قام بعمل يصلح له في الزرع . وكما أن الملك أو الوزير يعزى رئيس الأشغال أو الادارة  
أو الحقوقي أو المعارف بما لا يعزى به إلى الآخر فهكذا نرى أن كل حيوان جعل على عمل يرفع فيه . وكما أن  
كل رئيس من رؤساء الحكومة يعلم ماتحت امرته قصيلاً ويجهل سواه فهكذا تلك الحيوانات والانسان كل  
يعلم ما يستعمله ويجهل سواه . وكما أن نتيجة جميع نظم الأئمة موقوف على ارادة الملك أو الوزير بحيث ينظر ان  
الأشغال والادارة وغيرهما وينسب ان بعضها إلى بعض ويلاحظ ان النتيجة يزيدان ما نقص وينقصان ما زاد  
فهكذا الحكيم مدبر الكون رتب هذه الأصناف من الحيوانات وغيرها وعرف مقدور ما يخرجها من الزرع بعد  
تربيتها واحكامها فاليزان العمومي في يد الله تعالى يخفض ويرفع ويزيد وينقص على حسب ما أراد في اخراج  
النتيجة والثمره التي يختارها . وكما ان رؤساء المصالح في الحكومات اذا لم يكن لها رئيس أكبر يجمعها وينظر  
شؤونها مزقت كل عزم ولم يكن لها نتيجة ألبتة فهكذا هذه الحيوانات ان لم يضع مدبر الكون لها حدوداً  
ولم يلهم كل ارشده لم تحصل الثمرة المطلوبة ومن هنا تفهم قوله تعالى - أن أن أيتهم ما يحرقون أن أنتم تزرعونهم أم نحن  
الزارعون - يشير إلى أن الحرث إنما قصد لتمامه والنبات يحتاج لأمرين جلب المصالح ودفع المضار فيعمل الانسان  
جلب المصلحة ولحيوان دفع المضرة ولتلك قال - لئن شاء لجعلناه حطاماً فظلمنهم فكيف يكون \* لئن لم نخرجهم بل  
من محرمون -

ولما بلغ بنا المقال إلى هذا المقام . قال صاحبي قد عرفت شيئاً من عجائب الطيور الجارحة وغرائبها فهل لك أن  
تذكر لي شيئاً من عجائب الطيور غير الجارحة ليعرف من يطلع على مقالنا هذا كيف حال الطيور غير الجارحة مع الجارحة  
ويقارنها بحال الحيوانات أكلة الحشيش مع الفترسة فقلت ان الكلام على هذه الطيور يطول ولتذكر كلاماً  
اجالياً عليها فنقول

تقسم باعتبار الماء والأرض والهواء إلى ثلاثة أقسام كلها زينة بالريش القصير على أجسامها الطويل في

أجنتها وذو لها ليكون كمفة السفينة يساعدها على الدوران بسرعة بينما ويسار في الهواء . هذا مع  
مالها من الألوان المختلفة والأصوات العجيبة المتباينة

### ( المائية )

وانظر كيف ميز الله المائية عما عداها بزيوت وضع في ريشها طبعيا ليقبها غوائل البلل وأرجل منسوجة  
نسجا عجيبا لتساعدها على العوم في الماء كجاذب السمكة والسفينة . فانظر وتأمل كيف وضع الله ما يناسبه  
من ذلك النسيج بين الأصابع ومن ذلك الزيت الدائم الذي يبقى من البلل . ولم تكن هاتان الخاصتان إلا في  
هذا النوع وحده والبط والأوز من هذا النوع

### ( الهوائية )

أما الطيور الهوائية فقد دبرها الله بصنعة تناسب الهواء والتسلق على غصون الأشجار فجعل أجسامها  
صغيرة وأجنتها طويلة وصور الأصابع مستعدة أن تقبض بحفة على غصون الأشجار حتى في أثناء النوم .  
والصافير والربان من هذا النوع . فانظر كيف صمرت الأعمام لتستقل بالطيران في الهواء . وكيف طالت  
الأجنحة لتقوى على ذلك . وكيف فصلت أطرافها وجعلت صالحة للقبض على النصوص كما نسجت في الطيور  
المائية لسهولة العوم في الماء

### ( الأرضية )

أما الطيور الأرضية فأجسامها كبيرة وأرجلها قصيرة قوية وأطرافها صالحة للبحث في الأرض والدجاج  
نوع من هذا . فتأمل يا سيدي كيف قويت أرجلها لكبر أجسامها وكيف كانت أطرافها غير منسوجة  
كلثائية ولا صالحة للقبض على النصوص كالهوائية بل مستعدة للبحث في الأرض لمناسبة للبيئة فيها . وهذه  
حكم عجيبة - وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم -

### ( عجيب )

ذكر علماء الحيوان عن هذه الطيور عجائب لا يسع المقام ذكرها نكتفي منها بمسألة واحدة . عن أحد  
العلماء صاد خطافا ضربه بالبندقية فوق سطح البحر فوقع على اللوج فانتظر ذلك العالم حتى يأتي به إلى  
الشاطئ وبينها هو كذلك إذا بأربعة من ذلك النوع أحرق اثنين منهم بالجروح كل واحدة أمسكت بطرف  
جناح وطلرتا به قليلا وقبعتا فثابت عنهما أختاهما لحقتهما أمثرا وهكذا مازلن يتناوبن الحل بمرأى

### ( الصفور )

وهل أتاك نبأ صفور دورى أخبر عنه المستكشفون وذلك أن فيه حكما تخبرنا عن عجيب الاثنان في ذلك  
الصنع الباهر والحكمة الظاهرة . وذلك أن هذا الصفور لا يبنى له عشا وإنما يبحث عن أعشاش نوع آخر  
من جنسه بماله حما ويتنزه فرصة غياب صاحب العش ويضع فيه بيضته فإذا رجع صاحب العش لم يعرف  
الفرق بين المدين فيحضر الجميع وأول فرخ يخرج من البيضة ذلك الفرخ الأجنبي فيفرج به صاحب العش  
ظنا منه أنه ابنه وقد جرت عادة الله أن من تب في شيء مستحسن له أحبه ثم يخرج هذا الصفور بسرعة  
حتى يضيق للمكان إذ ذاك ويتسدى الفراخ التي في بيض صاحبة العش أن تنقر البيض بمناقيرها وتخرج  
واحدة بعد الأخرى . فانظر كيف وضع الله في فهم ذلك الصفور الأجنبي أن يساعده أمه الخنون الجديدة  
وبيني عشا آخر في أقرب زمن . وانظر كيف جعل الله في ظهره قوة أو حفرة فيها يضع إخوته الصغار واحدا  
بعد الآخر وينقلهم إلى العش الجديد فتأمل ثم تأمل كيف ساعد أمه الجديدة على تربية أبنائها مكافأة لها  
على حسنه ثم أسيطانه المكان الذي بنته فاعلمك إذا تأملت هذه الحكم العجيبة تسعى لنفع أمتك مثل ما علمك  
الأولون وتجدد مجدها . انتهى ماجاء في كتاب (جمال العالم)



الحيوان كتاب مفتوح للتأطرين كتبه الله يسده وسطره بحروف بارزة واضحة بهجة تسر الناظرين ولكن أكثر الناس لا يعلمون فدلهم على ذلك الكتاب المنظور بما أنزله في الكتاب المسموع الوارد من الوحي على قلوب الأنبياء فقال تعالى هنا على لسان ابن آدم (يلو يلقى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأورى سوءة أخى) وقال في سورة النمل على لسان الهدهد مخاطبا للنبي سليمان عليه السلام - قال أحطت بما لم تحط به - وفي سورة البقرة يقول الله تعالى - ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فافوقها - ولقد سمي الله السور بأسماء الحيوانات كالأنعام والبقرة وبأسماء الحشرات كالعنكبوت والنمل والفحل فانظر كيف يقول الهدهد أحطت بما لم تحط به مخاطباً نبياً عظيماً مشيراً إلى أن الانسان وإن عظم مقامه وارتفع شأنه جدير بأن يقرأ علم الحيوان وإذا كانت عناية الله عز وجل موجّهة إلى أحقر الحشرات وهي البعوضة وما هو أدق منها فضرب بها الأمثال ولم يكتف بذلك بل سمي السور بأسمائها فلاجزم ان الأمر لعظيم

إن المسلمين بعدنا سيكونون أهدى منى مما نحن عليه إن المسلمين اليوم نائمون لا يعلمون ما للحيوان وللحشرات من الأهمية العلمية ولم يوجهوها همهم إلى ذلك وكما للحيوان من حكومات منظمات فترى النمل يضم كل واحد من الجبابة الآخرين وهكذا النحل ومثلها كلاب البحر والفران وغيرها . إن دراسة الحيوان تهتمنا إلى أى اتجاه توجه الحياة وإن نظام الحياة الفردية موجه للجموع . إن سنة الله في الحيوان أن يخدم الفرد المجموع بل لاسعادة له ولا كمال ولأنه لا يحسب غيره والعمله سواء أعلم ذلك أم كان من الجاهلين فإذا ترى المسلمون تربية فردية كما هي الحال اليوم قادهم الأم إلى أسفل سافلين وأصبحوا في العذاب المهين فليكن كل فرد عملاً للمجموع فعلاً ولكن وجهة تربيته تلك والاضمحلال وتفرق المجموع وإن أردت زيادة التبيان فهناك حياة الحشرة المسماة فرس النى وحياة العقرب

### { فرس النى والعقرب }

إن الحشرة المسماة فرس النى التى ترى على الأشجار وبين الأوراق خضراء مشاكلة لماهى فيه من الخضرة والتي يفرّ ظاهرها أنها أشبه بالخالين من هيئة منظرها هذه الحشرة من الحشرات التى تعيش على صيد غيرها وقتك بما يمر بها من الحشرات وصمتها وسكونها وهدهدها لأجل أن تفرّ بما يمر بها من الحشرات فتلتصقه على حين غفلة هذه هي المسماة فرس النى وطريقة تناسلها أن يقترب الذكر من الأنثى ويحصل عملية الالتصاق ولا يكاد الذكر يفرغ من تلك العملية حتى تنفض عليه الأنثى فتأكله وهو ساكن لا حراك له

### { العقرب }

العقرب حيوان معروف يتغذى من العناكب والجراد والصراصير والذباب

### { تناسله }

إذا أتى فصل الصيف خرج الذكر في الليل باحثاً عن الأنثى فإذا لقيها قبض بطرفيه المساكين على طرفي الأنثى المماثل فتريد الأنثى أن تتخلص منه وتفرّ من الذكر فيذهب للبحث عنها ثم يسير بها مدة من الزمان لا ويا ذيله فوق جسمه الممرطح راجعاً القهقرى جارا معه الأنثى حتى يدخلها معا تحت حجر أو في شق في الأرض ولا يدخلان ذلك الضيق إلا بعد دولم الرياضة مدة ساعات كأنهما يتغزلان والذكر في أثناء ذلك الرياضة يقرب فة من فها ومنى دخل الشق أو المكان المختبئ حصلت عملية الالتصاق ومنى ثم التلقيح تنفض الأنثى على الذكر وتأخذ تنشه وهو لا يزال حياً حتى إذا أكلت الأعضاء العvisية الرئيسية مات وانتهى أجله وفي بعض الأوقات يفلت الذكر من الأنثى بخلاف فرس النى فإن الذكر لا يفلت من الأنثى بل لابد من موته هناك نحو البيض في رحم العقرب الأنثى ثم يبيض نحو أربعين بيضة وهي تنشق غلاف كل بيضة قلدها فتخرج العقارب الصغار وتنام على ظهر أمها أسبوعاً كاملاً وهناك يتغير جلد الصغار وتعيش أيضاً أسبوعاً آخر على أمها وقد

صارت جلودها المتساقطة على أمها أشبه بساط على ظهرها تمام الصغار عليه ومتى تم الأسبوعان استقلت العقارب الجديدة ومضت تطلب رزقها أما أمها فأما غالباً تموت بعد مفارقة صغارها لها

(دود القز وتناسله)

ويعائل ما تقدم دودة القز فان القراش التي تنقلب اليه البودة يتناسل بعد خروجه من الشرقة فيلتحق الذكورة الأنثى ثم يموت الذكر ويموت الأنثى بعد أن تبيض فهذه الحياة الطويلة للشرقة إن هي الانحصار لهذا التناسل

(طبيعة الانسان لا تخالف طبيعة الحيوان في أن التناسل مقدمة الموت وأن حياة الفرد حياة لمجموع)

قل لي برك أيها الذي المطلع على هذا الكتاب ماذا يراد بحياة الفرد الانساني إنه يراد بها أن تكون فداء

للمجموع وعضوا عاملاً فيها فالفرد غذاء للمجموع ومقدمة له وهما البرهان لعمره أن رأينا ذكر العقرب وذكر فرس النهر يذهبان نخبة الأنثى فتأكلهما عقب الحمل بحيث يلتحق المائم بالمرس واحتفال الجنائز باحتفال الزوج ليظهرن ذلك في الانسان أتم ظهور بدايهين . فقل لي رعاك الله أي فارقة بين مغازلة الانسان ومغازلة الحيوان نرى الديك الرومي (المالطي) يظهر للأنثى جلال ريشه وهو متفتخ بمحب بنفسه ليجها جلاله وهكذا نرى الطيور المردة يفرّد الذكر للأنثى ليسر صوته فتجبه ثم يكون الالتحاق وهكذا ماهر في العقرب الذكر مع الأنثى كل هؤلاء يحتال ذكراً على أنثى لمساءلة الالتحاق هكذا نرى الانسان بغفل الحسان وينتهي الأمر بالزواج فإنا بعد ذلك لا يكون الامارات في العقرب وفي فرس النهر أبناء يولدون وأم روم وزوج يكس ويكس ليلاً ونهاراً الارضاء الزينة وترية أولادها وهو دهي معا فتأخذها يقبلان الأطفال بعد تقبيل كل منهما صاحبه فأصبحت خاضعين خادمين لأولادها لا يرضيها الا يرضى الأولاد ثم تبرع الأم بما لديها من مال وحلى لابنتها والأب يخرج عن ماله طيب خاطر في حياته وبعد موته لأولاده فلمصرى أي فارقة بين العقرب وفرس النهر والانسان الذكر في الأولين افترسته الأنثى لما ذاء لأجل أن يكون قوة عظيمة لتربية البيض في بطنها ثم ان العقرب تموت بعد استقلال صغارها فهي لم تعش بعد الذكر للحفاظ الأمانة التي استودعها اياها فهي تحافظ على البيض وتربيته ثم تموت والبيض في بطنها مما وكبر بفضل جسم الذكر الذي تحفل في باطنها وامتزج بجسمها . أفلا ترى أن الرجل كذلك جاد ذكر العقرب وذكر فرس النهر يجمعه لثم أولاده وهو ما يملك أما الانسان فانه يجمود بماله وكسبه وكده وكده مدة حياته ولا يزال جسمه في ضمور وولده في ظهور وهو فرح غفوره حتى يزول هو من الوجود ويبقى ابنه بعده الى حين هذه قضية الانسان وقصة . مغازلة وعرس وزواج فولد فوب . يظن الرجل أنه تزوج المرأة بحظ نفسه وهي تظن كذلك ولكن خاب فأهلها فاهما في ذلك الاغصوان كما خضع العقرب وفرس النهر للذين يجيى الموت للذين عين عقب الحمل وهما يكون الموت تدريجياً ويتبدل بأول مولود فقري كلا من الأبوين يمنحو عليه ويحبون ويرودون لويقتسم كل ما يملك ومهما طان الزمن فان المسألة ترجع الى فقد الأبوين وحلول الولد محلها العرس واحتفال الزوج أشبه بالأم لانها اخوان فالمرس يعقبه التناسل والنسل يحل محل الأصل في حياته ويعلموته . ان من احتفل بالمرس فقد أخذ بهي الأسباب للجنائز يتزوج ليه والولد يحل محل الوالدين فلا احتفال بالزواج احتفال بالموت في الحقيقة مضار الانسان في ذلك كالعقارب أو فرس النهر الذي كل يحتفل بالقران وبعد ذلك احتفال الموت غاية الامر أنه في الانسان بطيء وفي الحيوان سريع فتنتي الغنيات في العرس وما من الاداعيات للتدابير الصارخات بعد حين على العروسين ذلك هو المبدأ والختام

(نتيجة ذلك كله)

ان الانسان مخلوق للمجموع لنفسه ومن خلق لمفعة غيره فلا حظ له الا فيما خلق لاجله فاذا رأينا المرأة

تحنو على ولدها فذلك للرزية حيوانية وإذا نظرنا إلى ما هو أعلى من ذلك وجدنا القواد والامراء واللكوك يسهرون على الرعايا ووجدنا الحكماء والعلماء يؤلفون لمن يصممهم ووجدنا فوق ذلك الأنبياء يأتون بوصايا وشرائع لمن يصممهم هؤلاء هم الذين فهموا الوجود . طبيعة الوجود أن الفرد للجموع فمن كان للجموع أشبه بالأم الأولادها فذلك الذي هو جابر على سنن الفطرة ومن ليس كذلك فهو فاسق هذا هو دين الاسلام وهذا هو الحق . وبالنسبة لشمري أى كرامة حلت بالاسلام وأى مصيبة أصابته كيف تقاعدوا وقاعدوا فأخذتهم الأم من كل جانب ذلك لجهلهم بالقرآن وبسنن الله في الوجود وبقرينة الأم . مات الذكر والأنثى من فراش دود القز بعد عملية الالتحاق والبيض كأنهما قد أمّا ماعليهما في الوجود هكذا يموت العالم فرحا إذا أتمّ ماعليه للأمة من الإصلاح وهكذا الحكماء والأنبياء يقول الله تعالى - إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا - تزل هذه السورة فعرّفوا منها أن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انتهت لأنه خلق للدعوة وقد تمت فإذا بعد ذلك الموت

كل ذلك جاز على هذا التاموس في الوجود فالقرد خلق للجموع فالحيوان والنساء من نوع الانسان يعملون للأبناء بالرزية والأنبياء بالأطام يعملون للأمة والعلماء والحكماء بالتعليم على هذا فليكن تعليم الاسلام وبهذا ارتقت أم في الوجود . ولأذكريك نموذج التعاليم الألمانية

### ( حكاية العيلة )

عيلة بلغت في عشاها في قصر يربلن ثلاث بيضات غفرج لها منها ثلاث أفرانخ فاحترق القصر فأخذت محبوم حول النار ثم انقضت على أفرانخها فاختطفت منها واحدا ثم وضعت بجانب شجرة ثم رجعت كرة أخرى وخرجت ظافرة بالثاني بعد أن احترق بعض ريشها وقد كان القوم من منظرها بالئين فلما رجعت ثالثة لتأخذ الثالث وقد اشتدّ لهب النار لم ترجع وماتت نحبة اتقاذ الثالث من أفرانخها ذلك هو نوع الحكايات التي يربون بها تلاميذهم ليعلموها أنهم خلقوا للجموع والله يقول في القرآن على لسان ابن آدم - يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا القرب - والمهدد يخاطب سليمان عليه السلام بقوله - أحطت بما لم تحيط به -

هكذا يجب أن يكون التعليم في الاسلام

### ( اعتراض على المؤلف وجوابه )

ولما وصلت إلى هذا المقام حضر عالم من أصدقائي وأطلع عليه وقال أهدنا نكتب في التفسير وهل هكذا سبرك فيه فقلت نعم قال إن هذا الأسلوب مخالف للحقائق بعيد عن الصدق والصواب . فبالتشعري أى مناسبة بين الانسان في الزواج والموت وبين القرب وكيف تدعى أن احتفال الزواج مقسمة لاحتفال الموت وكيف تقول إن مغزلة ذكران القوارب لانتها التي جعل مقسمة لموت الذكر هو بعينه مغزلة الرجال للنساء في الانسان ويتبع ذلك الموت . إن هذا القول أشبه بشعر أبي العلاء المعري القائل وشبه صوت النعى إذا قيس • بصوت البشير في كل ناد

ولعمري لأن صح هذا في الشعر لاصح في تفسير القرآن المبني على الحقائق . فقلت ليس ما قلته شعريا بل هو حقائق ثابتة فقال وأين هي . قلت أعلم رعاك الله أن الحيوانات على ثلاثة أقسام قسم يذريعه في المراء ويتكفل الله بربيته وإخراج القربة منه وذلك كالباب والناموس والجراد وما أشبه ذلك ومن هذا دود القز . والقسم الثاني ما يحافظ على صفاته ويصونها زمانا وذلك في الطيور والحمار وغير الجارحة فلها أرقى من القباب قترى الصافير والحمام وجوارح الطير تحضن بيضا وتربي أولادها . والقسم الثالث ذوات اللبن من الباع والأعنام والقرود والانسان . فكل هذه تربي أولادها بعد حملها في بطنها مدة ما

ثم انظر الحكمة المعجبة . انظر وتعجب كيف رأينا للوت يقبع طريقة التناسل  
(١) فان كان الحيوان من أدنى الطبقات بحيث لا يقدر على تربية صغاره ولا حنن يرضع الجراد وكردود  
القرن فهذا لا يبيح لتربية صغاره لأن الفرع يقوم مقام الأصل ولا حاجة للأصل في التربية واعتبر هذا في فرائض  
دود القرن الذي يموت الذكر والأنتى منه عقب البيض وترى أمثال الجراد والتاموس ليس عندها غريزة حفظ  
الولد ولا حنن البيض فذلك مات وترك يرضعها والله سبحانه وتعالى تولى تربيته فيهلك أكثره وما بقي  
يلا السهل والجبل

(٢) وان كان الحيوان أرق قليلا كالقارب فانا نرى الذكر عقب حفلة الزفاف تنتهش الأنتى لبقائها وبقاء  
أولادها وهذه هي التروة التي يملكها الذكر فقدتها لنسله ولزوجه فأما الأنتى فلا بد من بقائها حتى يستغنى  
عنها وأولادها فذلك تبقى حتى يبيض وتعيش أربعة عشر يوما ويستغنى عنها صغارها ثم تموت . ذلك لأنها لا حاجة  
لبقائها . أليس هنا بذلك على أن بقاء الأصل إنما يكون لمصلحة الفرع

(٣) فإذا كان الحيوان أرق كالجمام وكواسر الطير فانه يبيض ليحضن البيض ويسلم الولد ويد مرارا  
وتسكرا ولا يموت عقب عملية البيض لأن الحاجة ماسة لبقائه هكذا الألفم والغباب والقرود والانسان . كل  
هؤلاء يعيشون متمتعين بالحياة . أليس ترى أن القاعدة العامة أن الأصل إنما يكون بقاءه لاحتياج الفرع  
اليه وأنه لو كان الانسان واخوته من الحيوان لاحتجاجة التربية إلى حياتهم ما عاش الانسان بعد وجود التربية وأن  
حياته لا بد منها لتربية التربية وأن ذكر القرب اذا مات عقب ساعة العرس يشبه الانسان غاية الأمر أن موته  
بطيء . وبقائه مدة لحفظ ولده . هذه هي القاعدة العامة بقاء لحفظ الولد وموته للاستغناء عن الرعاية

ولا يضر هذه القاعدة أن من الناس من لا يلدون ومنهم من يموتون وقد تركوا ذرية . وقد يموت الرجل  
والمرأة عن طفل صغير وما أشبه ذلك فان هذه أحوال عارضة وقد جعل الله الناس أشبه بجسم واحد فإذا مات  
الأبوان فهناك مجموع الأئمة يقومون بذلك النقص . فتبين من هذا أن حياة الرجال والنساء بعد حصول التربية  
باعتبار كفى نفوسهما من الضرورة على التربية وأن الحكمة الإلهية اقتضت أن لا تكون حياة الإلحاصل ومن خالف  
هذه الحكمة ضلّ وغوى . وإذا أعطى العمل قوة الادخار وهكذا النحل فذلك لأنه في حاجة اليها فأعلم ذلك  
مع تربية التربية وحرم من ذلك الجراد فلا ذخار ولا تربية للولد . فاذن لم يسلطه التربية لعدم الحاجة  
اليها . هذا هو الصراط المستقيم فبنو آدم خلقوا متضامنين وفيهم غريزة حفظ الولد وحفظ المجموع كافي  
جيلة العمل والنحل والغراب ونحوهما فن أعرض عن ضررته ولم يعمل للمجموع فهو ضالّ جهول لم يجر على  
فطرة الله التي فطر الناس عليها . والله فطر الناس على حب التربية للتربية وعلى حفظ المجموع ومساعدته  
ولامعنى لبقائهم في الدنيا إلا المساعدة التربية ومساعدة المجموع ولولا هذا لم يكن لبقائهم فائدة كما لم يكن  
لفرائض دود القرن ولا ذكر القرب بعد الاقلاع ولا لآتئاء بعد استقلال الصغار فائدة في الحياة

إن المسلمين اليوم قسما كبر منهم فطرة الله ففري قوما يحاربون مع أهل أوروبا ضد اخوانهم كما نراه  
في شمال أفريقيا . يحارب قوم بدرهم معصودة مع الطليان وآخرون مع الأسبان والفرنسيين ضد اخوانهم  
في الدين . وهكذا ترى التربية والتطعيم في نقص مسفر . فذلك سلطان الله على أكثر المسلمين غيرهم  
فأقولهم حتى يستيقظوا وهذا الكتاب إن شاء الله وأمثاله سيكون من أسباب استكمال النهضة الإسلامية  
الحالية . وهذا كله داخل في قوله تعالى - قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأولرى سواة  
أخى - . كل ما ذكرته في هذا المقام من ممر هذه الآية وكيف أصبح بعض المسلمين الآن لا يمنع ما صنعهم  
الغراب الذي يولرى سواة أخيه . أما المسلم الساذج فانه يكشف سواة أخيه ويحارب مع عدته فاذن صار  
الغراب أشرف وأرق من بعض المسلمين اليوم . إن في القرآن لسرّا سيكشفه علماء بعدنا وهذا من

## مبادئ الكشف

قَالَ صديقي ولم خص الله الثراب بالذكر هنا . قلت الثراب حاز الفضيلتين فضيلة تربية الولد وفضيلة خدمة الجمهور فليس كذلك القرب ولا كالجراد فهو لا يربي صغارها ولا كالنمل والدجاج اللذان يربون الصغار لاحتياج الى جماعة تعيش معها فالتراب يربي الأفراخ ويتصل بأخواته إن هذا هو الذي تضمنه قوله تعالى - ليوارى سواء أخيه - فان مواراة سواء الأخ لا تكون إلا بعد المحافظة على القرابة فهي تكون في الحيوانات الراقية والانسان أرقى الحيوان فليكن نفعاً لنفسه ولولده ولأهل وطنه وأهل دينه ولسائر الناس إن كان من المفلعين

إن للسلم الصادق هو الذي يكون خليفة الله والناس جميعاً عباداً فهو لهم خادم أمين  
( خاتمة هذا المقال وجهاً في السفينة والسكة والمنطاد والمراكب الهوائية التي تملأها الانسان من انطير  
حوالي أوائل هذا القرن وأواخر القرن الماضي )

ذلك كله في عجب قوله تعالى - فبعت الله غراباً يبعث في الأرض ليريه كيف يوارى سواء أخيه قال ياويلي أعجزت أن أكون مثل هذا الثراب فأوارى سواء أخى الخ - أي عجائب الآلة التي نحن بصددها الكلام عليها والتي قد ذكرنا عجائب الطيور بصددها وغرائب الحيوان وكيف يموت إذا استغنى عنه ويعيش إذا كان له منفعة وكيف كان الحيوان عبرة للانسان بربه ما استقر في فطرته وكن في خائفته وعجائبه . أقول هذه الآية الآن وسأسمعك عجايبها وأي عجب ذلك أن الله سبحانه وتعالى عبر فيها بانظا بمت وقال إن الثراب يرينا كيف يوارى سواء أخواننا فندفن الموتى كما دفن

التعبير بلفظ البعث عجب وأي عجب . بعث الله الأنبياء وبعث الله الطيور التي منها الثراب . إن لهذا التعبير رمزاً . الله بعث الطيور قبل بعث الأنبياء . إن الله بعث كل مخلوق في الأرض من طير وأنعام وجر ونبه وشجر

بعث هذه العجايب لنا قبل بعث الأنبياء . بعث لنا فهي لنا مبعوثه وأعمالها وأحوالها هي كتبها التي تقرأها فأعمالها صحف منشورة براها الناس ولكن أكثر الناس لا يعقلون ولا جهل الناس ما يرون بأبصارهم لأنهم في هذه الأرض من عالم منقطع الادراك ضعيف ميز الله منهم أناساً اصطفاهم فبعثهم ليسمعوا أقوالاً والأقوال معبرات عن الملقى والملقى هي المقصود والناس لا أقوال أفهمهم للحسوسات . الأبصار ترى العجايب ولكن المقول غافلة أما الأسعاع فلها تلقى إليها تلك المعبرات بعبارة سهلة ففهمها أجمالاً . أنزل الله الكتب السماوية لتبني الناس الى ما يشاهدون ليتعقلوا ولو أن الناس جميعاً واعون فاهمون لم يحتاجوا الى الرسل فالرسل أرسادوا ليسمعوا الخلق الوحي ومتى سمعوا يتعقلوا فأدركوا ففكروا ففهموا فاستخرجوا المجهول . إن الله بعث لنا هذه العجايب التي رمز لها بالتراب وبعث لنا الأنبياء ليدلونا عليها . بعث الله هذه المخلوقات من طير وذر ونجم وشمس وكلها مبعوثات كما انها مسخرات كلها منافع لنا وكلها كتب مفعودة كل هذا نفهمه من آية الثراب فالتراب وماشا كله كتاب قرؤه والعالم المشاهدات كتب تقرأها والقرآن هو الذي يدل على ذلك يقول - ليريه كيف يوارى سواء أخيه - الثراب يوارى سواء أخيه والسلم والانسان علة عليه أن يوارى سواء أخيه بل عليه أن يبحث عن بعد للانسان مقاماً في الهواء ومنفذاً من هذه الأرض الضيقة ضاقت الأرض بأهلها فإذا أرانا الثراب انه له مدينة وجماعة يعيش معها وأنه يربي أولاده وأنه يحافظ على جماعته وأنه يهجن على الجمهورية الثرابانية وانا ان قصرتنا في دولتنا وجماعتنا فقد أصبحنا أقل من الثراب وأمثال الثراب من كل جماعة تعيش في الهواء أو على الأرض أدنى للبحر . ففي البر القليلة وحمل الوحش وأنواع كثيرة تعيش جماعات وهناك الحشرات كذلك مثل النحل والزبور والنمل فهذه كلها تعيش

جاءت وكلها ترينا كيف نحافظ على الجماعة والجمهورية كلها فعلت ذلك بنطرتها الغريزية ونحن نعلمها منها الفكر والعقل . حكم الله علينا أن لا يكون رقبنا إلا بالتفكر وحكم على تلك الحيوانات أن يكون ارتقاؤها بالغريزة فهي تعلمنا أن ننظم جماعاتنا ونرقها . هكذا نرى جماعات من السمك كالحيوان المسمى (بالمر) في البحر وهو قد يكون طوله ثمانية أمتار فإنه يعيش جماعات ومثله الحيوانات المسميات (بحوت العنبر) وهو المسمى (كشال) ذلك الذي يبلغ طول بعضه نحو ٣٠ مترا ثم ينقض على الفم المتقدم ذكره فياكله وهذا الفراخ كور شرس الطباع جدا فتاك كالنمر المعروف فيكون طعاما لحوت العنبر ذلك الحوت الذي تنغصن المواد التي يأكلها من أنواع السمك في بعض أجزاء الامعاء فتصير عنبراً ثم إن سلسلة الظهر المستطيلة تحيط بها مواد شمعية كثيرة بيضاء تقريباً تصعد في الهواء ممتدة على جانب العمود الفقري وعند الرأس فهذه المواد هي المسماة (من القيطس) وهي تستعمل في معالجة الزينة وفي صناعة اللؤلؤ الصناعي ومن الواحد منها يستخرجون نحو عشرين طناً ومعلوم أن لنزق أكثر من عشرين قطاراً فانظر كيف كان هذا الحوت عظيم الجثة وعظيم المنفعة وكيف استخرج منه العنبر إن كان مريضاً والمن يمتاز القناطر وهذا الحيوان يعيش جماعات قوية الأساس شبكة الطباع وهي كلها تنفص بالهواء ثم ترجع إلى قاع البحر مدة طويلة وهي لا تترك قارها إذا قتل أحدها فتكسر أعظم السفن

فها أنا ذا ذكرت لك الجماعات في الجوّ وعلى الأرض وفي البحار وكلها تعلمنا ما علمها الله . تعلمنا علماً أعظم من العلم الذي نعلمها إياه فنحن نعلمها كيف تصيد لنا فناً كل واكتها هي تعلمنا كيف نبش جماعات ونحب أبناء جنسنا وهذا هو السر في أنه قال - فبعت الله غراباً - ولكن لم يقل إني بشتمك لتعلمها بل قال - تعلمونهم مما علمكم الله فكلوا الخ - فهي مبعوثة لتعلمنا ونحن لسنا مبعوثين لها بل لتعلمنا لنا كل ما نحضره لنا . تبين لك أن تعليم النظام للبدني والحب الأخوي ليس خاصاً بالغربان ولا بالطيور

﴿ فلم اختصت الطيور بأنهارنا ﴾

علمت أن الجماعات والجمهوريات ليست خاصة بالطيور التي منها الغربان بل رأيت أن الحيتان فيها الجماعات والحشرات والله وأبوالأنعام كلها ذات جماعات ونظام عجيب جعله الله بنطرتها الغريزية . فإني لست أشعر لم يقل الله ذلك في الطيور وحدها ويعملها ترينا حفظ الأخ مع أخ مع حوت العنبر والنمل والفيل كل هذه لها جماعات منتظمت وكلها ترينا حفظ الأخ ومنفعة الأخ والحفاظة على الأخ . فلم خص الطيور

(أقول) جواباً على ذلك أعلم أن هذا السر لم يظهر إلا في هذا الزمان . هذا هو الزمان الذي تظهر فيه الجباب والفرائب . هذا هو الزمان الذي أذن الله فيه بإظهار الأسرار وجمال الأنوار وللتنايد والمرآب الموائية خص الله الغربان وهو من أنواع الطيور بأنه يرينا كيف يولري سواة أخيه وقال في سورة تبارك الملك - أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات يقبضن - فهنا يقول - ليريه كيف يولري سواة أخيه - وهناك يقول - أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات - فالطير هنا يرينا هناك يوحنا الله قائل - أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات الخ - فهنا الإرادة وهناك التوبيخ على عدم الرؤية فالطيور أرتنا ونحن يجب علينا أن نرى . أي نرى عجائب صنع الحكمة الإلهية ولا جرم أن الذي زاء قسان قسم يختص بالنظر في الجباب الإلهية إذ قال هناك في موضع آخر - ما يمسكهن إلا الرحمن - وقسم يختص بالمنافع الدنيوية كما قال هنا - ليريه كيف يولري سواة أخيه - فاذن الطيور تنفعنا في علم معرفة الله تعالى لأنه رحيم وعليم وتنفعنا في أن تنفع الناس كما ستر القرباب على أخيه . وكما فضل الله ذلك في القرباب والطيور فعل في الزرع والشجر فقال تعالى - والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بيج . تبصرة وذكري لكل عبسبب - إلى أن قال - والتخل باسفات لها طلع نضيد . وزقا للعباد - فاذن الله خلق النبات والشجر لأمرين التبصرة والرزق وهكذا يقول في النار - نحن جعلناها تذكرة

ومتاعا للقوين - فالنار تذكرة والطير تذكرة والنار متاع للقوين والعراب يرونا منافع اخوانه فننظر في أمر الطير فهاذا نجد

نجد أن الأم إلى حولنا نظرت في أمره فصنعت للراكب الهوائية والمتنطيد بطليعه . اذ اقترأت أمها الذي هذا سيأخذك أعظم الشك في قولي وتقول أي مناسبة لهذا الكلام أقول لك اعلم أنه لولا الطير ما طارت للراكب الهوائية في الجوّ بين لندن وباريس أثناء طبع هذا الكتاب . الكتاب الآن يطبع والجرائد تقول ان المراكب الهوائية تجري الآن بين باريس ولندن في زمن قليل وقد جرت الطيارات بين طهران وأتقراء في اثنتي عشرة ساعة . كل ذلك في هذين اليومين وهكذا قد عمّلوا على إنشاء محطة في بلادنا المصرية لتكون نقطة الاتصال بين بلادنا للشرق وبلاد الغرب للسفن الهوائية . الطيارات ملأت أقطار الأرض . الطيارات كثيرة في اليابان والصين وتركيا والعراق وأوروبا

إن الله عز وجل بعث الحرب الكبرى التي ابتدأت سنة ١٩١٤ وانتهت سنة ١٩١٨ بعثا راحة بالعباد . هذه الحرب قد نهت الأم للطيارات لتتفهم في الحرب . إن الناس على الأرض أطفال جهال مضطربون في العداوات والشبهوات . فهذه الحرب التي هي مشغلة لهم كانت هي أكبر عامل في إرقاق الطيارات وهاتين أولاه اليوم نحصدهما مازرعنا . النوع الانساني ابتكر الطيارات للحرب ولكن الله يعلم انها ستكون من أكبر نعمة في السلم . في زمن قريب جدا سيكون الجوّ محل السفر وتخلو الأرض للزراعة . في زمن قريب جدا سيكون الانتقال في الجوّ بللراكب الهوائية ويحتقر الناس ما على الأرض من القطرات والسيارات والمركبات التي تسير بالكهرباء كل هذا ستقوم مقامه السفن الهوائية ويشارك الناس الطير في الهواء ويقتنون بهم لم يعلم بها السابقون . أدركى في كل هذا لقوله تعالى - فبعث الله غرابا يبعث في الأرض -

وإيضاح ذلك أن علماء القرن التاسع عشر كانوا يطربون بالتنطيد والمتنطيد ما هي الا على قاعدة السفن وبما أنه أن كل ما هو أخف من الماء يعم فوقه وما هو أثقل منه يفرق فيه فجميع السفن التي تجري في البحر لو انك وزقتها لوجدتها تساوي وزن الماء الذي أراحته من البحر فلذلك تقوم وكما انك ترى القليل وأمثاله من الخشب يعم على وجه الماء هكذا تقوم السفن وتقوم السمكة . إن السمكة لها في بطنها منفاخ فإذا أرادت أن توم تنفخه فصارلت أخف من الهواء فتقوم وإذا أرادت أن تنفخ في الماء قبضته فصر حجمها فدارت فهي دائما في عوم وغوص كل ذلك بهذا المنفاخ الذي هو آلتها الرافعة الخافضة للتحركة هي القاعدة التي شرحها (أرشميدس) فكل ما خف علا وكل ما ثقل سقط فالسفينة والسمكة اختان متشابهتان السفينة كالسمكة . السفينة لولا خفتها لفرقت ولولا انهم يحسبون حجمها ووزنها ومقدار الماء الذي تزيجه حتى تكون أشبه بالسمكة في حال انتفاخ منفاخها لولا انهم يفعلون ذلك لفرقت ولم تم وسواء في ذلك للراكب الشراعية والأساطيل الحربية

### ( التنطيد )

سترى في سورة لللك بإيضاح هذا المقام وترى أن المتنطيد عبارة عن مراكب هوائية جارية بحري السفينة والسمكة فكما أن السفينة والسمكة لا تقومان إلا إذا كانتا أخف من الماء هكذا هذه المتنطيد لا تطير في الجوّ إلا إذا كانت فيها غازات أخف من الهواء فتطفئها كما تطفئ السفينة والسمكة ولولا انها كانت في قعر الهواء وأثقل منه لم تطر ولم ترتفع فاذن لا فرق بين المتنطيد والسفن فهذه سفن في الهواء وتلك سفن في الماء وتكون القاعدة واحدة قلته ما أجل العلم والحكمة . إن المتنطيد أشبه بالكرات التي يلعب بها الأطفال أيام الأعياد والمواسم . هذا هو سرها وعلمها إن المتنطيد لم يخرج عن كونها أشبه بالريش الطائر في الجوّ وبالنفرات الطائرات في الكوى كل هذه إنما ارتفعت في الجوّ بسبب خفة اجسامها لا أقل ولا أكثر

أنا في هذه الساعة أعتقد أنك فهمت للتأطيد وهذا الفهم توطئة لما هو أشرف وهو المقصود

### ( المراكب الهوائية )

وهنا يظهر سر القرآن فأقول لك لقد عرفت للتأطيد . عرفتها لأنها ظهرت لك ظهوراً تاماً وإن لم تكن اطلمت على أصول هذه العلوم فما أناذا الآن أتتلك إلى المقصود فأقول

إن للتأطيد جرت في الهواء وأدرك الناس أمرها ولكنهم بمعدلات أنكروا وقالوا لماذا نرى الطيور تطير ياويلي أعجزنا أن نكون مثل هذه الطيور . نحن الآن تعلمنا علم السفن من السمك وتعلمنا للتأطيد من طيارات الأطفال التي هي على قاعدة السفينة والسمك فياويلي أعجزنا أن نطير كما تطير الطيور . إن الطيور أهمل من الهواء لو وزنا الصغور لوجدناه أثقل جداً من الهواء الذي أراحه بجسمه بخلاف السفينة فإن وزنها كلها يجيئونها وسلاحهم ودرعهم ومنافعهم وباقها من حديد وفولاذ وذخائر كل هذه إذا وزناها لا تزيد عن ثقل الماء الذي أراحته السفينة أما الصغور وأما القرباب وأما الجملة فأننا نرى كلاً منها أهمل مثلاً المرات من الهواء الذي أراحه . الطير أهمل من الهواء فكيف يطير فيه علمت السفينة وعلمت السمكة لأنهما أخف من الماء وهكذا المتطاد لأنه أخف من الهواء أما القرباب وأما الجمال وأما الصغور فأنها أهمل من الهواء الذي حلت في مكانه أضعاظاً مضاعفة . هناك قام أحد العلماء في هذا القرن أي القرن العشرين أيام تأليف هذا التفسير وقيل بقليل . قام هذا العالم بعد أن مات عشرات الرجال في التجارب التي جربوها فلم تكن فتيلة إضاءة تجلبهم وأهمالهم أدراج الرياح ويأس الناس في أوروبا وأمريكا أن يلحقوا الطير في طيرانها فإن هذا شيء خاص بها والناس مستحيل عليهم أن يساوا المستواها ولكن الفطرة الإنسانية توافقه للملا متعشة للعلم والنظر فقام العالم الذي سيأتي ذكر اسمه وأعماله منفصلاً في سورة تبارك الملك وراقب الطيور وطيرانها وبحث ودقق وعرف بأبى الأساليب قدرت الطيور أن تطير في الهواء وهي أهمل منه وخالف سنة السمكة والسفينة والمتطاد

وهناك أظهر تجاربه ونجح قوم ومات آخرون وانتفع الناس ببعضها في الحرب وهما هي هذه آثارها ملأت الأقطار وأصبحتنا نرى علماً جديداً طاراً كما تطير الطيور . هذا هو السر في قوله تعالى - فبعت الله غراباً يبعث في الأرض ليريه - إن الله بعث الطيور البنا فأرثنا علماً جديداً لم يكن قبل تعليمها ما كان نعم قبل الآن إلا السفن ولكن الطيور فتبعت للإنسان أيام هذا التفسير علماً جديداً وهو علم الطيارات التي لم تكن من قبل ولم تكن مقيمة على السمكة والسفينة ولا على المتطاد لجاريات على قاعدة (أرشميدس الفيلسوف) بل على قاعدة الطير المعروف الذي أرانا مالا يرينا للحوت في بحره ولا القيل والفرزال على الأرض للحوت وإن عاش جماعات ونظمها وربى أولاده وعلم بمخافه لم يستطع دوس الطير الذي هو أهمل وأهمل من الهواء ثم هو يطير فيه والفتية لا تعلم في البحر ولا تطير في الهواء فلاتطينا إلا نظم السياسة وأما القرباب فأنها تربى أولادها وتنظم جماعتها وتحافظ على جهوريتها وهي فوق ذلك تطير وأجسامها أهمل من الهواء ففانق السمك وحيوان البر فلذلك أرتنا وعلمتنا فضلاً

بأيت شعري من ذا كان يظن أن الطير يعلم الناس علماً فوق علم السفن الهوائية من ذا كان يعقل هذا الطيور زارها ولكن أين البصائر . أين العقول حتى قبض الله من عباده من فهموا أن الحيوان خلق ليرينا فدرسوه وخبروه لا بكتاب نزل ولا بوحى ولكن درسوه بقولهم وللمسلمون نائمون أعجمون أكتعون أبصعون غافلون

### ( لطيفة )

لما وصلت إلى هذا المقام الملح عليه أحد الأصدقاء ذوى الفكر والفهم فقال لقد أحسنتمن وجهه وأسأت



من وجهه . فقلت وكيف ذلك قال أما الاحسان فظاهر فانك ذكرت أن الحيوان الذي لا يرى أولاده يموت لانه لا مضطرب في الطبيعة وأن الذي يرى أولاده يبقى كالسباع والحمام وفوق هذين ما يبش جاعات كالحيثان وفوق هؤلاء ما يقتدى به في أن نظير في الجوق بطيرائنا مع قتل الطيلرات وأن القرآن جاء بهذه الخلقوات لتستفيد منها في حياتنا ولتعرف بهار بنا كل ذلك فهم من كلامك موضحاً بأدلة ساحطة فهذا وجه الاحسان أما وجه الاساءة فانك في كل مذهب ودوج وبأى مناسبة وفي أى حال تلقى بالقرآن وبالحديث الاسلامى ما ليس منه فلا تذو طيرة ولا متطاد ولا برقا (تلقرافاً) ولا كهرباء ولا صناعة ولا علماً إلا ألصقته بالقرآن والاسلام في نظرك سفينة نوح تأخذ من كل زوجين اثنين ان هذا ما هو منك إلا تعترف بزيادة توريد رقى المسلمين فتنسب كل شئ للدين . هذا فن المركبات الهوائية حديث العهد فالاسلام ولهذا انك في هذا مقال كثير الفلق طويل النجاد

### { الجواب }

فقلت له ان ما قلته انما جاء من وجدانك لا من عقلك قال وكيف ذلك انك أنت تحكم بوجدانك فانك لشغفك برقى المسلمين تحشر كل شئ في دينهم ولست على حق فيما تقول . فقلت - أولو جئتكم بشئ مبین \* قال فأت به ان كنت من الصادقين - وبين لى ذلك بطرق العلوم الدينية . فقلت وأتسكن للحقيقة اذا ظهرت قال نعم أسكن لها وأنشرها فقلت إذن أين ما تقول باختصار كيفك ففروض الكفاليات أيها المنفصل أليست الواجبات قسمين واجبات عينية واجبات هي ففروض كفاليات قال بلى . قلت أليس فرض العين كالصلاة والعيام اذا تركه الانسان أثم قال بلى . قلت وأليس فرض الكفاية كالصلاة على الميت وتجهيزه الخ اذا تركه أهل القرية أموا جميعا واذا قام بذلك جماعة سقط الائم عن الباقيين قال بلى قلت ألم يقل بعض العلماء كلام الحرمين ان فرض الكفاية أفضل من فرض العين لأنه أهم نعم قال بلى قلت أفليست جميع العلوم والصناعات من ففروض الكفاليات قال في أى كتاب هذه . قلت في جمع الجوامع قال الكلام هناك ليس مفصلا بل هو مجمل . قلت ما تقول في الذى ذكره الامام الفزالي في الاحياء قال ماذا قال . قلت عقد فضلا هذا عنوانه (بيان العلم الذى هو فرض كفاية) وذلك في الجزء الأول فقال لا أتذكر هذا فاذا كر لى ما به . قلت يقول ان فرض الكفاية هو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا ومثل بأعلى ذلك كالسياسة وبأوسطه كالحياكة والغليطة والفلاحة وأدناه كالحجامة وذكر الطب والحساب قال زدنى . قلت وقال بعد ذلك ماضه بالحرف الواحد (الدنيا مزروعة الآخرة ولا يتم الدين إلا بالدنيا والملوك والدين توأمان) وقال أيضا (واحرصز عن الاغترار بتلبسات علماء السوء فان شرهم على الدين أعظم من الشيطان إذ الشيطان بواسطتهم يتدرج الى انتزاع الدين من قلوب الخلق)

وقد شنع أيضا على العلماء بكثرة المجادلات والمشاخات لاسيا بين الشافعية والحنفية وزعموا أنهم يصررون به الدين ورتبوا في ذلك أنواع المجادلات قال وهم مسقرون عليه الى الآن ولنا ندرى ما الذى يحدث الله فيما بعدنا من الأعصار اه

فقال صاحبى ما ملخص ما يقصده الامام الفزالي . قلت ملخص ما ذكره أن علم الدين الحقيقى هو معرفة السموات والأرض وجمال الله تعالى ومجانيه مثل ما كتبنا في هذا التفسير وأيضا قراءة العلوم التى هي فرض كفاية ونماذج علماء زمانه لاقتصرهم على علم الفقه وقال انما انكبوا عليه وتركوا ماعده لانهم به يتوصلون الى تولى القضاء والوصية على الأيتام والتصدق والعظمة في الدنيا ولا يبالون بتهديب النفس ولا بما نذر الله في الأرض والسموات فلا يهتمون بأمر الصالح العاكة والصناعات التى تحتاج اليها الأمة ولا يكملون أنفسهم بهذا هو الدبب في أنه جعلهم شرًا من الشياطين

فقال عجبا ذلك كان في زمان الدولة العباسية والاسلام قوى الشوكة لها بالناس نحن الآن ونحن على ماكان عليه أسلافنا فلا علوم ولا صناعات . فقلت له إذن أنت ائتمنت بهذه الأدلة ووافقتني . قال نعم انك بنيت القول على أساس متين من كلام الأئمة . قلت ومن قول الله تعالى - فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون - كما فصلته في بعض المقالات فلا طيل به ثم قلت أأنت ترى متى أن علم المراكب الهوائية وغيرها من علوم الكهرباء والفضائيس أصبحت اليوم لابد منها للناس قال بلى . قلت إذن هي فرض كفاية قال بلى . قلت إذن فهم الناس أن القرآن ورجال الاسلام مجمعون على أن هذا وأمثاله فرض كفاية وأنا وأنت مسؤولون وجيع الأمة عن كل صناعة وعلم حظي به قوم في أوروبا وهو نافع ثم جهلناه نحن . هذا هو الحق يجب نشره الآن ونعميمه في أنحاء المعمورة وأنالم أقل إن أهل أوروبا استتجوه من القرآن بل استتجوه بقتولهم ولقد بث الله الغراب وغير الغراب لهم كما بث لنا وأراهم الغراب وغير الغراب كما أرانا ولكن هم رأوا ونحن مارأنا وهذا على أمة الاسلام أن تجهل عقلها وتجهل دينها فأنالم أقص بالقرآن ياصالح علما ولا صناعة وإنما أنا متبع لا مبتدع . فقال لقد أحسنت كل الاحسان وأجبت بما شئت صبرى وعلت اليوم أن الذين يقولون فيك ماقلته الآن جهال لم يقرؤا مقالة تامة من كلامك . فقلت المحدثه التى بنعمته تم الصالحات . فهانحن ذكرنا الطيور والحيوانات مناسبة الغراب وجاعاتها وارتباعها في الجو وتعلم الانسان منها في أياها الخاضرة . فقال لم أعقب الله مسألة ابني آدم والغراب وحديثه بمسائل السرفه والقتل والافساد فى الأرض وما أشبه ذلك . قلت الأمر واضح فان القصة مسوقة لتعلم الانسان من الحيوان العطف على الاخوان وهؤلاء السارقون والقاتلان ضارون بالمجموع ومثلهم الكاسلون والجاهلون فكل هؤلاء يعاقبون بما فى الآيات ويعاقبون أيضا بالذلة فى الدنيا والعذاب الشديد فى الآخرة . تم الكلام فى هذا المقام والجدة رب العالمين اه المقصد الرابع

### ( المَقْصِدُ الْخَامِسُ )

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَالِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُبَلِّغُنَّهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ \* وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ \* فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \*

ذكر الله في المقصد السابق أنه من قتل قسا فقد آذى الناس جميعا وتقص مجموع النوع الانساني لأنهم متضامنون على اختلاف أجناسهم وأدينتهم وأوطانهم فهم أمة واحدة كما قال في معنى آية أخرى - كان الناس أمة واحدة فقسقوا فأرسلناهم الأديان - هكذا هنا قال من قتل قسا بلا سب فقد جنى على بني آدم كلام ومن أحيا قسا بشفاعة أو عفو أو رقع الأمم بماومه وأصنافه فقد تصدى لله وقعه للناس أجمعين فعمل الفرد نافع للجموع وشرة راجع للجموع والمرسل قد جاؤا للناس بالبينات ولكن أكثر الناس لا يزالون سفاكين للدماء قطاعين للطرق مسرفين في القتل والنهب فإذا كان هذا النوع الانساني هذا ذابا لا يرجع كثير منهم من التي بالحكمة والعلم والموعظة الحسنة وهي هنا المحبة العاتية والمنفعة لاسرائيل الناس وغفل أكثرهم عن هذه الحكمة العالية وأخذ كل يحارب أخاه جهلا وغفلة وتباعدهن طرق العقل والفهم فلم يبق إلا العقاب الديني فذلك أعقب بقوله (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بالخالفه والاسراف في القتل والنهب والسلب وقطع الطرق والقصوص ولو كانت القصوص في بلديك ومصر عظيم وقوله (ويسعون في الأرض فسادا) أي مفسدين أن يفعل بهم واحد من أربعة اما القتل وحده واما القتل ثم الصلب بعده تشهيرا لهم وإما أن تقطع أيديهم اليمنى مع أرجلهم اليسرى وإثان ينقوا من الأرض . هذا كله إذا لم يتوبوا قبل القدرة عليهم فإن تابوا قبل القدرة عليهم فالعفو عنهم حسن . فهذه حجة أمور العوا إذا غلبوا قبل القدرة والقتل أو القتل مع الصلب أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف أو اثني من الأرض واعلم أن الحاكيم يحرمين هذه الأربعة فعل ما برأه أصلح . وقال أبو حنيفة النبي من الأرض المراد به السجن . وبعض العلماء يقول القتل إذا قتلوا قصاصا والقتل مع الصلب إن قتلوا وأخذوا المال وقطع الأيدي والأرجل إن أخذوا المال ولم يقتلوا والنبي من الأرض إذا أخافوا الناس . وفي هذا المقام أحاديث كثيرة وردت بسبب نزول هذه الآية . ولكن نذكر منها ما رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك . ذلك أن أناسا من عكل وعرينة قصبوا على النبي صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا أهل ضرع (بني أهل ماشية) ولم تكن أهل ريف (أي لسان من أهل الأرض التي فيها زرع ونخب والجمع أرياف والمعنى لهم قوم يعيشون في البادية ويشربون ألبان المواشي) واستوخوا المدينة (أي لم توافق أمر جنهم) فأمر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بذود (الذود من الأبل ما بين الثلاثة إلى العشرة) وراع وأمرهم بأن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها فاضلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة (وهي أرض ذات حجارة سود وهي هنا اسم لأرض بظاهر المدينة معروفة) كفروا بعد الاسلام وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في أثرهم فأمرهم فمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وأرجلهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على خالهم اه وقد اختلف العلماء في هذا الحديث خلافا كثيرا ورجح بعضهم أن هذا حصل قبل نزول الآية فلما نزلت ظهر الحكم الذي يعمل به النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون والحاصل أن هذه المسألة محل اجتihad ينظر القاضي ما هو أصلح . هذا كله في قطاع الطرق من المسلمين أما الكافر فإنه متى أسلم سقط عنه كل شيء قبل القدرة عليه وبعد ما واعلم أن الأمم الأوروبية اليوم قد ذهبت في التفتيد والتكثير جدا بعيدا فهم لأجل السياسة والجشع يرسلون الطائرات لقتل الأنفس البريئة ويتولون الصواعق على الأطفال الصغار والشيوخ الكبار كما حصل في العراق والهند وبلاد القرب لا تفتنب جنوه ولا لائم اقترفوه بل لم يرحمات يطلبونها بما يقتضيه أمر الحكومات الترحيحية فيقتوهون الوجوه ويفتقون الأعين ويسلمون ما لا يخطر على بالنا . وتروى أهل اسبانيا وفرنسا يصبون المشافي ويصلبون الناس عليها ظمنا وطمنا واذلالا وتعذيبا ولقد أخبرني أحد شيان الغاربة المراكشيين أن اسبانيا تأتي الى جهة من جهات البلاد هناك ويحضر عشرات الرجال من رؤساء الشائر وتذبحهم ذبحا سريعا فيقال لها لماذا تفضلين ذلك فتقول لأن بلادكم فيها قوم يكرهوننا لينلوا النفوس ويخفوا الأمة . هذا عمل الأوروبيين

فأما الاسلام فهو الذى حدد العقاب وسوم الظلم وآخر عقاب لأعظم جان أن يصلب هو أو يقتل أو تقطع يده  
ورجله أو يعنى عنه فأما قتل الأطفال والجهاز والنساء كما يفعل أهل أوروبا فذلك شر مستطير وجهل كبير  
ولابد أن الله سيغير هذه الأمم بأمر أشرف منها فكفى فقد عمرت الأرض بالاختراعات واكثرت فيها الفساد  
بالظلم ولا يبقى في الأرض إلا المصلحون فإذا كان شرهم أكثر من خيرهم فلا بد من زوال مجدهم بالتدريج  
أولئ الله يهديهم على أيدي الحكومات الشرقية الراقية المستقبلة فيعيشون معهم بسلام ولبقاء قال بعدها  
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) أى ماتوسلون به الى ثوابه والرزق منه من فعل الطاعات  
وزك المعاصي من وصل الى كذا اذا تقرب اليه (وجاهدوا في سبيله) بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة  
فتدرون عن بلادكم كل غاصب ومحارب من أوروبا مثلاً وتنبون وتنبون كل مفيد في بلادكم من النصوص  
والحكام المرتشين وتعلمونهم وهكذا يجب أن تهذبوا أنفسكم فتمنع الأفراد وتمنع الأمم (لعلكم تفلحون)  
بالفوز والكرامة والوصول لله تعالى لأن ما في الأرض من اللواتج الجسمية والأعمال الدنيوية والصناعات  
الانسانية والأموال القهيبية والمغنية وكل ما اقتناه الانسان من الأحوال المادية لا يمنع الانسان اذا اعتزته  
النية واقبعت عليه القضية ولو قدم الفساد أولاً بالشفعاء وكيف يكون ذلك وأتم أيها الناس في الأرض  
هكذا تصنعون . أليس الذى قطع الطريق وأخاف الناس هكذا علمتموه فيقتل وليس له شفيع ويصلب  
وماله من مفيت وقطع الأيدي والأرجل وهو حير ويحبس أو يرب من البلاد وهو ذليل . كل ذلك  
يلقاه وماله لا يفيته وأهله وأصدقائه وشفعاءه عنه لا يدفون . كل هؤلاء لا ينفعون ولا يشفعون ولا يفيد  
بمال مقبولة ولا راحة عليه مألوسة

هكذا أيها الناس أهل يوم القيامة فلا ينع المال ولو كان مل الأرض ذهباً وكيف يقبل عندى وأنا لم  
أرد إلا تهذيب النفوس وارتقاها الى مقام الصدق وموقف الحق والشرف الأسنى والمقام الأهل كما تفعلان  
في حكوماتكم ونظام مدنكم وهذا قوله (إن الذين كفروا لو) ثبت (أن لهم ما في الأرض جيعاً ومثله معه  
ليفتنوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولم عذاب أليم) وللقصد من هذا أن تعذيب الأجسام سواء  
أ كان في الدنيا أم في الآخرة يقصد منه تهذيب النفوس فأما العذبة ونحوها فانها لا تؤدى الى الغرض المقصود  
من العقاب . فحكومات الآخرة والدنيا على طراز واحد فالحكومة الفاضلة العادلة هكذا تفعل وحكومات  
الله المستقبلة هكذا فعلها ولا يقصد منها كلها إلا تهذيب النفوس فإذا قام المسجون وتهذبوا النفوس بالعلم  
والعرفان قام التهذيب مقام التعذيب والتعليم مقام الايلاء والحكمة مقام المحكمة والعلم مقام الأكم واعلم أن  
القين لم يتهذبوا في الدنيا بحسب الألم في نفوسهم ففرى من اعتاد كثرة الكلام أو شرب الخمر يريد كل منهما  
أن يخرج من عادته وأن يسبح من خلقه فيرى فيه عجزاً عن الانسلاخ بالسا يأساً حزيناً يقول مالى وللخمر  
ومالى ولكثرة الكلام ومالى ولعلاوة الناس ومالى وللتفاخر والزينة وهكذا ما يحسن به كل امرئ على وجه  
الأرض وهكذا هذه الأخلاق تلازم الروح بعد فراقها الجسد وتبقى لو تخلص من الأخلاق التي لازمتها والأحوال  
التي لصقت بها هذا هو قوله تعالى (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولم عذاب مقيم) أى  
مقيم مع نفوسهم لا يفارقها كما لا يفارق الظل الشخص فالأخلاق هي منشأ العذاب في الدنيا والآخرة والتهذيب  
يمنع التعذيب فالعذاب من الصفات التي لصقت بنفوسنا من سوء الأخلاق ولذلك ترى الزاهدين في الدنيا يحلمهم جميع  
الشعوب من أهل الأرض فافهم

ولما كان قطع الطرق والسرقة مثالبين في أن كلا منهما شر صادر من النفوس الانسانية الصغيرة  
الضعيفة المتأخرة التي لم تعرف أن الانسانية كلها يؤذيها ما يؤذى واحداً منها وأن عيونهم في غطاء عن  
الذكر أردفه بقوله (والسارق والساورة فاقطعوا أيديهما) الى قوله (فان الله غفور رحيم) وقد تقدم

تفسير هذه الآية في المقدمة . ثم أردفه بأن ملك السموات والأرض قائم على النظام التام فيحبذ من لا يميل  
ليصل إلى العقل والحكمة ويغفر لمن أقبح عن المعاصي وهو قادر على كل شيء وبهذه القدرة التامة يصرف  
العوالم وينقلها من حال إلى حال تارة باللين والكلام المنب حكمة ودينا وتارة بالقمع والقهر والشدة ويجعل  
النشأة الآخرة منظمة نظاما يديها متتابعا كما يشاهد في نظام الدنيا - مثرى في خلق الرحمن من تفاوت - فهو  
يا صر بعقاب من لا يعقلون فإذا ماتوا يوضعون في المراكز التي استعدوا لها خضعا ورضا وهذا قوله (لم نسم  
أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير)

### ( لطيفة )

ذكر السموات والأرض في كل مقام حكمته بالغة فتارة يذكر أن معرفة الله وتارة للوحانية وتارة للم  
وتارة للقدرة وهكذا ماذكرناه سابقا وتارة يذكر أن هناك نظام لمخلوقات وتدرجها في سبل السعادات وطرق  
الوصول إلى المعالي كما نشاهد في الدنيا أن الأعلى يرى الأدنى أنه في عذاب كما يرى الناس أن الحيات أدنى  
منهم والهدود فتكون كل مرتبة بالنسبة لما هو أرقى منها معنية متألقة وترى الزبالين والكناسين يرون أنفسهم  
في عذاب بالنسبة للوك والأسماء ويقول الأسماء أنا منعمون وهم معذبون ولكن هؤلاء أيضا بالنسبة لعوالم  
أرقى منهم كالهدود بالنسبة للإنسان فهذه المراتب نشاهدها في نظام السموات والأرض وزاها عدلا . يقول الله  
هنا إن عذابي في الآخرة أشبه بهذا قريبا لقولنا وتدرجنا لنفوسنا على التفكير والحكمة والصلم والنظر  
وأن ترى أن الحيوانات الدينية كالهدود والمكروبات بالنسبة للإنسان ذليلة حقيرة وبراهم الإنسان معذبة  
بهذه الحياة

هكذا تكون الحياة الأخرى فعذابها أشبه بما نراه من الدرجات فإذا كان النار والحيوانات الدينية زاه  
معذبة مهانة في القاذورات في قاع البحار وفي أقصاها محرومة من الهواء اللطيف والزرع والشجر والجمال  
والخواص الباهرة الظاهرة وزنا نحن في ضوء الشمس وحولنا الشجر والزهر والزرع والحدائق والقواك  
والأنوار والجمال والبهجة . لاشك أننا أسعد منها حالا بل نحن في جنة وهي في نار وأرى زهريرا أشد من  
هذا فهنا ظهر العذاب وريت الدرجات سواء أكان بين الناس أنفسهم أو بينهم وبين الحيوانات ولكن  
جميع الناس على وجه الأرض غافلون لا يربقون أنفسهم ولا يفقهون هذه النظرية المحسوسة للمقولة المفهومة  
فالعذاب والدرجات موجودتان في الدنيا ويريد الله منا أن نفهم درجات الآخرة من درجات الدنيا وهذا معنى  
قوله تعالى في سورة أخرى - قل سيرا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق - نقول قد سرنا ونظروا فرأينا  
درجات لا تمتد ولا تحصى بين الأحياء من أقل ذرة إلى أعلى نبي وكل واحدة أقل مما بعدها وأرق مما قبلها  
وشاهدنا سعادة وشقاء بنسبة بعض الدرجات إلى بعض قال الله بعدها - ثم الله ينشئ النشأة الآخرة - فاعني  
ينشئ النشأة الآخرة معناه على مقتضى النظام والدرجات فينقلنا في درجات من كشافه إلى لطافة فيكون  
أعلانا عند ملك مقدر وأذننا لا يزال في الأخريات عند الحيوان ومجولوا للادة وهو محروم من الصعود إلى  
العلاء أشبه بالعقارب والحيات للالزمة للتراب المحروم من الصعود إلى الهواء كالطير أو من العقل والحكمة  
والبصيرة العالية كالإنسان

### ( استبصار )

لك صعب عليك ماذا كرته فإياك أن يصعب عليك فهمه فالقرآن هو الذي أوضحه ألم يقل - أفرأيت  
ما تمون أأنتم تخلفونه أم نحن الخالقون • نحن ننشئكم من اللوت وما نحن بمسبوقين • على أن ننقل  
أمثالكم وتنشئكم فيها لانتصرون • ولقد علمت النشأة الأولى فلا تذكرون - فما معنى قوله - ولقد علمت  
النشأة الأولى - أن النشأة الأولى منظمة مرتبة درجات بعضها فوق بعض في المراتب وفي نشأة الإنسان

هكذا يقول - أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا - فكأنه يقول إن الآخرة درجات كالدرجات التي تنظرونها في هذا العالم ولكنها أوسع نطاقا لأنه عالم لطيف واللطيف يسع ما لا يسع الكثيف ويقول - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - فعلى ذلك يكون عالم الآخرة على نظام الدنيا زنيا ورقيّة وإن خالته حياة وجمالا . فعالم الآخرة والدنيا نظام واحد ودرجات متناسقات \* قال الشاعر

الجهل لا يلد الحياة مواته \* إلا كما تلد الزمان للهدى

لم يخل من صور الحياة وأما \* أخطاه عنصرها فقلت وليدا

فانظر لهدو خلق من الزم فأن له حياة على مقدار ما خلق فيه فإذا وازتها بموالم السباع والنباع والانسان لم نعرض على الحكم في مسننه فهو جواد أعطى على مقدار الاستعداد . هذا هو الوجود وهذه هي الدنيا وكذلك الآخرة فهي تناسق ونظام واستعداد وحكيم يعطى على مقدار الاستعداد والجنسة والنار على

هذا المنوال

هذا هو معنى ذكر السموات والأرض في هنا للقيام فلهما في كل مقام تفسير . بهذا فليفسر القرآن للمسلمين في مستقبل الزمان والقرآن جاء لشرح الطبيعة التي خلقها الله قبل أن ينزل القرآن . ان شرح الطبيعة هو كل شيء فياليت شعري لماذا يذكر الله السموات والأرض بال تكرار . أقول لهذا بكرر ولهذا يذكر وهكذا فليفهم فالسلم في المستقبل هو الذي يدرس هذه الكائنات ويدرك هذه الدرجات ويعرف هذه الحكمة ويصير طرق السعادت . أما المسلمون النائمون فانهم في الجهالة هائمون وعلى الدعوات متكلون وبالفرود يعيشون وخلقوا وكانهم ما هم مخلوقون - إنا لله وإنا إليه راجعون - انتهى

المقصود الخامس

### ( المَقْصِدُ السَّادِسُ )

يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ  
وَلَمْ يُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ  
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا  
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ  
لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلْسُّخْتِ  
فَإِنْ جَاؤُكَ فَاخْضَمِّ يَنْتَهُمْ أَوْ اعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصْرِوْكَ شَيْئًا وَإِنْ  
حَكَمْتَ فَاخْضَمِّ يَنْتَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ \* وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ  
التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ \* إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ  
فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ بِمَا  
أَسْتَخْفُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي  
ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ \* وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ

النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا  
فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ تُمُّ الظَّالِمُونَ • وَتَقِينَا  
عَلَى آثَارِهِمْ يَعْصِي أَمْرًا مِّنْهُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا يَنزِلُ مِنْ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى  
وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا يَنزِلُ مِنْ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ • وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ  
الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ تُمُّ الْفَاسِقُونَ • وَأَنزَلْنَا  
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا يَنزِلُ مِنْ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُزِيدًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا  
أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَمَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى  
اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ • وَأَن أَخْضَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ  
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرْتَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ  
أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ • الْحُكْمُ  
الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ •

هذا المقصد فيه حكم أهل الكتاب إذا تخلفوا عنهم وهل يحكم عليهم وبماذا يحكم وهل يخبر بين أن  
يحكم وبين أن لا يحكم أم يحكم ولا تيرث وفيه أيضا الوعيد الشديد والتمويه التفرغ والاهاتلن بأخون الرشوة  
في الأحكام وفيه أيضا توصية القضاة والحكام ونوجيه مهم إلى العدل والانصاف لأنهم آمناء الله في الأرض  
فلا يخشون شريكا لشرفه ولا يستهينون بضعيف لفقره بل يتكلمون بالحق ولا يخافون لومة لائم وكل ذلك  
في هذا المقصد مذكور لأسباب أوجبت وأحوال أكرمت وحوادث لأجلها نزلت هذه الآيات وسيقت مع آي  
التنزيل وذ كرفها أحكام التوراة والإنجيل وأن اليهود أعرضوا عنها اعراضا لأغراض شهوية وأمورد نبوية  
وأحوال جاهلية وأن الأنبياء ينزلون إلى أهل الأرض وبقاء على عبادة فرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه  
السورة أخذ بحسب اليهود على تعطيلهم أحكام التوراة وبجفافهم لها أصردا بآقتنمين الأحكام وآذوا بمخالفة  
الأنام • فهناك ما روى في هذا المقام

ذلك أن رجلا وامرأة من أشراف اليهود نجير زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم عندهم في التوراة  
فكرهت اليهود رجمها لشرفهما فأرسلا رهلا منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ماتجودون في التوراة في شأن الرجم فقالوا قضعهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم  
ان فيها الرجم فأثابوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له  
عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فلذا فيها آية الرجم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فرجا • اه المقصود  
ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم إني أؤل من أحيا أمرك إذ آمنوا • ومعنى هذا أن اليهود كانوا  
يجلدون الزاني أو بعين جلدة مجمل مطلى بقر ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل

دبر الجار ويطلب بهما أنحاء البلد وقد جعلوا ذلك مكان الرجم للذكور في التوراة . وهذا كله بسبب أنهم كانوا إذا زنى شريف تركوه وإذا زنى وضع رجوه فاصطلحوا على أمر يجري على الشريف والوضيع لأن الزنا بسبب ذلك التهاون كثر في الأشراف ففعلوا ما تقدم . هكذا قال ابن موريا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو من أحبار اليهود وأعلمهم

ولقد كان أهل خير لما أرسلوا قومهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصوهم فقالوا لهم إن أمركم بالجلد والتعذيب فاقبلوا وإن أمركم بالرجم فلا والتعذيب هو تسويد الوجه كما تقسم بالجم وهو الفجح وهل يجب علينا الحكم بين أهل الكتاب

(١) من العلماء من أوجب الحكم بينهم إذا تراضوا اليينا ومنهم ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والسدي

(٢) ومنهم من قال نحن نخبرون إذا تراضوا اليينا بين الحكم وعدمه وهذا رأي الحسن والشعبي والنخعي

والزهري وبه قال أحمد

(٣) وقال الشافعي يجب الحكم بينهم ولا تخيير وإنما التخيير في الحكم بين المعاهدين الذين بينهم وبين المسلمين عهد إلى مدة فتكون الآية الآتية الدالة على التخيير مخصوصة بالمعاهدين

أما إذا كان المتراضان ذميين أو أحدهما ذمي فالحكم بينهما واجب لأننا مكلفون بالمحافظة عليهم والذنب عنهم وكل ذلك منشؤه آيتان . الآية الأولى - فإن جازك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم - والآية الأخرى هي - فاحكم بينهم بما أزل الله -

وروي أيضا أن أحبار اليهود قالوا انذهبوا بنا إلى محمد لعننا ففتنهم عن دينه فقالوا يا محمد عرفت أنا أحبار اليهود وأنا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم وإن بيننا وبين قومنا خصومة ففتناكم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك وفصدق فأبى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلنا - وأن احكم بينهم بما أزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أزل الله اليك الخ -

وروي أيضا أن بني قريظة والنضير وهما حيان من اليهود كان بينهم دماء قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث وهاجر إلى المدينة مهاجرا كرهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت بنو قريظة ان بني النضير يطولنا سبعين وسقا من تمر في القتل منا وإذا قتلنا منهم أخذوا منا الضعف وهكذا ارش جراحنا على الصفصم أرش جراحهم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدل وأن لا فضل لأحدهما على الآخر فضبت بنو نضير وقالوا لا نرضى بحكمك فانك لنا عدو وانك ماتا لو في وضعا وتصغيرنا فأئزله الله - الحكم الجاهلية يقولون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون -

هذه هي أسباب النزول التي وردت في هذا المقصد وآياته المختلفة . والمهم في هنا المقام كله الحكم بالعدل في سائر الأحوال وعدم التحيز لمرئى دون آخر والرشوة والمحاباة ولو كانت المحاباة أمرا عظيما كدخول أمة بأسرها في الاسلام فان اليهود حاولوا أن يفهموه صلى الله عليه وسلم أنهم يدخلون الاسلام إذا حكم لهم فله رضى وعلى حكام المسلمين أن يقتفوا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبالوا بأمر بل يكونون خلفاءه ويحكمون على البر والناسر . والعالم والجاهل . والفني والفقيه . والشريف والوضيع . هكذا يجب أن يكون الاسلام والمسلمون والآيات لهذا أزلت فالقرآن اليوم لنا نحن . أما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من آل ودينه قريظة والنضير فانهم في العالم الباقي والقرآن اليوم يقرأ لنا والأوامر لنا والعالم لنا فلنأخذ به ولننعمه . ولننصر الآيات فنقول

(يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) أى لانهم بموالاتهم الكفار ولا تبال بهم فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم . واعلم أن الآية المتقدمة ذكر فيها أن الله له ملك السموات والأرض فله تعذيب



من يشاء والمغفرة لمن يشاء. وقد قلنا ان ذلك على حسب المراتب والأحوال والاستعداد فلا عذاب ولا نعيم إلا على مقتضى الدرجات - وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أصبرون - فالناس فتنة لبعضهم كل لسكر فتنة والله بهذا يختبر العباد ويرقيهم الى مقام الاسعاد فقلنا ذكر عقبا الأمر بعدم الحزن مراعاة للمراتب والدرجات الخلقية فكانه يقول يا محمد أنا رببت الدرجات وهذه الدرجات لاجتماع تجمع بين الأشياء والسعداء فمن عرف الحقائق لا يخفى عليه هذه الحقائق فكيف يحزن على المنافقين أو تأسى على القوم الكافرين فإذا رأيت المنافقين يخادعون واليهود يهودهم للكذب ساعون فلا تحزن عليهم ولا تنهم بشأنهم فقد أريناك نظام الدرجات - فكيف تحزن هؤلاء المنافقين المسلمين في الكفر من المنافقين (الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا) وهم اليهود (ساعون للكذب ساعون لقوم آخرين لم يأتوك) لم يحضروا عجلتك وهم أهل خير الذين تقدم ذكرهم في الأحاديث السابقة (بحرفون الكلم من بعد مواضعه) أى يميلون الكلام الذى وضعه الله في التوراة عن مواضعه تارة باهماله وتارة بتشويه وصفه وتارة بحمله على غير المراد منه (يقولون) لمن جاؤا يتحاكمون عند النبي صلى الله عليه وسلم منهم (ان أوتيتهم هذا) أى ان أتناكم محمد بالحرف فهو الجلد والفضيحة للزنا والزانية (نقدوه وان لم تؤتوه فاحرقوا) قبول ما أتناكم به لأننا أرسلناكم ليسهل الأمر عليكم اتباعا للأهل من الأحكام لاطلبا للحقيقة مراعاة لآدوى الوجهة عندنا وضنا بحياتهم (ومن يرد الله فتنته) ضلالتة أو فضيحتة (فلن نملك له من الله شيئا) فلن نستطيع له من الله شيئا في دفعها (أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) لأن درجاتهم النفسية في هذه الحياة وفي الحياة الأخرى غير صالحة للرقى كما تقدم عند قوله - ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض - مرتب للدرجات فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء فهؤلاء من الذين لم يصلوا لدرجة الكمال النفسية (لهم في الدنيا خزي) هوان بالجزية والخوف من المؤمنين على حسب درجاتهم في الحياة (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وهو النار (ساعون للكذب) أى اليهود وكرره للتأكيد (أكلون للسحت) الحرام كالرشا من سعته اذا استأمله لأنه مسحوت البركة مثل كعب بن الأشرف ونظرائه كانوا يرتشون ويضنون لمن رشاهم - وفي الحديث لعن الله الرائي والمرتشي أخرجه الترمذى وأبو داود - قال الحسن ذلك في الحاكم كذا ورشوته ليعق لك باطلا أو يبطل عنك حقا (فان جاؤك) يعنى اليهود (فاحكم بينهم) وأعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا) وهذا إما وارد في اليهوديين الزانيين وإما في الرجلين من قريظة والنضير وقد تقدم كل ذلك (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل (ان الله يحب المقسطين) فيحفظه م ويعلم شأنهم ثم أخذ في التعجب منهم فقال (وكيف يحكمونك) وعندهم التوراة فيها حكم الله) بالترجم وأما طلبوا ذلك فرارا من الحق وعدولا عن العدل وتجاوزا عن النصفة والا فكيف يحكمونك فتدعهم على مقتضى التوراة (هم يقولون) يمرضون عن حكمك (من بعد ذلك وما أولئك) اليهود (بالمؤمنين) بكتابتهم بأعراضهم عنه أولا وهما يوافقه نانيا (انا أنزلنا التوراة فيها هدى) يهدى الى الحق (ونور) يكشفهما أشبههم من الأحكام (يحكم بها النبيون) يعنى أنبياء بنى اسرائيل (الذين أسلموا) هذه صفة مدح بها النبيين تنويها بشأن المسلمين وتقرينا لليهود الذين حادوا عن جادة أسلافهم في أخذ الربا وقد نهوا عنه وأكلوا أموال الناس بالباطل - كشأن المسلمين اليوم - وكثير من قضائهم وحكامهم فلا فرق بينهم وبين أولئك اليهود في شيء وقلنا من زنت البلاد شر مزق ألا لافرق بين حكم المسلمين في الصور المتأخرة في قضائهم الناس وأفعالهم للشكرة وأحوالهم المحزنة وبين أولئك اليهود في بلاد العرب الذين دالت دولتهم - وخز عليهم السققمن فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون - أقول هذا وأنا أعتقد أن هذه الآيات أنزلت لأجلنا نحن فأولئك اليهود قد ماتوا وخلفهم قوم آخرون ولا يدينون بكتابتنا وأما ذكرهم الله عبرة لنا وتعلما وتنبها والا فامعنى قوله - والنبيين الذين أسلموا - فكان أنبياء

بنى اسرائيل لما كانوا على الهدى مسلمين . فأتى الأئمة الاسلامية اليوم وقد حاد القضاة عن الحق والعدل وتكبوا طرق الشرع القويم وزاغوا عن الحق فهؤلاء القضاة فيها ليسوا على سنن الاسلام ولا طريق الهدى ولا جارين على منهج الاسلام

وعلى ذكر القضاة أذكر هنا حادثة واحدة لقضاة مصر . جاء أحد الولاة في مصر وقال لمن له الأمر الشرعي في البلاد انكم تقضون بذهب أبي حنيفة والفتاوى يتناقض بعضها بعضا فهل لنا أن نجعل لنا قانونا واحدا مناسباً لأحوال الأئمة من المذاهب الاسلامية كما فعل المسلمون في الاستانة وفيها خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك الشيخ . كلا افعلوا ما شاؤوا فاضطر الوالي أن يأتي بالقانون الرسمي فعمله شاملا عما في جميع البلاد وذلك بفعل هذا الشيخ المشتهر لأن هذا الشيخ خاف أن يشترك مع مذهب أبي حنيفة الذي هو يعرفه مذاهب أخرى وهذا مما يجعل علماء المذاهب الأخرى يشاركونه في الصيت والذكر والشهرة والفتوى وتزول تلك الأبهة والعظمة والهيبة الكبرى من النفوس ويقاسمه العلماء سطوته ويعيشه ونموذه ونقوده . ان ذلك هو التلاعب بالدين وهو أشبه بما جاء عن اليهود وأهم . يحرفون الحكم عن مواضعه . فهذا أنكر مذاهب ثلاثة لأجل خبز يأكله ومال يكتزبه . فهذا الشيخ وأمثاله نهبت هبة الاسلام وضلت الأحكام . وأنا لا أحققك عن شهاد الزور الذين يقولونهم رحم يعلمون أنهم مزورون ولا عن الرشا ولا عن الهاون في الأحكام فذلك شاع ذائع . فهل هذه صفة علماء المسلمين الذين هم كأنبيا بني اسرائيل الذين كانوا يحكمون بالتوراة (الدين هادوا والربا: ونالأخبار) الزعاد والعلماء السالكون طريق أنبيائهم وعطف على النبيون (بما استحققوا من كتاب الله) بسبب أمر الله إياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتعريف (وكانوا عليه شهداء) رقباء مثلا يبدل كما فعل كعب بن الأشرف ومن هذا حفرة الذين لم يحفظوا كتاب الله ولبسوا عليه رقباء فلذلك يبدل ومكدا أمر بعض علماء الاسلام لما تقهرت الأم الاسلامية فانهم قد زاغوا عن طريق الهدى وأجازوا الفتاوى المتناقضة على مقتضى الأقوال المختلفة والله لا رضى ذلك لأنه صادر عن هوى . فليس هؤلاء شهداء على الترائن ولا رقباء فكأنهم غمروه وليس التغير للفظ بل للتغير في مقصود الأحكام وذلك يؤدي الى انهيار الأئمة وضياها بما نهانوا في الدين القويم . ثم خاطب الله الأحكام قائلا (فلاتخشوا الناس واخشون) يقول للحكام لاتخفوا غير الله في حكوماتكم وإياكم والمداينة فيما خشيتم ظلم أو مراقبة كبير (ومن لم يحكم بما أنزل الله) مستهينا به . منكره (فأولئك هم الكافرون) لاستهائهم به وقرئهم بأن حكموا بغيره فكفروهم لأنكارهم وفقهم بالخروج عنه وظلمهم بالحكم على خلافه والظلم والفسق قد ذكرنا في الآيات الآتية هنا . ثم أخذ يورد أحكاما من لتوراة فقال (وكتبنا عليهم فيها) في التوراة (أن النفس بالنفس) أى ان النفس تقتل بالنفس (والعين بالعين والأذن بالأذن والسِّن بالسِّن) أى ان العين منقوعة بالعين والأذن مجزوع بالأذن والأذن مقلوعة بالسِّن (والجروح قصاص) أى ذات قصاص أى حكومة عدل وهذه قاعدة علمه ذكرها بعد الأربعة اتي خصصها بالذكر . يقول ليس هذا خاصا بالأربعة فالجروح على وجه العموم قصاص فما يمكن أن يقتص منه كاليوم والرجل والذكر والأنثيين فأما ما لا يمكن القصاص فيه كرض في لحم أو كسر في عظم أو جراحة في بطن يخاف منها التلف فيها الأرض والحكومة العادلة

### ( لطيفة )

هذه شريعة التوراة وردت فيه وقد أجمعت الأئمة على محبة الاستدلال بقوله - وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الخ - على هذه الأحكام ولا جرم أن هذا من شريعة من تندم من الأمم فنحن لأن متبعين بشريعة من قبلنا أى أننا متبعين بما صح من شرائع من قبلنا بطريق الوحي لامن طريق كتبهم للبقلة ونقل أربابها

وهذا مذهب أبي حنيفة وبعض أصحاب الشافعي وعن أحد في إحدى الروايتين عنه • وقال قوم كابن الحاجب من المتأخرين أننا متعبدون بمالم ينسخ من الأحكام الباقية قبل شريعتنا لكنهم لم يعتبروا قيد الوحي فإن الوحي واجب التنفيذ سواء وافق شرع من قبلنا أم لم يوافقه

وقال آخرون كالأشاعرة والمعتزلة والآمدني ليس شرع من قبلنا شرعنا • وهذا الخلاف بينهم لا يتناول هذه الأحكام التي أجهت الأمة عليها وهي أن الجروح قصاص مع التفصيل المتقدم (فن تصدق به) أي القصاص أي فن عنا عنه (فهو) أي الصدق (كفارة له) لتصديق بكفر الله به ذنوبه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون • وقفينا على آثارهم) وأنبهناهم على آثارهم (يعيسى بن مريم) مفعول ثان عدى إليه الفعل بالباء (مصطلقا بين يديه من التوراة وآييناه الانجيل فيه هدى ونور) هذه الجملة حال (ومصدق لما بين يديه من التوراة) عطف عليه وهكذا قوله (وهدى وموعظة للثقلين)

ثم قال (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) عن حكمه وأعن الإيمان به أن كان مستتبنا به وهذا يدل على أن الانجيل قد نسخ أحكاما في التوراة وهو بهما مستقل ويجب العمل به على متبعيه (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق) أي القرآن (ومهيئنا عليه) ووقيا على سائر الكتب المنزلة لأن القرآن مصدق لجميع الكتب السماوية وفي قراءة البناء للجهول أي هو من عليه وحفظ من التعريف والحفاظ هو الله والحفاظ في كل عصر (فاحكم بينهم بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) بالانحراف عنه إلى ما يشتهونه (لكل جعلنا منكم) أيها الناس (شرعة) شريعة وهي الطريق إلى الماء شبه به الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية (ومنهاج) طريقا واضحا في الدين من نهج الأمراء وضع

واعلم أن هذه الآيات أبانت أن شريعة محمد وشريعة موسى وشريعة عيسى عليهم الصلاة والسلام متباينات وهناك آيات أخرى تقدمت وستأتي أن الشرائع متفقات كما في قوله تعالى - شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا إلح - فأبانت الاتفاق راجعة إلى الإيمان بالله وملأته وكتبه ورسله واليوم الآخر وفصل الفضائل العاتية واجتناب الرذائل • فأما الاختلاف بين هذه الهيئات في الفروع كطرق العبادات وبعض الأحكام التي تتغير بتغير الأزمنة لأن الله جبل هذا العالم على الاختلاف (ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة) جماعة متفقة على شريعة واحدة ودين واحد لا اختلاف فيه (ولكن) أراد أن يختبركم فكما غاير بين صوركم وأخلاقكم وأوطانكم وأحوالكم غاير بين شرائعكم (ليلاكم) يختبركم (فيا أيها الكرم) من الشرائع المختلفة هل تسمون بها أم لا وهل تذهنون لها معتقدين أن اختلافها مقتضى الحكمة الإلهية بنظركم الثاقب وفهمكم لما تشاهدون من نظامنا العجيب الدال على الحكم في الاختلاف في المشاهدات الحسية التي يترتب على اختلافها الآثار النافعة (فاسبقوا الخبرات) فاستدروها انتهزا للفرصة فلا تغفلوا الفكر فيها بوقفكم في الشك والريب كالاختلاف الذي كور فلا تقولوا لا نبالي بالشكوك التي تجول بخواطرنا ولنسرف في ديننا ولانسأل عن هذا الاحتراق في أقصدنا لانجام من الشكوك المؤلة بل يجب الفكر في أسبابه لأننا إنما نختبركم لنعلم آثار قواكم الفكرية ومجانب عقولكم فعلى أولى الأدلبيات منكم أن يفتكروا على الفكر في كل ما اشبهه لأننا خلقنا عقولكم لهدايتكم فالكتب السماوية جاءت لفتح باب الفكر وبالفكر فيها التمس تكون الهداية (إلى الله مرجعكم جميعا) وكيف ترجعون إليه فاقنعين بها متحيرين فهو علم للمقصرين منكم والمبشرين (فينبشكم بما كنتم فيه تنهفون) فينزل المقصرين عن درجة المبشرين (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) أي أنزلنا إليك الكتاب وأن تحكم بينهم أي والحكم بما أنزل الله (ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) أي ينلك أخبار اليهود فتدعكم لم تقتضى على خصومهم من اليهود على أن يؤمنوا بك فينبك عامة اليهود كما

قَتَمَ (فان تولوا) عن الحكم التزل وأرادوا غيره (فاعلم انما يريد الله أن يصيهم ببعض ذنوبهم) أي ذنب التولي عن حكم الله الذي هو بعض ذنوبهم الكثيرة (وان كثيرا من الناس لافسقون) مفرطون في الكفر (أنكم الجاهلية ينفون) وهو الميل والذهاب في الحكم ومتابعة الهوى كما يريد بنو النضير وقد قدم هذا في مقدمة هذا المقصد (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) يعني أي حكم أحسن من حكم الله ان كنتم موثقين أن لكم رباً وأنه سبحانه عدل في أحكامه اه المقصد السادس

### ( المقصد السابع )

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* قَدَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فُتُصِحُّوا عَلَى مَا سَرُّوا وَإِنْ أَشَسَّيْهِمْ نَادِمِينَ \* وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَ الْأَذِينَ أَفْسَدُوا بِاللَّهِ جَهْدًا يُمْسِكُهُمْ إِنَّمَا لَمْ تَكُنْ، حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ، فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ \* إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ \* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، فَإِنْ حَزَبَ اللَّهُ فُتُصِحُّوا \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ \* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ \* قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ \* وَإِذَا جُلُوتُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ \* وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَأَكْلِهِمُ السَّخْتِ، لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِيُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ، وَأَكْلِهِمُ السَّخْتِ، لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَقَالَتِ الْيَهُودُ

يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَمِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْمُدَاوَةَ وَالْمُنَافَاةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْمَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِينَ \* وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِتًّا تَتِيمًا ، وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ \* وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ \*

### ( التفسير للعنبي )

يروي أن عبادة بن الصامت قال إن لي أولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم والى أبرأ إلى الله ورسوله من ولايتهم ولا مولى لي إلا لله ورسوله فقال عبد الله بن أبي ابن ساول للبي لا أبرأ من ولاية اليهود فأتى أخاف الدوائر ولا بد لي منهم

وأيضاً لما اشتد الأمر على طائفة من الناس في وقعة أحد وتخوفوا أن يبدل عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أنا أحق بعلان اليهودي وأخذ منه أماناً أتى أخاف أن يبدل علينا اليهود وقال رجل آخر أنا أحق بعلان الصرقي من أهل الشام وأخذ منه أماناً

وأيضاً كان أبو لبابة بن عبد المنذر قد بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة حين حاصروهم فاستناروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا إذا أنزلنا فجعل أصبعه في حلقه مشيراً إلى أنه النجى وأنه يقتلكم

هذه هي الأسباب التي ذكرها المفسرون الأجلاء أنزل هذه الآية التي ترد لتهدئنا اليوم وتعالينا كيف نكون أمة عزيزة الجانب موفورة المنزلة بإحدى الكلمات وهي (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) أنصاراً وأخواناً على أهل الإيمان بالله ورسوله . ألا ترون أنها المؤمنون أن بعض اليهود أعوان بعض عليكم وبعض النصارى أعوان بعض عليكم فكيف تتخفون منهم أولياء . إن من يتخذ منهم أعواناً فإنه منهم وهو يكون ظالماً لنفسه ولأمتة بملوئته أعداءهم وهذا هو قوله (بعضهم أولياء بعض) إلى قوله (والله لا يهدي القوم الظالمين) ثم أخذ يفضل ذلك بنحو ما تقدم في الأحاديث فقال (فترى الذين في قلوبهم مرض) ففاق (يسارعون فيهم) أي في مولاتهم (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) من دوائر الزمان بأن ينقلب الأمر وتكون الهولة للكفار (فسمى الله أن يأتي بالفتح) (رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه وإظهار دينه على الأديان كلها وإظهار المسلمين على أعدائهم من الكفار واليهود والنصارى وفتح مكة وفتح قرى اليهود تكبير وفدك ونحوهما من بلادهم (أو أمر من عنده) مثل أن يقطع أصل اليهود من أرض الحجاز ويخرجهم من بلادهم بلا كلفة وتعب كما أتى الرعب في قلوبهم فأخذوا ديارهم وخربوها بأيديهم وحلوا إلى الشام (فيصبحوا) أي يصبح النافقون المدكورون (على ما أسروا في أنفسهم تادمين) على ما أبطنوه من الكفر والشك وعلى موالاة هؤلاء . ولعلك تتحقق ما ذكر

واعلم أن عسى من الله واجب لأن الكريم إذا أطمع في خير فعله وهو بمنزلة الوعد لتلحق النفس به ورجائها له وهنا يحضر سؤال فيقال ماذا يقول المؤمنون حينئذ فقال (ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لعمركم) أي يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجباً من حال النافقين وفرحاً بما من الله

عليهم من الاخلاص (حبست أعمهالم) أى بطل ما كانوا يعملون من الخيرات لأجل ما أظهروه من النفاق وموالاة اليهود (فأصبحوا خاسرين) دنياهم باقتصاصهم لموالائهم من هزمهم الله وفي الآخرة أيضا بإحباط ثواب أعمهالم

### ( السكلام على الردة )

اعلم أنه قد ارتد من العرب في أواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق بنو مدحج و بنو حنيفة و بنو أسد . وسبع فرق في عهد أبي بكر رضى الله عنه فزارة و غطفان و بنو سليم و بنو يربوع و بعض نعيم و كندة و بنو بكر بن وائل و فرقة واحدة ارتدت في خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جيلة بن الأيهم هؤلاء هم الذين ارتدوا من العرب في زمان النبوة وبعدها الى زمن عمر رضى الله عنه

### ( قتال أهل الردة )

أما الفرق التي ارتدت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن بنى مدحج كان رئيسهم ذا الحجار الأسود المنبى تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها وأخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون وأتى الخبر في أواخر ربيع الأول

وأما بنو حنيفة فهم أصحاب مسيلة الكذاب تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فإن الأرض نصفها لى ونصفها لك)

فأجاب (من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) فخار به أبو بكر يجمع من المسلمين وقتل كاسياني

وأما بنو أسد فهم قوم طليحة بن خويلد ولقد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم أسلم وحسن اسلامه . هذه هي الفرق التي ارتدت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما الفرق السبع التي ارتدت في زمن أبي بكر رضى الله عنه فاعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتدت عتقة العرب إلا أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين من بنى عبد القيس فانهم ثبتوا على الاسلام ونصر الله بهم الدين

ولما ارتدت من ارتدت من العرب ومنعوا الزكاة هم أبو بكر يقتلهم وكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ودمه ولا يحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لومنعوني عنها أوقال عقلا كانوا يؤذونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتلهم على منعها . وقال أنس بن مالك كره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال مانعي الزكاة وقالوا هم أهل القبلة فنقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلما وجدوا بدا من الخروج على أمره . وقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم عدنا في الانتهاء . وإني أبو حصين على أبي بكر لبساته وقال أنه أفضل من ولد بعد النبيين لقتله أهل الردة

ولقد أرسل خالد بن الوليد في جيش كثير الى بنى حنيفة باليمامة وهم قوم مسيلة الكذاب فأهلك الله مسيلة على يدوحشى غلام مطعم بن عدي الذى قتل حزة

والفرق السبع التي ارتدت في زمن أبي بكر لما حاربها رجعت الى الاسلام بجيوش من الصحابة ومن معهم وأما التي ارتدت في زمن سيدنا عمر فهي غسان قوم جيلة بن الأيهم تنصروا وساروا الى الشام

﴿ من هم القوم الذين يحبون الله ويحبهم الله ﴾

هم الصحابة الذين قالوا أهل الردة وأهل الجين ودة - أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الجين كما أثنى على الصحابة إذ قال أتاكم أهل الجين هم أرقى أفئدة وألين قلوبا بالإيمان بمان والحكمة بمانية وكذلك الأنصار الذين هم قسم من الصحابة وقوم من الجين منهم أثنان من النخع وخسة آلاف من أهل كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أخلاط الناس جاهدوا يوم القادسية مع هم وكذلك الفرس لأنه عليه السلام سئل عن القوم الذين يحبهم ويحبونه فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه

هؤلاء هم الذين وردت الأحاديث المختلفة بأنهم الذين يحبهم الله ويحبونه وأن ذلك مجزأة فان ردة العرب ورجوعهم للإسلام وفمر الله للمسلمين بمجنوده . كل ذلك كان مضيقا وإعلم أن مافي هذه الأحاديث ليس حاصرا لمن يحبهم الله ويحبونه فان معنى حب الله العبد ارادته الهدى والتوفيق له في الدنيا وحسن الثواب له في الآخرة ومعنى محبة العباد له ارادة طاعته واتحضر من مصيئته وليس ذلك خاصا بهؤلاء بل ان الأمم الاسلامية كلها خدعت أمته جاءت أم حتى انك ترى التنازع بين جأوا من بلادهم وأزالوا الدولة العباسية على يد أبنا جنكيزخان وقتلوا الخليفة العباسي وحكموا الاسلام هم الذين أسلموا بعد ذلك وهم في بلاد الروسيا الآن وعلى نهر فولجا وغيره و يبلغون عشرات الملايين وكذلك يوجد أم أسلمت في جزائر الهند الشرقية نحو ٦٢ مليون من جاور وما ولاها من البلدان وكذلك في الصين وفي السودان ولا يزال الاسلام ينتشر لآن أفلس هؤلاء من الذين يحبهم الله . نعم يحب الله من صلح من هذه الأمم وقام بالأمر خير قيام وكذلك أسلم في زماننا من عظماء الانجليز للورد هدى وقد قابله فرأيت رجلا عظيما بعد ما قرأت رسالته في الاسلام خصوصا بعد ما زار الأفطار المجازية وأدى فريضة الحج فكل هؤلاء داخلون في المحبة المذكورة

فالله بهذه الآيات يقول لنا كلما ارتقت أمته عن الاسلام دخلت فيه أمته أخرى لأن الاسلام وحى أراد الله بقاءه ليسكون من الموازين التي ينصبها الله للعدل وللحياة في الأرض فهذا هو قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من ربتكم عن دينه) الى قوله (والله واسع عليم) ومعنى (أذلة على المؤمنين) عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لاذلول فان جمعه ذلل وقوله (أعزة على الكافرين) أى شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقوله (بجاهدون في سبيل الله) صفة أخرى لقوم وقوله (ولا يخافون لومة لائم) عطف على بجاهدون فهم جامعون للجاهدة في سبيل الله والصلب في دينه وقوله (ذلك) أى المتقمن من الأوصاف (فضل الله يؤتيه من يشاء) رحمه وبوفقه له (والله واسع عليم) كثير الفضل عليم بمن هو أهله

ولما أتم الكلام على الردة المذكورة في غضون اتفاق لمناستها له وقررها منه لاقتراب المباحث من مراتب الكافرين وازدلاله الى دركات المرتدين أخذ يشكم على التفاف والموااة ومن الذين نوالهم فقال (أما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكون) لما أسلم عبد الله ابن سلام قال يارسول الله ان قومنا بنى قرية والنضر هجرونا ومارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا فنزلت فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه ربا ورسوله نبيا وللمؤمنين أوليا.

واعلم أن الآية علة ولا سبب من الأسباب الواردة يخصها فهو يقول ان أهل مغوتكم وموالاكم هم للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم متواضعون لمتكبرون عليكم كما تقسم في قوله تعالى - أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين - ثم أبان أن من اتبع هذا الفريق فانه فائز لأنهم هم الغالبون وهذا قوله تعالى (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) يعنى فانهم هم الغالبون لكن وضع الظاهر موضع الضمير تعظيما لأنهم ثم أخذ يشرح الموضوع زيادة اوضح لأهيمته فقال تعالى

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله أن كنتم مؤمنين \* وإذا ناديتكم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) والمعنى أن أهل الكتاب الذين اتخذوا الدين هزوا ولعبا والكفار وهم عبدة الأصنام لا يجوز للمسلمين أن يتخذوهم أئصارا وأولياء وهذا على قراءة النصب بطف الكفار على الذين اتخذوا دينهم وقرا بالجر أبو عمر والكسائي ويعقوب فيكون الذين اتخذوا الدين هزوا ولعبا من أهل الكتاب ومن عبدة الأوثان وهم الكفار معا وعلى كل من القراءتين لا يجوز موالاتهم

روى أن نصرانيا بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال أحرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام فطأير شررها في البيت فأحرقه وأهله وروى أن رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث أظهرا الاسلام ثم نافضا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فبغى الله عن موالاته هؤلاء جميعا وقوله (واتقوا الله) أي بترك ما نهاكم عنه وقوله (إن كنتم مؤمنين) أي بوعده ووعيده وقوله (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) لأن السفه يؤدى إلى الجهل بالحق والهوؤ به والعقل يمنع منه

ثم إن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به قتال - أومن بالله وما أنزل إلينا - إلى قوله - ونحن له مسلمون - فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لانعم ديننا شرًا من دينكم فقال الله له (قل) لهم (يا أهل الكتاب هل تمقيمون منا) هل تنكرون منا وتعييبون يقال نقم منه إذا أنكره وانتقم إذا كافأه (الا أن آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبلنا وإن كنتم فاسقون) أي لا تنكرون منا الا إيماننا بالله وبما أنزل إلينا من القرآن وما أنزل إلى الأنبياء واعتقاد أن أكثركم فاسقون وهذا على حد قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتائب

فهل الحق ينكر أو أظير عاب آمنّا بالأنبياء الذين أرسلهم الله فتعتم علينا واعتقدنا أنكم فاسقون خارجون عن سنن الحق بشعر يفكم في دينكم وكفركم بديننا وهذا صدق • فكيف تنكرون وتعييبون ذلك • وكيف تقولون لانعم ديننا شرًا من دينكم (قل) لهم يا محمد (هل أنبئكم بشرًا من ذلك مثوبة عند الله) جزاء ونوابا عند الله والثوبة في الخير كالقبو في الشر (من لعمته الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بدل من شر أي بشرًا من أهل ذلك وهؤلاء هم اليهود أبعدهم الله من رحته ومسح بعضهم قردة وخنازير وهم أصحاب السبت إما مسخا جيما وأما مسخا معنويا بأن صاروا مقلدين كالقردة وذوى شبهات كالخنازير بسبب المعاصي التي ارتكبوها بمخالفة التوراة (وعيد الطاغوت) معطوف على صلة من أي أطاع الشيطان فيما سؤل له وفي معناه العجل الذي عبدوه والكهان والأجبار والرهبان الذين اتبعوهم فيما أحلوا وحرموا (أولئك) للتعوفون (شر مكايا) وإذا كان مكانهم شرًا فهم أولى بالشر (وأضل عن سواء السبيل) أي قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقبح اليهود (وإذا جاؤكم قالوا آمنا) أي اليهود فانهم نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولعته للناققين (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) أي يخرجون من عندك كما دخلوا (واية أهل بما كانوا يكتُمون) من الكفر وفيه وعيد لهم (وترى كثير منهم) أي من اليهود والناققين (يسارعون في الالم) أي ما يختص بهم من الحرام (والسدوان) ما يتعدى إلى غيرهم (وأكلهم السحت) أي الحرام (لبئس ما كانوا يعملون) لبئس شأ عملوه (لولا ينهاهم الربانيون والأجبار عن قولهم الالم وأكلهم السحت) لولا إذا دخل على الماضي أفاد التوبيخ وإذا دخل على المستقبل أفاد التحضيض • يقول الله هلا ينهاهم هؤلاء العلماء الزاهدون والبايدون عن قول الالم وأكل الحرام (لبئس



ما كانوا يصنعون) وهذا نوبين لم وتربيع أشد من تربيع العامة الذين قرعهم على عملهم وهؤلاء قرعهم على صنعهم والصنع لا يكون إلا بعد التروى وهؤلاء العلماء قد أسكوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قسداً وهذا للحفاظ على رئاستهم وأخذ الأموال بالباطل والعالم أولى بالعقاب من الجاهل • فالعلماء أقرب الناس إلى العذاب في كل أمة متى قصروا عن النصيحة للأئمة

ولقد كان اليهود أغنياء فلما كانت أيام النبي صلى الله عليه وسلم قلّ ما لهم فقالت اليهود إن الله ممسك مقتر وهذا قوله (وقالت اليهود يد الله مغلولة) فهو مجاز لما عن البخل أو الفقر (غلت أي دبهم ولعنوا بما قالوا) دعاء عليهم بالبخل والتكدر أو بالفقر والسكنة أو بقلّ الأيدي حقيقة ليكونوا أسرى في الدنيا ويوم القيامة (بل يدها ميسوطان) في اليد مبالغة في نفي البخل واثبات الجود (ينفق كيف يشاء) أي يوزق كما يريد ويختار فيوسع على من يشاء ويقتصر على من يشاء (وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) فلا توافق قلوبهم (كلاً أوقسوا نارا للحرب أطفأها الله) فترى النصارى مختلفين مذاهب دينية وعقائد وهكذا اليهود وذلك موجب لتفرق الكلمة فكلما أوقسوا نارا للحرب أطفأها الله بالتخاذل (ويسعون في الأرض فساداً) أي لفساد وهو اجتهدهم في الكيد وأثرة الحرب والفتن وهتك الحرم (والله لا يحب المفسدين) فلا يجازيهم إلا شراً (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (واقتوا) ما ذكرناه من المعاصي (لكفرتنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنتنا النعيم) • ولو أنهم أقاموا التوراة والاحتجبل) بلذاعة ما فيها من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والقيام بأحكامهما (وما أنزل إليهم من ربه) أي سائر الكتب للقرلة (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) أي لوسع الله عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات من السماء والأرض أو بكثرة ثمر الأشجار وغلة الزرع وغنمهم ووفرته (منهم أمة مقتصة) متوسطة في عدلوة النبي صلى الله عليه وسلم (وكثير منهم ساء ما يعملون) أي يسئ ما يعملونه وفيه تعجيب أي ما أسوأ عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض والأفراط في المداوة • انتهى التفسير اللفظي

- (١) اللطيفة الأولى - يا أيها الذين آمنوا لاتخفوا اليهود والنصارى أولياء -
- (٢) اللطيفة الثانية - قل يا أهل الكتاب هل تقومون منا - الآية
- (٣) اللطيفة الثالثة - لولا ينهكم الربانيون والأخبار عن قولهم الانتم وأكلهم السحت لبس ما كانوا يصنعون -

(٤) كلاً أوقسوا نارا للحرب أطفأها الله - (اللطيفة الأولى) ليس المقصد من اليهود والنصارى خصوصهما وإنما ذلك يراد به أن يحفظ كيان الدولة ولا يفرق الجمع بالتخاذل والاتفاق السري مع الأعداء من أي دولة ومن أي دين والا ففقداء التنازع من جهة المشرق وأزوال دولة العرب واتحاد معهم الوزير العلقي سرا وذهبت الدولة لهذا النسر • فهل كان يجوز لملك الوزير ذلك لانهم ليسوا يهودا ولا نصارى بل هم مجوس • كلا لا يجوز مواليتهم • قال الشاعر إذ ذاك يا أئمة الاسلام قومي وأندبي • وابكي على ماتم للنصم دست الوزارة كان قبل زمانه • لابن الفرات ضاوبن العلقي وهذا الوزير كان شيعياً وأراد بذلك النكابة في أهل السنة الذين هم سنيون • ثم إن التنازع خربوا الديار وفكسوا بالأمة فكنا شذبا بسبب موالاة الوزير لهم وانشقاقه على المسلمين

وأيضا إذا عاهدنا أئمة كتائية قاتنا فيهمهم وكذلك أهل القمّة ندافع عنهم ونحوطهم بتنايتنا وإذا عاهدنا قوما ظلف بهمهم ونحارب معهم على أي دين كانوا وجاء في سورة الممتحنة - لايتهاكم الله عن الذين لم

يقاتلوك في الدين ولم يخرجوك من دياركم أن تبرؤهم وتسخطوا إليهم إن الله يحب المقتولين • أما إنها كم  
الله عن الذين قاتلوك في الدين وأخرجوك من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك  
هم الظالمون -

فالقرآن يرجع فيه للعقل وللتفصيل والبحث والتنقيب • فأما العمل بالآيات بدون بحث فاعما هو  
فعل الغافلين

### ( اللطيفة الثانية )

يقول الله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم - هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما  
أنزل من قبل الخ - وأنا أورد حكاية مناسبة هذه الآية • فأقول

### ( الحكاية )

توجهت يوما الى أحد أصحابي بدكانه جهة باب الخلق بالقاهرة فسلمت عليه فرد السلام وقد رأيته رجلا  
معهما جالسا معه • فقال أنا أحب أن أعرفك بفلان للبشر • فقلت كلنا مبشرون • فقال ذلك الضيف  
وهل يبشر إلا ابن الله الوحيد • فقلت كلني بالعقل وليكن حكما • إما أن تقولوا ان العالم ليس له إله  
ولما أن تقولوا له إله • فقال وكيف ذلك • قلت اذا كان الله يترك العالم بلا هاد ولا مرشد مئات الألوف  
من السفين ثم يأتي في آخر الزمان ويقول لهم هذا هو ابي الوحيد يهديكم أفليس ذلك معناه البخل والجلود  
والاله الذي يترك عباده هكذا سهلا ثم يتركهم آخر ليس بكرم وانذ يكون هذا ليس بالله فالله متصف  
بأجل الصفات وأبهاها فقولكم هذا معناه انه لا إله في العالم فلما سمع ذلك مني اتجه بالكلام الى جهة أخرى  
وقال ما الذي فعله نبيكم وليس كل فضل له الا في فصاحة القرآن بالابحاز مع ان امرأ القيس قال

• قفانك من ذكرى حبيب ومغزل • وهذا في الابحاز لا ينقص عن القرآن • فقلت له اذا كان  
هذا هو البلاغة في نظرك فاسمع مني (العالم منظم) وهذه الجلة على ابحازها تجمع التوراة والانجيل والقرآن  
وجميع الكتب السماوية وسائر الديانات فهل أنا بقول هذه الجلة الجامعة الآن أصبحت فوق النبيين • قال • كلا  
قلت إذن لافني هذا القول • فقال ان نبيكم علمه وجلان • قلت له أتم أخذتموها من قول الكفار  
- أما يعلمه بشر - وأنا أقول لك أي نبي لم يعلم • ألم يعلم موسى • ألم يعلم عيسى • أليس كل نبي لابد  
له من طريق يسير فيه • أفليس يسأل الناس عنها • أفليس له طائر رضعه ومريم • قال بلى • قلت  
هذا تعليم • ثم قلت له أأنت ترى أن المعلمين في المدارس المصرية وفي الأزهر متعلمون • قال بلى • قلت  
ومعلموهم لم يكن لهم نظير في العلم أيام النبي صلى الله عليه وسلم • قال نعم لأنهم كانوا جاهلية • قلت فاذا  
كان الأمر كذلك وأن المعار على التعليم فلماذا لم نكن جميعا أنبياء

(يا فلان) أما أقول الحق ان هذه المحاورات التي يقولها للبشرون إنما جعلت لأكل الخبز والا فبأنه اذا  
أراد الناس الحق فلماذا ينكر النصارى على نبينا هدايتهم للناس • أليس يأمرهم بفعل الطاعات وترك المعاصي  
قال بلى • قلت أليس للمسيح جاء ليهذب الناس فكريه أتباع موسى وكفره • قال بلى • قلت أنا  
أشهد الله أن أكثر المتدينين لا يريدون إلا الخبز والملبس والشهوات وهكذا قال علماءنا المفكرون ان علماء  
الدين في أكثر الأمم عقولهم أقرب الى عقول العامة يسمعون للخبز • انظر (يا فلان) أأنتا تقرأ كلام مشكبر  
الانجليزى وروسو الفرنسي وجميع علماء الأمم يقرأ بعضهم كلام بعض يسرور فما بال القسيسين من النصارى  
يكرهون من جاء بعدهم ليهدي الناس الى الحق والحق أقول ان هذا لأجل الخبز والانسانية ضائعة في هذه  
المجادلات والمحاورات • فقال صاحب الدكان (يا فلان) ان هذا المبشر يصلي سرا صلاة اسلامية وهو في الجهر  
يعيش مع المبشرين ويأكل من صناعة التبشير فوافق المبشر على ذلك

## ( الطيفة الثالثة )

## ( حكاية مع شاب هندي )

قابلني منذ أيام شاب هندي فرأيتُه لابساً ملابس قطنية مفزولة باليد منسوجة بنسيج غليظ الخيطان ومن هذا النسيج (فلنسونه) على رأسه وثيابه على جسده . قفلته أنا صناعة بلادكم . فقال نعم . قفلت له أنت اليوم في مصر فهل يمتنع أن تلبس كال مصريين . فقال لو فعلت ذلك لكنت خارجاً عن الوطنية والعهود التي أخذت علينا . قفلته وكيف ذلك . قال أخذ علينا العهد الوطني أن لا تلبس إلا ما نسجه الهنديون وغزله الوطنيون بعد انوره المعتبرة . قفلت له حدثني عنها . فقال ان الهنود الوثنيين ليس بينهم رابطة لا اختلافهم أدياناً حتى ان كل جماعة منهم تبلغ ١٥ مليوناً في المتوسط لها دين خاص بها ولما أراد الرئيس غاندي (الزعيم الهندي) هو والرؤساء المسلمون الثورة لم يجبروا باباً يلجونه إلا مدرسة على كرهه الإسلامية فقالوا للتلاميذ ابدأوا بالاضراب فأضربوا فاتبهم جميع الوثنيين وكان ما كان من هذا الميثاق الوطني وليس عندنا رئيس يخالف الميثاق ولا مرسوم فقال قائل ان الرؤساء في مصر قد يخطئون في أعمالهم فقال ليس عندنا كذلك بل الشعب واقف لهم بالمرصاد قال تعالى - لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الانم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون - فأعجبني حسن بيانه وأيقنت أن هناك روحاً في الاسلام استجبت لم تكن من قبل - ولينصرون لقمم ينصره إن لله تقوى عزيز - وهذا الحكاية قد سمت ولكن هناك زيادة تناسب المقام

( الطيفة الرابعة قوله تعالى - كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله - )

اعلم أن هذه القاعدة طبيعية الهية . لقد خلق الله أنواع الحيوان وسلط الآساد على الفزلان ولكنه قلل من نسل الصنف الأول وأكثر من نسل الصنف الثاني حتى يبقى ماهو مأكول لقلة ماهو آكل وهكذا يجعل في نوع الانسان قوانين لبقائه وشروط حياته ألا ترى انه يحدث بين الدول تصادمات واختلاف وهذا الاختلاف لولاه لأهلك بعض الأمم بعضها فيقولون يجب حفظ التوازن وبني حفظ التوازن لا تستبد أحدى الدول بالأمم الصغيرة فلذلك نجد أمم أوروبا تتجمع من جهة على اصناف أهل الشرق ومن جهة أخرى لا تسمح واحدة منها لأخرى بابتلاع بلاد كثيرة خيفة أن تكبر عليهم وتعظم ومع ذلك تراهم دائبين في ايقاع الفتق والشروع والعداوات بين الأمم الشرقية ليعوم لهم المزمز والسلطان ويسودوا في بلادنا والرؤساء في بلادنا بالوهم وهم يملؤن قلوبهم حباً للجنح والشروع . فهذا هو ايقاد نار الحرب وذلك لطفها . انتهى المقعد السابع

## ( المأخوذ الثامن )

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللَّهُ يَنْصِبُكَ مِنَ النَّاسِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ \* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَيَلْبِسَكُمْ كِيْفًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ \* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* قَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ، كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ \* وَحَسِبُوا أَنَّ تَكُونَ فِتْنَةً ، فَعَمَوْا وَصَوَّوْا

ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَنَعُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ \* أَنْذَرَ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ، وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ، إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ \* لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمِنْ إِلَهِ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ \* أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ، إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانِ الطَّلَعِ ، أُنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ، ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُفْكَوْنَ \* قُلْ أَسْتَعِذُّونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ دَلَّوْا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا كَثِيرًا وَصَلَوْا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ \* لَمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى إِسْحَاقَ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ، لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ \* تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ \* وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا اخْتَدَوْهُمُ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ \* لَنَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ، وَلَنَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِبِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ \* وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ \* وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ \* فَأَنَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الْحَسَنِينَ \* وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ \*

### ( التفسير النظمي )

اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد شج رأسه وكسرت رباطه وهداه فقه في روضة أحد وهكذا أيضا قد تم حديث الاعرابي الذي أراد قوله باليف فقط من يده وهو تحت الشجرة ثم تناول السيف صلى الله عليه وسلم فأسلم الرجل بعد أن علم النبي صلى الله عليه وسلم من قوله فلم يفته

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثني الله برسائه فضقت بها ذروعا فأوحى الله تعالى الي ان لم تبلغ رسالي عذبتك وضمن لي العصمة قويت • وعن أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت - بإيها الرسول بلغ ما أنزل اليك الآية - فأخرج رأسه من قبة آدم فقال انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس وهذا قوله تعالى (بأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) أي جميع ما أنزل اليك ولا تراقب أحدا ولا تخف مكروها ولا تبال بسنهزاه اليهود ولا بكرهة المنافقين الجهاد ولا يستنفل اليهود حكم الرجم الذي حكمت به وهو موافق للتوراة (وان لم تقصّل) وان لم تبلغ جميعه كما أمرت (فما بلغت رسالته) فما أدت الرسالة لأن كتابان البعض ينصيح مآذى منها كما تبطل الصلاة بترك ركن فيها ويموت الحى بقطع رأسه أو قلبه أو عضو رئيس أي كان من أعضائه وان خفت الناس فقد حفظتكم منهم (واقبله بصمك من الناس) وهذا عدة من الله وضمان أن عصم روحه من قرض الأعادي (إن الله لا يهدي القوم الكافرين) لا يمكنهم مما يريدون بك وهكذا كل من كتم شيئا من الدين فإنه لم يبلغه ويكون ترك البعض كأنه ترك الكل • الأثرى أن رافع بن حزنه وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حزمة لما قالوا يا محمد أنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها حق أجلبهم قائلا بلى ولكنكم أحدثتم وهدمتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق وكفتم منها ما أمرتم أن تفيوه للناس فأنابوا بىء من أحدانكم قالوا فاما نأخذ بما في أيدينا فانا على الحق والهدى ولا نؤمن لك ولا نتبعك فهذهوا يقول لهم قد كنتمم فكتمان بعض الدين لم يجوز في الاسلام كما لم يجوز فيما قبله وهذا هو قوله تعالى بعد ما تقدم (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) دين يمتد به (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) ومن إقامة الدين الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله - فلا تأس - لا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم

وقوله (ان الذين آمنوا الخ) تقديره - إن الذين آمنوا والذين هادوا والناصري من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم - مما أمامهم - ولا هم يحزنون - على ما فاتهم - والصائبون - كذلك وانما أفرد الصائبين دون الأديان لأنهم أشد انكسارا للأنبياء يقولون اننا لا نتبع إلا الملائكة فاما البشر فأنهم متساوون ويجهلون أن الملائكة هم الذين يعلمونهم فقل لهم من لفتكم هنا فقالوا هذا شرع إبراهيم قبل لهم فإبراهيم إذن نبيكم ثبت أن البشر يكونون واسطة بين الناس وبين الملائكة والمحاوره هناك مبسوطة في كتاب (الشهرستاني)

ومعنى هذه الآيات أن من آمن من أي دين وعمل صالحا فإن الله يجازيه على ذلك خيرا بلجنة وبالنجاة من النار وقد تقدم نظيرها في سورة البقرة (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا) لينذروهم (كلما جاءهم رسول) منهم (بما لا يهوى أنفسهم فرقا كذبوا وفرقا يقتلون) فقوله كذبوا جواب كل وجلة كلما صفر رسلا (وحسبوا) أي بشو اسرائيل (أن لا تكون فتنة) أي أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم (فعموا) عن الدين وعن العقائد والهدى (وصموا) عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل (ثم تاب الله عليهم) أي ثم تابوا تائب الله عليهم (ثم هموا وصموا) كره أخرى (كثير منهم) بدل من الضمير (ولقد صبر بما يعملون) فيجازيهم ثم أخذ يشرح حال النصارى بعد الفراغ من أمر اليهود فقال (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال للمسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله) هو ظاهر التفسير الى قوله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) أي أحد ثلاثة أي يقولون انه جوهر واحد ثلاثة أقانيم أب وابن وروح قدس وهذه الثلاثة إله واحد كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشماع والحرارة وعنوا بالأب والابن الكلمة وبالروح الحياة وقالوا ان الكلمة هي كلام الله اختلطت بمحمد المسيح اختلط الماء بالبن وقالوا ان الأب إله والابن إله والروح إله والكل إله واحد • ونقل المفسرون قولاً

ثانياً أن الثلاثة . الله ومريم وعيسى آله ثلاثة والالوهية مشتركة بينهم وكل واحد منهم إله قال تعالى (وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينهوا عما يقولون) ولم يوجدوا (ليمن الذين كفروا منهم عذاب أليم) أى ليمن الذين بقوا على الكفر منهم (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرون) أى أفلا يتوبون بالإنابة عن تلك العقائد (ولله غفور رحيم) يغفر لهم ويرحمهم أن تابوا (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه مديقة) كسائر النساء اللاتي يلائمن الصدق (كانا بأكلان الطعام) ويقتفران إليه اغتفاساً الرسل (الإنسان والحیوان) . فهنا تبين ما غنوا به من الرسالة والصدق ولهما ما شاركوا من نوع لافسان فأبن الالوهية وتبين أيضاً النقص الذى يساويهما مع أصغر المخلوقات وهذا موجب للعجب من تصديق الالوهية وهذا قوله (انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أأنى يؤفكون) كيف يصرون عن استماع الحق (قل) يا محمد لأتباع المسيح (أتعبدون من دون الله مالا نملك لكم ضراً ولا نفعا) وكل ما جاء على يده بخلق الله له لامن نفسه فاذا كان هكذا في مشاركة المخلوقات له في النقص الكمال وليس له من نفسه تقع ولا ضرر فكيف تعب بدونه رقبه - مالا يملك - أى شيئاً لا يملك وهو عيسى عليه السلام (إن الله هو السميع العليم) بالأقوال والعقائد فيجازى عليها إن خيراً غير وان شراً ففسر (قل) يا محمد (يا أهل الكتاب لا تغالوا في دينكم غير الحق) أى علموا بطلا فرفعوا عيسى عليه سلام إلى أن تدعوا له الالوهية (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) عن طريق الشرع الحنيف يعنى أسلافهم وأئمتهم الذين ضلوا قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم لم في شر يعتهم (وأضلوا كثيراً) شايهم على يدعهم وضلالم (وضلوا عن سواء السبيل) ضللاً عقلياً أخلاقياً (لن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) أى لنهم الله في الزور والافتعال إلى لسان داود وعيسى . فأهل إله لما اعتقدوا في السبت لمنوا فيه وسخطوا قرده . وأصحاب للمائدة لما كفروا بعيسى أصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) تقدم تفسير هذه الآية في سورة البقرة بأوفى بيان (كانوا لا يقتلون عن منكرفعله) أى لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكرات التى فعلوها (لبئس ما كانوا يفعلون) تعجب من سوء فعلهم (ترى كثيراً منهم) أى أهل الكتاب (يتولون الذين كفروا) يتولون المشركين (لبئس ما قنعت لهم أنفسهم) لبئس شيئاً قدوة لبرؤا عليه يوم القيامة والخصوص بالتم قوله (أن سخط الله عليهم) أن غضب عليهم وقوله (وفى اله كتابهم خالدون) أى فى الآخرة (ولو كانوا يؤمنون بالله والنهى) يعنى نهيهم كوسى وعيسى (وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء) لأن دين الأنبياء لا يرضى بالشرك (ولكن كثيراً منهم فاسدون) خارجون عن دينهم ومفتردون في نفاقهم . ثم أخذ يوازن ما بين النصارى واليهود مع المسلمين المشركين فقال (لنجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) لشدة شكهم وقصافهم (ولنجدن أقرهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) لأنك ترى أن دين المسيح يأمر بالمسححة والعضو والفترة وحب العدو والصديق والاحسان إلى القريب والقريب ولكن اليهود على خلاف ذلك بل هم لا يريدون إلا أنهم وحدها وهم قديماً وحديثاً لا يريدون إلا أنفسهم ولو أضروا الناس بذلك ثم أبدا مودة النصارى بقوله (ذلك بأنهم قسيس ورهبانا) أى علماء وعبادا (وأهم لا يتكبرون) فهم متواضعون فالتواضع والاقبل على العلم والأعراض عن الشهوات كلها خصال محمودة وإن كانت في كافرين نزلت هذه الآيات حين هاجر المسلمون من أيداء الكفار بمكة كعبان بن عصفار وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبى حذيفة وغيرهم وجميعهم ١١ رجلاً وأربع نسوة وكان ذلك سرّاً في رجب فى السنة الخامسة من البشة وهى الهجرة الأولى ثم خرج جعفر بن أبى طالب وغيره وهى الهجرة الثانية حتى صاروا اثنين وعشرين رجلاً سوى النساء والصبيان فوجهت قريش وفداً على رأسهم عمر بن العاص ومعهم هدايا لتجاشى وطارقة لبرؤهم إلى قومهم فقال عمر بن

الخاص قد خرج فينا رجل سته عقول مريض وأحلامها وزعم أنه نبي وقد أرسل اليك رهطا ففسلك أنزدهم  
إلى قومنا فأحضر التجاشي المسلمين وقال ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه فقال له جعفر بن أبي طالب يقول  
هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه لقها إلى مريم العنبراء ويقول في مريم أنها العنبراء البتول ثم طلب  
منهم ما جاء في ذلك فقرأ جعفر سورة مريم وهو والقديسون والرهبان يسمعون فاعتدت دموعهم ماعرفوا  
من الحق فمزل عمرو بن العاص شياً من المسلمين ورجع بخي حنين من عند التجاشي وبقي القوم عنده  
سنة ستمن الهجرة وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التجاشي أن يرزقه أم حبيبة بنت أبي سفيان  
لما مات زوجها فزوجه له والمهر أرطاة دينار وأمر التجاشي أن يعث لها نساؤه بما عندهن من دهن  
وعود فوردت أم حبيبة إليه صلى الله عليه وسلم وهو بمصر خبير وكذلك جعفر وأصحابه وسبعون رجلاً عليهم  
أثياب الصوف منهم ٩٧ رجلاً من الحبشة وثمانية من الشام سمعوا سورة يس من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وكذلك جاء ثمانون رجلاً ٤٠ منهم من نصارى نجران و٣٧ من الحبشة وثمانية من روم أهل الشام  
فأمروا في هؤلاء وأما لهم نزل هذه الآية وأبعدها وهو قوله تعالى (وإذا سمعوا مائلاً إلى الرسول ترى  
أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتنا ما كفتنا مع الشاهدين) من الذين شهدوا  
بأنه حق ونبوته وقد أرسل النبي ابنه أرمي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ٩٠ رجلاً من أصحابه  
وكتب إليه يقول

أشهد أنك رسول الله صادقاً صادقاً وقد باينتك وبايت ابن عمك جعفراً وقد بعث اليك ابني أزهى  
وان كنت أن أتيتك بسمي فعاتت والسلام إليك يا رسول الله فقد في ابنه في البحر مع أصحابه (ومالنا لانؤمن  
ملكه وما جاءنا من الحق) وطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) أي رأى شيئ حصل لما حال كوننا غير  
مؤمنين بوحدة الله والخال أنا قطع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين (فأجابهم الله بما قالوا) عن  
اعتقاد (جنات تجري من تحتها الأنهار) إلى قوله (المستنين) أي الذين أحسنوا النظر والعمل واعتادوا  
الاحسان في الأمور كلها (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) وهو ظاهر التفسير . اهـ  
للقصد الثامن

### ( المَقْصِدُ التَّاسِعُ )

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ، وَلَا تَسْتَدُوا، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ : وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ : لَا  
يُؤْخِذُكُمْ اللَّهُ بِالْأَفْعَالِ فِي آيَاتِنَا، وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ، فَكَفَّارَتُهُ  
إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ، قَنْ  
لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، ذَلِكَ كَفَّارَةُ آيَاتِنَا إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا آيَاتِنَا، كَذَلِكَ  
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ  
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* إِنَّمَا يُرِيدُ  
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْمَدَافَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ

الصَّلَاةَ هَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ \* وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا  
 أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ \* لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا  
 إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا، ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا، وَاللَّهُ يُحِبُّ  
 الْمُحْسِنِينَ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْتَلَوْا تَنَكَّرْتُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاكُمْ  
 لَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعْتَدَى بِمَدِّ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ  
 بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَذَا بِالنَّكْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا  
 لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ. عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ، وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ \*  
 أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغَايَةِ وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ  
 حُرْمًا، وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ \* جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ  
 وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ، ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السُّمُوكِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
 وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ \* إِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ، وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* مَا عَلَى  
 الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ \* قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَلِيفَةُ وَالطَّيِّبُ  
 وَلَوْ أَجْمَعَتِ كَثْرَةُ الْخَلِيفَةِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لِمَلِكُمْ تُفْلِحُونَ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ \* وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ  
 تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا، وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ \* قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا  
 كَافِرِينَ \* مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَلِمٍ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ \* وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ  
 وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا، وَلَا  
 يَهْتَدُونَ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَصْرِحْكُمْ مَنْ صَلَّى إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ  
 مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \*

لما كان مدح النصارى وتواضعهم بانصافهم ربما جاز المسلمين أن يفعلوا كما فعلوا ويرتكبوا النساء  
 ويكونوا رهبانا . لاسيما أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف القبايل لأصحابه يوما وبالغ في انذارهم ففرقوا



واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا ينموا على الفراش وأن لا يأكلوا اللحم والدواجن ولا يقربوا النساء والطيب ويغسلوا الدنيا ويلبسوا السوح ويسبحوا في الأرض ويجبوا من أكرهم فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اللهم اني لم أؤمر بذلك ان لا تسكن عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وتاموا فأتى أقوم وأيام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والشحم وآتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزل (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) في الإفراط في كسر الشهوات كما لا يجب للمفريط في الشهوات فعل الحرام (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) أي كلوا ما أحل لكم وطاب مما رزقكم الله (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقولك لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي وقيل الحلف على ما يظن أنه كذلك ولم يكن واليه ذهب أبو حنيفة (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان) بما واثمتم الإيمان عليه بالفصد والثبوت (فكفارتهم) أي كفارة نكته أي النكاح التي تسره وتذهب به الطعام عشرة مساكين من أوسط ما طعمون أهلهم أو كزوتهم أو نحر يورق بن أي أن الكفارة بأحد أمور ثلاثة

### (الأمر الأول)

- (١) إيمان يطعم عشرة مساكين بأن يقدمهم ويسمهم عند أبي حنيفة
- (٢) أو يعطي لكل مسكين مد طعام وهو رطل وثلاث بالبرادى من غالب قوت البلد عند الإمام أبي وكذا سائر الكفارات وهذا قول ابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب ومالك وغيرهم
- (٣) أو متقين من بر وهو نصف صاع لكل مسكين عند عمر وعلي وعائشة وبه قال أهل العراق
- (٤) أو متقين من الحنطة كما تقدم وهو نصف صاع ومن غيرها صاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد ابن جبير ومجاهد

- (٥) أو مدًا من ابر لكل مسكين ونصف صاع من غيره مثل التمر والتبغ
- (٦) وجوز أبو حنيفة إخراج القيمة في الكفارة كهداهم والضائير وإخراج لافيق والخبز كذلك فذهب أوسع للذهب في هذا • هذا هو الأمر الأول

### (الأمر الثاني من الكفارات الكسوة)

- (١) وهو إيا ثوب جامع كاللحف عند النخعي
- (٢) أو ثوب واحد مما يقع عليه اسم الكسوة لإزار أو رداء أو قميص أو همامة أو سراويل أو كساء عند ابن عباس والحسن وطاء وطاووس والثاني
- (٣) أو ما يجوز به الصلاة فلا رجل ثوب والمرأة ثوبان درع وخمار وهو أدنى ما يجزى في الصلاة وهو قول مالك
- (٤) أو قميص وإزار ورداء وهو قول ابن عمر
- (٥) أو ثوبان وهو قول سعيد بن المسيب وابن سيرين

### (الأمر الثالث من الكفارات المتق)

فيجب اعتاق رقبة مؤمنة وإحزاب الكافرة عند أبي حنيفة • هذه هي الثلاثة التي يغير بينها الخالف والنوع الرابع الصوم (فن لم يجد) الكفارة (فصيام ثلاثة أيام) أي فلا تجز من زمت الكفارة في الصيام عن الإطعام والكسوة والمتق وجب عليه صيام ثلاثة أيام متى كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليته وفصل ما يطعم عشرة مساكين زمت الكفارة بالإطعام وإن لم يكن عنده هذا الصبرجاءه الصيام وقال أبو حنيفة يجزله الصيام إن لم يكن عنده من المال ما يجب فيه الزكاة • وقال الحسن إذا لم يجد

درهمين صام . وقال سعيد بن جبيرة ثلثة دراهم

والتتابع في الصوم لما واجب عند ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة وأبي حنيفة وأحمد وأحد قول الشافعي ولما لا يجب والتتابع أفضل عند الحسن ومالك والنول الثاني للشافعي (ذلك كدمارة إيمانكم أحلقتهم) وحذثهم (واحفظوا إيمانكم) بأن تفسدوا بها ولا تبذلوا الكل أمر أو بأن تبرأ فيها ما استطعتم (كذلك) أي مثل ذلك البيان (بين الله لكم آياته) أعلام شرائعه (لعلكم تشكرون) نعمة التعاليم (بأيها الذين آمنوا اتقوا الخمر والميسر والأنصاب) الأصنام التي نصبت للعبادة (والأزلام) تنقمت في أول السورة (رجس) قدر تعاف عنه العقول (من عمل الشيطان) لأنه مسبب عن تسويله وتزيينه (واجتنبوه) أي الرجس (لعلكم تفقهون) لكي تفقهوا بالاجتناب (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) وغيرها وخصهما بالذكر لعلن قسرها (فهل أتممتموهن) هذا أبلغ حث على إزالتها جاء بصيغة استفهام وهي أبلغ في الأمر

واعلم أن الكلام على الخمر والميسر قد تم بأوسع بيان في سورة البقرة فارجع إليه إن شئت (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فيما أمر به (واحذروا) ما نها عنه (فإن توليتم فاعلموا إنما على رسولنا البلاغ المبين) وإذا كان عليه البلاغ فقد أذاه فاذن أتم أضرتكم بأنفسكم

### (فصل في الطعومات)

(ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا) مما لم يحرم عليهم (إذا ما أتوا وآمنوا وعمالوا الصالحات) في أنفسهم (ثم اتقوا وآمنوا) بينهم وبين الناس (ثم اتقوا وأحسوا) بينهم وبين الله (والله يحب المحسنين) فلا يؤاخذهم بشئ . ولما كان عام الحديبية ابتلى الله المؤمنين بالصيد وكانت الوحوش تفسحهم في رحلهم بحيث يجتمعون من صيدها أخذاً بأيديهم وطعناً برماحهم وهم محرمون فزل (بأيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تله أيديكم وما حكم ليعلم الله من بخافه بأخييه) فالتى تله أيديهم كالفرخ والبصير ولا يقدر أن يضرب من صغره الصيد ولقى قتله الرماح كبر الصيد كسر الوحش . وذلك الابتلاء كما ابتلى أصحاب السبت بصيد السمك فيه ولكن عصم الله المسلمين فلم يمتطادوا (فمن اعتدى بعد ذلك) فساد في حالة الاحرام بعد التوى (فله عذاب أليم) في الدنيا فيوجع ظهره ويطنه عند ابن عباس وهذا قول أكثر المفسرين وأما قوله (بأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) إلى قوله (اتقوا الله الذي إليه تحشرون) فقد تقدم تفسيره في مقدمة السورة قال تعالى (جعل الله الكعبة) أي صيرها رسمى البيت كعبة لتكعبه وقوله (البيت الحرام) عطف مبين للكعبة وفيه المدح (قياماً للناس والشهر الحرام) والهدى والقلائد ذلك لتعلموا الخ) ومعنى كون الكعبة قياماً للناس أنها اجتماع لهم أي أنها سبب اجتماعهم في أمر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويرجى التجارعتهم ويتوجه إليه الحاج والعمال والشهر الحرام في هذا المقام ذوالحجة لأن الحج يؤدي فيه والمراد بالهدى ما يهدي إلى الحرم من الأمانم والقلائد أي التمن التي تهدي وتقلد بنحو التعل أولخاء الشجر أو غيرها وهي من عطف الخاص على العام (وحصل القول) أن الله عز وجل يمان علينا معاشر المسلمين . يقول أنى جعل لكم بيتاً تأتون إليه من كل فج عميق تحجون وتأمنون فيه على أنفسكم وفيه تؤدون للناسك وتهدون لهم المقلدة بالتملاد وغير المقلدة وكما جعلت لكم البيت حراماً وملجأً وأماناً حرمت الشهر وأمرت بالكف عن القتال فيه ولو على سبيل الذنب بعد الذنخ من نظر إلى حال المسلمين اليوم في الهند والصين وبلاد جاره والملايو والروسيا والمجازين والنجديين وأهل البربر والسودانيين علم أن الكعبة حرم لهم وملجأ . مكان يتعارف فيه المتناكرون ويجمع فيه لتفترقون ومن اطلع على أحوال الحجاج في ذمة الناسك كالطواف والوقوف بعرفة وغيرها ورأى كيف يفتح

المصري. فكر المندى والسكى عقل الجادى والمليزى والمينى واليابانى عرف كيف أصبح المسلمون في أقطار الارض على نخط متقارب. أياك يكون واحدا . فالكعبة وللحج سركم كنون والكعبة شمس تشرق أنوارها على المسلمين . فكم برغت من تحت أستارها الأنوار . واستناره بأشراقها كوكب سيار . واستنار بنورها بدر القمام

فان بزغ في الهند كوكب طام نورده في مكة المكرمة ومنها ينشع على المسلمين بما ينقل الحاج عن الحاج ويدكر الصادون أخبأ للورد . ومن الآثار المشهودة والانفحات المحموده والعجائب المصدودة ما آتته في احدي السنين إذ لقيني عالم صلح فاضل من علماء مكة صامها الله وحرسها . ولقد كانا نعرفنا قبل اللقاء بما كان ياتي النيام من الأنباء من الحاجج الوردى والشيوخ الصالحين فلما التقينا تعارفنا الأشباح كما تعانقت من قبل ذلك الأرواح وتناجت النفوس وأخبرني أن ذلك التعارف القلبي بسبب ما قرأه في نظام العالم والأمم من الآراء العلمية الموافقة للشريعة الاسلامية القراء وباحثى حفظه الله في عجب الماء . وكيف يحلل الى الاكسوجين والادوردوجين ورأيت مسرورا بذلك فرحا وقد قال لاسعاده للاسلام الا بتطبيق العلوم الطبيعية على الآيات القرآنية خدمت الله عز وجل إذ جمع بين القلوب واطاع على كل أرض من بلاد الاسلام كوكبا يضي. ويدرا مشرقا . ولقد قابلت منه من أكثر الأقطار وهم جميعا متحدوا الأفكار وان تضاءت البير ليس ذلك من آثار البيت الحرام فلو لتعارف الحاجج عند تأدية المناسك ما عرفت ذلك العالم ولا عرفى ومن ذا الذى كان يخبرني خبره ويعرفني قدره ذلك من آيات الله . ولقد كنت كتبت نحو ذلك في كتاب ( القرآن والعلوم المصرية ) متنازع سنين وقد قرأه العالم الاسلامى وانتشر والحمد لله ولكنى ما كنت أعلم أن ذلك الاجتماع يحصل في أيام حياتى فهذا إذا أقول لك أيها الله لكى لقد مجئ الحق وسلم وظهت آيات الله الكبرى فقد اجتمع المسلمون في هذه السنة في مكة للشرقة أيام عيد الانصحي أى أثناء طبع هذا التفسير وشكلت لجنة مؤلفة من علماء الهند وباكيا والأفغان والشام وفلسطين ومصر والسودان المصرى وغير المصرى وبلاد روسيا وجاوه وجميع العالم الاسلامى سنة ١٣٤٤ هـ وهذا أول مجلس اسلامى اجتمع فيه المسلمون من سائر الأقطار يتشاورون في أحوال المسلمين وجزيرة العرب وذلك بدعوة من الأمير ابن السعود . ومن هذا تستدل على أن هذا التفسير نوحظ عظم لأنه ينشر أيام النهضة وانتقال الأحوال الاسلامية من انحطاط الى السؤدد والرق والسعادة ولحد تقرب العالمين . وهذا من السر المكنون الذى تضمنه قوله تعالى - جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس الخ -

أليس هذا من العجب . ومن ذا الذى كان يعلم هذه الاسرار قبل ظهورها إلا بدعها وخالفها فلذلك قال بعدها ( ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأن الله بكل شئ عليم ) لعلنا كنت أقرأ القرآن متفكرا في المعنى أيام الشباب فاذا وصلت هذه الآية تعجبت من قوله - ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السموات الخ - وأقول في نفسى هل كون الكعبة محل نساك وحج وعبادة يحتاج الى هذه العناية أو تموزه هذه الرعاية . وما المناسبة لذكر علمه ما فى السموات والأرض لذكر الكعبة وجعلها آية للناس في أمر دينهم ودنياهم فلما أن فهمت ما بته لك علمت أن القرآن مفعم بالأسراء مملوء بالحكم ولن يفهم الناس منه إلا على مقدار ما أنعم الله من العلم ولعلم أن ما ذكرناه من آثار الكعبة قطرة من بحر أرزقة من جيبك فاك لو تصفحت ما يجرى في الأمم والممالك من تقلبات السياسة وتقلب القلوب وغمر الأخبار بواسطة الحاجج لتضيت العجب العجيب . ولأسوف يرى المسلمون بالمعارف والعلوم وتكون الكعبة مشرق شمسها ومصب أنهارها . ومن يعيش يره

ثم أخذ يروغب في الطاب من الأشخاص والأعمال والأموال وجيدها وينشر من الخيوط من ذلك كله

قال تعالى (قل لا ياتى الخيى ولطيب ولوأعجبك كثرة الخيى) فالفرق بين الأشياء بالجوودة والرداءة لا بالكثرة والقلّة فالحمود القليل خبر من السموم الكثير (فاتقوا الله يا أولى الألباب) فلا تأخذوا الخيى وان كثروا وآثروا الطيب وان قلّ (لعلكم تفامحون) راجع أن تبخلوا الفلاح

(الكلام على قوله تعالى - يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا الخ - )

الم أنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زافت الشمس وصلى الظهر فقام على المنبر فذكر الساعة فذكر فيها أمورا عظيما . ثم قال من أحب أن يسألنى عن شئ فإسأل فلا تسألونى عن شئ إلا أخبركم به مادمت فى مقامى هذا فأكثر الناس البكاء وأكثر أن يقولوا سلاما فقال عبد الله بن حذافة السهمى فقال من أبى فقال أبوك حذافة ثم أكثر أن يقول سلاما فبرك عمر على ركبته فقال رضيضا بالله ربنا وبلاسلام ديننا ومعنا دينيا فسكت ثم قال عرضت على الجنة والنار آقا فى عرض هذا الحائط فلم أركأ ليوم فى الخير والشر . ولقد روى أن أم عبد الله بن حذافة قالت لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط أعق منك أأمنت أن تكون أمّك قارفة بعض ما تشارف أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس فقال عبد الله بن حذافة لو أخفى بعد أسود للحققة . وأبنا قد كان يتم بسألون رسول الله استهزاء فيقول الرجل من أبى ويقول الرجل فضل نأته أين نأفى . وأبنا لما نزلت - والله على الناس حج لبيت الخ - قالوا يا رسول الله فى كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله أكل علم قال لا ولوقلت نعم لوجبت . وما قال وإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم إذا أمرتهم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتهم عن شئ فاجتنبوه . وأبنا كانوا يسألونه عن الآيات فنهوا عن ذلك فترأت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تبدلكن تؤكمن وإن سألوها عنها حين ينزل القرآن تبدلكن) أى لا تسألوا عن أشياء إن ظهر لكم نعمكم وإن سألوا عنها فى زمان الوحي فظهر لكم فمن سأل عن الحج هل يأمن أن يقول له نعم يجب فى كل سنة فلا يطيقه الناس (عفا الله عنها) أى هما سلف من الأسئلة (والله غفر رحيم) لا يعاجل بالعقوبة (قد سأله) الضمير للسألة التى دلّ عليها نألوها (قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) أى بسببها حيث لم يأتمروا بها وقوله (ما جعل الله من بحيرة) الى قوله (وأكثرهم لا يعقلون) تقدم تفسيرها فى مقفمة السورة ثم قال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما نزل الله الى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آياتنا) لتصور عقولهم (أ) حسبهم ما وجدوا عليه آياتهم (ولو كان أبأؤهم لا يعلمون شيا ولا يعقلون) تفسيره ظاهر

(الكلام على قوله - يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الخ - )

عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية - يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم - ولا تضعوها موضعها ولا تدرون ما هى واتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس إذا رأوا ظالما لم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح . وزاد أبو داود فيه ما من قوم يعمل فىهم بالمعاصى ثم يتدرون أن يذروا ولا يضربون الا يرونك أن يعمهم الله بعقاب . قال ابن مسعود مررا بالمعروف وانها عن المنكر ما قبل منكم فان ردة عليكم فليكن أنفسكم واعلم أن منا لا يصح إلا اذا كان من أمرنا بالمعروف وأدبى منا فإن قرنا على تأديبه بالقوة أذبناء . ثم قال إن القرآن نزل منه آى قد مضى فأويلهن قبل أن ينزل ومنه آى وقع تأويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدبر ومنه آى يقع تأويلهن فى آخر الزمان ومنه آى يقع تأويلهن يوم القيامة وهو ما ذكر من الحساب والجنة والنار فمادامت قلوبكم وأعوالكم واحدة / تلبسوا شيئا ولم يذق بعضكم بأس بعض فأمرنا بالمعروف وانها عن المنكر آخر كلامه . ويقصد بذلك أن القول اذا لم ينفع يترك وهذه لآراءها فان المسلمين قد اتكلوا على مثل هذه الشبهة من أن الله

وهو من المظالم. ومثل هذا القول يجب أن لا يأخذ به بل علينا الجهد باللسان وبالقلم والتحليل في توصيل الآراء إلى الناس كافة. وإعلم أن الأمة بها كانتها نقص واحدة فإننا أمرنا بالعرف ونهينا عن المنكر فقد تعفنا هذه النفس التي نحن كجزء منها وقد علمت فيما تقدم عند قوله تعالى - ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعا - أن الأمة كلها فضلا عن الناس أجمعين يؤثر فيها جهل فرد واحد منها أو ثقته أو كرهه. فنقص واحد نقص للجموع. ويؤاني هذا القول ما نقل عن عبد الله بن المبارك قال هذه الآية تؤكد آية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الله تعالى قال - عليكم أنفكم - يعني أهل دينكم بأن يظ بعضكم بعضا ويرغبه في الخيرات وينصره من التبايع والمسرورات. والذي يؤكد ذلك أن معنى قوله - عليكم أنفسكم - أي احفظوا أنفسكم وهذا أمر بأن نحفظ أنفسنا ولا نبتغ ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول مؤلف الكتاب (التفسير) هذا هو القول الحق وإياك أن تنفت إلى قول في أي - الله من نصير أقرآن لا توافق الحقائق فما كل من قال أباد وماضل أكثر الملهين إلا بالاكتمال على أقوال بعض المتقدمين. وهذا هو تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا عليكم أنفسكم لا يصركم من ضل إذا اعتديتم) أي لا يصركم ضلال من ضل إذا اعتديتم ومن الاعتداء أن يذكر المنكر كما قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكرا منكر واستطاع أن يغيره فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه. والآية نزلت لما كان المؤمنون يتعصبون على الكفرة وتخون إيمانهم (أي الله مرجعكم فيفسدكم بما كنتم تعملون) انتهى المصنف للمصنف

### (الْمُقَصِّدُ الْعَاثِرُ)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْمِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقِيمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَأَنْتَرَيَ بِهِ نَمْتًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكُفُّ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ ۖ فَإِنْ عُبِّرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِنَّمَا فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ فَيُقِيمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا ، وَمَا أَعْتَدْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۖ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُهُمْ بَعْدَ آيْمَانِهِمْ ، وَأَتَقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ \*

قد تقدم تفسير هذا المقصد في مقدمة السورة

### (الْمُقَصِّدُ الْحَادِي عَشَرَ)

يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ ، قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ \* إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرُ نَفْسِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ الدِّيكِ ، إِذْ أَيْدَتْكَ رُوحُ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ، وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ

تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي، فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ حَيًّا بِإِذْنِي، وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ  
وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي، وَإِذَا تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي، وَإِذَا كَفَفْتُ بَيْنَ إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ  
بِالْبَيْتَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ \* وَإِذَا أُوحِيتُ إِلَى الْجَوَارِيْنَ  
أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرِسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ \* إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ  
مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ، قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ  
قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنُعَلِّمُنَ أَوْلَادَنَا وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونُ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ  
قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا  
وآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ \* قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ، فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ  
مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ \* وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ  
أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ  
مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ، إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ  
أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ \* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ  
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
شَهِيدٌ \* إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عَذَابُكَ، وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* قَالَ  
اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ،  
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \*

### (التفسير اللفظي)

قوله (يوم يجمع الله الرسل) على حذف مضاف والتعريف اسمعوا خبر يوم يجمع الله الرسل (فيقول ماذا أجبت) أي أيّ إجابة أجبت (قالوا لا علم لنا) بما كنت تعلم (لأنك أنت علام الغيوب) فتعلم ما علم بما أجابونا وأظهر لنا وما لم يعلم بما أضمرنا (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) بدل من - يوم يجمع - والمقصود أنه يوضح الكفرة يومئذ بسؤال أرسل عن إجابته وقوله (لأن) ظرف لنعمتي (أي دنك بروح القدس) قوتك بجبريل عليه السلام أو بالكلام الذي ينشأ به الدين أو النفس حياة أبدية ويظهره من الآكام (تكلم الناس في للهد وكميلا) أي كأننا في للهد وكميلا أي تكلمهم في الطفولة والكهولة على حد سواء في كمال العقل والتكلم (وإذ علمت الكتاب) الكتابة وهي الخط (والحكمة) العلم والاطلاع على أسرار العلوم (والتوراة والإنجيل) أي وعلمت التوراة والإنجيل (وإذ تخلق من الطين

كهيسة الطير باذني فتنفخ) أي تجعل وتصور من الطين كصورة الطير فتنفخ (فيها) أي في الطير لأنها تكون مؤنثة (فتكون طيرا باذني وتبصر الأكمة) أي وتشي الأكمة وهو الأعمى الملموس البصر والأبصر معلوم (وإذا تخرج للوئي باذني) من قبورهم أحياء (وإذا كفت بني اسرائيل عنك) أي واذكر نعمتي عليك إذ كفت بني اسرائيل الخ (إذا جثتم بالبينات) بالدلالات الواحات وللعجرات الباهرات (فقال الذين كفروا منهم) استقروا على كفرهم من اليهود ولم يؤمنوا (إن هذا الا سحر مبين) • وإذا أوجبت إلى الحوار بين ألهمتهم وقنفت في قلوبهم فهو رحي إلهام كما أوحى إلى أم موسى عليه السلام (أن آمنوا بي ورسولي) إن هنا مفسرة (قالوا آمنا وناشد بآتنا مسلمون) تفسيره ظاهر واذكر (إذا قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة) أي هل إذا سأله أن ينزل علينا مائدة • المائدة الخوان الذي عليه الطعام ولا يسمى مائدة إن لم يكن عليه طعام • إنما يقال خوان أو طبق وأصلها من ماد عيبد إذا تحرك كأنها تعيبد بما عليها من الطعام (قال) عيسى للحواريين (اتقوا الله إن كنتم مؤمنين) أي اتقوا الله ولا تسألوا ما لا ينبغي أن يسأل عنه في الإيمان بالأنبياء لأن المحسوسات لا تؤدي إلى العقائد ونبوتها كما حصل في بني اسرائيل إذ رأوا كثيرا من الآيات وكلاهما يكفرون • فهذه المائدة لا تعيدكم قهنا والمفيد ليقين إنما هو البعث والهم والتنقيب لأن عام الحس لا سلطان له على القلوب الا ظاهريا فان كنتم مؤمنين ومصدقين فلا تسألوها واتقوا الله (قالوا تريد أن تأكل منها وتطمئن قلوبنا) بإفهام علم المشاهدة إلى علم الاستدلال على كمال قدرة الله (ونعلم أن صدقتنا) في دعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين) حتى إذا استشهدتنا فشهد عن عيان لاسماع الخبر وفرق بين الخبر والمشاهدة (قال عيسى ابن مريم) لما رأى أنهم لا يقلعون عنه (اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا) العيد يوم السرور العائد (لأولنا وآخرنا) أي فتتخذ ذلك اليوم الذي نزل فيه المائدة عيدا لعظمه ونفسه فيه نحن ومن يحيى من بعدنا • يقال انها نزلت يوم الأحد • وقيل تكون المائدة عيدا يأكل منها أول طائفتنا وآخرها (وآية) عطف على عيدا (منك) صفة لها (وارزقنا) المائدة (وأنت خير الرازقين) أي خير من يرزق لأنه يرزق ويسطى بلا عوض (قال الله اني منزلها عليكم) اجابة لسؤالكم كما أجيب سؤال من في السموات ومن في الأرض ولكن ذلك يكون على مقدار حالهم ومقتضى سؤالهم وإن كان ذلك لا يتفق مع مصلحةهم كما أعطى القي مالا والجاهل ضياعا وقرى (فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحد) أي لا أعذب ذلك العذاب (أحد) من العالمين) لأنني أعذب العلماء أكثر من الجهلاء إذا فرطوا وأنتم على حسب أخلاقكم وفؤنكم رأيتم أن المائدة مقنعة لكم دالة على حقيقة النبوة وأنا لا أخط العالم المشاهد وأخون نوايمسه الا لحكمة فإذا لم تتم الحكمة ولم تؤمنوا فاللوم عليكم وهل يكون العذاب معجلا في الدنيا أم يؤجل للأخرة احتمالا لأن عند العلماء وهل نزلت المائدة • قال الحسن وبجهد • كلا لأنهم خافوا فلم تنزل فيكون معنى - اني منزلها عليكم - إن سألتهم بعد هذا الانذار والتخويف • وأكثر القصرين على انها نزلت

وتقل القسرون انها نزلت سفرة حراء بين غمامتين وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فيكي عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين • اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها مثلة وعقوبة • ثم قام قنوصاً وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فإذا سكت مشوبة بلافوس ولاشوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خلّ وحولها من أتولع البقول ما خلا الكراث وإذا خسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد • فقال شمعون ياروح الله آمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة • قال ليس منهما • ولكنه اخترعه الله بقدرته كوا ما سألتهم واشكروا بحدكم الله ويزدكم من فضله • فقالوا ياروح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى •

فقال يسمكة احبي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت شوية . فقالوا يارب روح الله كن أول من يأكل منها . فقال أن آكل منها يأكل منها من سألها تخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها أهل الناقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين فقالوا من رزق الله لكم الشفاء ولتبرك البلاد .

ويقال انها بعد أن مكثت أربعين يوما يأكل منها الأغنياء والفقراء والعفار والكبار والرجال والنساء وتبقى منصوبة حتى يفيء النبي . فإذا جاء النبي طارت وهم ينظرون إليها حتى تتوارى عنهم وكانت تنزل يوما ويوما تنزل فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام أن اجعل ما تدعى ورزقي للفقراء دون الأغنياء فظلم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا ترون المائدة تنزل حقاً من السماء فأوحى الله إلى عيسى أني معذب من كفر على مخالفة ما شرطه عليهم . وهناك كلام كثير في مسخ أناس يمدّون بالثبات ونحو ذلك وقد كتبت أهم ما جاء في الروايات

### { لطيفة في تحقيق هذا المقام }

لما وصلت إلى هذا المقام واطلع عليه أحد أهل العلم الذين لهم قدم صدق في العلوم العصرية . فقال (١) كيف يذكر في القرآن مثل هذا (٢) ومماثل هذه الحكاية إلا كما نقرؤه في { ألف ليلة وليلة } من الذي يخترعه العقل البشري شارحاً للنفس وجالباً للأنس ثم به . هذا كله ما فائدة هذا القول لنا معاشر المسلمين وأى فائدة لنا في أن عيسى طلب أن تنزل مائدة من السماء .

فقلت إن القرآن ليس فيه شيء من ذلك بل ليس فيه أن المائدة نزلت بدليل اختلاف المفسرين كما رأيت فالقرآن لم يذكر تلك الحكايات ولم يسلطنا ما جاء فيها بل جاء الأمر مطلقاً ولم يبيّن ما المائدة المطلوب نزولها من السماء فأما كونها حكاية { ألف ليلة وليلة } فليس بصرفنا في شيء لأن القرآن لم يذكر هذه الحكاية . قال هذا حق ولكن القرآن نفسه نزل فيه . وبنا أنزل علينا مائدة من السماء . ونزل المائدة سواء أكانت خبزاً أم ملحاً أم أغرماً ما كاه الملك فذلك لا يمنع غرابتها فأما طهي الطعام ونظام الأكل وجمعة المائدة فهذا ليس مخرج به إلا الجهلاء ولكننا لا نفرق بين هذه الأمور فالمائدة هي المائدة فنصرح القرآن بذلك هو الذي يحتاج للبحث

وكيف يعقل أن المائدة تنزل من السماء وإذا كان ذلك غير ممكن من الطبيعة البشرية فهو غير ممكن من الأنبياء فاني قرأت لك وغيرك أنه لولا أن الناس يرون رؤيا صادقة أو يسمعون بها من حولهم ما صدّقوا الأنبياء فبنا على هذا كيف صدّق شيئاً ليس في قوتنا الحصول عليه من أنفسنا فكيف يأتي أنبياءنا بأشياء ليست في قوتنا حتى يبرز على يد أحد من الناس فنأنس به ونقول أنه ممكن في الفطرة البشرية والأنبياء بامتيازهم نبغوا فيه فصراً مجهزة لهم . إن كل شيء أحقّه إلا هذه المائدة وتعقلها

فقلت له إن الاخبار بالغيب بسبب الرؤيا الصادقة كما قلت في النظر الانسانية مع اختلاط الحق بالباطل فيه . هكذا نرى أن فطرنا الانسانية فيها مبدأ ما جاء في القرآن على لسان المسيح . قال وكيف ذلك قلت نحن في هذا المقام نلجأ إلى علم آخر . قال وما هو . قلت علم الارواح . قال إن هذا العلم لا أصدقه . قلت له قل مانتا . ولكن قولاً هذا يشاركك فيه سائر الجهلاء فاني كنت في البلاد القروية وأما بالجامع الأزهر أسمع من الملاحين هذا القول ويقولون عن أمور الآخرة الجنة والنار وما شبهها . هذه أشياء أتم كبرتموها لأجل وعظنا فهذا الانكار لا فرق فيه بين المتعلم والجاهل الآن . والذي يجب أن يكون هناك فرق بحيث يقول العالم أنا لا أصدق ولا أكذب حتى أقف على الحقيقة . هذا هو العقل والحكمة فأما انكار المتعلمين فأتما هو رياء ليظهروا أمام الناس أنهم فلاسفة والانكسار لأن هو الباب الأعظم لظهور الناس بظهر العظماء والحكماء وهم في أنفسهم ربما صدّقوا بأحسن الأشياء وأقربها . فهذا الطريق من



الناس ضرره عظيم بل يجب عليهم أن يتعلموا . قال أنا معك في اظهار التوقف لا الانكار . قلت إذن أنت تتوقف في علم الأرواح . قال نعم . قلت حسن وهل تثق أن أحدا منا يعرف جميع العلوم . قال كلا . قلت أفلسنا كل يوم نسمع كلام الأطباء في الوباء والفتريات الحية التي تقتك بأجسامنا ونحن لم نشاعدها وكذلك في علم الفلك يقولون هناك نجوم لا تقبل عن مائتي مليون ونحن لا نقول لهم كذبت . قال بلى قلت فهائلا علماء الأرواح الذين ظهروا في أوروبا وقد قمت الكلام عنهم في سورة البقرة فلتقرأ كلامهم وأنا معكم اننا لانوقف به ولكننا نطلع عليه حتى نبحت فيه بأنفسنا فيما بعد ويكون ذلك الكلام معرضا للبحث منا لا اننا تقلدهم . قال هذا كلام حسن . قلت أو أ ما قلته عنهم في سورة البقرة فإن الجمعية الانجليزية الرسمية الروحانية قررت هذا العلم وأنه صحيح وأنا أطلب أن يبحث المسلمون فيه فيما بعده قال حسن . قلت له انظر ما قلته عنهم في كتاب الأرواح الذي ألفته وتأمل كيف جاء فيه أن للأرواح سلطة على المادة الأصلية لا تدركونها بعد وبفعل إرادة الروح تستطيع أن تضم العناصر الأصلية بعضها الى بعض وتصوغ منها شكلا على حسب ما تريد وفيه هناك أن الأرواح تقدر أن تصوغ أغذية وفواكه وأدوية وهذه الأدوية قد يراها بها الطبل وتصنع أطعمة . وقد ضربت الأرواح مثلا لذلك لما سألوها فقالت ان علم الكيمياء كل يوم يأتي لكم بالحب الشباب والأرواح آلات غير آلاتكم وهي الإرادة منهم وقدرة الله فوقهم وقالوا ان الروح كلما يكن أرقى كان أقدر على الصنعة في المادة وكلما كان أدنى كان أعجز . وهذا ملخص مما نقل عن الملم (الان كاردك) وروى العلامة (والاسي) الانجليزى أن الأنسة نيشول أحضرت زهورا وفواكه داخل غرفة محكمة القف وكانت في منزلي فبعد أن تناولنا الشاي لأننا كنا في نصل الششاء دخلنا بحجرة صغيرة مغلقة بأحكام وما مكتوبة من الزمان حتى لاح على المائدة التي جلسنا حولها كمية وافرة من الزهور منها شقائق النعمان والخزامى والاقوان الأصفر والافها من الزهور الربيعة وكل أرواقها غضة مكحلة بالندى الرطب قال فيبسها كلها وحطتها بعنايته بعد أن علق عليها شهادة بمهارة من الحضور . ثم قال ومثل هذا الحادث تكرر مرارا في ظروف مختلفة في مثل المرات وفي بعض الأوقات يكون مع الزهور ثمار يطلها الحضور وفي بعض الجلسات طلب بعض الحضور احضار دوار الشمس في زمن قليل انحطت على المائدة هذه الزهرة وعالوها ستة أقدام وبجوفاتها مكسوة بكومة من القرب . أنا لا أظن في نقل هذا فهو في كتاب الأرواح الذي ألفته في ذلك قفلا عن علماء أوروبا

ثم ان (والاسي) هذا قرين داروين الانجليزى صاحب الذهب للنبور وكان معتقدا مذهبه كما يعتقد علم الأرواح ويرى هذه الزهور والفواكه في منزله ولو كان في بلادنا المصرية هيئات علمية منظمة لسموت مجابا على يد رجل من بلاد الصيد قد شاهدت من القضاة والمجابين والطباء والمديرين مجابا على يديه من فاكهة وماكل وتقود وغرائب لا بعد بجانها ما ذكره الأورو بيون شيئا وقد ملت في أوائل هذا القرن . فقال صاحبي أنا أنظر لهذا فظن من يريد أن يبحث بعد . فقلت له إذن على مقتضى هذا تكون أرواحنا في قدرتها باذن الله متى طارت من البدن أن تكون فصالة في المادة قادرة على أفعال فيما على حسب طاقتها باذن الله . قال يمكن . قلت والدليل على اقتراب هذا من الصحة أن النفوس البشرية يمر بها جدا الروايات والخرافات التي فيها تنطق النفس من الحبس وتسمح في سماء الخيال غير مرعية قانون الأجساد التي حكمت عليها بالحبس في هذه الأرض فانك تجد العاتة والجهلاء الذين هم أقرب إلى الفطرة اذا سمعوا الأشياء التي لا يكون لها نظير عندهم بل بطريق الخيال والوهم يفرحون بها فرحا ويصدقون بها طربا . ولعمري كيف يفرح الانسان بما ليس من طبيعه وكما لا يفرح الانسان بأكل المر والخراف الشديد والخراف القوي والبارد الشديد . هكذا لا يفرح بما يتناقض طبيعته العاتة والجهلاء والأطفال يفرحون بالأحاديث التي لا تسير على التوايس المعروفة في الأرض لأن أرواحهم مستعدة لذلك بعد خلاصهم من هذا الجسد

فإذا جاء المسيح وطلب مائدة من السماء سواء أنزلت كما يقوله أكثر المفسرين أم لم تنزل كما قاله آفاهم  
فنزولها معجزة له ولو نزلت على يد سائر أئمتهم من الطيبي لم تعتبر معجزة كما نص عليه العلماء إن خوارق  
العادات لا تكون معجزات إلا إذا قرئت بدعوى النبوة وكانت حال صاحبها تدل على ذلك . قال إذا سلئت  
لك ما ذكرته وأنا تنظر في أقوال هؤلاء العلماء نظر الباحثين . وهب أنا بحثنا فوجدنا هذه الأشياء لها  
وجود وأن الأرواح هي كما تقول فما علاقة المسيح بعلم الأرواح . قلت إن المسيح إنسان وله روح بل هو  
الذي أطلق عليه أنه مؤيد بروح القدس ولم يقل هذا القول لي ولألك . قال نعم . قلت فهل هناك مائة مع  
أن روحه الكبيرة تعطى قوة أن تعمل فعل الروح التي فارقت الجسد أشدة علوها وقوتها وسلطانها على الجسد  
قال ليس هناك مانع والكلام الآن مقبول

ثم قال إذا صح هذا فلم حذر الله من نزول المائدة . قلت نعم إنك إن قرئت علم الأرواح تجد فيه إلهاماً  
سئلت أجاب أن الله لا يرضى بخلق العالم الروحي بل يسمي وليس يحصل هذا العمل إلا نادراً جداً لأغراض  
خاصة فإن أهل الأرض لابد أن يعيشوا على اللفظ المعروف لأنهم يأكلون وهم يأمنون بل اتهم خلفوا أيجدوا  
وينصوبوا ويتعبوا ولو أن الطعام أعطى لهم بلا عمل لكان ذلك عليهم وبلا وضاع المقصود من وجودهم  
ولماتوا وهم لم يزدوا ارتقاءً وروحياً

قال ولكن أليس ذلك يكره برهانا . قالت البراهين الحسية لا تنفي العقول البشرية إلا قليلاً لا ترى أن  
بنى إسرائيل لما رأوا الصليب أحيات آمنوا وناروا وعمل السامري كفروا . قال بلى . قلت وأما سحرة  
فرعون فلم يأتوا من موسى عليه السلام جاء على يده ما هو فوق طاقهم آمنوا وسجدوا وماتوا مصر  
الحقيقة وهم فرعون فهذه المائدة لا تنفي ما دأبوا ولا معنوا . قال بما فائدتها لنا نحن المسلمين . قلت من فوائدنا  
أنا حركنا ألهام لعالم سوف تدخل في الأمة الإسلامية بعدة مبادئ هذا التفسير وهي عام الأرواح ومتى انشرت  
يحصل هناك شكوك ووهام وأكاذيب فيظهر حيث تدرك وعلماء يزيدون الناس علماً وكلما حصل الأخذ  
والإزداد الناس علماً وارتقى النوع الإنساني وكان الملحوظ أعظم ارتقاء فإن الشكوك والأوهام من نتائج  
المعارف فأما العقول الخاملة التي لم تحركها الشكوك والمشوقات فانها أسرع إلى الفناء وأقرب إلى الهلاك  
ومن فوائدنا أننا لا نعزل إلا على العقول ولا نجعل علوماً كعلوم العائقة الذين لا يحققون الأمور فكأن  
هذه القصة تحت المسلمين أن يكونوا مذكرين لما علقت في عصا موسى وسحرة فرعون وأن العلم يورث  
اليقين . فأما هذه المعجزات الظاهرة فانها لا تنفي إلا العائقة والجهلاء وقتاً ما . ألم ترى قول الله تعالى  
- وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً - وقوله - أولم يكفهم أننا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم - فالمدار في  
شريعتنا القراء على التعقل والتفكير

وهذه القصة قد وردت هنا للرد على أولئك الذين ألحقوا في المسألة فقال لهم الله - يا أيها الذين آمنوا  
لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم - فأورد هذه القصة لأنه كان من جهة أسألهم أنه يأتيهم بأية فقال  
لهم هذه ليريه أن ذلك يصبح استعانة من الله . قال صاحبى والله لقد أشبعت هذا القول في هذا المقام وأنا  
أتق أن السيرة في التفسير على هذا النزول يكون معجزة لتبيننا صلى الله عليه وسلم ولا فكيف ترى أن تكون  
قصة المائدة لحكمة علمية وآية إلهية . ففكرة قديمة ومجانب ريبانية . فبذلك فلينرجح المكرون وفيه  
فليتناقض المتناقضون

ثم قال . لقد قال علماء الصوفية إن المائدة ههنا عبارة عن الحقائق والمعارف فانها غذاء الروح كما أن  
الأطعمة غذاء البدن قالوا فلعلهم رغبوا في حقائق لم يستعملوا للوقوف عليها فقال عيسى عليه السلام أن  
حاصل الإيمان فاستعملوا التقوى حتى تتكفوا من الاطلاع على الحقائق فلم يقلعوا عن السؤال فسأل لأجل  
اقترابهم فبين الله تعالى أن النزول سهل ولكن فيه خطر فإن السالك إذا كشف له ما هو فوق مقامه لا يحمله

ولا يستقر له فضلٌ - خلا بعيدا . قلت لهذا مقبول ولا فرق بين علم الأرواح وعلم الأجسام كلاهما إذا أعطيتاه في الدنيا بلا استحقاق كان خطرا علينا . وكمن مرصد سالك فتح عليه باب من أبواب الكشف فكان ذلك وبلا عليه فألهاه عن الارتقاء . ومما مثل أهل الكشف إلا كمثل أهل المال كلاهما أعطى قوةً فإذا ظن المكشوف له أنه في مأمن من غارات الامتحانات فهو مخدوع مفرور . فأنه يتحنن لأرباب القوة وأرباب المال وأرباب العلم وأرباب الجلال وأرباب الكشف . وكمن عساه من درجات . وكمن مفتوح عليه أصبح بهذا الفتح شيطانا رجييا . فقول الصوفية حق ولا فرق بين الحسيات والمعنويات في هذا المقام . فليخبر المكشوف له بالتقرب وليقل ما يشاء . فليس هذا كل شيء وما ذلك إلا من القوى التي أودعها الله فينا وخبأها إلى أمد معلوم حتى تظهر بعد حفظها لنا فأما إذا أسرفنا فيها فإن ذلك يكون كالإصرار في الدل ولنقف بالأدب مع الله والله هو الولي الحميد . انتهى الكلام على مائدة عيسى عليه السلام

إذن فلنرجع إلى تفسير آخر السورة . فنقول ( ولما قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأنتي آلهم من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته نعم مالي فليس إلا أعلم ما في نفسك أنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرني به أن أعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد . إن أنصبتهم فأنهم عبادك وإن تفرغ لهم فأنك أنت العزيز الحكيم . قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا . رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم . لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ) هذه سورة خطاب الله عز وجل وجواب المسيح عليه السلام له يوم القيامة حين يجمع الرسل ويسألهم عن أهمهم فيقولون لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب فيكون العلم لله عز وجل . ولقد قال في الآية السابقة - ماعلى الرسول إلا البلاغ . والله يعلم ما تبدون وما تكتمون - وقد بين لكم الرسول مناسكتكم وعبادتكم وأخلاقكم فعليه البلاغ وعلينا الحساب

فيسأل عيسى عليه السلام قائلا - أأنت قلت للناس اتخذوني وأنتي آلهم من دون الله - أى متوصلين بنا إلى عبادة الله عز وجل فإن مريم والمسيح في العبادة أنقص مرتبة من رتبة الله عز وجل وعبادتهما توصل لعبادته عندهم . هذا معنى ما قاله البيضاوى رحمه الله فأجابه المسيح عليه السلام أحسن أجابة بأربع جمل ( الجملة الأولى ) دالة على آدابه وأخلاقه الفاضلة وشجائته وسجاياه وهي هل ينسئ لي الكذب أو يلق لي وأنا عبدك ونبيك أن أظلال لمقامك وأدعى الألوهية وهل يسأى العبيد لله والربوب الرب والمخلوق الخالق وإذا قبح الكذب على الناس فأقبح به على رب الأرباب والله لم يء في الألباب فهذا بعض معنى قوله - ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق - ( الجملة الثانية ) الاستشهاد بعلمه والاستحجاج بإطلاع الرب العليم على ما نطق به المسيح فقال - إن كنت قلته فقد علمته - ( الجملة الثالثة ) تقرير لثبته وإثبات لها واعتراف بالقصور في العلم فقال - ثم مالي فليس إلا أعلم ما في نفسك - وأكدها بالرابطة فقال - أنك أنت علام الغيوب - في السموات والأرض وما بينهما . ثم أخذ بشرح ما قاله بأقصر عبارة فقال - ما قلت لهم إلا ما أمرني به - وهو عبادة الله - ربي وربكم - ثم شرح للمراقبة منه وهو حق فقال - وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم - أى رقبيا أمتهم من ذلك القول أو كنت مشاهدا لأحوالهم من كفر وإيمان - فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم - المراقب لأحوالهم فتمنع من أردت عصيته بما تنزل عليه من الآيات وما تنصب له من الدلالات وما تبث من رسلك بالكتب والآيات - وأنت على كل شيء شهيد - مراقب له مطلع عليه - قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم - فالصادقون في الدنيا في العلم والعبادة يتبين صدقهم يوم القيامة ويجازون عليه - لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا . رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم . لله

ملك السموات والأرض وما فيها وهو على كل شيء قدير - هذا ظاهر واضح تأمل هذه المحاور التي قصها الله عز وجل عما سيكون في يوم القيامة بينه وبين سيدنا عيسى عليه السلام وتأمل كيف يقول اتى رافقتهم في الدنيا وأنت إذ نوفيتي . والتوفى أخذ الشيء فالتوفى ورفع الى السماء نوف والمراد هنا الرفع فقط - كنت أنت الرقيب عليهم -

وارجع ان شئت للزبد الى انجيل برنابا فقد شرح حال النصارى في حياة المسيح عليه السلام وكيف كانوا يعبده . وكيف كان يتبرأ منهم . وكيف رفع الأمر لقيصر الروم ليصدق الناس عن عبادته . وكيف كان يبكي ويقول مامعناه ( استظلم الأرض بدمي ) وكيف استغاث ورفع صوته صارخا وقال يا أخى يا مسيا . وكيف سأله برنابا من مسيا . وكيف أجابه بقوله محمد حبيبى رسول الله . فمن أراد استيفاء هذه الحقائق كلها فليقرأ انجيل برنابا المذكور الذى كان سرا مكتوما عند بابا رومة ببلاد ايطاليا من أيام سيدنا المسيح الى أن أظهره عظيم من عظماء الانجيلز وأسلم وكثير من الناس معه . وباحسرة على المسلمين الغافلين فان هذا الانجيل لم ينتشر بيننا الا قريبا وقد طبع في ( مجلة المنار ) فليعلم المسلمون هذا الانجيل وليقرؤوه وليعلموا غراب ان القرآن وبدايته . ولن يفهمك هذه الآية حق فهمها الا الاطلاع على ذلك الانجيل فانه اقرب الى التنزيل وقد تقسم في سورتي البقرة وآل عمران من هذا الانجيل مقتطفات شتى

### ( لطائف - الطائفة الأولى )

اعلم أن الله عز وجل في هذا المقام برأ المسيح عليه السلام من كل ما ألصقه به النصارى من الألوهية . ذلك أنهم لما رأوا صفات عالية وأخلاق سامية وشمال عالية قدسوه وتقديسوا وعظموا وورفحوا الى مقام الألوهية ذلك لما في طباع البشر من الضعف وقصور النظر . وما مثلهم في ذلك الا كمثل من يعشق رسول حبيبه جهالة وغباوة . هكذا ترى الناس في الاسلام وفي الديانات الأخرى اذا شاهدوا ذاصفات جديدة جميلة دنيئة اغرموا به ولسوا دينهم الذى ما أحبوا هذا الصالح الا لأجله . ذلك الجهل مشاهد فى أممنا الاسلامية . ترى كثيرا من تلاميذ رجال الطرق يجهلون شيوخيهم فوق كل شئ ويجعلون الحب خالسا لهم مع ان الحب يجب أن يكون لله عز وجل خاصة . واذا قضى أولئك الجهلة بكرامات أولئك الشيوخ فهم لا يبالون في كراماتهم الى مقام المسيح الذى خلق الله على يديه طيرا من الطين وقض فيه وكان طيرا باذن الله . فاذا كان المسيح عليه السلام مع هذه الزايا يقول - ما قلت لهم الا ما أمرتني به الخ - ويتبرأ مما نسبوه اليه فكيف يكون هؤلاء الشيوخ . ان الله عز وجل ذكرنا أنه أكرم المسيح بمزايا منها خلق الطير . ثم أتبع ذلك كما سأوضحه في أول سورة الأنعام ان شاء الله بأنه خلقنا معاشر بني آدم من طين كأنه يقول لكلك أمك أيها الانسان أقدم بالمسيح لأنى خلقت الطير على يديه ولا تنرم في أنا وأنا خلقتك أنت من الطين فاذن أنا خلقت من الطين من هو أفضل من الطير وهو أنت فكيف تنساق وتذكره وألعبه . هكذا أيها المسلم الجاهل كيف تنساق بشيخك ولو كان وليا وهو لم يعط ما أعطى المسيح . وكيف تكون أقصر نظرا من النصارى جاوزوا الحق في حب المسيح وأنت أيها المسلم ربما نسيت نبيك وربك بشيخك . اقرأ ما في السموات وما في الأرض فذلك هو المطلوب منك تلك آثارى ومن أحب أحد درس آثاره ونطق بأخباره فما مميزات الأنبياء ولا كرامات الأولياء في جانب مخلوقاته وبدائع سمواته وغرائب حكمته الا كما يأخذه متفارا لظن ان اذا شرب من البحر . إن العاقبة من المسلمين ومن المسيحيين لفنلهم لا يرضون فنظرهم الى عجائب ربهم التي أشار اليها هنا في آخر السورة فقال - لله ملك السموات والأرض وما فيها وهو على كل شئ قدير - وابتدأ سورة الأنعام بذكر أن - الحمد لله الذى خلق السموات والأرض - إذن فما خلق الطير على يدي للمسيح وما كرامات الأولياء ومميزات الأنبياء . أيها الناس لا يصدنكم أفضل المخلوقات عن النظر في عجائب

هذا ويناسب هذا القام ماجا في انجيل برنابا (من صفحة ١٧٨ وما بعدها)

( قال للسبع عليه السلام . حكاية ايليا (الياس) )

حدث في زمن النبي ايليا أن ايليا رأى رجلا ضريبا حسن السبعة يسكن فساله قائلا لماذا تنبكي ايها الأخ  
أجاب الضريبر اني لاني لا اقدر أن ابصر ايلياه النبي قدس الله . فوجه ايلياه قائلا كيف عن البكاء ايها  
الرجل لانك ببكائك تخطي . أجاب الضريبر الا اقل لي رؤية نبي الله الذي يقيم الموتى وينزل نارا من السماء خطيئة  
أجاب ايليا انت لا تقول الصدق لأن ايليا لا يقصر أن يأتي شيئا مما قلت على الاطلاق فان رجلا نظيرك لأن أهل العالم  
بأسرهم لا يقدر أن يخطوا ذبابة واحدة . فقال الضريبر . انك تقول هذا ايها الرجل لأنه لا بد أن يكون قد  
وبخك ايليا على بعض طلباك فلذلك تذكره . أجاب ايليا عسى أن تكون قد نطقت بالحق لاني لو ابغضت  
ايليا ايها الأخ لأحببت الله وكما زدت بغضا لا يابا زدت حبا في الله . فاستأظ الضريبر لذلك غيظا شديدا وقال لعمر  
الله انك تاجر يمارس لأحد أن يحب الله وهو يكره نبي الله . نصرف من هنا لاني لست بصغ اليك فيما بعد . أجاب  
ايليا ايها الأخ انك تقرأ الآن بهذا كشد شرا البصر الجسد لاني انك تم بصرا لتبصر ايليا وانت تبغض ايليا بنفسك  
فأجاب الضريبر الا انصرف لانك أنت الشيطان الذي يريد أن يحملي أخطيئة الى قدوس الله . فتقدم حينئذ ايليا  
وقال بدموع انك لقد قلت ان صدق ايها الأخ لأن جدي الذي تود أن تراه يفصلني عن الله . فقال الضريبر اني  
لا أود أن أراك بل لو كان في عين لا تخفتما لكي لا أراك . حينئذ قال ايليا ايها الأخ ايها ايليا . فقال الضريبر  
أجاب الضريبر لك لا تقبل الصدق . حينئذ قال تلاميذ ايليا ايها الأخ ته ايليا نبي الله بعينه . فقال الضريبر  
اذا كان النبي ليفصل من أي نزية أنا وكيف صرت ضريبا . أجاب ايليا لك من سبط لاوي ولأنك  
نظرت وأنت داخل هيكل الله الى امرأة بشهوة على مقربة من المقدس زال إلهنا بصرك . فقال حينئذ  
الضريبر يا كيا اغفر لي يا نبي الله الطاهر لاني قد أخطأت اليك في الكلام واتي لواء هرتك لما كنت أخطأت  
فأجاب ايليا ليغفر لك يا ايها الأخ لاني أعلم انك فيما يخصني قد قلت الصدق لاني كلما ازدادت بغضا لنفسي  
أردت محبة الله ولو رأيته لحدثت رجبتك التي ليست مرضية لله لأن ايليا ليس هو خالقك بل الله . ثم قال  
ايليا يا كيا اني أنا الشيطان فيما يخص بك لاني أولئك عن خالقك فالك إذن ايها الأخ اذ لم يكن لك نور يريك  
الحق من الساطل لأنه لو كان ذلك لما احترقت ندامي لذلك أقول لك ان كثيرين ينجون أن يروني ويأتون من  
بعيد ليروني وهم عتقرون كلامي . لذلك كان خبرا لهم خلاصهم أن لا يكون لهم عيون لأن كل من يجده في  
في الخلق أيا كان ولا يطلب أن يجده في الله فقد صنع صا في قلبه وترك الله . ثم قال يسوع متنبها أفهمهم كل  
ما قاله ايليا . أجاب التلاميذ حقا لقد فهمنا وانما خيلنا من لهم بأنه لا يوجد على الأرض إلا قليلون من الذين  
لا يعبدون الأصنام . انتهت الطيعة الأولى

( المظيفة الثانية )

بينما أنا أكتب هذا اذ دخل على صديق لي فاطلع على هذا التفسير فقال

(س) ايها الأخ زل القرآن لوعظنا وارشادنا وهدايتنا الى الصراط المستقيم فما العائدة الواضحة في هذه

الآيات القرآنية

(ج) (الفائدة الأولى) ان الله سيجمع الرسل ويسألهم قائلا بماذا أجبتم توبيعا لأعهم وتقريرا  
لتابعهم فيتبرأ الأنبياء عما أحدثت أعهم بعدم وردن العلم اليه جل جلاله (الفائدة الثانية) ما حكاها الله  
من سؤال المسيح عليه السلام وأنه لا يكتب على الله وأن الله أعلم بهم وأنه كان رافهم في حياته فلما رفع الى  
السماء تخلى عن ذلك ولا علم له بهم الخ (الفائدة الثالثة) ان الأنبياء لا يسألون عما أحدثت الأم بعدم

والأم معاقبة على ظلمها مؤاخذه بجملها

(س) هذه قواعد عامة فلي الله بالأشياء وتوبيخ الأم عما أحدثت وتصل الأنبياء من ذلك أمور عامة وأنا أريد عظة للأمة الإسلامية بحيث يفقهها الفقهاء والفلاحون وسائر الطبقات

(ج) اعلم أن الله عز وجل وسعت حكمته وعلمه الدنيا والآخرة ولقد علم جل جلاله وعز كبره أن المسلمين بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم سيغير سفهاؤهم من شريعتهم - ويحرفون الكلم عن مواضعه - فقص القصص التي سمعته عن النصارى ونبيهم ليعتد المسلمون بذلك وليستيقظوا وليعلموا أن الذنب واقع عليهم والجرم محيط بهم والاثم غل في أعناقهم إذا غيروا الشريعة وبدلوا تلك الحثيفة البيضاء والسنة السمحة القراء

(س) هذا ما كنت أبتغي وأتر بصع منك وأرجيه فقل لي ماذا فعل المسلمون قديما وحديثا وبماذا عذبهم الله عز وجل وما الدواء لهذا الداء

(ج) اعلم أن أمتنا الإسلامية قد حدث فيها مثل ما كان في دين اليهود والنصارى من الفرق سواء بسواء كما روى عن وهب بن بقية عن خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة . وإن كان في الحديث مقال

(س) وهل علم ذلك العلماء

(ج) نعم ذكر هذه الفرق الإسلامية الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي رضي الله عنه (س) هل تذكر بعض هذه الفرق حتى أستدل بها على باقها وهل تذكر لي أئمة سيئا في الأئمة الآن بما احتلفه أهل الضلال وإفتراه أهل العصيان ففعلوا وأضلوا عن سواء السبيل

(ج) أذكر منهم قوما يقال لهم السبئية

(س) ما أخبرهم وبماذا خرجوا عن الإسلام

(ج) السبئية أتباع عبد الله بن سبا الذي غلا في سيدنا علي كرم الله وجهه وزعم أنه كان نبيا ثم غلا في ذلك وزعم أنه إله وتبعه قوم من جهلة الكوفة . فلما رفع خبرهم إليه كرم الله وجهه أمر بإحراقهم وقال لئلا هذا القول رجل يهودي اسمه عبد الله بن السوداء أراد أن يفسد على المسلمين دينهم فقال أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيا وأن عليا وصي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خير الأوصياء كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم خير الأنبياء فلما سمع منه ذلك شيعته على قالوا له كرم الله وجهه أنه من حبيبي فرفع قبره وأجله تحت درجته منبره ثم بلغه أنه غلاه فيه وعده إله فقام يقاتله لولا عناية أن يشمت أهل الشام فلما قتل سيدنا علي كرم الله وجهه تنال ابن السوداء في هذه الدعوة وقال للناس وافته لينبع ليلى في مسجد الكوفة عيتان قتيض أحدهما عسلا والأخرى سمنا ويفترق منهما شيعته ولم يرد بذلك ابن السوداء الا تضليل للمسلمين ليقولوا في سيدنا علي ما قالت النصارى في المسيح فنشأت الفرقة السبئية (السبئية) من الرافضة . ولما قتل سيدنا علي قال ابن سبا ان المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانا تصوره للناس في صورة علي - وأن عليا صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى ابن مريم قال وكما أن اليهود والنصارى رأوا شخصا مصلوبا يشبه عيسى وليس عيسى هكذا كذبت الناس في قولهم قتل علي وما قتل علي وإنما شبه لهم ولقد زعم بعضهم أنه كرم الله وجهه في السحاب وأن الرعد صوته ومن سمع صوت الرعد من هؤلاء قالوا عليك السلام يا أمير المؤمنين وقد زعموا أنه هو المهدي المنتظر ينزل في آخر الزمان من السماء ويملك الأرض بخلافها

(س) إذن هذه الفرقة أشبهت النصارى والنبي صلى الله عليه وسلم برء منهم ولكل امرئ منهم يوم

القبالة شأن يغنيه فهل قد كثر فرقة أخرى . قلت نعم

(ج) (البيان) أتباع بيان بن سمان القيمي زعموا أن الإمامة صارت من محمد بن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ثم صارت من أبي هاشم إلى بيان بن سمان بوصيته إليه حتى ادعى هو أملاك كور في القرآن في قوله - هذا بيان للناس وهدى وموعظة للتيين - فقال أنا البيان وأنا الهدى والموعظة وزعم هذا الفاجر أنه يعرف اسم الله الأعظم . فلما وقع في أسر خالد بن عبد الله في زمان ولايته بالعراق قال له خالد إن كنت تهزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فاهزم به أعوانى عنك ثم قتله وصلبه . فهذه الفرقة كافرة والنبي صلى الله عليه وسلم يرى منها

(س) زدنا من هذا . فقلت

(ج) وهناك فرقة تسمى (الزيدية) يقولون بإمامة زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في وقته وإمامة يحيى بن زيد بعد زيد . وكان زيد بن علي قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة وخرج بهم على والي العراق وهو يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراقيين فلما اتى الصفان واختلف القنا وكاد يحتدم وطيس الهيجاء بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له أنا ننصرك على أعدائك بعد أن نخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن أبي طالب فقتل سيدنا زيد رضي الله عنه ورفع درجته في أعلى عليين (إني لأقول فيها لا خيرا وما سمعت أبي يقول فيها إلا خيرا واني خرجت على بني أمية الذين قالوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم رفضتموني ) ومن يومئذ سموا رافضة ولم يثبت معه إلا مائتا رجل فثبوا حتى قتلوا عن آخرهم وقتل زيد رضي الله عنه . ثم صلب وهكذا قتل ابنه يحيى بجهة جوزجان حين خرج على نصرين بشار والي خراسان . فانظر كيف غر هؤلاء الفوم ذلك السيد العظيم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلموه لصنوه واتسحوا قولا ما أنزل الله به من سلطان وكيف اختلفوا الأسباب وجعلوا ذم العمرين أجرا لنصره . أفلا يبرأ رسول الله من أولئك الجاهلين ويكل أمرهم إلى الله يوم الدين - يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم -

(س) لقد أطلت في سؤالك واني خفت أن أكون أفطلت كالكاف وحملتك فوق طاعتك ولكن المقام يحتاج لشرح فزدني من هذه الأخبار فما أشبه هؤلاء بالكفار

(ج) ليس بمحضري من الفرق الضالة الآن إلا فرقة اسمها (السيكسانية) وإمامهم المختار بن أبي عبيد الثقفي دنا الناس إلى إمامة محمد بن الحنفية واستولى على عرش الكوفة وقد قتل من رجال الكوفة كل من قاتلوا سيدنا الحسين رضي الله عنه . ومن العجيب أن هذا الرجل يدعو الناس لإمامة محمد بن الحنفية ويطلب الكوفة والحزيرة وبلاد أرمينية . ثم يضل قومه ويهده شياطين الانس فيقولون له أنت حجة هذا الزمان فيدعي النبوة ويؤمن أنه يوحى إليه وصار يسجد كما تسجد الكهان ومن خطبه ما يأتي

الحمد لله الذي جعلني بصيرا ونور قلبي تنورا واهله لأحرقن بالمصر دورا ولا تبشقن بها قبورا ولأشفين منها صدورا الخ ألا تعجب كيف كانت هذه المصائب منصبة على أمتنا الإسلامية وكيف يضل هذا الكافر الناس ولا يخاف الله رب العالمين

ولما أن سمع محمد بن الحنفية بهذا خاف من جهة الفتنة في الدين فأراد القدوم إليه بالعراق ليصبر إلى الدين اعتقدوا إمامته التي دعاها المختار . فلما سمع المختار ذلك خاف من قدومه العراق وذهب رأسه وولايته فقال لجنده أنا على يمة للمهدي ولكن للمهدي علامة وهو أن يضرب بالسيف ضربة فإن لم يقطع السيف جلده فهو المهدي وانتهى قوله هذا إلى ابن الحنفية فأقام بكهة خوفا من أن يقتله المختار بالكوفة

أليس أمثال هذا حتى يراءه الرسول ومثلهم في الإسلام ككل الذين ذكرهم الله في سورة المائدة من الفرق الضالة (س) لعله أن الأول أن تطلقني على أكل تلك الضاللات اليوم

(ج) ان المسلمين اليوم تفرقوا فرقا وذوق بعضهم بأس بعض بالبدع المفكرة التي قدفت في قلوبهم والأقارب التي خيمت بظلامها على عقولهم وبلطت طيورها في أعشاش أدمغتهم وأخرجت فراخ الجهل النجس . ألا ترى كيف فعل المهدي بالسودان وتبعه الخليفة التعايشي وكيف أفتى بكل نساء المصريين وبناتهم إلى أوغادهم بلا عقد يعقده ولا كتاب ولا سنة مدعية أن من لم يؤمن ببيعته فهو من الكفرة الفجار والجملة الأشرار . ولئن سألتهم بماذا استعملت الحرام واستعبت الأنام وفعلت الآنام قال لك ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل والخضر الجليل . وأليس المهدي السوداني أشبه بالمتحارين عبيد في دعوته بل المهدي توغل في الضلالة فدعا لنفسه وافتدى انما على ربه والتعايشي الجهول كان وارث دعوته والقائم بملكه حتى طاحت البلاد ونصبها القراب وذهبت الآمال وضاعت الأموال وقطعت الرؤس وزهقت النفوس واستحال الحرم والمدينار إلى فلوس وكان ما كان من استئصال القبائل وصار الرجال هناك قلائل فلا حول ولا قوة الا بالله لولا البدع المفكرة ما تناكر الفارسي والتركي ولا تقاطع المراكشي والأفغاني ولا تدابر العربي والتركي لقد قال العلامة (دوارد برلون) الانجليزى لقد قدمت تقريرا ضافيا عن حال للمسلمين من قرس وترك وشيعة وسنيين أم ييقون مختلفين فكشفت ألا طمع في اجتماعهم ولا محيص من تفرقهم إذ يقولون سنيون وشيعيون والله في خلقه شؤون

هذا ولقد قرأت بعض ما كتبه السياحون الفرنسيون برا كش وكيف يملكون البلاد بلا ضرب ولا جلد فاهتقت كلتهم وأجمع رأيهم على أن المسلمين لا يخضعهم إلا استئالة شيوخ الصوفية وأرضاء أمراءهم . فحتى أخذ شيوخهم بالدين والشدة والوعيد وأغدقت عليهم النعم كما يهددون بالنعم لانت شرتهم وأمكن أن نسام الأئمة الخلف فاهم في لغة الجهل غارقون وفي عذاب جهنم الضلال تائهون فكان ما كان من توالى الآلام على بلاد الإسلام فلولاً الجاهلة ماهلكة المسلمون وباغضاً أن الكنا في هناك من كبار الصالحين أذاه الفرنسيون كثيرا لأنه يحافظ على بلاده

(س) دع ذكر الأم والمالك واذكر حكاية قصيرة يعرفها الفلاحون ويفهمها المزارعون الذين يعاقون (ج) نعم (الأولى) قابلي من ٢٠ سنة مزارع صغير من قريتنا (كفرعوض الله حجازي) . فقال ماذا ترى في أمرنا . فقلت ماذا . فقال امرأتى في حاجة إلى ثوب تلبسه ولست أملك الا عتزا تسوي . ع فرسا وقد قام الناس إلى مولد سيدي أبي مسلم الكبير فان أرضيت أبا مسلم أعريت زوجتي وان كسوتها أغضبت أبا مسلم رضى الله عنه . فقلت أنا أكرم أم أبو مسلم . قال أبو مسلم . قلت فإذا صدقت على الآن فهل ترائي أقبل منك . قال كلا . قلت إذن أبو مسلم وهو أكرم مني غنى عن صدقتك وتفكر في الأمر من وجه آخر . اذا كان أبو مسلم حيا وألقيت له هذه المسألة أقتراه مع غناه وفقره يقبل عطاك أم يعطيك قال بل يعطيني . قلت فهل أبو مسلم الكريم بعد أن لقي مولاه وتنعم بالخير والولادة وحظي ببقاء النبي صلى الله عليه وسلم وآله ومحبه تزلزل درجته وترك الله وجهه والخير والولادة والنبي والاخوان ثم بحث عن الفلاحين المساكين الذين لا يجدون ما ينفقون . فقال هذا كلام حق ولكن أخاف أن يقتل أولادى ويحرق دارى ولكن (من قلده علما لى الله سالما) وقد وضعتها في رقبتك وسأكسوز زوجتى ان شاء الله بمن العز . فقلت إذن اعتديت فان سؤلت لك تنسك الخوف وقذف الشيطان في قلبك الرعب فقل لأبى مسلم ان فلانا هو الذى أغرائى وكسوت زوجتى بمن عتذى

(المسألة الثانية) قال لى عمى الشيخ محمد شلى رحمه الله تعالى هل لك أن أريك عجيبه . قلت نعم قال يا باحوده



قال نعم قال له احلف انك ماسرقت من حديقتنا الصب . قال له بماذا احلف . قال بالله خالف . فقال احلف بأبي مسلم . قال لا . فقال لماذا . فقال ان الله واسع رحيم وأبومسلم ضيق الصدر فأخاف أن يبطلش بي ويقتل أولادي

(السؤال الثالث) قابلي هذا العالم أحد أهل العلم بقريننا . فقال أقصّ عليك قصصى مع زوجى . قلت نعم . قال زرت أنا وهى أمس ضريح السيدة نفيسة رضى الله عنها فطلبت منى ربلا بكت نذرنه فأبيت أن أعطيها ولبت فى طلبها ولججت فى منى فلما أن خيم الظلام وضرب النوم الخيام وأخذ الكرى بمعاقد الأجفان جاءتنى السيدة رضى الله عنها وارضاها وأخذت قصدي ورائى عدوا حينا وتقول أيها الملعون كيف ظن أنى لا بركة فى فلانة دفع الريال الى والدته لأعذبك حتى تصدق بكرامتى وتخضع لسطونى قال وما زلت تطردنى حتى اتلتق محمود الصباح وقال المنادى حى على الفلاح . قال هذا وكان أربعة رجال حاضرين من متعلمي قريننا ولأئمين . فقلت يا فلان أيهما أقرب الى دار الكرامة وأبعد عن دار اللؤم والنجس ومن الذى صار أقرب معرفة بربه وأبعد عن مفارقة ذنبه أيمن الأحياء أم أولئك الذين صاروا فى جوار مولاهم . فقال بل أولئك الذين فى جوار مولاهم . فقلت إذن السيدة رضى الله عنها صارت طرفة بر بها الآن أكثر من الأحياء . قال نعم . قلت لو أن رجلا جاءنى وأبلغنى أن رجلا عظيما أخذ بذمتى ويضرب بكلامي عرض الحائط ويقول أنا لا أعابأ بآرائه ولا أصدق ما يقول . لو أنى بلغت هذا لكبرت نفسى أن تهتم بمقاله أو تصير أذنا لكلامه وأنا أملك على مائرى فى الدنيا دار اللؤم والجهل فكيف بمن شرف قدرها وعظم سرتها وعلا نسبها وقربت من ربها فهل تنزل عن مقامها الرفيع فى جنة الفردوس مع الذين أنعم الله عليهم ويجرى ورائك تقول صدق بكرامتى ومن أنت حتى تبعث عنك سيدة أكثر للمؤمنات

وكيف يظن الفلاح المسكين أن السيد البعوى رضى الله عنه والرفاعى والسوق يتزلون من بهاء عظمهم ويهرولون وراءه فى النبطان ليلتقطوا منهم دراهم أوليغروا بالتفاهم حول أضرحتهم فى الموائد المعروقة فلما سمع الحاضرون مقالى أتمنوا عليه وقالوا والله لئلا نل ضلالهم وكيف يجاوز ساداتنا الأولياء أغنياء التجار والعظماء ناظر النظار والوزراء والمأمورين وأصحاب القصور الشاهقة - والتحليل السؤمتمول الأنعام والحرث - ثم يجرون وراء من لا يملك قوت يومه وليس عنده من تقير ولا تطهير

(س) إذن النبي صلى الله عليه وسلم سبترا من هذه الأعمال يوم القيامة ويقول - لاعلم لنا انك أنت علام الغيوب - وهو يرى - من كل ماحطرنه يد الجهل فى آدمغة الجاهلين الذين يقولون ان الأولياء يفضب بعضهم من بعض ويكره بعضهم بعضا ويقدم الناس فى ذلك وهم برآء مما ينقلوه الجاهلون . وعلى ذلك ضل الناس فى مسألة الزار إذ يقولون ان التيموخ حضروا أوغابوا كما ضلوا بأفعال المتأخرين المتجولين والجهلة النصايين

(ج) اللهم انا نبرأ اليك من الكتمان وتقول نحن نضحنا لآلئمة وكنا العائمة كما أوغمتنا لعامة فمن عقل فاز ومن جهل فاته من حزب الشيطان - ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون -

(س) فما الدواء لهذا الداء وماذا يصنع الملعون

(ج) الرجوع لكتاب الله تعالى وستة رسوله صلى الله عليه وسلم

(س) هذا كلام عام وما ابتدع مبتدع إلا وقال انى أتبع الكتاب ولدى أنه على منهج السنة فالتنا

بقول فصل

(ج) يجب على المسلمين فى أقطار الأرض أن يعمموا التعليم وينظروا فيما خلق الله عزوجل من العوالم المعجبة ويتفكروا ويتأملوا ويتفقهوا بما أودع فى هذا العالم من الصنائع المحكمة والمجانب المبدعة اه

## ﴿ خاتمة السورة ﴾

( مجزات القرآن في آخر الزمان )

هل لك أيها الذي أن أحدثك عن هذه الآيات وعجائبها . وكيف يقول الله لعبسى - أنت قلت للناس اتخذوني وأمتي إلهين من دون الله - وكيف يجمع الله الرسل ويسأل عيسى ابن مريم خاصة فيبرأ عيسى مما فعل النصارى . الله أكبر ظهر السرفى هذا العصر وتبين أن الأنجيل منقولة عن كتب الهند فيها ما نقل عن كتب كرشنة والخرافات الشائعة حوله ومنها ما نقل عن كتب (بودا) أن هذا الهج عجاب . أن هذا التفسير حظه عظيم فقد جاء في زمن انكشاف الحقائق . أدت إلى ما جاء في كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) وكيف كانت الحقائق التي فيه منقولة عن ثمانية وأربعين كتاباً مؤلفات بالملكات الأفريقية مثل كتاب (ألن الهند) ومثل كتاب (أمبرلى تحليل الإيمان) ومثل كتاب (الأديان القديمة) الخ فهل لك أن أطلعك نافلاً من الكتاب على أن الأنجيل منقولة خرافاتها بالخرافات الهندية مصداقاً لهذه الآيات إذ تبرأ المسيح من أكاذيبهم وبقي علينا أن نبين مصادر تلك الأكاذيب . جاء في هذا الكتاب ما نمنه

( مقابلة النص الصريح بين كرشنة ويسوع المسيح )

( وهو مقابلة ما يقوله الهندو الوثنيون عن كرشنة بما يقوله النصارى عن يسوع المسيح )

أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله

أقوال الهندو الوثنيين في كرشنة ابن الله

يسوع المسيح هو (المخلص والفادي والمحرى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والاقنوم الثانى من الثالوث المقدس وهو الآب والابن وروح القدس)

كرشنة هو (المخلص والفادي والمحرى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والاقنوم لثنى من الثالوث المقدس وهو الآب والابن وروح القدس)

١ ولد يسوع من العذراء مريم التي اختارها الله والدة لابنه . بسبب طهارتها وعفتها

١ ولد كرشنة من العذراء ديفاكي التي اختارها الله والدة لابنه (كنا) بسبب طهارتها وعفتها

٢ فدخل إليها الملك وقال سلام لك أيها النعم عليها الرب معك

٢ قد مجى للملائكة ديفاكي والدة كرشنة ابن الله

٣ لما ولد يسوع المسيح ظهر نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته

٣ عرف الناس ولادة كرشنة من نجمه الذي ظهر في السماء

٤ لما ولد يسوع للمسيح وتل للملائكة فرحاً وسروراً وظهر من السحاب أنعام مطربة

٤ لما ولد كرشنة سبعت الأرض وأثراها القمر بنوره وترنمت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحاً وطرباً وتل السحاب أنعام مطربة

• كان يسوع المسيح من سلالة داود وكان في حالة التل والفقر بفار

• كان كرشنة من سلالة داود وكان في حالة التل والفقر

٦ لما ولد يسوع المسيح أضى الفار بنور عظيم أعيا بلمعانه عينى القابلة وعينى الطبيب أمه يوسف أنتجار

٦ لما ولد كرشنة أضى الفار بنور عظيم وصار وجه أمه ديفاكي يرسل أشعة نور مجد

٧ وقال يسوع المسيح لأثمه وهو طفل (يا مريم)

٧ ومن بعد ما وضعت صارت تسمى وتلقب

## سكرشة

سوء عاقبة رسالته فكلما وعزاها

٨ وعرفت البقرة أن كرشنة لله وسجنته  
٩ وآمن الناس بكرشنة واعترفوا بلاحوته  
وقسموا له هدايا من صتل وطيب

١٥ وسمع نبي الهنود (نارد) بمولده الطفل  
الآلهي كرشنة فذهب وزاره في (كوكول) وحض  
النجوم فبين له من خصها أنه مولود آلهي يسجد  
١١ لما ولد كرشنة كان (ناردا) خطيب أمته  
ديفا كي غابا عن البيت حيث أتى إلى المدينة كي  
يدفع ماعليه من الخراج للملك

١٢ ولد كرشنة بحال الدل والفرمغ أنه من  
عائلة ملوكانية

١٣ وسمع (ناردا) خطيب ديفا كي والدة  
كرشنة نداء من السماء يقول له قم وحشد الصبي  
وأته فهرّ بهما إلى (كاكول) واقطع نهرجته لأن  
للك طاب اهلاكه

١٤ وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنة الطفل  
الآلهي وطلب قتل الواسوكي يتوصل إلى أميته أمر  
بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولعوا في الليلة التي  
ولد فيها كرشنة

١٥ واسم المدينة التي ولد فيها كرشنة (مطرا)  
وفيهما عمل الآيات العجيبة ولم تزل عمل التعظيم  
والاحترام عند الهنود العابدين للأوثان القائلين عن  
كرشنة أنه ابن الله وأنه الله إلى يومنا هذا

١٦ كانت ولادة القديس (راما) قبل ظهور  
كرشنة في الناسوت بزمان قليل وقد سمي (قانا)  
ملك البلاد في اهلاكه القديس (راما) واهلاكه  
كرشنة أيضا

١٧ ورث كرشنة بين الرعاة ولما جرى به إلى  
(مطرا) كان في احتياج عظيم فأتى به بمسلم خير  
وفي وقت قليل فاق على أسنانه في العلوم وأعياء في  
المسائل العلمية السنسكريتية الدقيقة

## يسوع المسيح

أنا يسوع ابن الله وحشت كما أخبرك جبرائيل الذي  
أرسله إلي اليك وقد أتيت لخلص العالم

٨ وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له  
٩ وآمن الناس يسوع المسيح وقالوا بلاحوته  
وأعطوه هدايا من طيب ومر

١٥ ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في  
أيلم هيردوس الملك إذ الجوس من المشرق قد  
جاءوا إلى اورشليم قائلين ابن هو المولود ملك اليهود  
١١ ولما ولد يسوع كان خطيب أمته غابا  
عن البيت وأتى كي يدفع ماعليه من الخراج للملك

١٢ ولد يسوع المسيح بحالة الدل والفرمغ  
أنه من سلالة ملوكانية

١٣ وأقرب يوسف التجار خطيب مريم والدة  
يسوع يعلم كي يأخذ الصبي وأته ويفرّ بهما إلى  
مصر لأن الملك طالب اهلاكه

١٤ وسمع حاكم البلاد بولادة يسوع الطفل  
الآلهي وطلب قتله ولكن يتوصل إلى أميته أمر بقتل  
كافة الأولاد الذكور الذين ولعوا في الليلة التي ولد  
فيها يسوع المسيح

١٥ واسم المدينة التي هاجر إليها يسوع المسيح  
في مصر لما ترك اليهودية هي (الطرية) ويقال أنه  
عمل فيها آيات وقوات عديدة

١٦ وكانت ولادة يوحنا المعمدان قبل ولادة  
يسوع المسيح بزمان قليل وقد سمي الملك هيردوس  
في اهلاكه يوحنا كاسي في اهلاكه الطفل يسوع  
المسيح وكان يوحنا مبشرا بولادة يسوع المسيح

١٧ وأرسل يسوع المسيح إلى عند المعلم  
ذاخوس كي يعلمه فكتب له أحرف ألف باء وقال  
لبسوع قل (ألف) فقال الرب يسوع أخبرني  
أولا عن معنى حرف الألف ومن بعده أقول (الباء)  
فهدد للم يسوع بالضرب فقام يسوع وفسر معني

## يسوع المسيح

الألف والباء وأخبره عن الحروف المستقيمة والحروف المنصبة والحروف المثناة والتي لها نقط وحركات والتي ليس لها نقط ولماذا وضعت في هذا الترتيب أى بعض الحروف قبل غيرها وطقى بخبره عن أشياء لم يسمع بها العلم من قبل ولم يقرأها في كتاب ١٨ وفي شهر آذار جمع يسوع الأولاد ورتبهم كأنه ملك عليهم . وإذا مرت بهم أحد كانوا يأخذونه غصبا ويأمرونه بالسجود لذلك ١٩ وبينما كان يسوع يلعب لسعت الحية أحد الصبيان الذين كان يلعب معهم فلمس يسوع ذلك الصبي بيده فعاد إلى حال صحته

٢٠ وأخفى الأولاد الذين كانوا يلعبون مع يسوع أنفسهم في فرن فبقوا إلى هيثة جداء (أى جديان) فناداهم يسوع فقالوا إلى هنا يا أبها الأولاد لنعب فأعيت تلك الجداء إلى هيئاتهم الأولى صيانا ٢١ وأول الآيات والعجايب التي عملها يسوع المسيح هي شفاء الأبرص

٢٢ وفيما كان يسوع في منزل عثيا في منزل سمعان الأبرص تقبضت إليه امرأة معها قارورة طيب كثير أن فسكته على رأسه وهو متكئ

٢٣ يسوع صلب ومات على الصليب ٢٤ لما مات يسوع حدثت مصائب جنة متنوعة وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة وتحت القبور وقام كثيرون من القديسين وخرجوا من قبورهم

٢٥ وقب جنب يسوع بحربة ٢٦ وقال يسوع لأحد اللصين الذين صلبا معه (الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس) ٢٧ ومات يسوع ثم قام من بين الأموات

## كرشة

١٨ وفي أحد الأيام كان كرشة سائرا مع قطع من البقر فاختاروه ملكا عليهم وذهبت كل بقرة إلى المكان الذي عينه لها هذا الملك ١٩ وفي أحد الأيام لسعت الحية بعض أصحاب كرشة الذين يلعب معهم فأتوا فشق عليهم لموتهم الباكرو فظفروا بهم بعين أوهيته فقلعوا سرعا من الموت وعادوا أحياء ٢٠ وسرق بعض أصحاب كرشة مع مجموعهم وأخضعهم السارقون في غار ثقلتي كرشة أصحابا وعجولا مثلهم في الشكل والهيئة

٢١ وأول الآيات والعجايب التي عملها كرشة شفاء الأبرص

٢٢ وأتى إلى عند كرشة امرأة فقيرة مقعدة ومعه انا فيه طيب وزيت وصنعت وزعفران وزباد وغير ذلك من أنواع الطيب فدهنت منهجيين كرشة بعلامه خصوصية وسكت الباقي على رأسه

٢٣ كرشة صلب ومات على الصليب ٢٤ لما مات كرشة حدثت مصائب وعلامات شر عظيم وأحاط بالقرمها التسوداء وأظلمت الشمس في وسط النهار وأمطرت السماء نارا ورمادا وتأججت أشعة نار حامية وصار الشياطين يفسدون في الأرض وشاهد الناس أنوفهم في الهواء في جوف السماء يتصارفون صياحا مساء وكان ظهورها في كل مكان

٢٥ وقب جنب كرشة بحربة ٢٦ وقال كرشة للصياد الذي رماه بالنبله وهو مصابوب أيها الصياد محفوقا برحمتي إلى السما. مسكن الآلهة ٢٧ ومات كرشة ثم قام من بين الأموات

## كرشة

٢٨ ونزل كرشة الى الجحيم

٢٩ وصعد كرشة بجسده الى السماء وكثيرون

يشاهدونه صا.نا

٣٠ ولسوف يأتي كرشة الى الأرض في اليوم

الأخير ويكون ظهوره كفارس مدبج بالسلح

وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس

والقمر وزلزل الأرض وتهتز وتساقط الصخور من السماء

٣١ وهو أي كرشة يدين الأموات في اليوم الأخير

٣٢ ويقولون عن كرشة انه الخالق لكل

شيء ولولا لما كان شيء مما كان فهو الصانع

الأبدى

٣٣ كرشة الألف والياء وهو الأول والوسط

وآخر كل شيء

٣٤ لما كان كرشة على الأرض حارب

الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التي كانت تكتمفه

ونشر تعاليمه بعمل المجائب وآيات كاحياء الميت

وشفاء الأبرص والأصم والأعمى وإعادة الخلق كما

كان أولا وبصره الضيف على القوى والمظلوم على

ظلمه . وكان إذ ذاك يعبدونه ويزدجون عليه

ويعتدونه الها

٣٥ كان كرشة يحب تعليذه أرجونا أكثر

من بقية التلاميذ بكثير

٣٦ وفي حضور أرجونا بدلت هيئة كرشة

وأضاه وجهه كالشمس ومجد العلى اجتمع في كرشة

إله الآلهة فأخى أرجونا رأسه نذالا ومهابة وتكف

تواضعا وقال باحترام الآن رأيت حقيقتك كما أنت

وأتى أرجو وجنك يلرب الأرب بل فسد واظهر دلى في

تاسوتك ثانية أنت محيط باللكوت

٣٧ وكان كرشة خير الناس خلقا وخلقوا

وعلم باخلاص ونصح وهو الطاهر الضيف مثال

الانسانية وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل

البرحميين وهو الكاهن العظيم برهما وهو العزيز

القادر ظهر لنا بالناسوت

## يسوع المسيح

٢٨ ونزل يسوع الى الجحيم

٢٩ وصعد يسوع بجسده الى السماء وكثيرون

شاهدونه صاعدا

٣٠ ولسوف يأتي يسوع الى الأرض في اليوم

الأخير كفارس مدبج بالسلح وراكب جواد

أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر أيضا وزلزل

الأرض وتهتز وتساقط النجوم من السماء

٣١ ودين يسوع الأموات في اليوم الأخير

٣٢ ويقولون عن يسوع المسيح انه الخالق

لكل شيء ولولا لما كان شيء مما كان فهو الصانع

الأبدى

٣٣ يسوع الأفعال والياء والوسط وآخر كل شيء

٣٤ لما كان يسوع على الأرض كان يحارب

الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التي كانت

تكتمفه وكان ينشر تعاليمه بعمل المجائب وآيات

كاحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأعمى

والأعمى وللمريض وينصر الضيف على القوى

والمظلوم على ظلمه وكان الناس يزدجون عليه

ويعتدونه الها

٣٥ كان يسوع يحب تعليذه يوحنا أكثر

من بقية التلاميذ

٣٦ وبمستأيا مأخذ يسوع بطرس ويعقوب

ويوحنا أبناء وصعدهم الى جبل عال منفردين وتغيرت

هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه

بيضاء كالثلج . وفيما هو يتكلم اذا سحابة نيرة

ظلتهم وصوت من السحابة قائل هذا هو ابني

الحبيب الذي سررت له اسمعوا . ولما سمع التلاميذ

سقطوا على وجوههم وخافوا جدا

٣٧ كان يسوع خير الناس خلقا وخلقوا

باخلاص ورحمة وهو الطاهر العفيف مكمل الانسانية

ومثاها وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل

التلاميذ وهو الكاهن العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت

## يسوع المسيح

٣٨ يسوع هو يهوذا العظيم القدوس وظهوره  
في الناسوت سر من أسرار العظيمة الالهية

٣٩ يسوع المسيح الاقنوم الثاني من الثالوث  
القدس عند النصارى

٤٠ وأمر يسوع كل من يطلب الايمان  
باخلاص أن يفعل كما يأتي (وأما أنت فحي صليت  
فادخل الى مخدعك واغلق بابك وصل الى أبيك  
الذي في الخفاء فأبورك الذي يرى في الخفاء بجازيك  
علانية)

٤١ فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون  
شيئاً فافعلوا كل شيء لجد الله

٤٢ من يسوع وفي يسوع وليسوع كل شيء  
(كل شيء به كان وبشيرة لم يكن شيء مما كان)

٤٣ ثم كلهم يسوع قاتلا (أنا هو نور العالم  
من يتبعني فلا يمشي في الظلمة)

٤٤ قال له يسوع (أنا هو الطريق والحق  
والحياة ليس أحد يأتي الأب إلا بي)

٤٥ وقال يسوع (أنا هو الأول والآخري  
مفتاح الهاوية وللوث)

٤٦ وقال يسوع للمواجي في يابني مغفورة لك  
خطاياك . يابني أعطيت قلبك . والمدينة لا تحتاج الى  
شمس ولا الى قر ليضيئ فيها الحروف سراجها

## كرشنة

٣٨ كرشنة هو برهما العظيم القدوس وظهوره  
بالناسوت سر من أسرار العجيبة الالهية

٣٩ كرشنة الاقنوم الثاني من الثالوث للقدس  
عند الهنود الوثنيين القائلين بألوهيته

٤٠ وأمر كرشنة كل من يطلب الايمان  
باخلاص أن يترك أملاكه وكافة ما يشتهي ويحبه  
من مجد هذا العالم ويذهب الى مكان خال من  
الناس ويجعل تصوره في الله فقط

٤١ وقال كرشنة لتلميذه الحبيب أرجونا انه  
مهما عملت ومهما أعطيت الفقير ومهما أكلت  
ومهما قرأت من قربان ومهما فعلت من الأفعال  
القدسة الصالحة فليكن جميعها خلاصاً لي أنا الحكيم  
والعليم ليس لي ابتداء وأنا الحاكم للسيطر والحافظ  
٤٢ قال كرشنة أنا علة وجود الكائنات في  
كانت وفي تحمل وعلى جميع ما في الكون يتشكل  
وفي يتعلق كاللؤلؤ المنظوم في خيط

٤٣ وقال كرشنة (أنا النور الكائن في الشمس  
والقمر وأنا النور الكائن في اللهب وأنا نور كل ما  
يضيء ونور الأنوار ليس في ظلمة)

٤٤ قال كرشنة (أنا الحافظ للعالم وربه  
وملجته وطريقه)

٤٥ وقال كرشنة (أنا صلاح الصالح وأنا  
الابتداء والوسط والآخر والأبدى وخالق كل شيء  
وأنا فناؤه ومهلكه)

٤٦ وقال كرشنة لتلميذه الحبيب (لا تخزن  
يا أرجونا من كثرة ذنوبك أنا أخلاصك منها فقط  
نقني في ونوكل على واعبدني واسجد لي ولا تتصور  
أحد سواي لأنك هكذا تأتي الى المسكن  
العظيم الذي لا حاجة فيه لضوء الشمس والقمر  
الذين نورهماني

هذا شيء قليل من كثير اكتفينا به حبا بالاختصار

{ مقابلة النص الصريح بين بوطا ويسوع المسيح }

( وهو مقابلة مايقوله الهنود الوثنيون عن بوطا بما تقوله النصارى عن يسوع المسيح )

أقوال الهنود الوثنيين في بوطا ابن الله

١ ولد بوطا من العذراء ماليا بغير مضاجعة رجل  
٢ كان يجسد بوطا بواسطة حاول روح القدس على العذراء ماليا  
٣ لما نزل بوطا من مقعد الأرواح ودخل في جسد العذراء ماليا صار رجلا كالبور الشفاف النقي وظهر بوطا فيه كزهرة جبلة  
٤ وقد دل على ولادة بوطا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه (نجم المسيح)

٥ ولد بوطا ابن العذراء ماليا التي حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد أي في (٢٥ كانون الأول) لما ولد بوطا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للولود المبارك قائلين (ولد اليوم بوطا على الأرض كي يعطي الناس المسرات والسلام ويرسل النور الى المخلات المظلمة ويهب بصرا للعي)

٦ وعرف الحكماء بوطا وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى حياه الناس ودعوه إله الآلهة

٨ وأهدوا بوطا وهو طفل هدايا من مجموعات وغيرها من الأشياء الثمينة  
٩ لما كان بوطا طفلا قال لأمه ماليا إنه أعظم الناس جميعا

١٠ كان بوطا ولدا غنيفا وقد سعى الملك بمساراة ورأى قتلها لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يدهم ان بقي حيا

١١ لما أرسل بوطا الى المدرسة وهو ولد أدهش الأساتذة مع أنه لم يدرس من قبل وفاق الجميع في الكتابة والرياضيات والعلوم العقلية والهندسة والتنجيم والكهانة والعراقة

أقوال النصارى للمسيحيين في يسوع المسيح ابن الله

١ ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجعة رجل  
٢ كان يجسد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم  
٣ لما نزل يسوع من مقعد السماء ودخل في جسد مريم العذراء صار رجلا كالبور الشفاف النقي وظهر فيه يسوع كزهرة جبلة  
٤ وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهر في المشرق قال دوان ودن الواجب أن يدعى (نجم المسيح)

٥ ولد يسوع ابن العذراء مريم التي حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد أي في (٢٥ كانون الأول) لما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء والأرض ورتلوا أناشيد حمدا للواحد المبارك قائلين (المجد لله في الأعلى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة)

٦ وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه (إله الآلهة)

٨ وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر

٩ لما كان يسوع طفلا قال لأمه مريم (أنا ابن الله)

١٠ كان يسوع ولدا غنيفا سعى الملك هيرودس ورأى قتله كي لا ينزع الملك من يده

١١ لما أرسل يسوع الى المدرسة أدهش أساتذته ذاخيوس وقال لأبيه يوسف (لقد أتيتي بولد لاعلمه مع أنه أعلم من كل معلم)

## يوذا

١٢ لما صار عمر يوزا اثنتي عشرة سنة دخل أحد الهياكل وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة ثم يوضحها لهم حتى فاق كافة منظاره

١٣ ودخل يوزا مرة أحد الهياكل فقامت الأصنام من أمانتها وتقدت عند رجله سجودا له

١٤ ويصلون نسب كوتاما يوزا من أبيه (مدودانا) في أناس كلهم من سلالة ملوكانية إلى ماها سباطا وهو على زعمهم أول ملك صار في الدنيا والحوادث والأنساب المذكورة في كتاب (بيوراذا) البرهمي توجد في أنسابه غير أنه لا يمكن تحقيق الحوادث ونسبتها مع غيرها وسبب ذلك هو أن مؤرخي البوذية أدخلوا فيها أسماء قبائل واخترعوا أسماء تمسكهم من أعلاء نسب حكمهم عدا عن اعتبارهم إياه الهيا

١٥ لما عزم يوزا على السياحة قصد التعبد والتسك وظهر عليه - مارا - (أي الشيطان) كي يجربه

١٦ وقال مارا (أي الشيطان) لبوزا لا تسرف حياتك في الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا

١٧ فلم يبا يوزا بكلام الشيطان بل قال له (أذهب عني)

١٨ ولما ترك مارا (أي الشيطان) تجربة يوزا أمطرت السماء زهرا وطيبا ملا الهواء طيب عرفة

١٩ وصام يوزا وقتا طويلا

٢٠ وقد صام يوزا التخلص وحين صامته إلهاء كان روح الله حاضرا وهو لم يكن الإله العظيم فقط بل وروح القدس الذي فيه صار تجسد كوتاما لما حل على الطمراء مايا

٢١ ولما كان يوزا على الأرض في أواخر أيامه بدلت هيئته وهو إذ ذاك على جبل (بندافا) أي الأصفر للبيض في (سيلان) ووزل عليه بقعة نور أحاط برأسه على شكل الكليل ويقولون إن

## يسوع المسيح

١٢ لما صار عمر يسوع اثنتي عشرة سنة جاء به إلى (الهيكل) أورشليم وصار يسأل الأجبار والعلماء مسائل مهمة ثم يوضحها لهم وأدهش الجميع

١٣ وكان يسوع مارا قرب حاملي الأعلام فأحنت الأعلام رؤسها سجودا له

١٤ ويعتقون سلالة يسوع من أبيه يوسف في أشخاص مختلفين وكلهم من سلالة ملوكانية إلى آدم أبي البشر وكثير من الأسماء والحوادث المذكورة في سلالة مذكورة في التوراة كتاب اليهود وليس بالامكان تحقيق حكاياتهم مع بعضها بعضا ويظهر لنا أن المؤرخين النصارى قد اخترعوا أسماء قصد أعلاء نسب حكمهم علاوة على قولهم بألوهيته

١٥ لما شرع يسوع في التبشير ظهر له الشيطان كي يجربه

١٦ وقال (أي ابليس) له (أي يسوع) أعطيك هذه (أي الدنيا) جميعها إن خورت وسجدت لي

١٧ فأجابه يسوع وقال اذهب يا شيطان

١٨ ثم تركه ابليس واذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه

١٩ وصام يسوع وقتا طويلا

٢٠ ويوحنا صام يسوع بنهر الأردن وكانت روح الله حاضرة وهو لم يكن الإله العظيم فقط بل والروح القدس الذي فيه تم جسده عند ما حل على المنراء مريم فهو الآب والابن والروح القدس

٢١ لما كان يسوع على الأرض بدلت هيئته وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته فقامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت



## بوزا

جسده أضامته نور عظيم وصار كتمثال من ذهب  
براق مضي كالشمس أو كالقمر وحينئذ تحول إلى  
ثلاثة أقسام مضيئة وحينما رأى الحاضرون هذا  
التبدل في هيئته قالوا ما هذا بشرا . إن هو إلا  
الله عظيم

٢٢ وعمل بوزا عجائب وآيات مدهشة خير  
الناس وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكر أعظم  
العجائب مما يمكن تصوره

٢٣ وفي صلاتهم لبوزا يأمل المؤمنون به  
دخول الفردوس

٢٤ لما مات بوزا ودفن انحلت الأكفان  
وقتح غطاء الثابوت بقوة غير طبيعية أي بقوة الهية  
٢٥ وصعد بوزا إلى السماء بجسده لما أكل  
عمله على الأرض

٢٦ ولسوف يأتي بوزا مرة ثانية إلى الأرض  
ويعيد السلام والبركة فيها

٢٧ وسيدبن بوزا الأموات

٢٨ بوزا الألف والياء ليس له ابتداء ولا  
انتهاء وهو الكائن العظيم والواحد الأزل

٢٩ قال بوزا فلتكن الذنوب التي ارتكبت  
في هذه الدنيا على أن يخلص العالم من الخطيئة

٣٠ قال بوزا اخفوا الأعمال الحسنة التي  
تعملونها واعترفوا بذنوبكم علانية

٣١ ويسفون بوزا أنه ذات من نور غير  
طبيعية والشرير مارا (ويعذونه أيضا الحية) ذات  
مظلمة غير طبيعية

٣٢ وفي أحد الأيام التي (انابدا) تلميذ  
بوزا وهو سائر في البلاد بلرأة (متا سي) وهي  
من سبط (الكندلاص) المزدولين قرب بئر ماء  
فطلب منها قليلا من الماء فأخبرته عن سبطها وأنه  
لا يجوز له أن يقترب منه لأنها من سبط محترق  
فقال لها يا أختي اني لم أسألك عن سبطك وعن  
عائلك إنما سألتك شربة ماء فصار من ذلك

## يسوع المسيح

ثيابه بيضاء كالنور

٢٢ وعمل يسوع عجائب وآيات مدهشة خير  
الناس وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكر  
أعظم العجائب مما يمكن تصوره

٢٣ وفي صلاتهم ليسوع يأمل المؤمنون  
بألوهيته دخول الفردوس

٢٤ لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان  
وقتح القبر بقوة غير اعتيادية أي بقوة الهية

٢٥ وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد  
صليها كمل عمله على الأرض

٢٦ ولسوف يأتي يسوع مرة ثانية إلى  
الأرض ويميد السلام والبركة فيها

٢٧ وسيدبن يسوع الأموات

٢٨ يسوع الألف والياء ليس له ابتداء ولا  
انتهاء وهو الكائن العظيم والواحد الأبدى

٢٩ يسوع هو مخلص العالم وكافة الذنوب  
التي ارتكبت في العالم تقع عليه عوضا عن الذين  
اقتربوا ويخلص العالم

٣٠ قال يسوع اخفوا الأعمال الحسنة التي  
تعملونها واعترفوا بذنوبكم علانية

٣١ ويسفون يسوع أنه ذات من نور غير  
طبيعية شمس بر وعدوه الشيطان الحية القديمة

٣٢ وفي أحد الأيام قعد يسوع قرب بئر ماء  
بعد ما سار مسافة حتى كاد ينهك التعب وبينما هو  
قاصد قرب البئر عند مدينة (السامرة) أتت  
امراة سامرية لتأخذ جررتها من البئر . فقال لها  
يسوع اسقيني شربة ماء . فقالت المرأة السامرية  
أنت يهودي وكيف تطلب مني شربة ماء فان اليهود  
لا يتعاملون مع أهل السامريين

الحين تلميذة بوطية

٣٣ قال بوطا انه لم يأت ليتقض الناموس .  
كلا . بل أتى ليكمل وقد سره عند نفسه حلفة  
في سلسلة المعلمين الحكماء .

٣٤ وبحسب تعليم بوطا يجب أن تكون  
كافة أعمالنا مع أهلنا وجيراننا بالحبة والحسنى

٣٥ وفي أوائل أيام بوطا التي علم وبشر فيها  
ذهب الى مدينة يينارس وعلم فيها فتبعه كوندنيا  
ثم تبعه أربع رجال آخرين وصاروا جميعهم تلاميذه  
له ومن ذلك الحين صار أيضا علم وكرز بقبه رجال  
ونساء كثيرون ويصبرون من أتباعه وتلاميذه

٣٦ وقال بوطا للذين صاروا تلاميذه له كي  
يتركوا الدنيا وغناهم وينترونها عيشة الفقر والفاقة  
٣٧ وجاء في كتب البوطية القانونية المقدسة  
أن الجوع طلبوا من بوطا آية كي يؤمنوا به

٣٨ لما اقترب انتهاء أيام بوطا على الأرض  
وعلم الحوادث المقبلة التي ستقع قال لتلميذه (اناندا)  
ما يأتي (يا اناندا) متى أنا ذهبت لاظن أنه لم يعد  
لبوطا وجوده كلا فالكلام الذي قلته والقرائن  
التي افترضتها تكون خلفا عني وهي لك كذاتي أنا

٣٩ وجاء في التاليم البوطية بأن اتفاق  
الانسان لماله من أعظم الصعوبات ومن ينفق  
غناه هو أشبه بمن يهب روحه لأن النفس تبخل  
بالمال وتحسب به ولما هو فقد وهب ونذر حياته شفقة  
وحنوا لخير الناس فلماذا تمسك بقاء الدنيا لزهيد  
ولما تخلص بوطا من حبة المشتبهات الدنيوية  
وملأته نال للفرقة الالهية وصار الرأس قليجمل  
الرجل الحكيم المهاجر للذات الدنيا الخير مع كل  
أحد حتى تقدم نفسه فداء عن النير عندها يصل  
الى الفرقة الحقيقية

٤٠ وكان قصد بوطا تشييد مملكة دينية أي

مملكة سماوية

٤١ وقال بوطا ( الآن أحيت إدارة دولاب

٣٣ وقال يسوع (لا تظنوا أنني جئت لا تقض  
الناموس والأنبياء ما جئت لأتقض بل لأكمل)

٣٤ قال يسوع (أحبوا أعداءكم باركوا  
لأعدائكم أحسنوا إلى مبغضيك)

٣٥ وفي أوائل أيام يسوع التي علم وبشر فيها  
ذهب الى مدينة (كفرناحوم) وعلم فيها فتبعه بذلك  
الحين أربعة رجال صيادين وصاروا تلاميذه له ومن  
هذا الحين صار أيضا كرز بقبه رجال ونساء كثيرون  
ويؤمنون به

٣٦ وقال يسوع للذين صاروا تلاميذه له كي  
يتركوا غناهم وينترونها عيشة الفقر والفاقة  
٣٧ وجاء في كتب النصاري الدينية المقدسة  
أن الجوع طلبوا من يسوع علامة (أي آية)  
ليؤمنوا به

٣٨ لما اقترب انتهاء أيام يسوع على الأرض  
أخبر عن الحوادث التي ستقع من بعده وقال  
تلاميذه (اذهبوا وانفذوا جميع الأمم وعلموهم  
أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وهذا ما معكم كل  
الأيام الى انقضاء الدهر)

٣٩ وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح  
أي صلاح أهل لتكون لي الحياة الأبدية . قال  
له يسوع ان أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع  
أملكك واضع الفقراء فيكون لك كنز في السماء  
وقال لتبعني . لا تكفروا لكم كنوزا على الأرض  
حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب  
السارقون ويسرقون بل اكثروا لكم كنوزا في  
السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب  
سارقون ولا يسرقون

٤٠ ومن ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرز  
ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات

٤١ من بعد تجربة الشيطان لبسوع ابتداء

## يوثا

الشربعة العظيم ومن أجل هذا فاني ذاهب الى مدينة (مينارس) لأهب نورا للتائبين في الظلام وأفتح باب الحياة للإنسانية

٤٢ وقال يوثا لتلميذه الحبيب (اناندا) يا اناندا ان كلامي حق لا ريب فيه فلا يزول قطعا ولو وقعت السموات على الأرض وابتلع العالم وجفت البحار وأندك جبل سومر وصار قطعاً

٤٣ قال يوثا (لا يوجد شيء أعظم فصلا في الانسان من الانشواء والهوى الشهواني وحسن الحظ والسعادة لا يوجد سوى اشتواء شهواني واحد ولو كان لا يوجد اشتواء آخر لما كان على وجه الأرض رجل يقع الحق فاحترسوا من تحقيق بصركم في النساء وان كنتم مجتمعين معهن فاجعلوا اجتماعكم كأنكم غير حاضرين معهن واذا كنتم معهن فاحترسوا على قلوبكم

٤٤ وقال يوثا (الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط ويرى الحياة الزوجية كأنه نائم متأججة ومن لم يقدر على العيشة الرهبانية يجب عليه الابتعاد عن الزنا

٤٥ ومن جملة التعاليم البوذية قولهم (اذا أصاب الانسان حزن وآلام ويؤس وقنوط فان ذلك يدل على أنه ارتكب آثاما وهذه الآلام جزاء عليها . ولذا لم يكن ارتكب شيئا من الآثام في هذا الدور الحاضر من حياته لابد وأن يكون قد ارتكبه في أحد الأدوار السابقة من ظهوره (أى في أحد أدوار قدمه)

٤٦ كان يوثا يعلم أفكار الناس عند ما يدبر تصوراتهم نحوهم . ويقدر على معرفة أفكار المخلوقات كلها

٤٧ وجاء في كتاب الموماديفا حكاية منسوبة لأحد القديسين البوذيين أنه قلع عينه

## يسوع المسيح

يسوع بتأسيس مملكة دينية ومن أجل هذا الفرض ذهب الى مدينة (كفرناحوم) ومن ذلك الزمان ابتدا يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله الشعب الجالس في ظلمة أبصر نورا عظيما والجالسون في سكورة للوث وظلاله أشرق عليهم نور

٤٢ اتناموس أعطى لوسى أما النعمة والحق فيسوع للمسيح صارا . الحق أقول لكم السماء والأرض تزول ولكن كلامي لا يزول

٤٣ وقال يسوع (قدمه عن انه قبل القدماه لاتزن . وأما أنا فأقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه

٤٤ لحسن للرجل أن لا يمس امرأة ولكن ان لم يستطيعوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق

٤٥ وفيما هو يجناز رأى انسانا أهمل منذ ولادته فسأله تلاميذه قائلين يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أهمل

٤٦ كان يسوع يعلم أفكار الناس عند ما يدبر تصوراتهم نحوهم وأنه قادر على معرفة أفكار المخلوقات كلها

٤٧ قال يسوع (فان كانت عينك اليمين تعثرك فاقلعها وانها عاك) (فان كانت عينك اليمين تعثرك فاقلعها وانها عاك)

يسوع للسبح	بوذا
<p>لما كان يسوع داخلا الى اورشليم  حارفرشت الجوع الطريق بأغصان  التخيل . اه</p>	<p>ورماها لأنها أشككته  ٤٨ لما هزم بوذا على التنسك كان راكبا  جولدا يدهى ( كنتاكو ) ففرشت لللائكة  طريقه بالزهر . اه</p>

( ثم بحمد الله الجزء الثالث من تفسير الجواهر )  
( وليه الجزء الرابع أوله تفسير سورة الأنعام )

## ﴿ الخطأ والصواب ﴾

علينا التصحيح ففاننا سقط بخل بالمعنى وأشياء أخرى يدركها القارئ بلا تنبيه • وهذا جدول بما عثرنا عليه من ذلك

صواب	خطأ	صفحة	صواب	خطأ	صفحة
العين	العين	٧ ١٠٠	تعتمد	تعداد	٨ ١٢
قبوله	فقتلوه	١٠ ١٠٣	بعونه	عليه اذا قبل ثوبه	١٦ ٢٦
حين	حتى	١٣ ١٠٤	أن يتركوا القراءة	أن يتركوا القراءة	١١ ٢٧
مالا عمل له	مالا عمل	١٢ ١٠٥	وعزوه	وعزوه	٤ ٢٨
أسرع	سرع	١٧ ١١٤	أزواج	زواج	١٧ ٣٠
الرؤى	الرؤس	٨ ١١٩	واعلم	أواعلم	١٨ ٣٠
بيان البحيرة	بيان الطهر والبحيرة	١٣ ١١٩	بينهما	بينهما	١٧ ٣٢
وجرت	وجرت	١١ ١٢٨	الله إلا	الا الله	٢٩ ٣٧
من لا يأكل	مالا يأكل	١٦ ١٢٨	ثلاثة	ثلاث	٦ ٤٢
من يأكل	مأياكل	١٨ ١٢٨	أورعوا	أورعوا	٤ ٤٥
واكله	وأكله	٤ ١٣٢	رجالا	رلالا	٢١ ٤٥
حال كونه	حين كونه	٢٦ ١٣٦	ازاله	في ازاله	١١ ٤٧
يقول	تقول	٣١ ١٤٠	ما فعل	فعل	٨ ٤٩
الكبرياء	الكبرياء	١٣ ١٤١	وقلتنا	وقلتنا	١٣ ٥٢
لأبنائنا	لأبنائنا	١٩ ١٥١	(وحرض المؤمنين)	(وحرض المؤمنين)	٤ ٥٧
وكان	وكم	١٤ ١٥٢	على القتال	على القتال عسى	٢١ ٦٤
فصار	مصار	٣١ ١٥٧	ونتم صلاته	ونتم صلاتها	١٢ ٦٨
للزمت	للزمت	١٢ ١٥٨	فليصنعهم صفيين	فليصنعهم الى قوله	١٤ ٦٨
الغرابية	الغرابية	٣٣ ١٦٠	ويحرم بهم جيما	كما تقدم	
لله	المواء	٢٢ ١٦٢	فاذا سجد سجد		
قال	قال	١١ ١٧٦	معه أحد الصفيين		
ولا تضيئونها	ولا تضئوها	١٦ ١٩١	ووقف الصف الآخر		
ينزل	أن ينزل	٨ ١٩٤	بحرسهم فاذا رفع		
	وانفسها	٣٥ ١٩٥	سجدوا وخطوه		
وللاس	والاسى	١٥ ١٩٦	وتشهد الامام بالصفيين		
وللاس	والاسى	٢٣ ١٩٦	وابن زياد	وزياد	٢١ ٦٨
تنطلق	تنطلق	٣٠ ١٩٦	الصورة	لموره	١١ ٧٠
مجل	عمل	١٥ ١٩٧	اسبارطه	اسبارطه	١٦ ٧٠
نم حكايات	نم	٢٣ ٢٠٣	أحدا	أحد	٢٥ ٨١
منذ ٢٠	من ٢٠	٢٣ ٢٠٣	يفتيكم فيهن	يفتيكم	٢٥ ٨٦
يشاهدونه	تأهدهونه	٣ ٢٠٨	يفعلون	يفعلون	٢٤ ٩٨
وجهه	وجه	٢٤ ٢٠٨			





